

كارين م. ماكنوس

Karen M. McManus

مكتبة ١٤١

أحدنا هو التالي هي الرواية التي تكمل رواية أحدنا يكذب،  
الرواية الأكثر مبيعاً على قائمة نيويورك تايمز.

# أحدنا هو التالي



ONE OF US IS NEXT

رواية

الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.



ترجمت  
إلى  
٢٦ لغة

# أحدنا هو التالي

ONE OF US IS NEXT

مكتبة | 841  
سُرَّ مَنْ قَرَأَ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

ONE OF US IS NEXT

Karen M. McManus LLC حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من المؤلف  
Stimola Literary Studio, Inc with Intercontinental Literary Agency Ltd.

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Text Copyright © 2020 by Karen M. McManus

All rights reserved

Arabic Copyright © 2020 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: كانون الثاني/يناير 2021 م - 1442 هـ

ردمك 978-614-01-3196-5

جميع الحقوق محفوظة للناشر

 facebook.com/ASPArabic

 twitter.com/ASPArabic

 www.aspbooks.com

 asparabic

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.  
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم  
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

٢٠٢٢ ٥ ٢٩

مكتبة

t.me/t\_pdf

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم

تصميم الغلاف: علي القهوجي

كارين م. ماكنوس

Karen M. McManus

# أحدنا هو التالي

ONE OF US IS NEXT

مكتبة | 841

سُرْ مَنْ قَرَأَ

ترجمة

غيلدا العساف

مراجعة وتحريـر

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل  
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

## القسم الأول



## الجمعة 6 آذار

المراسلة (تقف عند قارعة شارع ملتوي وخلفها مبنى كبير من الجص الأبيض): صباح الخير، معكم ليز روزن من القناة الإخبارية السابعة، نقدّم بثاً مباشراً من ثانوية بايفيو، حيث فقد الطلاب بالأمس أحد زملائهم في الفصل، وهي حالة الوفاة الثانية المأساوية خلال الثمانية عشر شهراً الأخيرة في هذه المدينة الصغيرة، وفي خارج المدرسة حالة من الإرباك بسبب تكرّر تلك الحادثة المأساوية.

(تنتقل إلى فتاتين، واحدة تمسح بموعها والأخرى هادئة وذات وجه صخري)

الفتاة الباكية: "إنه مجرد... إنه حادث محزن جداً، أحياناً يبدو لي أن بايفيو أصيبت بلعنة، أتعلمين ما أقصده؟ أولاً سايمون والآن... الفتاة الهادئة: "هذا لا يشبه أبداً ما حدث مع سايمون".

المراسلة: (وهي توجّه الميكروفون إلى الفتاة الباكية): "هل كنت والطالب المتوفى مقربين؟".

الفتاة الباكية: "ليس كثيراً، أعني على الإطلاق، فأنا طالبة جديدة".

المراسلة: (تتوجّه إلى الفتاة الأخرى): "ماذا عنك؟".

الفتاة الهادئة: "لا أعتقد أنه يفترض بنا أن نتحدّث إليك".

## قبل عشرة أسابيع

ريديت، منتدى الانتقام الفرعي

بدأ الموضوع بواسطة بايفيو 2020

"مرحباً، هل هذه المجموعة نفسها التي اعتاد سايمون كيلير أن يستخدمها للنشر؟

بايفيو 2020

"تحياتي، ولك المثل".

داركستمايند

"لماذا انتقلت؟ ولماذا بالكاد هناك منشورات؟".

بايفيو 2020

"لقد حضر عدد كبير من المشاهدين والصحفيين في الموقع القديم، ولدينا إجراءات أمنية مشددة، لقد تعلمنا الدرس من صديقنا سايمون الذي أخمن أنك تعرفه، استناداً إلى اسمك المستخدم، أليس صحيحاً؟".

داركستمايند

"الكل يعرفون سايمون، وأنا أعرفه، ولكننا لم نكن صديقين".

بايفيو 2020

"حسناً، ما الذي أتى بك إلى هنا؟".

داركستمايند

"لا أعلم، مجرد صدفة".

بايفيو 2020

"هذا هراء، هذا المنتدى مخصص للانتقام، وليس من السهل العثور عليه، وأنت موجود لسبب ما، ما هو؟ أو يجب أن أسأل من المقصود؟".

داركستمايند

"من! أحد ما فعل شيئاً فظيماً، لقد دمّر حياتي وحياة العديد من الأشخاص، وفي الوقت نفسه لم يُعاقب، وأعجز عن القيام بأي شيء حيال ذلك الأمر".

بايفيو 2020

"الأمر نفسه دائماً، لدينا قواسم مشتركة كثيرة، إنه لأمر مزعج أن يتجول الشخص الذي دمّر حياتك كما هو الحال دائماً، وعلى الرغم من ذلك، لا أودّ الموافقة على استنتاجك، هناك دائماً شيء يمكنك القيام به".

داركستمايند

مكتبة  
t.me/t\_pdf



## الفصل الأول

ميف

الاثنين 16 شباط

تظنّ أختي أنني متهربة من المسؤولية، وإن لم تقل ذلك بصراحة أو تكتبه بشكل مباشر عبر رسالة، ولكنها ضمناً تعني ذلك بكل ما للعبارة من معنى، وقد سألتني:

هل تحققت من قائمة الكليات التي راسلتها؟

شتاء عامك هذا قصير، وليس مبكراً جداً البدء بالبحث، في الواقع أنت متأخرة عن ذلك نوعاً ما.

يمكننا البحث عن بعض الأماكن عندما أحضر إلى المنزل من أجل حفل توديع عزوبية أشتون، وإذا أردت يمكنك تقديم طلبات في مكان ما خارج منطقتك أيضاً، ماذا عن جامعة هاواي؟

نظرت إلى الرسائل التي وصلتني عبر الهاتف، قبل أن ألقى نظرة على نوكس مايرز.

وما إن أبلغته حتى كاد يخنق بالإمباندات التي تملأ فمه: "تعتقد برونوين أنني يجب أن ألتحق بجامعة هاواي".

مدّ يده إلى كوب من الماء البارد، وشرب نصفه دفعة واحدة، ثم سألني: "إنها تدرك أنك على جزيرة، أليس كذلك؟ هل نسيت أنك تعانين من رهاب البحر؟".

تعتبر الإمباندات أسطورية في مقهى كونتيغو في بايفيو، ولكن هناك الكثير من الأطعمة التي يجب تناولها، إلا إذا لم تكن معتاداً على الطعام الحار، ومن المؤكد أن نوكس ليس معتاداً عليها، وهو

الذي انتقل من كنساس والتحق بالمدرسة الإعدادية في هذه المدينة، ولا يزال حتى الآن يعتبر الأطباق التي تحتوي على حساء الفطر من ضمن وجباته المفضلة.

أكدت له قائلة: "أنا لا أعاني من رهاب البحر، ولكنني لست من محبي الرمال الحارة، ولا أشعة الشمس القوية، ولا الغطس في المياه، ولا الكائنات البحرية أيضاً، فأنت من جعلتني أشاهد برنامج وحوش الأعماق، ورهاب المحيط الذي أصابني خطوك في الغالب". ارتفع حاجبا نوكس وهي تتطرق بكل كلمة.

نوكس هو أول صديق تعرّفت إليه في الصيف الماضي، وفي ذلك الوقت كان كل منا يفتقر إلى الخبرة الكافية لإدراك أننا لم نكن في الواقع منجذبين إلى بعضنا، ولا سيما بعد أن كنا نمضي معظم وقتنا في مشاهدة قناة العلوم، ما جعلنا ندرك وبشكل أسرع أننا مجرد صديقين.

أجاب نوكس باندفاع، وهو يميل إلى الأمام رافعاً صوته وهو يقول: "لقد أقنعتني، فهذه الكلية تناسبك، كما أتطلع إلى قراءة ما سيكون بلا شك مقالاً تطبيقياً مميّزاً ينشر عندما يحين موعده".

تتهدّئ، وأنا أنقر أصابعي على الطاولة المكسوة بالبلاط اللامع. مقهى كونتيغو هو مقهى أرجنتيني جدرانها زرقاء داكنة، وسقفه من الصفيح، وتعبق فيه الروائح الحلوة والمالحة، وهو يبعد أقل من ميل عن منزلي، وقد أصبح مكاني المفضل لأداء واجباتي المدرسية، ما إن غادرت برونوين إلى جامعة بيل، وأصبحت غرفتي فجأة هادئة للغاية. أحبّ الأجواء الصاخبة في المقهى، كما يريحني أن لا أحد يمانع إن أمضيت ثلاث ساعات من دون أن أطلب سوى القهوة.

قلت لنوكس: "تعتقد برونوين أنني متأخرة عن تقديم طلبات الالتحاق بالكلية".

أجابني: "نعم، هذا متوقّع، فقد قدّمت برونوين عملياً طلبها إلى جامعة بيل قبل انتهاء المدرسة، أليس كذلك؟ ولكن لدينا الكثير من

الوقت"، نوكس يشبهني كثيراً، فهو يبلغ السابعة عشرة من عمره، وطالب في ثانوية بايفيو، وأكبر من معظم زملاء الصف، والسبب أنه كان صغيراً جداً ليلتحق بالسنة الأولى في روضة الأطفال، ما دفع والداه إلى تأخير التحاقه بالمدرسة سنة كاملة، أما بالنسبة إليّ، فيعود السبب إلى أنني أمضيت معظم طفولتي في المستشفى، لأنني كنت مصابة بسرطان الدم.

مددت ذراعي لألتقط الطبق الفارغ من نوكس، ووضعتَه فوق طريقي، لكنني أوقعت المملحة عوضاً عن ذلك، فتناثرت بلورات الملح البيضاء على الطاولة، وتغادياً للحظ السيئ، ومن دون تفكير جمعت بعض بلورات الملح بين أصابعي وألقيت بها على كتفيّ، كما علّمتني إيتا، جدتي التي تؤمن بالخرافات، فكان لديها العشرات من العادات القديمة، وكان بعضها كولومبي، وبعضها الآخر تعلّمته في الولايات المتحدة بعد أن عاشت فيها ثلاثين عاماً تقريباً، وكنت التزم بها جميعاً عندما كنت صغيرة، وخاصةً عندما كنت أمرض: فلن أفشل في هذا الاختبار، إذا وضعت السوار المزين بالخرز الذي أعطتني إياه إيتا، وإذا تجنبت كل التشققات في الأرض، فسيكون عدد خلايا دمي البيضاء طبيعياً، وإذا أكلت اثنتي عشرة حبة عنب ليلة رأس السنة الجديدة، فلن أموت هذا العام.

قال نوكس وهو يسترخي على كرسيه، ويرفع شعره البني عن جبينه: "أعتقد، أنها لن تكون نهاية العالم إذا لم تذهبي إلى الكلية على الفور، وعلى أي حال ذلك ليس ضرورياً". نوكس فتى نحيل وهزيل للغاية، إلا أنه لا يزال يبدو جائعاً حتى بعد أن التهم قطعة ونصف من الإمبادا. وفي كل مرة يحضر إلى منزلنا تواظب والدتي على إطعامه.

أردف قائلاً: "الكثير من الناس لا يفعلون"، ثم جالت عيناه في أرجاء المقهى قبل أن يلمح آدي برينتس وهي تحمل الصينية، وتدفع باب المطبخ بإحدى يديها.

شاهدت آدي وهي تسير عبر مقهى كونتيغو، وهي تضع أطباق الطعام بمرونة. فقد وافقت آدي في مناسبة الشكر، على إجراء مقابلة مع ميخائيل باورز عندما بث للمرة الأولى تحقيق الجريمة الحقيقية، "بايفيو الرابعة، أين هم الآن؟"، ربما لأنها استطاعت أن تقول إنها المتسربة من المجموعة، فقد وصلت أختي إلى جامعة ييل، وحصل كوبر على منحة دراسية كاملة في جامعة كاليفورنيا ستيت فولرتون، حتى إن نيت التحق ببعض فصول الكلية المجتمعية، أما آدي فلم يكن لديها أي من ذلك، كما لم يكن لقب "ملكة الجمال السابقة لبايفيو في المدرسة الثانوية" باسم آديلايد برينتس.

سألتني وهي تجلس على الكرسي في مقهى كونتيغو، وخلفها على السبورة عروض اليوم الخاصة مكتوبة بالطبشور الملون: "إذا كنت تعرفين ما الذي تريد القيام به عندما تتخرجين فهذا رائع، ولكن إذا لم تكوني كذلك، فلماذا تدفعين ثروة للحصول على درجة علمية قد لا تستخدمينها أبداً؟ فلا حرج في عدم تحديد خطك في الحياة عندما تبلغين الثامنة عشرة من العمر أو السابعة عشرة".

نظرت إلى هاتفي بحذر، منتظرة وابلأ من رسائل برونوين، فأنا أحب أختي، ولكن من الصعب اتباع مثالياتها. لقد بدأ الحشد المسائي في الوصول، وامتألت الطاولة الأخيرة، وقد عرضت جميع شاشات التلفزة الكبيرة المباراة الافتتاحية لموسم البيسبول في كاليفورنيا فولرتون. وبعد أن أفرغت آدي صينيبتها وقفت قليلاً تتفحص الصالة، فابتسمت عندما رأنتني، وتوجّهت نحو طاولتنا في الزاوية، ووضعت طبقاً صغيراً من بيتيفور الفاجورس بيني وبين نوكس وهو بسكويت من نوع خاص لا يُقدّم إلا في مقهى كونتيغو، وقد اكتسبت آدي خبرتها الوحيدة خلال تسعة أشهر من عملها في هذا المكان.

مددت ونوكس يدينا إلى الطبق في الوقت نفسه، فسألتني آدي وهي تضع خصلة من شعرها الوردي اللامع خلف أذنها، بعد أن

جريت صبغه بألوان مختلفة خلال العام الفائت، إلى أن استقرت على اللون الوردى الذي ناسبها كثيراً: "هل تريدان شيئاً آخر يا ريفي؟ فإذا أردتما شيئاً يجب أن تطلباه الآن، لأن الجميع سيأخذ استراحة بمجرد أن يبدأ كوبر باللعب، بعد نحو خمس دقائق".

نظرت إلى ساعة الحائط، ثم أومأت إليها برأسي بالنفي في الوقت الذي وقف فيه نوكس، وهو ينفذ الفتات عن مقدمة قميصه الرمادي، ويقول: "لا أحتاج إلى شيء، ولكن لا بد لي من الذهاب إلى دورة المياه، فهل يمكنك حجز مقعدي يا ميف؟".

قلت له وأنا أضع حقيبتي على كرسيه: "لقد حجزته لك".

لم تكذ آدي تستدير نصف استدارة، حتى كادت تسقط صينيتهما على الأرض، وهي تقول: "يا إلهي! ها هو!".

لقد عرضت كل الشاشات في المقهى المشهد نفسه، صورة كوبر كلاي وهو يتجه إلى طرف الملعب للتحمية قبل بدء أول مباراة بيسبول يشارك فيها مع فريق الكلية. لقد رأيت كوبر منذ أكثر من شهرين في عيد الميلاد، ولكنه يبدو أكبر سناً، وأكثر وسامة من أي وقت مضى بفكيه العريضين، أما البريق الفولاذي الذي يشع من عينيه، فلم يسبق أن لاحظته حتى هذه اللحظة، إذ كنت دائماً أشاهده وهو يسدد الكرة من مسافة بعيدة.

لا أستطيع أن أسمع صوت المعلقين وسط الضجيج الذي يصم الأذان، ولكن يمكنني تخمين ما يقولونه: "إنه ظهور كوبر الأول، وهو لاعب البيسبول الجامعي الأحدث في الوقت الحالي، ولكنه حدث مهم بما يكفي حتى يغطي برنامج الرياضة المحلية المباراة بأكملها، ويعود جزء من هذه الضجة إلى سمعة بايفيو السيئة، وحقيقة أنه أحد اللاعبين غير الأسوياء في فريق البيسبول، وأنه سبق له أن شارك في تدريبات الربيع الاختبارية، ويراهن المحللون الرياضيون على إمكان وصوله إلى الصدارة قبل أن ينهي دراسته الجامعية".

قالت آدي باعتزاز في الوقت الذي ظهر فيه كوبر على الشاشة، وهو يُعدّل قبعته: "سيواجه نجما قدره الآن، يجب أن أقوم بجولة أخيرة على الطاولات، ثم سأشارككما يا رفيقي"، تنقلت في أرجاء المقهى، وقد دسّت الصينية أسفل إبطها، وحملت في يدها اللوحة التي تدوّن عليها الطلبات، لكن انتباه الموجودين تركز على متابعة لعبة البيسبول لا على طلب المأكولات أو المشروبات.

لم أبعد عينيّ عن شاشة التلفاز، على الرغم من أن المشهد قد تحوّل من صورة كوبر إلى مقابلة مع مدرب الفريق الآخر، فقلت في نفسي: *إذا فاز كوبر، فسيكون هذا العام جيداً*، ثم حاولت إخراج الفكرة من رأسي بمجرد ظهورها، لأنني لن أتمكّن من الاستمتاع باللعبة إذا حولتها إلى رهان آخر ضد القدر.

فجأة استقرت كرسي إلى جانبي مصدرة أزياء مزعجاً، ثم لامست ذراعي سترة جلدية سوداء بدت مألوفة، قبل أن يسألني نيت ماكولي وهو يجلس على الكرسي، وينظر إلى الملح الذي انتشر على الطاولة: "ما الأمر يا ميف؟ آه، مجزرة الملح، محكوم علينا بالفناء، أليس كذلك؟".

أحبته، بشفتين مرتعشتين: "ها، ها"، لقد أصبح نيت بمثابة أخ لي منذ سنة تقريباً، عندما بدأ يواعد برونوين، لذلك أفترض أن الاستفزاز يأتي بالمعاشرة، ولكن منذ أن التحقت برونوين بالجامعة وهما لا يزالان حتى الآن منفصلين، بعد أن أمضيا الصيف الماضي معاً، إلا أن الفلق كبير بشأن نجاح علاقة يفصل بين طرفيها ثلاثة آلاف ميل، ولا سيما أن أختي وصديقها علقا في نمط معين لا يمكن تغييره، فهما يتجادلان وينفصلان، ثم يعودان معاً بشكل غير متوقّع، ويبدو أن الأمر ينجح معهما بهذه الطريقة.

ابتسم نيت، وأنا ونوكس غارقان في صمت عميق، فمن السهل التسكع مع نيت وآدي وباقي أصدقاء برونوين الذين كانت تصفهم

بأصدقائنا، ولكن ذلك ليس صحيحاً، فقد كانوا أصدقاءها، ولن يكونوا أصدقائي من دونها.

انبعث رنين من هاتفي، فقرأت رسالة أخرى من برونوين، وقد سألتني فيها: "هل بدأت اللعبة؟".

كتبت لها: "ستبدأ قريباً، فكوير لا يزال يقوم بالإحماء".

ردت قائلة: "يا ليتها تُعرض عبر شبكة إي أس بي أن، حتى أتمكّن من مشاهدتها!! للأسف، لا تلتزم شبكة باسيفيك كوست الرياضية بالبت في نيو هافن، كونيكتيكت، أو في أي مكان خارج دائرة نصف قطرها ثلاث ساعات من سان دييغو، كما أنّ إي أس بي أن لا تبتّ مباشرة عبر الإنترنت".

طمأنتها قائلة: "سأسجلها لك".

أجابتي قائلة: "أعلم ذلك، ولكن المشاهدة المباشرة أمر مختلف". فقلت لها: "آسفة".

ابتلعت آخر قطعة من البيتفور، وأنا أراقب النقاط الرمادية الباقية على شاشة هاتفي لفترة طويلة، لدرجة أنني كنت واثقة مما سيحدث بعد ذلك، فبرونوين تكتب بسرعة البرق، وأعرف أنها لن تتردّد أبداً في السؤال ما لم تكن حريصة على كتمان شيء ما تعتقد أنها يجب ألا تبوح به، ولكن القائمة لا تتضمّن حالياً سوى موضوع نفسياتها المتعبة.

كتبت لي: "لا تقلقي، هل نيت برفقتك؟".

قد لا تكون أختي تشاركني غرفة واحدة بعد الآن، ولكن ذلك لا يعني أنني قد لا أجعلها تمرّ بوقت عصيب، فأجبتها برسالة مقتضبة: "من؟"، ثم ألقيت نظرةً على نيت، وقلت له: "برونوين تلقى عليك التحية".

لمعت عيناه الزرقاوان الغامقتان، ولكن تعابيره لم تتغيّر، وقال: "مرحباً بها".

لقد فهمت على ما أعتقد، بغض النظر عن مدى اهتمامك بشخص ما، فقد تتغير الأشياء التي كنت قد اعتدت على وجودها في حياتك طوال الوقت، وقد تختفي فجأة من أمامك، وأنا أشعر بذلك أيضاً، ولكن بطريقة مختلفة، فأنا ونيت لم يتخذ الحوار بيننا طابع المرونة والديناميكية عندما نعبر عن مشاعرنا، ولا أحد منا لديه ذلك الشخص المنسجم معه باستثناء برونوين، لذلك أنا أكتفي بمقابلته ومشاركته أحاديث جانبية، قلت له: "القمع غير صحي، كما تعلم".

قبل أن يتمكن نيت من الردّ، حدثت حركة مفاجئة من حولنا، فقد عاد نوكس، وسحبت آدي كرسيّاً وجلست إلى طاولتنا، ثم وُضع أمامي طبق من التورتيلا المغطاة بالجبن المبشور، والشيميشتوري (نسخة مقهى كونتيغو من الرقائق المكسيكية بالجينة).

ثم نظرت إلى الأعلى في الاتجاه الذي أتيا منه، فألتقت عيناى بعينين بنيتين، وقال لويس سانتوس وهو ينقل المنشقة التي كان يستخدمها في إمساك الطبق من يده إلى كتفه: "وجبة الألعاب الخفيفة"، لويس هو أفضل صديق لكوبر في ثانوية بايفيو، والذي ظلّ يلتقط ضربات كوبر في فريق البيسبول حتى تخرجهما العام الفائت، ويمتلك والداه مقهى كونتيغو، وهو يعمل فيه بدوام جزئي في أثناء حضوره دروساً في سيتي كولدج، ومنذ أن اعتبرت هذه الطاولة بيتي الثاني، بدأت أتعرّف إلى المزيد من صفات لويس، إضافة إلى ما تعرّفت إليه عندما كنا معاً في المدرسة.

اندفع نوكس من أجل الناتشوز كما لو أنه لم يكتفِ بالتهام وجبتين من الإماندا وطبقٍ من البييتيفور قبل خمس دقائق، فحدّره لويس وهو يجلس في الجهة المقابلة قائلاً: "احذر، إنه حار"، وأكدت على الفور، نعم إنه كذلك.

لدي نقطة ضعف تجاه المظهر الرياضي القوي، وهي متجذرة في داخلي منذ اثني عشر عاماً، على الرغم من أنني كنت أعتقد أنني

تعلّمت الدرس بعد أن أرسل لي أحد معجبي لاعب بيسبول منشوراً مهيناً عبر مدونة سايمون كيلير يتعلّق بطالب السنة الأولى.  
لست جائعة حقاً، ولكنني التقطت شريحة بطاطا، وقلت وأنا أمتصّ الملح من إحدى الزوايا: "شكراً لويس".

ابتسم نيت وسألني: "ماذا كنت تقولين عن القمع يا ميف؟".  
احمرّ وجهي، ولم أستطع التفكير في إجابة مناسبة، ففضّلت أن ألتهم الشريحة كلها وأمضغها بشراهة، وأنا أنظر إليه، فأحياناً لا أعرف ما الذي يُعجب أختي به.

اللعنة، أختي، ألقيت نظرة على شاشة هاتفي، فشعرت بالذنب عندما رأيت سلسلة من التعابير الحزينة، فرددت على رسائلها لأطمئنها: "كنت أمزح، نيت يبدو بائساً"، لا يبدو كذلك بالفعل، ولكن لا أحد يستطيع أن يرتدي قناعاً مزيفاً كما يفعل نيت ماكولي، وأنا متأكدة من أنه يتصنّع ذلك.

فيبي لوتون، نادلة أخرى في مقهى كونتيغو وإحدى أعضاء مجموعتنا الصغيرة، وضعت أكواباً من الماء قبل الجلوس إلى حافة الطاولة البعيدة، تماماً في الوقت الذي بدأ فيه الخصم برمي الكرة، فالتقطت الكاميرا وجه كوبر وهو يرفع يده المقفّزة ويضيق عينيه، فتمتم لويس ويده اليسرى تتلوّى بشكل غريزي كما لو كان يرتدي قفاز اللاعب الذي يستعدّ ليمسك بالكرة: "هيا يا كوبر، التقط الكرة".

بعد ساعتين، ضجّ المقهى بأكمله بهتافات حماسية بعد أداء كوبر الذي لا تشوبه شائبة، فقد ضرب ثماني ضربات، وركض نحو القاعدة، وتلقّى ضربة واحدة، وجرى خلال سبع جولات، فتقدم فريق كاليفورنيا ستيت فولرتون بثلاثة أهداف، وبعد ذلك لم يعد أحد في بايغو يهتمّ بمتابعة المباراة بعد أن حلّ لاعب آخر محل كوبر.

ابتسمت آدي وقالت: "أنا سعيدة جداً من أجله، إنه يستحقّ هذا بعد أن ... إنك تعلم، بعد كل شيء"، ثم تلاشت ابتسامتها.

كل شيء، إنها عبارة بسيطة جداً لوصف ما حدث عندما قرّر سيمون كيلير أن ينتحر منذ قرابة ثمانية عشر شهراً، وتوريط أختي، وكوبر، وآدي، ونيت في قتله. حصل ذلك في مناسبة عيد الشكر، فقد قام فريق ميخائيل باورز بالتحقيق في التفاصيل المؤلمة، فبدأ من مؤامرة سايمون التي تضمّنت احتجاز الجميع معاً، إلى الأسرار التي ربّب تسريبها عبر موقع "حول ذلك"، ليجعل الأمر يبدو وكأن الأربعة لديهم أسباب تدفعهم إلى قتله.

خلال العطلة شاهدت العرض الخاص برفقة برونوين في المنزل، وقد أعادني ذلك إلى السنة السابقة، حين تحوّلت هذه القصة إلى هاجس وطني، وأصبحت عربات الإعلاميين تتجمّع أمام ممر منزلنا كل يوم. وكان قد انتشر خبر في الريف كله مفاده أن برونوين سرقت الاختبارات للحصول على درجة (أ) في الكيمياء، وأن نيت باع المخدرات في أثناء فترة الاختبار لشراء الدواء، وأن آدي خانّت صديقها جيك، والذي تبين أنه كان شريك سايمون في تلك المؤامرة بعد أن تمكّن من التحكم فيه لدرجة أنه جعله يوافق على مشاركته في تنفيذها، كما اتّهم كوبر زوراً باستخدام المنشطات، ثم أعلن أنه غير سوي ما جعله غير مستعد للظهور أمام عائلته وأصدقائه لفترة طويلة.

كل ذلك كان كابوساً مرعباً، لكنه لم يكن فظيماً بقدر أن يكون الأربعة مشتبهاً بهم في ارتكاب جريمة قتل.

كشف التحقيق تدريجياً خطّط سايمون بالتفصيل، باستثناء الجزء الذي جمع برونوين وكوبر وآدي ونيت معاً بدلاً من الانقلاب على بعضهم. كان من الصعب تخيل مصيرهم في تلك الليلة لو لم يتّحدوا معاً لمواجهة تلك المحنة، ولكن أشكّ في أن كوبر كان سيرمي الكرة في أول مباراة جامعية له، أو أن برونوين كانت ستلتحق بجامعة بيل، وربما كان نيت في السجن، وأخشى أن أفكّر في المكان الذي ستكون فيه آدي، ولكن في الغالب لن تكون هنا على الإطلاق.

ارتجفت وأنا أفكر في كل ذلك، ثم لفت لويس انتباهي، وهو يرفع كأسه، فبدا مظهره واثقاً لا يشبه مظهر شاب على وشك أن يفسد انتصار أفضل أصدقائه، وقال: "نعم، حسناً، نخب كوب، الذي هزمهم في أول مباراة جامعية له".

هتف الجميع: "كوبر".

هتفت آدي وهي تمدّ يدها عبر الطاولة، وترتبت على ذراع نيت: "علينا التخطيط للقيام برحلة برية من أجل لقائه! وهذا يشملك، فلا تحاول التهرب".

جال بعينه في الأرجاء كما لو كان يحسب الوقت الذي يمكنه فيه المغادرة، فقال لويس: "سيرغب فريق البيسبول بأكمله في الذهاب"، فتجهّم وجه نيت ولكنه بدأ مستسلماً، لأن آدي عنيدة بطبيعتها، وعندما تكون مصممة تحقّق هدفها.

اقتربت فيبي مني ومن نوكس، وقد أنهت نوبة عملها بعد انتهاء اللعبة ومغادرة الآخرين، ومدّت يدها لتصبّ كوباً من الماء، وهي تتمتم: "تبدو بايفيو مختلفة تماماً من دون سايمون، ولكنها أيضاً... أليس كذلك؟ أنا لست مثل الناس الذين أصبحوا أكثر ودّاً ولطفاً بمجرد زوال الصدمة، ولكن الأمر الجيد أنّ موقع "حول ذلك" يبقينا على اطلاع على الأحداث الرهيبة من أسبوع إلى آخر".

تمتم نوكس: "من قلة الجهد".

بعد وفاة سايمون استمرّت المواقع المقدّدة لموقع "حول ذلك" ناشطة لفترة من الوقت، فتلاشى معظمها خلال أيام، إلا أن موقعاً واحداً يدعى "سايمون يقول" بقي ناشطاً لمدة شهر تقريباً قبل أن تتدخل إدارة المدرسة وتغلّقه في الخريف الماضي، ولكنه لم يكن موقعاً يهتمّ به أحد، لأن منشئ الموقع، كان أحد الفتيان المنعزلين، وبالكاد يعرفه أحد، كما أنّه لم ينشر أي من الأخبار التي لم يعرفها الجميع قبل نشرها.

كان سايمون كيلير يعرف الأسرار التي لا يستطيع معظم الناس حتى تخمينها، كما كان صبوراً وعلى استعداد للانتظار طويلاً حتى يتمكن من انتزاع أكبر قدر من العذاب والألم من أي موقف، إلا أنه كان بارعاً في إخفاء مدى كرهه للجميع في ثانوية بايغيو وهذا ما كان يميّزه، والمكان الوحيد الذي أُطلق فيه كلّ ذلك كان منتدى الانتقام الذي وجدته بالصدفة، عندما كنت أبحث عن أدلة على وفاته. لقد جعلتني قراءة منشورات سايمون في ذلك الوقت أشعر بالغيثان، ولا أزال حتى الآن أشعر بقشعريرة ما إن أفكر في مدى ضالة فهم أي منا ما يعنيه أن تعارض عقلاً مثل عقل سايمون.

كل شيء كان يمكن أن يسير بشكل مختلف تماماً. دفعني نوكس إلى العودة إلى الحاضر، فرمشت عينيّ حتى أتمكن من رؤية وجهه بوضوح، فقال: "مرحباً، لا تكوني جديّة إلى هذا الحد، الماضي مضي، أليس كذلك؟".

لا نزال نحن الثلاثة محبوسين خلف محادثتنا الجانبية، فأنا لم أكن أعتقد أن كبار السن سيصغون إلى سايمون لفترة طويلة. أجبته: "حسناً".

ثم التفتت في مقعدي مع ارتفاع صوت الجمهور في مقهى كونتيغو، فاستغرق الأمر القليل من الوقت لأدرك ما يحدث، وعندما فهمت ما جرى بدأ قلبي يخفق، فقد تأخّر بديل كوير عن الوصول إلى القاعدة في نهاية الشوط التاسع، وانسحب من اللعبة، بعد أن فشل الرامي الجديد في تسجيل النقاط وفي أداء دوره على أكمل وجه. وفجأة، تحوّل تقم فريق كاليفورنيا ستيت إلى خسارة، والفريق الآخر حشر ضارب الكرة في مركز القاعدة، وقد تراكموا فوقه هاتفين هتافات البهجة، وعلى الرغم من أن كوير كان يرمي الكرات كالحلم، ولكنها لم تمكنه من الفوز.

تأوّه لويس، ودفن رأسه بين يديه، وبدا صوته وكأنه يعاني من ألم شديد في جسده: "لا، هذا هراء".

أجفلت فيبي وقالت: "أوه، حظ سيئ، رغم ذلك، إنه ليس خطأ كوبر".

نظرت إلى نيت وهو الشخص الوحيد الجالس إلى الطاولة الذي يمكنني دائماً الاعتماد عليه من أجل التخفيف من وطأة ردّات الفعل غير المتوقّعة، فكان يحدّق إلى وجهي المتورد تارة وإلى الملح الذي لا يزال مبعثراً على طاولتنا تارة أخرى، فهزّ برأسه كما لو كان يعرف الرهان الخرافي الذي راهنت عليه، واستطعت أن أقرأ هذه الإيماءة بوضوح كما لو كان يقول: *إنها لا تعني شيئاً، إنها مجرد لعبة يا ميف*".

أنا متأكّدة من أنه محق، ولكنني لا أزال أتمنى لو أن كوبر فاز.

## الفصل الثاني

فيبي

الثلاثاء 18 شباط

يدرك عقلي أن والدتي لا تلعب بالدمى، ولكن الوقت كان مبكراً، وكنت متعبة ولم أضع عدستي اللاصقتين بعد، لذلك وبدلاً من التحديق الشديد إلى ما حولي، اتكأت إلى حافة المطبخ وسألتها: "ما هذه الدمى؟". أجابتي أمي وهي تبتعد عن أخي أوين البالغ من العمر اثني عشر عاماً، وأجابتي لي: "إنها زينة كعكة الزفاف".

نظرت إلى الأسفل فرأيت عروساً ترتدي ملابس بيضاء، وقد لفت ساقها حول خصر العريس، فتمكّن بعض الفنانين الهواة من رسم ملامح الإثارة والشهوة على وجهها البلاستيكي الصغير، وقلت: "إنها أنيقة". كان يجب أن أخمن أنها مرتبطة بالزواج، ففي الأسبوع الماضي، كانت طاولة المطبخ مغطاة بعينات من الأدوات المدرسية، وقبل ذلك كانت قطع زينة خاصة بالزهور.

قالت بأسلوب حماسي وهي ترفع نظرها باتجاه علبة مصنوعة من الورق المقوى موضوعة على المنضدة وقد امتلأ نصفها بحبوب الفول السوداني المطاطية: "هذا هو الشيء الوحيد الذي يدلّ على اختلاف الأذواق، وأفترض أنه يجب عليك مراعاتها كلها، فهل يمكنك وضعها في العلبة؟".

وضعت الزوجين السعيدين في العلبة، ثم سحبتُ كوباً من الخزانة بجوار المغسلة، فملأته بالماء من الصنبور، وشربته دفعة واحدة بنهم، وسألته: "هاه، أما زال الناس يستخدمون زينة الكعكات؟".

أجابت أمي: "إنها مجرد عيّنات من غولدن رينغز"، منذ أن انضمت أمي إلى منظمة مخططي حفلات الزفاف المحلية، بدأت تظهر العلب المليئة بزينة قوالب الحلوى في شقتنا، وهي تلتقط الصور، وتدوّن ملاحظاتها حول ما ما يمكن تعديله، ثم تحفظه ضمن مجموعة احتياطية، لتظهره أمام زبائن حفل الزفاف التالي، فسألنتي وهي تحمل واحدة من أطر صور العروس والعريس، وهما يرقصان الفالس: "رغم ذلك لا يزال بعضها لطيفاً، ما رأيك؟".

هناك علبة من الوافلز على الطاولة، أخرجت قطعتين وأدخلتهما في المحمص، وقلت: "لا أعتقد أن هذه الزينة التي توضع على الكعكات تناسب أسلوب أشتون وإيلي، ألا يسعيان إلى إقامة زفاف بسيط؟".

أجابت أمي بابتسامة مشرقة: "في بعض الأحيان لا تعرف ما تريده حتى تراه بعينيك، وجزء من وظيفتي أن ألفت انتباههما إلى ما هو موجود".

أشتون المسكينة أخت آدي الكبرى كانت الجارة التي نحلم بها، ومنذ أن انتقلنا إلى الشقة المقابلة لشقتها في الصيف الماضي، وهي تزودنا بتوصيات حول عدم تناول الطعام في الخارج، وتجنّب شراء الغسالات التي لا تصلح مطلقاً، كما تساعدنا في الحصول على تذاكر الحفلات من خلال وظيفتها بصفتها مصممة جرافيك في مركز كاليفورنيا للفنون، ولكن لم يكن لديها فكرة حول ما تورّطت به عندما وافقت على مساعدة والدتي في إطلاق مشروع يتعلّق بتنظيم حفلات الزفاف، وقد تعهدت بتنسيق "بعض التفاصيل" الخاصة بحفل زفافها وإيلي كلاينفلتر.

لقد سرحت أمي في خيالها قليلاً، فهي تريد أن يعكس عملها انطباعاً جيداً، خاصة وأن إيلي هو أحد المشاهير المحليين، فهو المحامي الذي دافع عن نيت ماكولي عندما اتهم بقتل سايمون كيلير، والآن يتم إجراء مقابلات معه بشكل متواصل حول قضايا كبرى،

والصحافة تتابع اليوم أخبار زواجه من أخت طالبة في بايفيو أربعة، لذلك ينشرون مقالات كثيرة تتناول حفل زفافه القادم.

وهذا يعني دعاية مجانية لأمي، بما في ذلك نشر معلومات مفصلة في سان دييغو تريبيون، ففي كانون الأول الماضي في بايفيو أربعة، ارتبطت قصة سايمون بكل خبر نُشر حينها، لذلك اعتمدت الصحافة العبارة الأكثر دراماتيكية: "بعد خسارة مفاجئة، تطلق أرملة من المنطقة عملاً مثيراً للبهجة".

كان في إمكاننا جميعاً معرفة ذلك من دون التذكير بالحادثة، ومع ذلك فقد بذلت أمي مزيداً من الجهد من أجل هذا العرس أكثر من أي عمل آخر قامت به خلال السنوات القليلة الماضية، لذلك سأكون ممتنة لصبر أشتون وإيلي اللامتناهي.

قال أوين بهدوء وفمه ملطّخ تماماً بصلصة الشكولاتة: "إن الوافلز تحترق".

أخرجت فطائري وأنا أتذمّر مستاءة، بينما أصابعي تلامس المعدن الساخن، وقلت: "تباً، أمي، هل يمكننا شراء محمصة خبز جديدة؟ لقد أصبح هذا الجهاز عديم الفائدة تماماً، فهو ينتقل من الصفر إلى حالة الاحتراق خلال ثلاثين ثانية".

قطّبت أمي حاجبيها من القلق من إنفاق المال، وقالت: "لقد لاحظت ذلك، ولكن ربما ينبغي أن نحاول تنظيفها قبل أن نستبدلها، لا بد أن يكون في داخلها فتات خبز يكفي لعشر سنوات".

اندفع أوين وهو يرفع نظارته عن أنفه وقال: "سأفعل ذلك، وإذا لم يفلح الأمر، فسأفكّكها، وأراهن أنني أستطيع إصلاحها".

ابتسمت مدهولة، وقلت له: "بلا شك، اقتراحك ذكي جداً، وكان يجب أن أفكّر في ذلك أولاً".

اعترضت أمي قائلة: "لا أريدك أن تلعب بأي أداة كهربائية يا أوين".

شعر أوين بالإهانة وقال: "لن ألعب يا أمي".

انبعث صرير الباب بعد أن غادرت أختي الكبرى، إيما غرفة نومنا وتوجّهت إلى المطبخ، هذا شيء لن أعتاد عليه أبداً بشأن الإقامة في الشقة، فوجودك في طابق واحد يجعلك طوال الوقت تدرك مكان وجود الجميع، ولا يوجد مكان للاسترخاء، فلا مكان يشبه منزلنا القديم، فلم يكن لكل منا غرفة نوم خاصة به وحسب، بل كان لدينا غرفة للاجتماعات العائلية، ومكتب صغير تحوّل لاحقاً إلى غرفة ألعاب لأوين، ومكتب آخر لأبي في الطابق السفلي، والأهم من ذلك أن كان أبي بيننا.

تشنّج حلقي في الوقت الذي نظرت فيه إيما إلى أكوام الأشكال البلاستيكية على طاولة مطبخنا، وسألت: "هل لا يزال الناس يستخدمون زينة للكعكات؟".

أجابتها أمي: "سألت أختك السؤال نفسه؟".

إنها تفعل ذلك دائماً، مشيرة إلى وجه الشبه بيني وبين إيما، كما لو أن الاعتراف بذلك سيعيد بطريقة ما رباط الأخوة الذي جمعنا منذ أن كنا أطفال.

أصدرت إيما ضجيجاً مزعجاً، وظللت أنظر إلى الوافل الخاصة بي بينما كانت أختي تقترب مني، ثم سألتني بلطف: "هل يمكنك الابتعاد؟ أنا بحاجة إلى الخلاط".

أفسحت لها المجال، بينما التقط أوين قطعة من زينة الكعكات وهي عبارة عن عروس ذات شعر أحمر غامق، وقال: "هذه تشبهك يا إيما".

كنا في صغرنا أطفالاً ذوي شعر أحمر، فشعر إيما بني محمّر غامق، وشعري برونزي نحاسي، وشعر أوين أشقر، لكن والدنا هو الذي تميّز حقاً بيننا جميعاً بشعره البرتقالي لدرجة أن لقبه في المدرسة الثانوية كان (شيتو). ذات مرة كنا نتناول الطعام في قاعة بايفيو مول،

فتوجّه أبي إلى دورة المياه، وعندما عاد رأى زوجين كهلين يتفحصان خلسة والدتي ذات الشعر الداكن والبشرة الزيتونية، مستغربين لون شعور أطفالها الثلاثة المائلة إلى الأحمر، فوقف أبي إلى جانبها، ووضع ذراعيه على كتفيها وأرسل ابتسامة إلى الزوجين، وقال: "انظرا، الآن يبدو الأمر منطقياً".

بعد ثلاث سنوات على وفاته نحن نفتقده جميعاً.

إذا رغبت في تحديد الأمور التي تزعج إيما خلال اليوم، فسوف أواجه عراقيل كثيرة، لأنه لا يبدو أن هناك ما يجعل إيما تستمتع مؤخراً، ولكن إيصال صديقتي جولز إلى المدرسة، يصنف بسهولة في المراتب الثلاثة الأولى.

قالت جولز بلهفة عندما جلست في المقعد الخلفي في سيارتنا الكورولا البالغة من العمر عشر سنوات، وهي تحمل حقيبة ظهرها بين يديها، ثم نزعت نظارتها الشمسية، وتفحصتني بنظرة قاتلة: "يا إلهي، فيبي، لا أطيقك"، استدرت في مقعدي، وسألته بارتباك: "ماذا؟ لماذا؟".

عدلت جلستي، وملّست تنورتتي التي تجعدت، فبعد سنوات من التجربة وارتكاب الأخطاء، وجدت أخيراً نوع الملابس التي تناسب جسدي، وهي عبارة عن سراويل قصيرة، أو تنانير مكشكشة يفضل أن تتميز بالجرأة، وبلوزات ذات رقبة على شكل v أو رقبة مرفوعة ذات ألوان زاهية، والأحذية من النوع المغطى بالصوف، فقالت لها إيما بجفاء: "حزام الأمان، من فضلك".

شبكت جولز حزامها، وهي لا تزال تحدّق إلى وجهي، وسألنتني: "ألا تعرفين لماذا؟"، فأكدت لها قائلة: "أنا لا أعرف حقاً".

ابتعدت إيما عن باحة منزل جولز المتواضع المؤلف من طابقين، والذي يبعد شارعاً واحداً فقط عن المكان الذي كنا نقيم فيه، فلم يكن حيننا القديم هو الأكثر ثراءً في بايفيو، ولكن أُمي اضطرت إلى بيعه لزوجين شابين لا يزالان سعيدين بحصولهما على منزل في هذا المكان.

عينا جولز الخضراوان اللتان تتعارضان مع لون بشرتها البنية وشعرها الداكن، أظهرتا انعكاساً مأساوياً، وقالت: "كان نيت ماكولي في مقهى كونتيغو الليلة الماضية ولم تبلغيني بذلك!" أجبتها وأنا أشغل المذياع لسماع أحدث أغاني تايلور سويفت، حتى يضيع ردي الغامض: "أوه، حسناً".

لطالما كنت جولز شعوراً لنيت، فهي مغرمة تماماً بهذا الفتى الشرير والوسيم والغامض، ولكنها لم تعتبره أبداً صديقاً مقرباً منها إلى أن ارتبط ببرونوين روغاس، وهي الآن تحوم حوله مثل النسر الذي يستعدّ للانقضاض على فريسته ككل مرة يفصل فيها عن برونوين، ومنذ أن بدأت تتردد إلى مقهى كونتيغو، وأصبحت مقربة من آدي، التي من الواضح أنها تنتمي إلى فريق برونوين، تسبّب ذلك بشرخ في العلاقة التي قامت بينهما على الولاء.

تأوّهت جولز وقالت: "ولم يخرج أبداً، كانت فرصة ثمينة وقد ضاعت بسهولة، وفشل صديقتي المفضلة فيبي، لا يعوّض". سحبت أنبوباً من ملمع الشفاه نبيذي اللون، وانحنت إلى الأمام حتى تتمكّن من رؤية انعكاس وجهها في مرآة الرؤية الخلفية، فبدت كما لو أنها تجرّب معطفاً جديداً، وتساءلت: "كيف بدا؟ هل تعتقدين أنه تجاوز برونوين؟"، فأجبتها: "من الصعب معرفة ذلك، أعني لم يتحدّث حقاً إلى أي شخص باستثناء ميف وآدي".

التمظت جولز بشفتيها، وعبر وجهها عن شيء من الذعر وسألت: "يا إلهي، هل تعتقدين أنهما معاً الآن؟ لا، بالطبع لا، إنهما صديقان، ولا يمكن لأحد مقاومة جولز".

وضعت جولز ملمع الشفاه مرة أخرى في حقيبتها، وأسندت رأسها إلى زجاج النافذة وقالت: "أقول لك، إنه جذاب جداً، ويمكن أن أموت من شدة حبه".

توقفت إيمًا مؤقتاً عند إشارة ضوئية حمراء وفركت عينيها، ثم مدّت يدها إلى زر الصوت، وقالت: "رأسي يؤلمني، أحتاج إلى أن أخفض الصوت قليلاً".

سألته: "هل أنت مريضة؟"، أجابتي: "أنا فقط متعبة، فقد استغرقت جلسة التدريس الخاصة مع شون مردوخ وقتاً طويلاً الليلة الماضية".

تمتت: "هذا غير مفاجئ".

إذا كنت تبحث عن علامات الذكاء في صف ثانوية بايفيو للمبتدئين، فلن تجدها لدى شون مردوخ، ولكن والديه يمتلكان المال الوفير، ويسعهما أن يقدّماه إلى إيمًا حتى تنقل معرفتها إلى ابنهما.

قالت جولز: "يجب أن أستعين بك يا إيمًا، فمادّة الكيمياء ستكون كابوساً خلال هذا الفصل، ما لم أحصل على بعض المساعدة، أو قد أفعل كما فعلت برونوين روغاس وأسرق الاختبارات".

فقلت لها: "لكن برونوين كانت الأولى في ذلك الصف".

فردت بتواضع وقد ركلت مقعدي: "لا تدافعي عنها، فهي تدمر حياتي العاطفية".

قالت إيمًا: "إذا كنت جادة بشأن الدروس الخصوصية، فلدي وقت فراغ في عطلة نهاية هذا الأسبوع".

ردت جولز مذعورة: "كيمياء في نهاية عطلة الأسبوع؟ لا شكراً".  
تنهدت أختي تهيدة خفيفة، وكأنها لم تتوقع شيئاً مختلفاً، وقالت: "حسناً، يبدو أنك لست جادة".

إيمًا تكبرني وجولز بسنة واحدة فقط، ولكن في معظم الأحيان تبدو في سن أشتون برينتس أكثر من سنّها الحقيقي، فهي لا تتصرف كما لو أنها في السابعة عشرة من عمرها، بل كما لو أنها في منتصف العشرينات، ولا تبدو وهي في طريقها إلى المدرسة الثانوية بأنها تلتحق بفصول المرحلة الثانوية بل بالمرحلة الجامعية العليا، وحتى بعد أن

قَدِّمَت جميع طلبات الالتحاق بالجامعة، لا يمكنها الاسترخاء، لأنها تنتظر الرد.

تابعنا الطريق بصمت، ولكن هاتفني رنّ ما إن دخلت إيما إلى مرآب السيارات، فقرأت الرسالة: المدرجات.

لا ينبغي لي ذلك، ولكن حتى بعد أن نهاني عقلي عن فعل ذلك ورغم أنني تلقّيت تحذيرين بسبب التأخير هذا الشهر، إلا إن أصابعي كتبت: "حسناً"، فوضعت هاتفني في جيبي، وفتحت باب السيارة في وسط الطريق حتى قبل أن تتمكن إيما من أن تركن، فرفعت حاجبها مستغربة، فقلت لها وأنا أضع حقيبة ظهري على كتفي، وأضع يدي على مقبض الباب: "يجب أن أذهب إلى ملعب كرة القدم بسرعة كبيرة".

قالت إيما، وهي تحدّق بوجهي بعينيها البنيتين الفاتحتين: "لماذا؟ عليك ألا تتأخري مرة أخرى".

إننا نشبه أبي تماماً، عندما نكون جنباً إلى جنب بشعرنا الأحمر، وهي السمة الوحيدة المشتركة بيني وبينها، فإيما طويلة ونحيفة، وأنا قصيرة ورشيقة القوام، وشعرها منسدل ولا يصل إلى كتفيها، بينما شعري طويل ومجعد، ويظهر النمش على وجهها عند التعرّض لأشعة الشمس، بينما بشرتي سمراء.

لقد أصبح النمش باهتاً الآن في شهر شباط، وعلى الرغم من ذلك، يمكنني أن أشعر بأن وجنتيها احمرّت عندما نظرت إلى الأرض. تمتمت: "أمم، يبدو أن للأمر علاقة بواجب منزلي".

ابتسمت جولز وهي تخرج من السيارة، وسألت: "هل هذا ما كنا نتحدّث عنه الآن؟".

استدرت وقد تغلّبت على فكرة التراجع السريع، لكن لا يزال في إمكاني الشعور بثقل رفض إيما الذي يستقرّ على كتفي فيثقلهما.

لطالما كانت إيما الجادة بيننا، ولكن لم يكن الأمر مهماً عندما كنا أصغر سناً، فكنا مقربتين جداً لدرجة أننا اعتدنا على إجراء

محدثات كاملة عبر عيوننا ومن دون النطق بكلمة، فكانت أمي تمازحنا قائلة إننا يجب أن نكون من متواردي الخواطر، لكن الأمر لم يكن كذلك، فقد عرفنا بعضنا جيداً بحيث يمكننا فهم كلّ تعبير يعلو وجهينا وقراءته بوضوح كما لو أنه كلمات.

كنا مقربتين من أوين أيضاً، على الرغم من فارق السن بيننا، وقد اعتاد أبي أن ينادينا بالأصدقاء الثلاثة، وقد أظهرت كل صورة من صور طفولتنا، والتي التقطت بالوضعية نفسها تماماً، إيما وأنا يتوسّطنا أوين، وأدرعنا متشابكة، والابتسامة العريضة ترسم على وجوهنا، فكنا نبدو وكأننا لا يمكن أن ننفصل عن بعضنا، واعتقدت أننا كذلك بالفعل، فلم يخطر ببالي أبداً أن أبي كان الغراء الذي جمعنا وأبقانا موحدتين، إلى أن بدأ هذا الرباط بالتفكك تدريجياً لدرجة أنني لم ألاحظه على الفور، فانسحبت إيما أولاً، ودفنت نفسها في الواجب المدرسي، فقالت أمي: "إنها طريقتها في التعبير عن الحزن"، لذا سمحت لها بذلك، على الرغم من أن طريقتي كانت ستمتثل بمشاركها أحزاني، وعوّضت عن غيابها بإلقاء نفسي في كل نشاط اجتماعي اعترض طريقي، وخاصة بعد أن بدأ الفتيان يميلون إليّ، بينما انسحب أوين إلى عالم الخيال الذي لاعمه من خلال ألعاب الفيديو، وقبل أن أدرك ذلك، اختلفت مساراتنا، ولم تعد تتقاطع.

لقد ظهرت صورتنا في عيد الميلاد الماضي، فكنا نقف إلى جانب الشجرة، بحسب الطول، وأيدينا مشدودة أمامنا وابتسامات متصنعة ترسم على وجوهنا، كانت هذه الصورة ستشعر أبي بخيبة أمل كبيرة، وهذا ما شعرت به أيضاً بعد فترة من التقاطها، وخصوصاً بعد ما حدث في حفلة عيد ميلاد جولز.

إن معاملة أختك الكبرى بلياقة كما لو أنها غريبة شيء، والأمور الأخرى التي حدثت شيء آخر... أن أفعل ما فعلته، لقد اعتدت أن أشعر بنوع من الحزن والوحدة عندما أفكر في إيما، ولكنني الآن أشعر

بالذنب، وما بعث في نفسي الراحة أنها لا تستطيع قراءة مشاعري من خلال تفحص ملامح وجهي بعد الآن.

لقد انغمست في أفكاري لدرجة أنني كنت سأصطدم مباشرة بعمود أسفل المدرجات، لولا أن يداً امتدّت وسحبنتي، ثم دفعتني إلى الأمام بسرعة كبيرة لدرجة أن هاتفي انزلق من جيبتي، وأصدر صوتاً خافتاً على العشب، ثم قال: "مهلاً".

قلت: "اللعة". لكن شفتي براندون ويبر ضغطتا على شفتي قبل أن أتمكن من النطق بأي كلمة، فاهتزّت كتفائي حتى سقطت حقيبتني إلى جانب هاتفي على الأرض، فسحب براندون طرف قميصي، وبما أن ذلك ما أتيت من أجله، فقد ساعدته على فعل ذلك من خلال فكّ أزراره، فرفع براندون يديه إلى الأعلى وداعب بشرتي العارية، فدفعت... جانباً، وهو يتأوه ضاغطاً على فمي: "يا إلهي! كم أنت مثير!".

كان التوتّر يتدفّق من عروقي وهو يدفعني إلى العمود، ثم حلّت مكانه شرارة من الترقب، فالتفتّ إحدى ذراعي حول رقبتّه، محاولاً جرّه إلى الأسفل ليماثلني في الطول، بينما كانت يدي الأخرى تداعب حزام بنطاله الجينز، ثم شعرت بأن قدمي لامست شيئاً على الأرض، ثم شتّت انتباهي صوت نغمة ورود رسالة عبر هاتفي، وقلت مبتعدة عنه: "هاتفي، سوف نحطّمه إذا لم التقطه".

قال براندون ولسانه في أذني: "سأستري لك واحداً جديداً".  
ما لا يعجبني، لماذا يعتقد الرجال أنّ هذا التصرف مثير؟ فدفعته بعيداً عني حتى يتركني، فانبعث رنين هاتفه من جيبه الأمامي، وابتسمت بمكر، وبينما كان يتأفّف، انحنيت لأستعيد هاتفي.

قال وأنا أمسح شاشة الهاتف لأزيل الغبار عنه: "هل الرسالة التي جعلتك تبتسمين أم رؤيتي؟"، نظرت إلى الأسفل وأنا التقط أنفاسي، وسألته: "آه، هل تمزح معي؟ هذا مرة أخرى؟"، فسألني براندون وهو

يسحب هاتفه: "ماذا؟"، أجبته: "رقم غير معروف، وخمن ماذا ورد في الرسالة؟".

شغلت مكبر الصوت: "ما زلتم تفتقدون ذلك؟ أنا أعرف ذلك، فلنلعب لعبة جديدة، لا أستطيع أن أصدق أن شخصاً ما قد يقوم بهذا الهراء بعد تحذير المدير غوبتا".

انتقلت عينا براندون إلى شاشة هاتفه، وقال متسائلاً: "وصلتني الرسالة نفسها، هل ترين الرابط؟".

أجبته: "نعم، لا تنقر فوقه! ربما يكون فيروساً أو..".

ضحك براندون وقال وهو يحدّق إلى هاتفه: "ولكن فات الأوان". يبلغ طول براندون أكثر من ستة أقدام وشعره أشقر باهت، وعينه تجمعان بين اللون الأزرق والأخضر، أما شفاته فمكتنزتان من النوع الذي قد تهيم بهما أي فتاة، إنه وسيم جداً، ولكن يبدو أن مزاجه يتبدّل في أي لحظة، ولا يبدو أن أحداً يعرف سبب ذلك أكثر منه.

اشتكى قائلاً: "يا يسوع، هذا نص غريب"، أمسكتُ بهاتفه، وقلت: "دعني أُر".

أدرت زاوية الشاشة بعيداً عن الشمس حتى أراها بوضوح، لأنه من المستحيل أن أتبع هذا الرابط من خلال هاتفي، نظرت إلى موقع ويب يحتوي على نسخة متماثلة سيئة من شعار "حول هذا"، ونص طويل تحته، فقرأت: انتبه، ثانوية بايفيو، سأشرح القواعد لمرة واحدة فقط، هذه هي الطريقة التي نلعب بها الحقيقة أو الجراءة، سأرسل رسالة ترويجية إلى شخص واحد فقط، ولا يمكنك إخبار أي شخص إذا كنت أنت، فلا تفسد عنصر المفاجأة، هذا يجعلني سيئ المزاج، وأنا لا أكون لطيفاً عندما يكون مزاجي سيئاً، لديك 24 ساعة لإرسال رسالة نصية إلى الشخص الذي اخترته مرة أخرى، اختر الحقيقة، وسأكشف عن أحد أسرارك، أو اختر الجراءة، وسأعطيك تحدياً، في كلتا الحالتين، سنحظى ببعض المرح، ونخفّف من رتابة وجودنا الممل".

مرّر براندون أصابعه عبر شعره الكثيف الباهت وقال: "تحدّث عن نفسك أيها الخاسر".

"تعال بايفيو، أنت تعلم أن هذا قد فاتك"، عبست حين انتهيت من القراءة، وسألته: "هل تعتقد أن هذه الرسالة وصلت إلى الجميع في المدرسة؟ من الأفضل ألا يقول الناس أي شيء إذا كانوا يريدون الاحتفاظ بهواتفهم"، بعد أن أغلقت مديرة المدرسة غوبتا أحدث نسخة من سايمون المقلّدة، في الخريف الماضي، أخبرتنا أنها كانت بصدد وضع سياسة غير متساهلة أبداً، وإذا لاحظت تلميحاً آخر حول هذا الموضوع، فستمنع استخدام الهواتف في المدرسة بشكل دائم، وسيطرّد أي شخص يقبض عليه وهو يحاول إحضار واحد آخر.

لقد أصبحنا جميعاً طلاباً نموذجيين منذ ذلك الحين، على الأقل بما يتعلّق بالنميمة عبر الإنترنت، لأن أحداً لا يستطيع أن يتخيّل قضاء يوم دراسي، من دون هاتف.

قال براندون باستخفاف: "لا أحد يهتمّ، إنها أخبار قديمة".

أعاد هاتفه إلى جيبه ولفّ ذراعه حول خصري، وجذبني إليه قائلاً: "حسناً أين كنا؟".

لا أزال ممسكة بهاتفي، وأنا أضغط على صدره، فرنّ الهاتف وقبل أن أتمكّن من الرد، كان قد سحب رأسي إلى الخلف لإلقاء نظرة على الشاشة، فرأى رسالة أخرى من جهة اتصال غير معروفة، لكن هذه المرة، لم يرافقها انبعاث نغمة الهاتف من جيب براندون.

هيببي لوتون، أنت أولاً! أعدّي نص اختيارك، هل يجب أن أكشف الحقيقة أم أنك ستختارين التحدّي؟".

## الفصل الثالث

نوكس

الأربعاء 19 شباط

مسحتُ كلَّ ما على رفِّ الملابس الذي أمامي بإحساس بالرهبة والقلق، فأنا أكره المتاجر الكبرى، وإن بدت مشرقة جداً، إلا أنها صاخبة ومكتظة بالخردة التي لا يحتاج إليها أحد، فعندما أجد نفسي مضطراً إلى قضاء بعض الوقت في إحداها، أبدأ بالتفكير في أن ثقافة المستهلك هي مجرد فصل واحد طويل ومكلف للإنسان ومدمر للكوكب، على الرغم من حقيقة أننا جميعاً سنموت في النهاية.

احتسيت آخر رشفة من قهوتي الباردة التي يبلغ سعرها ستة دولارات، لأنني سأكون نكرة إن لم أشارك بمشيئتي في هذه التمثيلية. قالت المرأة التي وقفت خلف المنضدة عندما حان دوري: "هذا سيكلف أربعمئة واثنين وستين، يا عزيزي".

أنا اشتري محفظة جديدة لأمي، وأمل أن أكون قد وقّعت في شراء ما تريده، على الرغم من تعليماتها المكتوبة بتفصيل دقيق، ولكنها لا تزال تبدو مثل اثنتي عشرة محفظة سوداء أخرى، لقد قضيت وقتاً طويلاً أقارن بينها، والآن قد تأخرت عن العمل.

ربما لا يهمّ، لأن إيلي كلاينفلتر لا يدفع لي أجراً، وبالكاد يلاحظ وجودي، ومع ذلك استجمعت قوتي بعد مغادرة بايفيو مول، متبعاً رصيفاً خلف المبنى يضيق تدريجياً إلى أن يختفي ولا يعود هناك سوى الأسفلت. وبعد إلقاء نظرة سريعة من فوق كتفي للتأكد من عدم وجود أي شخص يراقبني، اقتربت من السياج الهش المتصل بالسلسلة التي

تحيط بموقع بناء فارغ، كان من المفترض أن يكون مرآب سيارات جديد يتجه نحو التل خلف المركز التجاري، لكن الشركة أفلست بعد أن بدأوا بتشييده، فشاركت مجموعة من شركات المقاولات في المزادات لتولّي المسؤولية، ومن بينها شركة والدي. كان الموقع يقطع ما كان في السابق طريقاً تصل بين المركز التجاري ووسط بايفيو، والآن عليك أن تمشي على طول المبنى وأسفل الطريق الرئيسي، وهي طريق أطول بعشر مرات، ما لم تفعل ما أنا على وشك القيام به.

مررت من تحت فجوة كبيرة في السياج، واستدرت حول نصف دزينة من البراميل البرتقالية والبيضاء، حتى أصبحت في مرآب مشيد جزئياً، وما كان يُفترض أن يكون مسقوفاً، ولكن كل شيء كان مغطى بقماش بلاستيكي سميك، باستثناء الأخشاب التي هوت مع مجموعة من السلاالم المعدنية إلى جانب واحد، وهذا يؤدي إلى جزء من التل الذي لم يُحفر بعد.

لا أعرف من كان صاحب هذه الفكرة الرائعة في ثانوية بايفيو، فكرة القفز من ارتفاع خمسة أقدام، ولكن فكرته أدت إلى سلوك طريق مختصر يصل المركز التجاري بوسط بايفيو، ولكي أكون واضحاً، سيقطنني والدي إن عرف أنني أسلكه، ولكنه ليس هنا، ولو كان، فهو يوليني اهتماماً أقل مما يوليه إيلي، لذلك اقتربت من أحد براميل البناء ونظرت إلى الأسفل.

ولكن اعترضتني مشكلة واحدة فقط.

أنا لا أخاف من المرتفعات، ولكنني أفضل الأرضية الثابتة، فعندما أدت دور بيتر بان في معسكر الدراما الصيف الماضي، ذعرت بشدة حيال التحليق على بكرة، لدرجة أنهم اضطروا إلى تخفيضني على بعد قدمين عن المسرح، وفي كل مرة تأرجحت فيها تذرّم مدير الإنتاج، وقال: "أنت لا تطير يا نوكس، أنت تقفز في أحسن الأحوال".

حسناً، أنا أخاف من المرتفعات، لكنني أحاول تجاوز هذا الخوف، فحدقت إلى الألواح الخشبية الموجودة تحتي، إنها تبدو على بعد عشرين قدماً، وتساءلت:

"هل أخفض شخص ما السقف؟".

أتممت كما لو أنني داكس ريبير وهو أكثر صائدي الجوائز قسوة في باونتي ورز: "إنه يوم عظيم أن يموت شخص ما، شرط ألا أكون أنا"، الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها جعل هذا التحليق العصبي أكثر إثارة للشفقة، هو الاقتباس من شخصية لعبة فيديو، ولكن لا أستطيع فعل ذلك، فهي ليست قفزة حقيقية، على أي حال لا بد أن أقفز.

جلست على الحافة، وأغمضت عيني، ودفعت بنفسني حتى انزلقت إلى الأسفل، فبدوت خلال القفز مثل ثعبان جبان، وهبطت بشكل محرج، وأنا أتأرجح عند الاصطدام، بعد أن تعثرت بالألواح الخشبية غير المستوية، وأنا أقول: "أنا لست رياضياً".

تمكنت من استعادة توازني وأنا أعرج نحو الدرج، فأصدرت المعادن خفيفة الوزن صوت قرقرة عالية مع كل خطوة أخطوها، وأنا أشقّ طريقي، وبمجرد أن اصطدمت بأرض صلبة، تنهدت بعمق، وتابعت ما تبقى من مسار التلال إلى أسفل السياج، لقد اعتاد الناس تسلقها، وقد كسر أحدهم القفل، فتسللت عبر البوابة، ودخلت بستان أشجار يقع إلى جانب وسط بايفيو. كانت الحافلة رقم 11 المتجهة إلى وسط مدينة سان دييغو مركونة أمام تاون هال، فركضت وأنا أعبّر الشارع نحو الأبواب التي لا تزال مفتوحة، فاجتزته خلال دقيقة، ووصلت إلى حيث تقف الحافلة في الوقت المحدد، ودفعت ثمن البطاقة، وجلست على أحد المقاعد الفارغة الأخيرة، ثم أخرجت هاتفي من جيبي.

تنهد أحدهم تنهيدة عميقة إلى جانبي وقال: "هذه الأشياء أصبحت جزءاً مهماً من حياتك هذه الأيام، فهي لا تفارق يدك، أليس

كذلك؟ فحفيدي لا يتركها، وقد اقترحت عليه أن يتخلى عن هاتفه في آخر مرة دعوته فيها لتناول الطعام، ومن رأى ردّ فعله خيّل إليه إنني كنت أهدده بأنني سأقتله".

نظرت إلى العينين الزرقاوين الدامعتين خلف النظارة، وبالكَاد استطعت أن أتجنّب محادثة بدأتها امرأة عجوز. عندما أكون في الأماكن العامة عامل الشباب الجميل يشدّ كبار السنّ إلى محادثتي، وهذا ما علّقت عليه ميف، وهي تقول: "إنك تمتلك أحد الوجوه المحببة، التي تدلّ على أنه من المستحيل أن تتصرّف بوقاحة".

وأنا اسمي الأمر لعنة نوكس مايرز، الذي لا يقاوم من قبل من هم في سن الثمانين، ولكن الفتيات اللواتي من عمره بالكاد يلاحظنه. خلال افتتاح موسم كاليفورنيا ستيت فولرتون في مقهى كونتيغو، بذلت فيبي لوتون جهوداً جبارة للعثور على براندون وبيبر، بينما كان يتجوّل في الخارج حتى آخر الليل.

يجب أن أستمّر بتجاهل الأمر وأتظاهر بأنني لم أسمعها، مثلما كان يفعل براندون، فهو كان بمثابة تميمة رهيبة للحياة.

أجل، سيكون فقدان السمع الانتقائي خلال الخمس عشرة دقيقة القادمة سبيلاً للمضي قدماً، وبدلاً من ذلك وجدت نفسي أقول: "هناك عبارة واحدة تجسّد ذلك، نوموفوبيا، الخوف من أن تكون من دون هاتفك"، لقد فعلت ذلك الآن، فسألنتي: "هل هذا صحيح؟".

فُتحت أبواب الحافلة، ومع حلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى وسط المدينة، كنت أعرف كل شيء عن أحفادها الستة، وعن جراحة استبدال مفصل الورك، فلم أتمكّن من العودة إلى ما كنت سأفعله عبر هاتفني قبل النزول من الحافلة واجتياز مبنى سكني للوصول إلى مكتب إيلي، لأرى إن وصلتني رسالة أخرى من الذي أرسل قواعد الحقيقة أو الجرأة أمس.

يجب أن أتظاهر بأنني لم أرها أبداً، كما يجب على الجميع في ثانوية بايفيو القيام بالأمر ذاته، لكننا لا نفعل ذلك، فبعد ما حدث مع

سايمون، تسأل الفضول إلى حمضنا النووي بشكل جماعي، وأصبحنا مفتونين بشكل كبير بهذه الألغاز، ففي الليلة الماضية، بينما كان من المفترض أن تتحدّد الأدوار من أجل أداء مسرحية الربيع، ظللنا نتجاهل المسألة محاولين تخمين ما قد يكون موضوع النص المجهول. ربما كان الأمر برمته مزحة. كانت الساعة تشير إلى تمام الرابعة عندما دفعت باب مبنى مكتب يونتل بروفن بعد الموعد النهائي المحدد بأربع وعشرين ساعة، وتساءلت: من يُفترض أن يشارك في اللعبة فيردّ على رسالته، فقد كان سايمون الطموح الوحيد صامتاً. ثم مررت بالمقهى في الردهة، واستقلت المصعد إلى الطابق الثالث، حتى وصلت إلى يونتل بروفن الموجود في نهاية ممّر ضيق، بجوار إحدى عيادات جراحة زرع الشعر التي تملأ القاعة بأكملها برائحة كيميائية قويّة، وفجأة خرج من باب العيادة رجل أصلع، وجبهته تتخلّلها خصلات شعر ناعمة، فأخفض رأسه وهو يمر بجانبني ويتخطاني خجلاً، فبدأ لي كمن ضبط وهو يشتري أفلاماً إباحية.

عندما فتحت باب يونتل بروفن، سمعت على الفور الضجيج الخافت للعديد من الأشخاص المحشورين في مساحة صغيرة جداً، وهم يتحدثون في وقت واحد:

"كم عدد الإدانات؟"

"اثنا عشر شخصاً نعرفهم، لكن يجب أن يكون هناك المزيد."  
"هل اتصل أحد بالقناة السابعة؟"

"ثمانية عشر شهراً، أطلق سراحهم، ثم عادوا مباشرة".

ناداني أحدهم: "توكس!". إنه سانديب غاي، خريج كلية الحقوق من جامعة هارفارد، وقد بدأ العمل مع إيلي في الخريف الماضي، وكان ينظر إليّ من خلف مجموعة من المجلدات الحمراء المكدسة حتى رأسه، وقال: "أنت الرجل الذي كنت أبحث عنه تماماً، فأنا أحتاج إلى أربعين مجموعة من مجموعات أصحاب العمل التي تمّ تجميعها لإرسالها اليوم، على أن

تكون مجموعة العينات في المقدمة مع جميع العناوين، فهل يمكنك إخراجها من أجل إرسال البريد عند الساعة الخامسة؟".

رفعت حاجبي وأنا أخذ الملف الضخم منه، ثم سألته: "تريد أربعين؟"، مكتب يونتل بروفن لا يدافع فقط عن الأشخاص الذين يعتقد إيلي والمحامون الآخرون أنهم أبرياء، بل يساعدهم بين الحين والآخر في العثور على وظائف بعد الخروج من السجن، لذلك يرسل مجلدات مليئة بالسيرة الذاتية، ورسالة توصية تبرز أن توظيف المبرزين - كما يسميهم إيلي - مفيد للأعمال، ولكننا لا نكون دائماً محظوظين، ففي الأسبوع الماضي لم تظهر إلا شركة واحدة اهتمامها بالأمر، فسألته: "لماذا هذا العدد الكبير؟".

أجابني سانديب وهو يفسر وأنا لا أزال مرتبكاً: "من أجل الدعاية، ففضية داجوستينو تجعل جميع الشركات تهتم بالمواطنين الأبرياء، عندما تكون هناك فرصة لتعزيز العلاقات العامة المجانية".

كان عليّ أن أحمّن، فكل الأخبار كانت تتحدّث عن إيلي بعد أن أثبت أن مجموعة من الأشخاص المدانين بتهم تتعلق بالمخدرات، قد تعرّضوا للابتزاز بالفعل، والمبتز هو رقيب شرطة سان دييغو، كارل داجوستينو، إلى جانب اثنين من رؤوسيه، إنهم الآن جميعاً في السجن في انتظار المحاكمة، ويونتل بروفن تعمل على تبرئة من أدينوا إدانات زائفة، وكانت آخر مرة حصل فيها إيلي على هذا القدر من الترويج الإعلامي في قضية سايمون كيلير، في ذلك الوقت كان إيلي الخبر الرئيسي في معظم المقالات، وفي كل برنامج إخباري بعد تبرئة نيت ماكولي من تهمة القتل وإخراجه من السجن. وبعد أسبوعين، وظفت شركة والدي نيت، وهو لا يزال يعمل هناك، والآن يدفعون له أجراً مقابل حضور دروس جامعية.

بعد أن التحقت برونوين روغاس بجامعة ييل بدأت يونتل بروفن في البحث عن متدرّب آخر من طلاب المدرسة الثانوية، فاعتقدت أن

ميف ستكون بديلة برونوين، في المقام الأول لأنها مقربة من إيلي، بالإضافة إلى أنها أدت دوراً مهماً في كشف خطة سايمون، فما كان لينظر أحد إلى سايمون على محمل الجدّ باستثناء الضحية، ولو لم تتعقب ميف شخصيته السرية عبر الإنترنت لما اكتشفت المؤامرة.

لكن ميف لم ترغب في الحصول على الوظيفة وقد عبرت عن ذلك من خلال صوتها الحاد الذي تستخدمه عندما تريد إنهاء محادثة بشكل قاطع: "هذا الشيء يخصّ برونوين، وليس أنا".

لذلك تقدّمت بطلب للحصول على الوظيفة، لأنها مثيرة للاهتمام، ولأنني لم أتمكن من اصطياذ فرص عمل أخرى أيضاً، إلا أن والذي الذي سمع بأن نيت ماكولي هو "شاب رائع"، لم يكلف نفسه عناء سؤالي إن كنت أرغب في العمل في شركة مايرز كونستراكشن بل وظّف نيت بدلاً مني.

لكي نكون منصفين، أنا أفنقر إلى أي شيء له علاقة بالأدوات، فقد انتهى بي المطاف في غرفة الطوارئ في المرة الوحيدة التي حاولت فيها تعليق صورة على الحائط، بعد أن دققت اصبعي بالمطرقة، ولكن بالرغم من ذلك كان في إمكانه أن يسألني.

كرّر سانديب وهو يشير إليّ ويعود نحو مكتبه: "الساعة الخامسة، ويمكنني الاعتماد عليك، أليس كذلك؟".

أجبتّه وأنا أنظر حولي بحثاً عن مساحة فارغة: "لقد فهمت"، فنظرت إلى إيلي، وهو الشخص الوحيد في يونتل بروفن الذي خصّصت له طاولة، وهي مكدسة بالمجلدات لدرجة أنه عندما ينحني إلى الأمام في أثناء التحدّث عبر الهاتف، كل ما يمكنك أن تراه منه هو خصلات من شعره، ويبدو أن هناك معجزة لأن الطاولة خلفه كانت شاغرة.

توجّهت إلى تلك الطاولة على أمل أن أحظى بفرصة التحدّث إليه، إنني أجد إيلي شخصية ساحرة، ليس لأنه بارع في عمله، بل

ربما لأنه رجل فريد من نوعه، ولكن إذا صادفته في الشارع فلن تنتظر إليه مرتين، ومع ذلك فهو واثق من نفسه جداً، ولا أعرف إن كان يمتلك شيئاً مثل المغناطيس حتى يتمكن من شد الآخرين إليه، والآن بعد أن عملت معه لبضعة أشهر، لم يعد يفاجئني إن حظي بخطيبة رائعة، وأرجو أن يعلمي طرقه الساحرة.

بالإضافة إلى ذلك، سيكون من الرائع أن يعرف اسمي.

ولكنني ما إن وصلت إلى وسط الغرفة حتى صرخ سانديب: "إيلي! نحن نحتاج إليك في وينترفل".

دفع إيلي كرسيه إلى الخلف، ونظر إليّ متجنباً المجلدات، وسأل: "ماذا؟".

عندما بدا إيلي متاحاً، تتحننت، وقلت له: "إنها غرفة الاجتماعات الصغيرة، أتذكر؟ لقد دعا سانديب الغرفتين باسمين حتى تتمكن من التمييز بينهما، والاسم الآخر هو كينغز لاندنغ". سانديب، مثلي، معجب بصراع العروش، لذلك أطلق على الغرفتين اسمي موقعين واردين في القصة، لكن إيلي لم يقرأ الكتب أو يشاهد حلقة من البرنامج التلفزيوني، والأمر برمته أريكه.

أوما إيلي إيماءة شتتت انتباهي، وقال: "أوه حقاً، شكراً جزيلاً". ثم عاد إلى سانديب، وسأله: "ما الخطأ في قول غرفة الاجتماعات الصغيرة بكل بساطة؟".

كرّر سانديب، وصوته يدل على نفاد صبره: "نحن بحاجة إليك في وينترفل"، وقف إيلي مستاء، وابتسم لي ابتسامة ساخرة عندما مرّ من أمامي.

انتشرت ملفات عبر طاولة الاجتماعات الفارغة، فوضعت هاتفي إلى جانبها، وبدأت بتجميع ملفات أصحاب العمل، وما إن فعلت ذلك، حتى بدأ هاتفي يصدر سلسلة من الرنات إشارة إلى وصول مجموعة متلاحقة من الرسائل النصية من أخواتي بالطبع،

فلدي أربع منهن، وكلهن أكبر مني، ويحملن أسماء تبدأ بحرف (ك):  
كريستين، وكاتي، وكيلسي وكارا، فنحن مثل عائلة كارداشيان، إلا أننا  
لا نملك أموالهم.

ستبدأ أخواتي محادثة جماعية حول أي شيء، كأعياد الميلاد،  
والبرامج التلفزيونية، والأصدقاء الحاليين والصدقات السابقات.. إلخ.  
بالنسبة إليّ، يعدّ ذلك كابوساً في معظم الأحيان، خصوصاً في كل  
مرة يبدأ أن خلالها بالتدخل بشؤون حياتي العاطفية أو بمستقبلي.  
نوكس، ماذا حدث مع ميف؟ كانت لطيفة جداً! نوكس، من التي  
سترافقك إلى الحفلة الراقصة؟ نوكس، هل بدأت تفكر في الكلية؟ سيبدأ  
العام القادم قبل أن تدرك ذلك!

لكنهن هذه المرة يتحدثن عن خطوبة كاتي المفاجئة في يوم عيد  
الحب، فهي أول فرد سيتزوج من عائلة مايرز، لذلك هناك الكثير  
لمناقشته، ولكن في النهاية هدأت الرسائل، وبينما كنت وسط انهماكي  
بالمجلات ورد نص آخر، فألقيت نظرة سريعة، وتوقعت أن أرى اسم  
إحدى أخواتي، ربما كريستين، لأنه يجب أن يكون لها الكلمة الأخيرة  
في كل مرة، ولكنه الرقم الخاص، وقد ورد في الرسالة:

صه، لا يوجد ردّ من لاعبا الأول، هذا يعني أنك خسرت، كنت  
أتوقع أن فيبي لوتون أفضل منك، هذا ليس ممتعاً على الإطلاق، الآن  
يمكنني الكشف عن أحد أسرارك في الحقيقة في موقع "حول ذلك".

إنها حماقة، أعتقد أن هذا يحدث بالفعل، رغم ذلك، ما مدى سوء  
الأمر؟ لن يزجج سايمون أحداً إذا عرض خبراً عن فيبي في موقع  
"حول ذلك"، لأنها كتاب مفتوح، فهي تتواصل مع الجميع، ولا تغشّ  
الناس أو تفرّق بينهم، كما أنها واحدة من الفتيات اللواتي يتنقلن بسهولة  
بين مجموعات ثانوية بايفيو الاجتماعية، من دون أن تضع حدوداً  
غير واضحة، والتي يمكن أن تفرّقنا عن بعضنا، وأنا متأكد من أنه لا  
توجد معلومات يمكن أن يقولها أي شخص عن فيبي لا نعرفها.

بقيت النقاط الرمادية ظاهرة بعض الوقت، فالمجهول كان يحاول إثارة التشويق حول النص الذي سيرسله، وعلى الرغم من أنني أعلم بأنه لا يجب أن أبلع الطعام، إلا أن ضربات قلبي تسارعت، فكرهت نفسي نوعاً ما بسبب ذلك، وبينما كنت على وشك وضع هاتفي على الطاولة، ظهر النص أخيراً وقد ورد فيه:

أقامت فيبي علاقة مع صديق أختها إيما.

حاولت ضبط أعصابي، ماذا؟

نظرت حولي في مكتب يونتل بروفن، وكأنني توقعت ردّ الفعل الجماعي، فأحياناً أنسى أنني طالب الثانوية الوحيد في هذا المكان، وأنّ الجميع يتجاهلونني، لأنهم ليسوا مضطربين إلى التعامل معي، لذا حدّقت إلى هاتفي، وقد انطفأت الشاشة، فضغطت على زر الصفحة الرئيسية لإعادة تنشيطها.

أقامت فيبي علاقة مع صديق أختها إيما.

لا يمكن أن يكون الخبر حقيقياً، أولاً: هل لدى إيما لوتون صديق؟ إنها واحدة من أهدأ الفتيات، وأقلهن انفتاحاً على الآخرين من بين فتيات الصف الأول، حتى إنني أستطيع أن أقول إنها على علاقة حميمة بواجباتها المدرسية وهذا كل شيء، بالإضافة إلى ذلك، لن تفعل فيبي ذلك بأختها، حقاً؟ أعني، أنا لا أعرفها جيداً، لكن هناك قواعد، ولكانت أخواتي أرقن الدماء من أجل ارتكاب خطأ من هذا القبيل.

ثم ظهرت رسائل تتالت الواحدة تلو الأخرى كتب فيها:

ما هذا يا بايفيو؟ أنتم لا تعرفون؟

هذا عار، أنتم متأخرون عن النميمة الخاصة بكم.

إليك بعض النصائح في المرة القادمة التي نلعب فيها:

استغلوا الجرأة دائماً.

مكتبة

t.me/t\_pdf

## الفصل الرابع

ميف

الخميس 20 شباط

يجب أن أعرف بروتوكول التواصل مع شخص انكشف للتو أعمق سر من أسراره، وقد سُرّب إلى المدرسة بأكملها، أنا ضعيفة نوعاً ما، وقد مرّ وقت طويل وأنا أفكّر.

كنت في مقهى كونتيغو بالأمس، أنجز واجبي المنزلي عندما وصلت الرسائل النصية حول فيبي، وبمجرد أن أخذت استراحة من خدمة الطاولات، وتفحصت هاتفها وارتسم القلق على وجهها، حتى علمت أن الشائعة كانت صحيحة، فكانت النظرة على وجهها تشبه تماماً نظرة برونوين منذ ثمانية عشر شهراً، عندما كشف موقع "حول ذلك" المقلّد الذي استمرّ جيك ريبوردان بإدارته بعد وفاة سايمون، سرّ غشّها في مادة الكيمياء، فلم أرّ الرعب فقط على وجهها، ولكن الشعور بالذنب أيضاً.

بعد فترة وجيزة، دخلت إيما عبر باب المقهى ووجهها محمّر حتى إنني بالكاد تعرّفت إليها، فارتجفت وهي تسألها: "هل هذا صحيح؟ هل لهذا السبب كنتِ تتصرفين بغرابة شديدة؟ هل كان ذلك عندما كنا نتواعد؟"، واختنقت وعجزت عن متابعة كلامها، فرفعت هاتفها، بينما كانت فيبي أمام مكتب تسجيل المدفوعات النقدية بجوار والد لويس، وهي تحمل مئزرها، فكنت متأكّدة من أنها كانت على وشك أن تدّعي المرض وتغادر المكان في الحال، ولكنّها تجمّدت في مكانها، وبدت عيناها تائهتين ولم تتطّق بكلمة، استمرّت إيما بالنقّدم نحوها حتى

أصبحت على بعد بوصات من وجه فيبي، ولثانية كنت أخشى أن تصفحها.

قالت فيبي بسرعة وبصورة مؤكدة لدرجة أنني كنت واثقة من صحة ذلك أيضاً: "لا، بعد ذلك".

ثم تدخّل السيد سانتوس، ووضع ذراعه حول كل من فيبي وإيما ودفعهما إلى المطبخ، وكان هذا آخر ما رأيته منهما خلال الليل.

اعتقدت أن السيد سانتوس كان سريعاً بما يكفي للحفاظ على خصوصية شجارهما حتى لاحظت اقتراب اثنين من طلاب السنة الثانية من فريق ثانوية بايفيو للبيسبول، فقال أحدهما للنادل الذي حاول أن يغطّي على ما يحصل في الصالة، وهو يقف وراء آلة تسجيل المدفوعات النقدية: "واحد ريندولز للتناول في المنزل"، ولم يرفع الفتى الآخر عينيه عن هاتفه، وبحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى المنزل تواصلت مع نوكس، فكان قد سمع بالفعل الخبر، وقال:

"أعتقد أن آخر نمام في بايفيو قد عرف قذارتهما".

ظلت أتساءل الليلة الماضية عما إذا كان يجب أن أرسل رسالة نصية إلى فيبي لأطمئنّ عنها وأسألها: "هل أنت بخير؟"، ولكن على الرغم من أنني معجبة بشخصيتها، إلا أننا لسنا صديقتين، فنحن نتودّد إلى بعضنا، لأنني أقضي الكثير من الوقت في مكان عملها، ولأنها واحدة من الأشخاص المنفتحين الذين يتحدّثون إلى الجميع على الأغلب، وقد أعطتني رقمها ذات مرة وقالت: "أعطيه لك لأنك يجب أن تكوني على معرفة به"، لكنني لم أستخدمه من قبل، وشعرت أن الظرف غريب لبدء التواصل معها عبر الهاتف، فهذا يجعلني أبدو فضولية أكثر من قلقة.

الآن، توجّهت إلى الطابق السفلي لتناول الفطور، ولا أزال أجهل إن كان يجدر بي أن أجري المكالمة، وكانت أُمي تجلس إلى الطاولة عندما دخلت المطبخ، فبدأت شديدة التركيز على شاشة حاسوبها المحمول.

عندما كانت برونوين معنا في المنزل، اعتدنا دائماً أن نتناول الفطور في المطبخ، لكن الجلوس بجوار كرسيها الفارغ جعلني أفقد شهيتي، ولن تقول أُمي ذلك أبداً، لأن وجود برونوين في جامعة ييل هو حلم حياتهما، لكنني أعتقد أنها تشعر مثلي.

نظرت إليّ بابتسامتها المشرقة قبل أن تقول: "خمني ما الذي حصلت عليه؟". ثم ضاقت عيناها وأنا أسحب علبة من حلقات الفاكهة من الخزانة بجوار الحوض، وقالت: "لا أتذكر أنني اشتريتها".

أحببتها قائلة: "لا، لم تفعلني"، وقمت بملء الوعاء حتى حافته بحلقات ملونة بألوان قوس قزح، ثم جلبت علبة حليب من الثلاجة وجلست إلى جانبها، ثم دخل والذي إلى المطبخ، وهو يشدّ ربطة عنقه، فرمقته أُمي نظرة غاضبة، وقالت: "ما هذا يا خافيير؟ أعتقد أننا اتفقنا على أطعمة الفطور الصحية".

بدا أبي وكأنه مذنب عندما قال: "إنها صحية، وتحتوي على الفيتامينات والمعادن الأساسية، هذا ما كتب على العلبة". تناول القليل من وعائي قبل أن أضيف الحليب ووضعه في فمه، فأشاحت أُمي عنه عينيها وقالت: "أنت سيئٌ مثلها، لا تآبِ إليّ باكياً عندما تتسوس أسنانك".

ابتلع أبي حبوبه، وقبّل خدها، ثم رفع رأسي وقال: "أعدك بتحمل كل التسوس بمستوى عالٍ من العزيمة". لقد هاجر والدي من كولومبيا إلى الولايات المتحدة عندما كان في العاشرة من عمره، لذلك لم تكن لكنته عادية، بل كانت مزيجاً من إيقاع رتيب وهو يتحدث بجدية إلى حد ما وموسيقي مؤثر، إنها واحدة من الكثير من الصفات التي أحبها فيه، بالإضافة إلى تقديرنا المتبادل للسكر المكرر، وهو شيء لا تشاركنا إياه أُمي وبرونوين، قال لها: "لا تنتظريني من أجل تناول طعام العشاء، فلدينا اجتماع مجلس إدارة اليوم، وأنا متأكد من أنه سيستمر حتى وقت متأخر".

أجابته أمي بمودة: "حسناً، يمكنك فعل ما تريده".

أخذ مفاتيحه من حُطَافٍ معلقٍ على الحائط وغادر، فابتلعت لقمة كبيرة من حلقات الفاكهة المبتلة بالحليب، وأنا أشير إلى حاسوبها المحمول وسألتها:

"حسناً، ما الذي حصلت عليه؟".

رمشت بسبب التحوّل الذي طرأ على المحادثة، وابتسمت مبتهجة وقالت: "أوه! ستحبّين هذا، تذاكر لحضور *داخل الغابة*، عندما تعود برونوين الأسبوع المقبل، إنها تُعرض في سيفيك، ويمكنك أن تشاهدي كيف تتراجع ثانوية بايفيو ضد المحترفين، هذه هي المسرحية التي سيقدّمها نادي الدراما هذا الربيع، أليس كذلك؟".

تناولت ملعقة أخرى من الحبوب قبل الإجابة، فاحتجت إلى ثانية لأحشد المستوى المناسب من الحماسة، وقلت: "صحيح، رائع! سيكون ذلك ممتعاً للغاية".

لقد بالغت كثيراً في ردّ فعلي، فسألنتي أمي مستهجنة: "أنت لا تريدين الذهاب؟".

أجبتها وأنا أكذب: "لا، سأذهب".

قالت وقد بدت غير مقتنعة: "ماذا دهاك؟ اعتقدت أنك تحبّين المسرح الموسيقي!".

على أمي أن تتسبب إليها الفضل في أنها تتاصر بلا كلل كل اهتماماتي العابرة، فقد أدّت ميف دوراً في مسرحية مرة واحدة، وبناء عليه، أصبحت ميف تحبّ كل المسرحيات! لقد شاركت في مسرحية المدرسة العام الماضي، وكانت جيدة، لكنني لم أرغب في المشاركة هذا العام، لأنني شعرت وكأنها أصبحت من اهتماماتي القديمة، والتي قمت بها مرة، ويمكنني الآن تركها بأمان على رف التجارب الذي أضع فيه معظم الأشياء التي لا يلزم تكرارها، نعم، لقد حاولت وكان كل شيء على ما يرام، ولكن بالنسبة إليّ لم يعد ذلك يستهويني.

قلت: "أنا أفعل، لكن ألم تشاهد برونوين بالفعل داخل الغابة؟".

جعدت أُمي جبينها وسألنتي: "شاهدتها؟ متى؟".

طاردت آخر حلقة من حلقات الفاكهة بملعقتي، وأخذت وقتي في التهامها، ثم أجبت: "خلال عيد الميلاد، أظن ذلك؟ مع... مع نيت".

قالت: "أوف، كذبة سيئة، لن يُقبض على نيت في حفل موسيقي".

عبست أُمي أكثر، فهي لا تكره نيت بالضبط، ولكنها لا تُخفي حقيقة موقفها من أنه وبرونوين أتيا من عالمين مختلفين، على حد تعبيرها، بالإضافة إلى ذلك، أصرت على أن برونوين أصغر من أن تكون على علاقة جديّة مع أحد، وعندما أذكّرها بأنها التقت بأبي في الكلية، تقول: "عندها كنا صغيرين".

ثم قالت وهي تمدّ يدها إلى هاتفها:

"حسناً، دعيني أحاول الاتصال بها والتحقّق من أحوالها، لديّ ثلاثون دقيقة لإعادتها، أتعلمين؟ لا يهمّ، لم يشاهدا داخل الغابة، بل شاهدا السرعة والغضب الجزء الثاني عشر، أو أياً كان، وأنت تعلمين الشيء نفسه إلى حد كبير".

صفعت جبّهتي وهي تقول ذلك.

بدت على ملامح أُمي الحيرة ثم ما لبثت أن تحوّلت إلى غضب، عندما قلبت وعائي لأشرب الحليب الوردي وأنا أصدر صوتاً عالياً، ثم قالت: "ميف، توقّفي عن ذلك، لم تعودِي في السادسة من عمرك".

وعادت إلى حاسوبها المحمول، فقطّبت حاجبيها وهي تقول: "أوه، بالله عليك، لقد تحقّقت للتو من بريدي الإلكتروني، كيف يمكن أن يكون هناك الكثير من الرسائل خلال هذه الدقائق القليلة؟".

أنزلت وعائي وأمسكت بمنديل ورقي، لأن أنفي بدأ يسيل فجأة، فمسحته بعفوية، ومن دون الشعور بالقلق، لأنه ليس أكثر من حساسية مبكرة، ولكن عندما أبعدت يدي، تأوّهت، يا إلهي.

نهضت من دون أن أنطق بكلمة، ممسكةً بالمنديل بقبضتي، وذهبت إلى دورة المياه في الطابق الأول، لا زلت أستطيع أن أشعر باستمرار سيلان الدم الذي تجمع تحت أنفي، وحتى قبل أن أنظر إلى المرأة، عرفت ما سأراه، وجهاً شاحباً، وفماً متوتراً، وعينين مذهولتين، وسيلاً من الدم الأحمر اللامع يقطر من فتحتي أنفي، فاجتاحتي الرهبة وانتفضت من الصدمة بقوة، وفجأة شعرت كما لو أن أحدهم صفعني، هناك لحظة تكون خلالها الصدمة باردة وبعد ذلك شعرت بفوضى عارمة، فارتعشت بشدة لدرجة أنني بالكاد استطعت إبقاء المنديل مضغوطاً على أنفي، واستمر الدم الأحمر يتسرب عبر مجراه المعتاد مبتهجاً بعودته إلى الحياة، بينما تسارعت دقات قلبي في صدري، وثارَت النبضات المحمومة في داخلي، ولم تتوقف عيناى، وهما تحقّقان إلى المرأة، وهذا وفر وقتاً مثالياً للتفكير بالجملة المكونة من كلمتين، والتي اجتاحت عقلي:

*لقد عاد، لقد عاد، لقد عاد.*

في كل مرة يعود فيها سرطان الدم إليّ، يسيل دمي.

أتخيل دخولي المطبخ، واطهاري منديلاً ملطّخاً بالدماء أمام أُمي، وأنا أخرج الهواء بصعوبة من رئتي، لا، لا يمكنني مشاهدة وجهها وهو يكفهر، وتعلوه المخاوف بسبب ذلك المرض مرة أخرى، ذلك المرض الذي يجعلها تشبه فيلماً قديماً مرّ عليه الزمن، فتبدو وكأنها تبلغ عشرين عاماً خلال عشرين ثانية ولكن من دون لون، وستتصل بوالدي، وعندما سيعود إلى المنزل، ستختفي كل البهجة التي عمّت المنزل هذا الصباح، وسيترسم على وجهه هذا التعبير الذي أكرهه أكثر من أي شيء آخر، لأنني أعرف الصلاة الداخلية التي ترافقه في أثناء مرضي، فقد سمعته ذات مرة عندما شارفت على الموت، وأنا في الثامنة من عمري، كانت الكلمات الإسبانية التي يتلوها بالكاد يمكن سماعها، وهو جالس ورأسه منحني بجوار سريري في المستشفى ويدعو قائلاً: "أرجوك يا ربي خذني بدلاً منها، أنا لك، أرجوك".

على الرغم من أنني بالكاد كنت واعيةً، توّسّلت قائلة: "لا، يا الله، لا تصغِ إليه، لأنني أرفض أي صلاة يطلب فيها والدي أن يحلّ مكاني.". وإذا أريت والدتي هذا المنديل، فسنضطرّ إلى العودة مرة أخرى إلى منصّة الاختبار، وسيبدأون بأقل قدر من التّدخل الجراحي والأقلّ إيلاماً، لكن في النهاية سيتعيّن عليّ القيام بكل شيء، بعد ذلك سنجلس في مكتب الدكتور غوتيريس، ونحدّق إلى وجهه النحيف والقلق، بينما يوازن بين إيجابيات وسلبيات عمليات العلاج المألوفة، ويذكّرنا أنه في كلّ مرة يعود فيها، يصعب التعامل معه، ويجب علينا التكيف مع ذلك. وأخيراً، سنختار العلاج الكيميائي، يليه شهر من فقدان الوزن، وفقدان الشعر، وفقدان الطاقة، وهدر الوقت، وأخيراً فقدان الأمل.

في المرة الأخيرة كنت في الثالثة عشرة من عمري، فقلت في سري إنني لن أخضع لذلك مرة أخرى.

توقّف نزيف أنفي، فتفتّحت المنديل بأقصى جهد من الفحص المفصل، فلم يعد هناك الكثير من الدماء حقاً، وربما يكون السبب مجرد هواء جاف، إنه شهر شباط، وقد يكون نزيف الأنف مجرد نزيف من الأنف، ولا داعي لدفع الناس إلى الجنون بشأنه، فتباطأ نبض قلبي عندما ضغطت على شفّتي، واستنشقت الهواء بعمق، فلم أسمع شيئاً سوى صفير الهواء، ثم أسقطت المنديل في المرحاض، ودفعت الماء بسرعة حتى لا أضطرّ إلى مشاهدة خيوط رفيعة تسيل مع خيوط الماء، ثم سحبت منديلاً ورقياً من العلبة الموجودة أعلى المرحاض، وبلّته لأمسح آخر آثار الدم الأحمر.

ثم فكّرت قائلة، وأنا ممسكة بحافة الحوض: "لا بأس، سيكون كل شيء على خير ما يرام".

أرسلت لعبة النميمة الجديدة من ثانوية بايفيو نصين هذا الصباح، يتخلّلهما تنبيهه بأنه سيتمّ الاتصال باللعب التالي قريباً،

ورابط إعادة توجيهه إلى منشور القواعد، والآن يقرأ الجميع موقع "حول ذلك" الجديد بشكل جماعي في أثناء تناول الغداء، وهم يدفعون الطعام إلى أفواههم من دون وعي، وعيونهم جاحظة إلى هواتفهم، ولا يسعني إلا أن أعتقد أن سايمون سيحب ذلك، وإذا كنت صادقة تماماً، فأنا لا أمانع في لعبة الإلهاء الآن.

قال نوكس وهو ينظر إلى الطاولة حيث تجلس فيبي مع صديقتها جولز كراندال ومجموعة من الفتيات الصغيرات: "لا يزال موضوع علاقة إيما يدهشني، فهي ليست في أي مكان، وأنا متأكد من أنها تتناول الغداء في الخارج مع الصديقة الوحيدة التي رأيتها برفقتها، وهي فتاة هادئة مثلها وتدعى جيليان".

التقطت إحدى قطع البطاطا المقلية التي ننتاركةا، وغمستها في الكاتشاب قبل أن أحشو بها فمي، ثم أجبته: "لم يسبق لي أن رأيتها برفقة أحد".

لوسي تشين التي كانت غارقة في محادثة أخرى، بينما تجلس إلى طاولتنا، تحركت في كرسيها، وسألتنا وهي تتفحصنا بنظرة منتقدة: "هل تتحدثان عن فيبي وإيما؟ على الجميع تجاهل تلك اللعبة".

لوسي تشين هي تلك الفتاة التي تسأل عما تفعله في أثناء محاولتك الانغماس فيه، نظر صديقها تشيس روسو إليها، وقال: "لوسي، تلك اللعبة هي كل ما كنت تتحدثين عنه طوال الدقائق العشر الماضية".

ولكنها قالت وقد بدت صادقة: "كنت أتحدث عن مدى خطورة الأمر، ثانوية بايفيو هي مجموعة شديدة الخطورة عندما يتعلق الأمر بهذا النوع من الأشياء".

كتمت تنهيدتي، وأنا أفكر في أن ذلك ما يحدث عندما تكون سيئاً في تكوين الصداقات، فينتهي بك الأمر مع أصدقاء لا تحبهم في معظم الأوقات، وأنا أشعر بالامتنان للصدقة الحميمة التي تربطني بمجموعة نادي الدراما، لأنهم يبقون إلى جانبي حتى عندما لا يكون

نوكس موجوداً، وفي أحيان أخرى أتساءل كيف ستكون المدرسة والحياة إذا بذلت المزيد من الجهد، أو إذا اخترت شخصاً ما بإرادتي بدلاً من مجرد السماح لنفسني بالانجراف إلى أي مدار من دون وعي، ثم نظرت إلى فيبي، التي تمضغ الطعام وهي تنظر مباشرة إلى الأمام، فالיום يجب أن يكون قاسياً، لكنها موجودة في هذا المكان، وتواجه الأمر وجهاً لوجه، إنها تذكّرني بأسلوب برونوين، وهي ترتدي إحدى فساتينها المشرقة المعتادة، وقد أسدلت خصلات شعرها المجدّدة البرونزية، وبدا مكياجها مثالياً. كم أتمنى لو كنت قد راسلتها الليلة الماضية لمواساتها بعد مواجهتها محنة قاسية!

أضافت لوسي، وهي تشير برأسها نحو طاولة في الزاوية حيث يأكل ماتياس شرودر بمفرده، ووجهه بالكاد يظهر خلف كتاب سميك: "أياً يكن الأمر، أنا متأكدة من أننا جميعاً نعرف من وراء ذلك، كان يفترض أن يطرد ماتياس بعد إغلاق موقع "سايمون يقول"، فقد جاءت سياسة عدم التسامح التي انتهجتها المديرية غوبتا بعد فوات الأوان".

قلت لها: "حقاً؟ هل تعتقدان أن ماتياس هو المذنب؟ لكن موقع "سايمون يقول" لم يكن قاسياً جداً".

لا يمكنني أن أكره ماتياس، على الرغم من أن اسمي كان وارداً في مدونته المقلدة القصيرة العمر في الخريف الماضي.

انتقل ماتياس إلى بايفيو في العام الجديد، في الوقت الذي بدأت أواظب على الحضور إلى المدرسة، ولم يكن لائقاً أبداً أن أشاهده في أي مكان فأتجاهله، بعد أن تجاهلته كل المجموعات التي كانت تسخر منه، وكنت أرى أنه يمكنني أن أكون نفسي بسهولة من دون برونوين.

ختم تشيس بصوت لاهث: "هذا الرجل أسوأ نَمَام على الإطلاق، ميف روغاس ونوكس مايرز انفصلا، والجميع يعرفون بالأمر، ولكنهم لا يهتمون بذلك، فمعظم حالات الانفصال الخالية من الدراما لا يهتم بها أحد، إذ قد يحاولوا إصلاح الوضع لاحقاً".

قالت لوسي بازدرء: "بالرغم من ذلك إنني لا أثق به، فهو يميل إلى الانعزال، والشعور بالسخط الذي كان لدى سايمون". بدأت بالقول: "لم يكن لدى سايمون...".

لكن صوتاً نادى من خلفنا، وقاطعني: "ما الأمر، فيبي؟".

استدردنا جميعاً، وقد أوماً نوكس إلينا برأسه، فرأينا شون مردوخ متكناً إلى كرسيه، وكان جذعه منحنيّاً باتجاه طاولة فيبي، وشون هو أكثر أصدقاء براندون ويبر حقارة، وغالباً ما يقول أشياء تجرح الآخر، فقد اعتاد أن يناديني بالفتاة الميتة التي تمشي في السنة الأولى، وأنا متأكدة من أنه لا يزال لا يعرف اسمي الحقيقي.

لم تردّ فيبي عليه، وما إن دفع كرسيه بعيداً عن الطاولة، حتى انبعث ضجيج مزعج، وقال: "لم أكن أعرف أنك وإيما قريبتان جداً في اختياراتكما، وإذا كنت تبحثين عن رجل جديد للمشاركة، فأنا أتطوّع".

بدأ أصدقاؤه بالضحك، فرفع شون صوته أكثر، وقال: "يمكننا التناوب، وأنا أقبل أن أكون الثاني، فأنا بخير في كلتا الحالتين".

حبست مونيكا هيل أنفاسها، وهي إحدى الفتيات الصغيرات اللواتي يتسكّعن دائماً مع شون وبراندون، واقتربت منه وهي تلهث فريبتت على ذراعه، وقد بدا وكأنها تحاول أن تشجعه بدلاً من إيقافه عند حدّه، أما براندون فضحك أكثر من أي شخص آخر، وهو يجلس إلى الطاولة قال من دون أن يلقي ولا حتى نظرة خاطفة إلى فيبي: "في أحلامك، يا أخي".

قال شون وهو يتمتم: "لا تكن جسعاً، وأنت تردّ على ذلك، فهناك الكثير من لوتون يحبّون التسكع، أليس كذلك يا فيبي؟ أتكفيك مرتين؟ فالمشاركة تعني الاهتمام، واستمع إليّ بران، أنا شاعر وأعلم منك بذلك".

فجأة بدا المقهى في غاية الهدوء، فهذا النوع من الصمت يحدث فقط عندما يركّز كل فرد في القاعة على المشهد نفسه، فغضت فيبي

طرفها، وشحبت وجنتاها، وأطبقت فمها، وبينما كنت شبه متأهبة وأشعر بحاجة ماسة إلى فعل شيء ما، على الرغم من أنه ليس لدي أدنى فكرة عما سيحدث، وعندما رفعت فيبي رأسها، ونظرت مباشرة إلى شون، قالت بصوت عالٍ وواضح: "لا، شكراً، وإذا كنت أعاني من الشعور بالملل وخيبة الأمل، فسأشاهدك وأنت تلعب البيسبول".

ثم قُضمت قُضمة كبيرة من تفاحة خضراء زاهية.

تحوّلت التمتمة في القاعة إلى صيحات ونداءات عالية، فقال تشيس: "اللعنة، أيتها الفتاة".

تحوّل وجه شون إلى اللون الأحمر القبيح، ولكن قبل أن يتمكن من قول أي شيء، خرج أحد العمال من المطبخ، إنه روبرت، وقال بصوت أعلى من صوت شون، واضعاً يديه حول فمه مثل مكبر الصوت، وأنا أغوص في مقعدي: "ليهدأ الجميع هنا، أو سأستدعي مدرّساً؟".

على الفور انخفض مستوى الصوت نسبة 50 بالمئة، ولكن ذلك جعل من السهل سماع كلمات شون وهو يستدير، وقد أولى طاولته ظهره ناظراً إليها، وهو يقول: "تحدّثت مثل الفاسقة، لوتون".

لم يتردّد روبرت دوكس في القول: "إلى المكتب المديرية، مردوخ". احتجّ شون، ومدّ يديه على نطاق واسع: "ماذا؟ هي التي بدأت بذلك! أنت وأهانتي من دون خجل، وهذا انتهاك لقانون التتمر في المدرسة".

شعرت بالاستياء وتدفّق الغضب من عروقي، وتساءلت: لماذا ألترم بالانضباط؟ ما الذي سأخسره؟ وصرخت: "كاذب، لقد استفزرتها والجميع يشهدون على ذلك".

دُهل نوكس كثيراً لدرجة أنه قفز من مكانه بالفعل، وهمهم شون كلاماً غير مفهوم، وهو في وسط الصالة، ثم كرّره قائلاً: "لم يسألك أحد يا فتاة السرطان".

جعلتني كلماته أشعر بتقلص في معدتي، ولكنني أدت وجهي،  
وكان ما قاله كان مجرد إهانة عفا عليها الزمن، وقلت له بغضب:  
"أوه، احترق".

طوى روبرت ذراعيه الموشومتين، وخطا بضع خطوات إلى  
الأمام، وتفيد الشائعات أنه اعتاد العمل في مطبخ السجن، وهو تدريب  
وظيفي قاسٍ قبل أن يعمل في هذا المقهى، في الواقع قد يكون ذلك  
سبب تعيينه، فقد تعلمت المديرية غوبتا على الأقل بعض الأشياء من  
العام الماضي، فهدر صوته مجلجلاً: "مكتب المديرية، مردوخ، يمكنك  
الذهاب بمفردك، أو يمكنك اصطحابك، وأعدك بأنك لن تحب ذلك".

هذه المرة، لم أستطع سماع شون يتمم بأي كلمة وهو ينتصب واقفاً،  
فرمق فيبي بنظرة حادة، وهو يمر من أمام طاولتها، فبادلته النظرة نفسها،  
ولكن بمجرد رحيله، انمحت ملامح الحدة عن وجهها وتداعت قوتها.

نادى تشيس بصوت طروب: "شخص ما سيحتجز، فحاول ألا  
تموت يا مردوخ".

تنفست الصعداء، بينما تجهم وجه تشيس، وقال بنبرة اعتذار:  
"قريباً جداً؟".

رنّ الجرس، وبدأنا نجمع أغراضنا، وعلى بُعد بضع طاولات،  
أخذت جولز الصينية من فيبي، وهمست في أذنها، فأومأت فيبي إليها  
برأسها، ولقت حقيبة ظهرها على إحدى كتفيها، واتجهت نحو الباب،  
ثم توقفت إلى جانب طاولتنا للسماح لمروور مجموعة من فتيات السنة  
الثانية اللواتي اندفعن بين المساحة الضيقة بين الكراسي، فنظرن إليها  
جميعاً باستخفاف وانفجرن ضاحكات.

ربتُ على ذراع فيبي وسألتها: "هل أنت بخير؟".  
فنظرت إلى الأعلى، ولكن قبل أن تتمكن من الإجابة، اقتربت  
لوسي من الجهة الأخرى، وقالت لها: "لا يجب عليك أن تتحملي كل  
ذلك، فيبي".

لقد رأيت تلك النظرة البريئة تملو وجهها مرة أخرى، وقالت: "ربما يجب أن نخبر المديرية غوبتا بما يحدث، بدأت أعتقد أن هذه المدرسة ستكون أفضل حالاً إذا لم يحمل أي شخص هاتفاً".

استدارت فيبي نحوي، وعيناها تدمعان، فلهثت لوسي، وتعثرت إلى الوراء، لأنها أفرطت في الدراما، على الرغم من أن فيبي بدت مستعدة للهجوم، ولكنها عندما تكلمت بدا صوتها بارداً جداً:  
"لا تفعلي، لا تتجزي".

## الفصل الخامس

فيبي

الخميس 20 شباط

قلت لأوين: "غريب".

مال على كرسيه إلى الأمام، وأمسك وجهه بيديه وسألني بتركيز: "يمكن استخدامه في جملة؟".

ترددت، وتنهّدت تنهيدة قصيرة وأجبته: "أم...".

قال أوين: "هناك واحدة على ظهر بطاقة الفهرسة".

قلبت البطاقة التي أحملها وقلت: "أوه، صحيح".

قال أوين: "كان الفيلم الغريب غريباً لدرجة أننا تركنا المسرح بصمت مذهل، "غريب" ب-ي-ز-ا-ر".

ثم ابتسم بترقب، وكأنه ينتظر أن أرفع له إبهامي مباشرة، كما فعلت مع عشرات الكلمات.

طرفت بعيني في وجهه، والبطاقة في يدي، فلا يوجد الكثير من الأشياء التي يمكن أن تشئت انتباهي عما جرى خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية، ولكن أوين تعثّر في أثناء التدريب على كتابة الإملاء في المدرسة الإعدادية، وتلك الاختبارات عالية المستوى لدرجة أنها تعدّ بمستوى اختبارات المدرسة الثانوية، فقلت له: "لا، أخطأت في تهجئة الكلمة".

رمش وهو يعدّل نظارته: "ماذا؟ لقد قمت بتهجئة الكلمة التي أعطيتني إيّاها".

أجبته: "ب\_ا\_ز\_ا\_ر تعني سوق، يتم تهجئة كلمة غريب ب-ي-ز-ا-ر".

سأل أوين وهو يمسك بيدي للحصول على بطاقة الاستذكار: "هل في إمكانك رؤية ذلك؟".

في العادة أنا لا أساعده في واجباته المدرسية وبكل ما يتعلّق بالمدرسة، ولكن شعوري بالذنب كوني أختاً مروّعة لإيما دفعني إلى عرض المساعدة عليه عندما وصلت إلى المنزل، فبدا مسروراً ومتفاجئاً لدرجة أنني أشعر الآن بأنني أسوأ حالاً، أعلم أن أوين يريد المزيد من الاهتمام مني ومن إيما، فأخي فضولي بطبيعته، ويزداد فضوله عندما تزورنا صديقاتنا، فيتجوّل في غرفتي باستمرار عندما تكون جولز بالجوار، ويتبع إيما في بعض الأحيان لحضور جلسات التدريس الخاصة بها في المكتبة، وكلتانا تنزعجان من تصرفاته، على الرغم من أنه لا يتعمّد ذلك، وأنا متأكّدة من أن إيما تعرف ذلك أيضاً، فهو يريد فقط أن يكون جزءاً مما يجري.

سيكون من السهل جداً دعوته إلى مشاركتنا بعض نشاطاتنا، لكننا لا نفعل ذلك، بل لا نزال نسير في مساراتنا المتعارضة.

الشعور الجديد بالذنب جعل نبرة صوتي ودودة للغاية، وفي الحال اعتلت تعابير الحيرة وجه أوين، وهو يأخذ البطاقة من يدي، وأنا أقول: "بالطبع بكل تأكيد!".

نحن وحدنا في الشقة، وأمي في العمل، وإيما ليست هنا، وبالكَاد رأيتها منذ أن أدخلنا السيد سانتوس إلى مطبخ مقهى كونتيغو، واقترح علينا العودة إلى المنزل والتحدّث بهدوء، فوافقت إيما، ولكن بمجرد مغادرتنا المطعم، انطلقت إلى منزل صديقتها جيليان، وأمضت الليلة هناك بدلاً من ذلك، ولم تردّ على أي من رسائلي، كما تجنبتني في المدرسة، وكان ذلك يبعث على الارتياح نوعاً ما، ولكنه يؤدّي إلى تأجيل الأمر الذي لا مفر منه.

أسقط أوين البطاقة التعليمية على المنضدة، وابتلع حبة توت، وقال: "هاه، لطالما اعتقدت أن العكس هو الصحيح، هذا محرج".

أنا أقاوم الرغبة في نكش شعره، فلم يعد طفلاً صغيراً، على الرغم من أنه لا يزال يتصرف وكأنه طفل، أشعر أحياناً وكأنه تجمّد في الوقت المناسب بعد وفاة أبي، فهو يبدو في التاسعة من عمره بغض النظر عن طوله، على الرغم من أنه أذكى مني ومن إيما، فهو يجتاز اختبارات ذات مستويات عالية تدلّ على إبداعه، كما يحافظ على تشغيل الحاسوب المحمول القديم، ويربطه بهواتف الجميع بطرق تثير حيرتنا، ولكن أمي لم ترغب في أن يتخطى أي صف على الرغم من أنه يمكنه القيام بذلك بسهولة.

قبل أن أتمكّن من الرد، تحرّك مفتاح في قفل باب الشقة، وبدأ قلبي يخفق، فمن السابق لأوانه أن تعود أمي إلى المنزل، وهذا يعني أن إيما ستظهر أخيراً، لقد دخلت أختي من الباب، وحقيبة الظهر معلقة على إحدى كتفيها، وحقيبة من القماش الخشن على الجانب الآخر، وكانت ترتدي قميص أكسفورد أزرق شاحباً وبنطال جينز، وكان شعرها مشدوداً إلى الخلف برباط رأس أزرق داكن، وبدت شفاتها الرقيقتان متشققتين، فتوقّفت لبرهة عندما رأنتي، وتركت كلتا الحقيبتين تسقطان على الأرض. قلت لها بصوت متهدّج: "مرحباً".

بدوره قال أوين بمرح: "مرحباً إيما! لن تصدّقي إلى أي مدى أفسدت التهجئة السيئة معنى الكلمة".

انتظر بترقب، ولكنه لم يحظّ سوى بابتسامة قصيرة، فأضاف: "هل تعرفين كلمة غريب؟ عندما نواجه شيئاً غريباً حقاً؟". قالت إيما وهو تنتظر إليّ: "أنا أعرف".

قال أوين: "لقد قمت بتهجئتها: ب\_ا\_ز\_ا\_ر أي مكان التسوق". قال إيما وقد بدا أنها تبذل جهداً هائلاً للتحدّث إليه بشكل طبيعي: "حسناً، هذا مفهوم، هل ستحاول مرة أخرى؟".

قال أوين وهو ينزلق عن كرسيه: "لا، لقد فهمت الأمر الآن، سألعب لعبة باونتي ورز لفترة من الوقت".

لم نردّ لا أنا ولا إيما عليه، فتحرك عبر الردهة صوب غرفة نومه، وبمجرد أن أغلق الباب، طوت إيما ذراعيها واستدارت نحوي وسألتني بهدوء: "لماذا؟".

أصبح فمي جافاً، فأمسكت بكوب نصف ممتلئ من شراب فاننا، فكان دافئاً بعد أن تركه أوين على الطاولة، ولكنني شربته دفعة واحدة قبل أن أجيب: "أنا آسفة".

بدا أن وجه إيما قد تشنّج، فأمكنني أن أرى حلقها يتحرك وهي تزرد لعابها: "هذا ليس مبرراً".

أجبتها: "أعلم، ولكنني آسفة.. لم أقصد أبداً... إنها فقط، كانت هناك حفلة في منزل جولز في الليلة التي سبقت ليلة عيد الميلاد، وديريك...".

تأرجحت إيما عندما ذكرت الاسم، لكنني تابعت: "اتضح أنه يعرف ابن عم جولز، ذهباً إلى مخيم الفرقة معاً، وكلاهما عزفا على الساكسفون، وقد ذهبت إلى الحفلة للتسكع مع جولز، وكان... هناك".

بينما كنت أتحدّث، حدّقت إيما إلى وجهي وكزّرت بصوت رتيب: "لقد كان هناك، إذا هذا هو تفسيرك؟ قريك منه؟".

فتحت فمي وأغلقتة في الحال، من دون أن أنطق بكلمة، فلم يكن لدي إجابة جيدة، ليس لها ولا نفسي، لقد حاولت العثور على الإجابة منذ قرابة الشهرين، لأنني كنت ثمة بالتأكيد، ولكن ذلك كان مجرد عذر، فالكحول لا تجعلني أفعل أشياء لم أكن أرغب في أن أفعلها، إنها تدفعني للقيام بأشياء كنت سأفعلها على أي حال، ربما لأنها انفصلت عنه، أجل فذلك حصل لمدة مدة ثلاثة أسابيع كاملة.

قابلت إيما ديريك في نموذج الأمم المتحدة خلال الصيف، وتواعدا لمدة خمسة أشهر قبل أن ينهيا علاقتهما، ولا أعرف لماذا، فلم تخبرني أبداً، تماماً كما لم تتحدّث أبداً عن لقاءاتهما، لكنني رأيت مقدار الوقت الذي تقضيه في الاستعداد للقاءه، وربما كانا سيعودان إلى بعضهما في النهاية، لو لم أحطم وديريك هذا الاحتمال.

لأنني أحببته، آه، هذا هو السبب الذي أفقدني عذريتي، ولكن لم أشعر بذلك كثيراً.

لأنني أردت أن أؤذيك، في لا وعيي، ولكن... أتساءل أحياناً ما إذا كنت أتجه نحو حقيقة غير أخلاقية، لقد كنت أحاول جذب انتباه إيما منذ وفاة أبي، ولكنها في معظم الأوقات كانت تتجنبني، وربما أردت في عقلي الباطني إجبارها على ملاحظتي، وفي هذه الحالة، أكون قد أنجزت المهمة على أكمل وجه.

كانت عيناها ترکزان على عيني، وقالت: "لقد كان الأول في حياتي، كما تعلمين، وهو الوحيد".

لم أكن أعرف بذلك، لأنها لم تخبرني عنه، لكنني توقعت ذلك، وأنا أعلم الآن أن مكانة ديريك في حياتها يجعل من كل ذلك أسوأ مما بدا في الواقع، فقلت وأنا أشعر بالندم: "أنا آسفة، إيما، حقاً، سأفعل أي شيء لتعويضك، أقسم بالله، لم أخبر أحداً ولا حتى جولز، يجب أن يمتلك ديريك...".

صرخت إيما صرخة مدوية لدرجة أنها كانت تذهلني بصمتها: "توقفي عن ذكر اسمه! لا أريد أن أسمع ذلك، أنا أكرهه، وأكرهك، ولا أريد أبداً التحدث إلى أي منكما مرة أخرى طوال حياتي!".

بدأت الدموع تسيل على خديها، ولم أستطع التنفس للحظة، إيما لا تبكي أبداً، آخر مرة بكت فيها كانت في جنازة أبي، قلت لها: "إيما، من فضلك هل يمكن...".

أجابتي: "أعني ذلك، فيبي! اتركيني وحدي!".  
تركتني وغادرت إلى غرفة نومنا، وأغلقت الباب بقوة لدرجة أن مفاصله اهتزت، فتأرجح باب أوين ببطء، ولكن قبل أن يتمكن من إخراج رأسه من شق الباب، والبدء بطرح الأسئلة، أمسكت بمفاتيحي وخرجت بسرعة من شفتنا، وقد بدأت عيناها تدمعان، ولا بد لي من أن أرمش عدة مرات حتى أتمكن من رؤية الشخص الذي يلوح لي في

الردمة، فكانت آدي برنتيس تتأدني: "مرحباً، كنت أتحدّق مما إن كانت والدتك في المنزل...".

توقّفت مؤقتاً عندما اقتربت، وبدا القلق على ملامحها، فسألنتي: "هل أنت بخير؟".

أجبتها وأنا أمسح دموعي: "أنا بخير، إنها الحساسة". لم يبدُ أن إجابتي أفتعتها، لذلك تحدّثت بشكل أسرع: "لا تزال أمي في العمل، ولكن يجب أن تعود بعد ساعة أو ما يقارب ذلك، هل تحتاجين إلى أي شيء قبل عودتها؟ يمكنني الاتصال بها".

قالت آدي: "أوه، لست على عجلة، أنا أخطّط لحفل توديع عزوبية آشتون، وأردت أن أستشيرها بشأن اختيار المطعم، وسأكتفي بإرسال رسالة نصية لها".

ابتسمت وقد زال تشنّجي بعد أن منحنتي آدي الأمل، فأنحسر توتري تدريجياً، لأنه على الرغم من انهيار حياتها عندما كشفت مدونة سايمون عن أسوأ خطأ ارتكبته، فقد تمكّنت من إعادة الأمور إلى نصابها، حتى إنها أصبحت بشكل أفضل، فهي الآن أقوى، وأكثر سعادة، وأقرب بكثير إلى أختها، فآدي هي ملكة الفرص الثانية، سألتها: "ما نوع الأماكن التي تفكرين فيها؟".

أجابت آدي: "مكان بسيط، لست متأكدة من أنني يجب أن أستخدم مصطلح حفلة توديع العزوبية، هذا يستحضر صورة معينة، أليس كذلك؟ إنها مجرد ليلة للفتيات، حقاً، في مكان ما يمكننا الدخول إليه بارتياح".

كان لديّ دافع مفاجئ لدعوة آدي إلى مرافقتي، على الرغم من أنه ليس لدي أي فكرة عن وجهتي، فقد كنت أبحث عن مكان للهروب فقط، ولكن قبل أن أتوصل إلى سبب وجيه للتسكع، نظرت إليها، وهي تقول: "من الأفضل أن أذهب، أريد أن أطلب أشياء ضرورية من أجل زفاف آشتون، فواجبات الوصيّة لا تنتهي أبداً".

سألتها: "أي نوع من الخدمات؟".

أجابت: "لوز ملبس في أكياس، سوبر الأصلي، أليس كذلك، آس وإيلي يحبانه".

فسألتها: "هل تريدان المساعدة في تجميعها؟ لقد أصبحت خبيرة نوعاً ما في هدايا الزفاف، بعد أن ساعدت أمي في توضيها مراراً".  
قالت آدي بإشراق: "سيكون ذلك رائعاً! وسأخبرك عندما أحصل عليها".

عادت إلى شقتها ولوّحت لي قائلة: "استمتعي بحياتك دائماً، إنه شعور جميل".  
أجبتها: "سأفعل ذلك".

وضعت مفاتيحي في جيبتي، فقد جعلت محادثتي إلى آدي سوء حالتي المزاجية تتلاشى، على الرغم من أن كلمات إيما لا تزال تتردد في ذهني، بينما كنت في المصعد: أنا أكرهه، وأكرهك، ولا أريد أبداً التحدّث إلى أي منكما طيلة حياتي، قد لا تكون آدي وأشتون على وفاق منذ عام، لكنني أراهن أنهما لم يجريا تلك المحادثة مطلقاً.

عندما انفتح باب المصعد، عبرت أرضيات من الرخام، وخرجت من خلال الباب الزجاجي إلى ضوء الشمس الساطع، فلم أحضر نظارتي الشمسية عندما غادرت المنزل، لذا كان عليّ أن أظلل عيني وأنا أسير باتجاه الحديقة بعد أن عبرت الشارع، فنظرت إلى مبنى صغير على امتداد الشارع، وهو يشتهر بين الآباء الصغار في بايفيو بسبب صالة الألعاب الرياضية المخصصة للأطفال الصغار، وقربه من هول فودز، فمررت عبر المدخل المقنطر، والتفتت حول طفلين صغيرين يلعبان لعبة الصيد، ثم اتجهت إلى مكان هادئ نسبياً وجلست في ركن مظلل على مقعد فارغ.

أخرجت هاتفني من جيبتي، وشعرت وكأنني أغرق في بحر من الضياع والحيرة، لقد حصلت على العشرات من الرسائل النصية اليوم، ولكن لم تكن أي رسالة من إيما، فلم أرغب في قراءتها.

بدأت معدتي تؤلمني، فرحت أفكر في جولز التي أدت دوراً عظيماً اليوم، فقد حالت بيني وبين باقي المدرسة، ولكنني علمت أنها أصيبت بأذى، لأنها اكتشفت أمر ديريك في الوقت نفسه مع باقي ثانوية بايفيو، على الرغم من أننا نخبر بعضنا بكل شيء، ولكنني لم أكن جاهزة لأخبرها بذلك، فقرأت آخر نص أرسلته لي جولز: *أوصلتني مونيكا إلى المنزل*."

كنت في حاجة إلى فرصة واحدة؟ أتمنى لو قرأت ذلك قبل أن أمشي مسافة ميلين من المدرسة إلى شقتي، إلا... مونيكا؟ منذ متى تتسكع هي وجولز؟ تخيلت غضب مونيكا الزائف والمبتهج تجاه شون في أثناء الغداء، ولدي شعور بأنه ما إن تسنح لها الفرصة لإخراج المزيد من أوساخها فلن تتردد في القيام بذلك.

النص التالي ورد من رقم مجهول، لم أحفظه في جهات الاتصال، فقرأت: "مرحباً، أنا ميف، أتواصل معك لأطمئن على حالك، هل أنت بخير؟". لم يسبق لميف أن راسلتني، ولكن من الجيد أنها تصدّت لشون على الغداء اليوم، على الرغم من أنها تعرضت للمضايقات، ولكنني لا أعرف حقاً ماذا أقول، فأنا لست بخير، ولكن لا يوجد شيء يمكن أن تفعله ميف التي تملك والدين رائعين وشقيقة مثالية وصديقاً سابقاً أصبح الآن صديقها الحميم، حتى الأشخاص الذين تبعدهم عنها لا يغضبون منها أبداً.

كتب براندون: "تعالى إليّ، فوالداي في الخارج".  
وجهي يتقد، وصبري ينفد، فقلت وأنا غاضبة: *لا أستطيع أن أصدقك*."

كنت أعرف دائماً أن براندون يهتم بي بدرجة أقل من اهتمامه بزوج جديد من مرابط كرة القدم، ولكن ضحكاته الساخرة في وجهي في المقهى اليوم، كان لها طابع شخصي تماماً، فكان يجب أن أعرف ذلك قبل أن أستمّر بالتواصل معه في المقام الأول.

على عكس إيما، كان لدي الكثير من الأصدقاء، وإن لم أقم علاقة معهم جميعاً، ولكنني كنت أفعل ذلك مع بعضهم كلما شعرت بالضيق، فقد كنت أرى أن العلاقة الحميمة جزءٌ مهمٌ في حياتي حتى كانون الأول الماضي، كان ذلك عندما تسألّت إلى غرفة غسيل جولز مع ديريك، ثم انتقلت مباشرة إلى براندون، على الرغم من كل العلامات الهائلة التي كانت تحذرنِي منه، فربما بعد أن أخفقت بشدة مع ديريك، لم أعتقد أنني أستحقّ أحداً أفضل منه.

لكنّ خطأ واحداً يجب ألا يجبرني على أن يكون مستقبلي برفقة أشخاص قذرين مثل براندون ويبرز، فحذفت رسالته، ثم رقمه من القائمة في الهاتف، ما منحني نصف ثانية من الرضا قبل أن أرى النص التالي. رقم غير معروف: "حسناً، كان ذلك ممتعاً، أليس كذلك؟".

من هو... لا يمكنني معرفة أي شيء آخر من خلال المعاينة، ففكّرت بحذف الرسائل كلّها من دون قراءة المزيد، لكن لا فائدة من ذلك، إذا كانت هذه اللعبة الصغيرة الملتوية تتحدّث عني، فسأسمع عنها في النهاية، لذلك تابعت قراءة الرسائل.

"حسناً، كان هذا ممتعاً، أليس كذلك؟ من الذي سيشارك في جولة أخرى؟".

كان هناك خمسون رسالة من طلاب بايفيو يطلبون المزيد، فقامت بتمريرها كلها حتى أصل إلى آخر رسالة من الرسائل غير معروفة المصدر، وقد ورد فيها:

سيتم الاتصال باللاعب التالي قريباً، تيك توك.

بعد ذلك تذكرت لماذا كان موقع "حول ذلك" شائعاً جداً لفترة طويلة، لأنه على الرغم من أنني أكره غير المعروفين، ويخيفني أن يكشفوا سرّاً، فقد اعتقدت أنه لن ينكشف أبداً، وفكرة وجود سايمون كيلير آخر يتجول في ثانوية بايفيو أمر يثير الغثيان، ولكن لا يمكنني إلا أن أكون فضولية. ماذا سيحدث الآن؟

## الفصل السادس

نوكس

السبت 22 شباط

أوشكت أن قتل أختي: "آسف كريستين أنت تعترضين طريقي".  
من خلال نقرة من إصبعي على قبضة التحكم، انهارت شخصية  
كريستين في لعبة باونتي ورز، وتدققت الدماء من عنقها، فرمشت  
عينها مراراً، وهي تضغط عدة أزرار من دون جدوى، ثم استدارت هي  
تحملق إليّ باندهاش.

سألته: "هل ذبحتي للتو؟"، وهي تحدق إلى شاشة التلفاز بينما كان  
داكس ريبير يخطو فوق جنتها الهامدة، ثم أريفت قائلة: "ظننت أننا نعمل  
معاً!"، كلبنا العملاق من نوع غولدن ريتريفر، فريتز الذي كان شبه نائم  
أمام قدمي كريستين، رفع رأسه وأطلق شخيراً يشبه الصافرة.

رفعت يدي عن المقبض لأربت على رأس فريتز، وقلت: "كنا  
معاً، لكنك تخطيت مدة صلاحيتك"، وافقني داكس الرأي عبر الشاشة  
بصوتٍ أشبه بالهدير: "إنه يوم عظيم ليموت فيه شخص ما شرط ألا  
أكون أنا".

تغيرت تعابير كريستين وقالت ساخرة: "هذه اللعبة حقيرة، إنني  
أتصوّر جوعاً".

تعيش كريستين على بعد ساعة من منزلنا، وهي لا تمضي أيام  
السبت عادةً برفقتنا، ولكن صديقتها سافرت إلى اليابان للتدريس لمدة  
سنة أشهر، لذا هي حرة طليقة، وكانت تجلس بجواري على الكنبه في  
قبو منزلنا، فاقتربت مني ولكزنتي في ركبتني، وقالت:

"ضع حداً لشخصيتك البديلة المبالغ فيها إلى درجة أنها تدفع إلى السخرية، وتناول الغداء برفقتي".

قلتُ لها: "تقصدين بديلي، شبه الخارق فعلاً"، مددت ذراعي وتمنيت فوراً لو لم أفعل، ماهو خلاف جملة مبالغ فيه إلى حد السخرية؟ بشكل مثير للشفقة إلى أقصى الحدود؟ أبدو وكريستين متشابهين تماماً كما باقي شقيقاتنا، حتى في شعرنا القصير المجعد، لكنها تتمتع ببنية جسدية أقوى نتيجة رحلات التجذيف التي تقوم بها خلال العطلة الأسبوعية، وأحاول عادةً ألا ألفت الانتباه إلى هذه الحقيقة.

تجاهلت كريستين محاولتي الخائبة في إلقاء دعابة، وقالت: "ماذا تريد أن تأكل؟"، رفعت كفها قبل أستطيع الإجابة، وقالت: "رجاء لا تقل أطعمة سريعة، فأنت تعلم أنني من النوع التقليدي، أتذكر؟ أودّ تناول بعض الخضروات مع كأس من النبيذ". كريستين في الثلاثين من عمرها وهي أكبر أخواتي الأربع سناً، وُلدن جميعهن الواحدة تلو الأخرى، ثم قرّر والداي أنهما لن ينجبا بعد ذلك، ثم أتيت أنا بعد عقدي من الزمن، وكنّ يعاملنني وكأنني دميمة حيّة لسنوات، يحملنني من مكان إلى آخر، حتى إنني لم أرهق نفسي في تعلم المشي حتى أصبحت في الثانية من عمري.

قلت على الفور: "وينغ زون"، وهي مؤسسة في بايفيو، مشهورة بأجنحة الدجاج الحارة للغاية، والدجاجة القابلة للنفخ على سطح البناء التي ترمز إلى وجودها، وبما أن بايفيو أصبحت مشهورة الآن، ما جعل الناس يثرثرون في أن الدجاج مبتذل و"لا يلائم الناحية الجمالية من بايفيو"، وهذا الاقتباس مباشر من رسالة موجهة إلى محرر صحيفة بايفيو بليد في العدد الأسبوعي، أما مالكو مطعم وينغ زون فوضعوا المزيد على المحك في يوم الفالنتاين، وعلقوا حبلاً من القلوب المضيئة من النيون حول رقبة الجسم والتي لم تسقط حتى الآن، إنه استعطاف على المستوى الرفيع، وأنا أؤيد ذلك للنهائية.

قطبت كريستين حاجبيها في أثناء توجّهنا نحو الدرج وفريتز يسير خلفنا، قالت: "وينغ زون؟ ألم أذكر لك أنني أرغب في تناول الخضروات بالتحديد؟".

"لديهم أعواد الكرفس".

"هذا لا يحتسب، إنه ماء بنسبة 99 في المئة".

"حسناً وسلطة الكول سلو..".

"مئة في المئة من المايونيز".

"الأجنحة متبلة بالحامض والفلفل وتحوي.... الحمضيات؟"

"إليك درساً حياتياً مهماً نوكس، نكهات الفاكهة المزيفة لم ولن تكون خضروات حقيقية أبداً".

التفتت كريستين خلفها وهي تفتح باب القبو لتتظر إليّ، فواجهتها بتلك الابتسامة الحائرة التي تكاد تفشل مع الجميع عدا أخواتي.

تتهدّت قائلة: "حسناً لا بأس ولكنك مدين لي".

قلت: "بالتأكيد"، لن تستعيد ذلك الدين أبداً، وهذه هي ميزة الأخوات اللواتي يظنّ أنهن والدات، يؤدّي باب القبو إلى المطبخ، وما إن خرجنا حتى رأينا والدنا جالساً إلى الطاولة منكباً على أوراق أمامه، وهو يشبه داكس ريبير أكثر مني بكثير، الآن بعد أن أصبح يمتلك شركة خاصة لا يضطرّ إلى إنجاز أعمال البناء بنفسه، ولكنه يقوم بها على أية حال، وهذا يجعله ذا لياقة بدنية تميزه عن جميع الأشخاص الذين في سن الخمسين، نظر إليّ بفتور، فأنا بالنسبة إليه الولد الكسول والممل الذي لا يزال مقيماً في المنزل، ثم لمعت عيناه حين نظر إلى كريستين.

"لم أعلم أنك هنا"، وفريتز الذي لطالما أحبّ شخصية والدي الذكوري للغاية، أتكا إلى كرسيه متحبباً إليه.

تتهدّت قائلة: "أقمني نوكس في جحيم ألعاب الفيديو".

قطب والدي حاجبيه، لأنه يظنّ أن ألعاب الفيديو ليست إلا مضيعةً للوقت، على عكس الرياضات الجسدية التي يعتبرها رياضة

حقيقية، ويودّ أن أمارسها، فلوّح بالملف الذي كان يمسكه بيده، وقال: "سأترك هذا لتأخذه إلى العمل يوم الاثنين".  
"ما هذا؟".

"سنوظّف اثنين من المعفى عنهم من داجوستينو، لقد تسلّمت طرداً من الشركة عبر البريد".

رائع، باستثناء أنه لم يحصل على شيء من البريد، فأنا الذي أحضرته له، وكتبت له الملاحظة، ولكنه لا يلاحظ تلك الأمور أبداً.  
نظرت إليه كريستين نظرة إعجاب، وقالت: "رائع أبي، يالك من مثال تحتذي به الشركات الخاصة المحلية!".

كريستين وأبي يشكّان ثنائياً منسجماً وظيفياً، فأبي بشخصيته المحافظة والمفعمة بالرجولة التقليدية يتفق للغاية مع أختي غير السوية أكثر من أي أحد، ربما لأنهما رياضيان ومن النوع العصامي الذي يحب تولّي المسؤولية، قال وهو يزيح الملف إلى طرف الطاولة: "حسناً الأمور تجري على ما يرام حتى الآن، ونيت عامل جيد، وأنت تعلمين أنه حاز على درجة ممتاز في الصفوف التي درسها في الفصل الماضي، وهذا الفتى يستحقّ الثناء أكثر مما يحصل عليه الآن".  
إنه يتلقّى الكثير من المديح في هذا البيت ولكن لا بأس.

قالت كريستين: "ما تفعله من أجله رائعاً حقاً"، بدت النبرة الدافئة في صوتها ما جعلني أنتفض، فليس لدي أي شيء ضد نيت، ولكنني أشعر أنه الابن الذي لطالما تمناه أبي، فتناولت سترتي عن الكرسي حيث تركتها منذ قليل، وشرعت أرتديها حين قالت كريستين: "أتريد تناول الغداء أبي؟ سنأكل أجنحة الدجاج"، لفظت العبارة الأخيرة بقرف ملحوظ، فردّ قائلاً: "لا شكراً عليّ أن أعود إلى العمل، فلدينا عرض لتعهّد موقف السيارات الخاص بالمركز التجاري، فهو فارغ منذ مدة، ومنظره قبيح وقد يعرّض الآخرين للأذى في الوقت نفسه"، وقطّب حاجبيه وتابع العمل.

ثم أردف قائلاً: "سمعت من أحد العمال أن بعض الأولاد اقتحموا الموقع، فهل رأيت شيئاً كهذا نوكس؟".

قلت بصوت أقرب إلى الصراخ: "كلا، بالتأكيد لا"، ياللهول! كم يوترني أبي إنه مخيف بحق! لقد تعمقت العقدة ما بين حاجبيه، فجذبتني كريستين من ذراعي قائلة: "حسناً نحن ذاهبان، نراك لاحقاً".

عبرنا الباب الأمامي والممر المؤدي إلى السيارة قبل أن نتحدث كريستين مجدداً: "اعمل على تحسين تعابير وجهك الحادة يا نوكس"، والتقطت مفتاحها من الحقيبة ووجهته إلى سيارتها، وتابعت كلامها: "وتوقّف عن سلوك الطرق المختصرة مروراً بمواقع البناء المهجورة".

كان يوم عطلة مشمس، ولكن الجو يتخلله لسعة باردة، فشددت قلنسوة السترة إلى رأسي، وقلت: "فعلتها مرتين فحسب".

قالت كريستين وهي تجلس إلى جانبي: "حتى وإن كنت لم تكررهما، من واجبي بصفتي أختاً كبرى لك، وأكبرك بعدد لا بأس به من الأعمام، أن أذكرك بخطورة ما تفعله، وخذ بعين الاعتبار تحذيراتي".

أدارت المفتاح، فجفلنا من ارتفاع صوت الموسيقى الذي صدح ما إن دار المحرك، نسيت حقاً كم ترفع كريستين صوت الراديو عندما تقود بمفردها، قالت: "آسفة"، وأخفضت صوت الموسيقى ثم نظرت إلى المرأة الخلفية وهي ترجع متخطية باحة بيتنا، ثم أردفت قائلة: "حسناً، بالكاد تحدّثت إليك خلال لعبة باونتي ورز المرعبة تلك، مع أنني لم أتخطّ أمر قتلك لي، وبالمناسبة كان اللعب هراءً حقاً، ما الجديد في حياتك؟ ما أخبار العمل والمسرحية والمدرسة؟".

"جيد، جيد جداً في الواقع".

ضغطت على الضوء الوامض استعداداً للالتفاف وصولاً إلى الطريق العام، وقالت: "لماذا جيد فقط؟".

لا أعلم من أين أبدأ، ولكن لحسن الحظ لم أعد مضطراً إلى فعل ذلك، لأن هاتف كريستين أخذ يرن، فقالت: "انتظر"، أبقّت قدمها على

دواسة المكابح وهي تبحث عن الهاتف، وقالت: "إنها كاتي"، ومزّرت إليّ الهاتف، ثم تابعت: "ضع الهاتف على مكبر الصوت هلاً فعلت".  
"مرحباً كاتي، أنا في السيارة برفقة نوكس، ما الأخبار؟".

انبعث صوت أختي الثانية بعد كريستين عبر مكبر الصوت، وهي تثرثر عن شيء وردي اللون، ولكن يفترض أن يكون بلون الدراق أم أن الأمر بالعكس لا أدري، فقالت كريستين ونحن نقترّب من الطريق العام الذي سيقودنا إلى بايفيو: "كاتي توقّفي عن الكلام، لا أستطيع فهم ما تقولينه، هل يتعلّق الأمر بالأزهار؟ حسناً أيتها العروس المتحمسة فلنهدأ قليلاً..".

أخفضت صوت الهاتف قليلاً، وأغيت وضع هاتفي في الحالة الصامتة وانتظرت مترقباً، مثل كل طالب في ثانوية بايفيو في عطلة نهاية الأسبوع، كنت أتوقّع ورود رسالة من مجهول الهوية، ولكنني لم أجد شيئاً، فخمنت أن هدفه هو الشخص الذي قرّر أن يتولّى تنفيذ أمر الجرأة، والآن لا أعرف ما أتوقّع، إنه أسلوب جديد، فلم يهتمّ سايمون بإتقان خطه إلى هذه الدرجة من قبل.

هل من الخطأ أنني... مهتمّ نوعاً ما؟ لا يجب أن أكون كذلك خاصة بعد الذي حدث مع فيبي، بغض النظر عن طول الألسنة اللعينة التي تستمرّ بالثرثرة لأشهر، فهناك ميزة تتعلّق بألعاب الفيديو، وهي التي تشدني إلى كل ما يحدث، فيمكنني مثلاً حظر الرسائل التي تردني من الرقم غير المعروف، ولكنني لا أفعل ذلك، كما أن القلائد قد فعلوا ذلك في ثانوية بايفيو، بمّ وصفتنا لوسي شين ذلك اليوم خلال الغداء؟ إننا شعب عالي الخطورة، فتران تجارب تستجيب بنهم لهذا النوع من الأحداث المفتعلة المبالغ فيها، أو قوارض وهو مصطلح سايمون المفضل.

فجأة ظهرت رسالة نصية من ميف في أثناء تقليبي في الهاتف: مرحباً، سنلتقي مجموعتنا عندما تحضر برونوين إلى بايفيو، وماذا عنك؟.  
أجبت ربما أحضر، هل ستبقى حتى عطلة الربيع؟

كلا أتت من أجل عطلة نهاية الأسبوع، من أجل حفلة وداع عزوبية آستون، وسنشاهد أيضاً مسرحية في الغابة، وقد أضافت وجهاً يعبر عن شعورها بالاشمئزاز، فأرسلت لها ثلاثة منه.

سئمت بالفعل من هذه المسرحية ولا يزال لدينا أسابيع عديدة قبل موعد الأداء، ونطاق صوتي الغنائي يضيق بشكل كبير، ومع ذلك فقد انتهى الأمر بي في الحصول على دور رئيسي لأنني من الفتيان القلائل المنتسبين إلى نادي الدراما، وبدأت تؤلمني حنجرتي نتيجة الإجهاد والتعب، بالإضافة إلى التعارض بين وقت التدريبات وجدول عملي.

إنه شيء غريب وغير مريح أن تبدأ بالخروج عن نمط محدد كان يهيمن على حياتك بأكملها، وخاصة إذا كنت تجهل ما الذي ستفعله مستقبلاً، ولا أقصد أنني أقوم بالكثير من الأعمال المدرسية أو في الشركة، فأكبر مهامني هي تقديم اقتراحات لسانديب لاختيار أسماء غرف الاجتماعات، لكنني أحب المكان هناك، ولو تسنى لي الأمر لطلبت الحصول على ساعات تدريب أكثر.

وصلنا إلى وسط بايفيو وكانت كاتي قد أنهت الاتصال، فرمقتني كريستين نظرة اعتذار وهي تركز السيارة في الموقف المقابل لشارع وينغ زون.

"أسفة للمقاطعة، وأقتبس: "كانت حالة زهورية طارئة" انتهى الاقتباس، هذا طبعاً ليس بشيء ضروري، ولكن من كنت تراسل في أثناء انشغالي عنك؟".

قلت: "ميف" ثم أغلقت هاتفني الذي كادت أن تنفد بطاريته، ووضعته في جيبي.

رددت كريستين برقة: "أوه ميف، لقد أفلنت منك تلك الفتاة، كنت أشجع علاقتكما حتى إنني ابتكرت اسماً مركباً لكما، ألم أقل لك ذلك؟ إنه كنيف"، ركنت كريستين السيارة، وتأقفت وأن أترجل منها، فأكملت حديثها: "تبدو بخير، هل أنت بخير حقاً؟ أتريد التحدث عن الأمر؟".

تسألني دائماً السؤال نفسه ولا أجيبها أبداً، قلت: "مرّ وقت طويل على انفصالنا، وبالطبع أنا بخير".

قالت ونحن نعبر بوابة السور: "أعلم ذلك ولكنني لا أفهم لماذا انفصلتما، فقد كنتما مثاليين معاً".

على الرغم من روعة أختي، إلا أنني في بعض الأوقات أتمنى لو كان لديّ أخ أو صديق مقرب يميل إلى فهم الفتيات، كي يدرك أنني وميف نكن مثاليين أبداً، ولكن هذه المحادثة لا يمكنني مناقشتها مع كريستين، ولا أعرف كيف أناقشها مع أي أحد حتى، فقلت: "نحن أفضل حالاً بصفتنا صديقين فقط".

"حسناً أظنّ أن ذلك رائع بالفعل... هاه؟" توقّفت كريستين بشكل مفاجئ حتى كدت اصطدم بها، وقالت: "هل المكان مزدحم دائماً هكذا؟ هل هذا حاله كل سبت؟".

نحن إلى جوار المطعم وهي محقة، فالرصيف مزدحم بالناس، وقلت: "كلا على الإطلاق".

التفت الشاب الذي كان يقف أمامي عندما سمع صوتي، في البداية لم أتعرّف إليه، فهي المرة الأولى التي أراه فيها خارج المدرسة، ولكن ليس من مجال للشك، إنه ماتياس شرودر، وهو يبدو دائماً خارجاً عن المألوف، وغير مندمج في الجو المحيط به، وقد بدا مظهره كالفرّاعة، فهو طويل ونحيل، وملابسه فضفاضة وشعره أشقر مبعثر، وعيناه داكنتان وتلمعان على نحو غريب ما دفعني إلى أن أحدّق إليهما عن قرب متسائلاً عما إذا كانتا حقيقيتين أم عدستين لاصقتين.

"مرحباً نوّكس، إنها الدجاجة"، قالها من دون أي انفعال.

"هاه؟"، هل يتحدّث باستخدام شيفرة ما؟ هل يجب أن أقول: الغراب يطير في منتصف الليل أو أي شيء من هذا القبيل؟ انتظرت كريستين بتربّ، فهل كانت تنتظر مني أن أقدمها إليه؟ لا أدري، هل أقول لها: هذا ماتياس وقد فُصل من المدرسة، لأنهم أمسكوا به وهو

يُقدِّم سايمون كيلير الخريف الماضي، ولم نتحدَّث معاً سابقاً، غريب  
أليس كذلك؟

أشار ماتياس نحو الأعلى باصبعه الطويل الشاحب، رفعت  
رأسي إلى سطح وينغ زون، ولم أصدق ما رأيته عيناى، فلم ألحظ ذلك  
قبل الآن، وأخيراً اختفى عقد الدجاجة المكون من القلوب، وعلى  
الأرجح مازال هناك، ولكن أحدهم أقحم ما يشبه الزي التكرري لبايفيو  
في رقبة الدجاجة ما جعل منظرها يشبه مسخاً نصفه قط ونصف  
الأخر الضخم دجاجة، ولا يسعني إبعاد نظري عنه، فضحكت طويلاً  
وكدت أختنق، عندما رأيت تعبير وجه كريستين المشدوه، وهي تتمم:  
"أوه بحق الله، لمَ قد يفعل أحدهم شيئاً كهذا؟".

"إنه الانتقام"، إنَّ من يعترضون على وجود الدجاجة القابلة للنفخ،  
والتي تتسبب بتدنِّي قيمة عقارهم، لن يكونوا سعداء بهذا على الإطلاق.  
سأل ماتياس وهو يحملق إليّ: "ألا تفهم الأمر؟"، يا للهول هذا  
الفتى غريب الأطوار حقاً! يمكنني سماع ميف وهي تقول إنه وحيد  
فحسب، ربما هذا صحيح، ولكن ما هو صحيح أيضاً أنه غريب  
الأطوار للغاية، وأنا أرى أن الأشياء مرتبطة ببعضها.

قال ماتياس: "اختر الجرأة دائماً، أليس ذلك أفضل؟"، وألقى  
التحية، ثم تابع طريقه، واختفى بين الحشد.

قالت كريستين وهي تشعر بمدى غرابته: "ما خطبه؟".  
قلت: "إنه لغز محير"، ثم بحثت عن هاتفى لأعيد تشغيله،  
فوجدت رسالتين من الرقم المجهول:

التحدِّي والجرأة: ضع زي بايفيو التكرري للقطعة على الدجاجة  
المنفوخة على سطح وينغ زون.

الحالة: منجز من قبل شون مردوخ، تهانينا شون.  
الرسالة الثانية كانت صورة للدجاجة - القطعة عن قرب وقد التقطها  
أحدهم وهو يقف إلى جانبها بالضبط، وكل ما حولها كان مظلاماً، مما

جعلني أفكر في أن الصورة التقطت ليلة البارحة، ولكنها لم تلتفت الانتباه حتى احتشدت الجموع اليوم في وينغ زون وقت الغداء.  
وبدأت رسائل أخرى من طلاب الثانوية تتلاحق رداً على رسالة الرقم المجهول.

نجحت!

هههههههه لا أستطيع التوقف عن الضحك

كان هذا ملحمياً من شون

ضحكت كثيراً

شعرت بمخالب خيبة الأمل تطبق على صدري، لأنني ما إن التحقت بمدرسة بايفيو في الصف السابع، حتى جعل شون وبراندون حياتي جحيماً من خلال تعليقاتهما الماكرة، مثل كم عدد كتب نوكس التي نستطيع حشرها في مرحاض واحد، ومؤخراً يطرح شون باستمرار سؤالاً: كيف حال أختي التي تستمع مع صديقتها غير السوية، إنه إنسان منقرض من العصر الجليدي، من الذين لا يعرفون تأثير إهاناتهم الجارحة، وإن كان هناك شخص محدد في بايفيو أتمنى أن تقضي هذه اللعبة عليه فهو شون حتماً، ولكن كل ما تفعله هذه اللعبة هي جعله أكثر غروراً.

تكاد تتلاشى العواقب أمام من مثله ومثل براندون.

قالت كريستين: "هاتفك يرن بشكل متواصل، عمّا يتحدث رفاقك؟".

أطفاته ووضعته في جيبتي مجدداً، وأنا أتمنى لو كان في إمكاني أن أخدم الغضب الذي يشتعل في داخلي بهذه البساطة.  
"ليسوا أصدقائي، إنها مجرد محادثة جماعية خارجة عن السيطرة".  
حتى الرقم المجهول ليس كذلك، كان يجب أن أعلم منذ البداية، ولكنني الآن أعلم ذلك.

## الفصل السابع

ميف

الخميس 27 شباط

لا أستطيع التوقف عن الابتسام لبرونوين وأنا أقول لها: "من الغريب أنك هنا".

أجابت: "لقد كنت هنا منذ أقل من شهرين".  
قلت لها: "تبدين مختلفة".

على الرغم من أنها ليست كذلك، لكن جدائل شعرها وتسريحتها تبدو مختلفة، فلم يسبق لي أن رأيتها تصفّف شعرها بهذا الشكل، لكن بخلاف ذلك لم تتغير أبداً، حتى إنها ترتدي سترتها الكشميرية المفضلة، وهي قديمة جداً لدرجة أنها تضطر إلى طي كميتها لإخفاء تآكل حوافها، ولكن هل يبدو العالم أكثر إشراقاً عندما تكون في الجوار، هذا ما أعتقد، حتى العروض الخاصة المكتوبة بالطباشير على جدار السبورة في مقهى كونتيغو بدت أكثر إشراقاً، فقلت لها: "يجب أن تعودني إلى المنزل عندما تبدئين بالدراسات العليا، فبعدك عني لم يعد يناسبني".

تتهّدت برونوين وهي تغمس ملعقة في اللاتيه الخاص بها، لإعادة توزيع الرغوة على الطبقة الرقيقة: "وأنا أيضاً أشعر بذلك، لقد تبين أن كاليفورنيا راسخة في أعماقي، ولكن من يدري، فقد ترحلين أنت أيضاً إلى الكلية في هاواي؟".

قلت وأنا أبتلع آخر قزمة من الفاجورس، وارثشف رشفة من الماء: "هيا يا برونوين، كلانا يعلم أنني لن أذهب إلى الكلية في هاواي".

بدا صوتي خافتاً وهو يقول بعفوية وبنبرة جادة تؤكد أنني لن أذهب إلى هناك لأنني لست من سكان تلك الجزيرة، ولن أذهب إلى هناك لأنني أصبت بنزيف أنفي من جديد هذا الصباح، ولكن بما أن النزيف كان طفيفاً، وتوقف خلال بضع دقائق، ولا أعاني من ألم في المفاصل أو الحمى، كما لم تظهر كدمات غريبة، فلا بأس بذلك، وكل شيء سيكون على ما يرام، لقد وضعت برونوين ملعقتها وشبكت يديها، ونظرت إليّ بجديّة، وقالت: "إن كنت تستطيعين التواجد في أي مكان خلال خمس سنوات، والقيام بشيء ما، فما الذي ستختارينه؟".

كلا، لن نناقش ذلك على الإطلاق، فإذا بدأت بالتحدّث عن السنوات التي سأقضيها في المستقبل، فستفسد زيارة أختي ولن تتمكّن من متابعة دراستها وستتغيّر أمور كثيرة أخرى، فأجبتها وأنا أتناول فاجورس أخرى: "لا يمكنك تحليل مستقبلي في الوقت الحالي، إنه حظ سيئ".

قطّبت برونوين حاجبيها: "ماذا؟ لماذا؟".

أشرت إلى الساعة المعلقة على الحائط، والتي كانت تشير إلى الساعة العاشرة عندما فرغت بطايرتها قبل أسبوع، وقلت: "لأن الساعة معطلة، والوقت ثابت عملياً".

حرّكت برونوين عينيها: "يا إلهي، ميف، هذه خرافة وهي ليست حقيقة فعلية، هذا مجرد شيء ابتكرته أنت وإيتا، بالمناسبة إنك الأثيرة بالنسبة إليها".

الآن بعد أن عاشت برونوين في ولاية كونيكتيكت، يمكنها رؤية جدينا بانتظام، فلا يزال جدنا إيتو محاضراً زائراً في جامعة بيل، قلت لها: "هل قالت ذلك؟".

رشفت برونوين من قهوتها، وبدت فجأة شاردة ثم قالت: "كان ذلك ضمنياً، إنها تلمّع إلى ذلك دوماً، عشاء يوم الأحد مع إيتو وإيتا هو في الأساس ليلة يتخللها تقدير من حولنا يا ميف، لذا... إذا كان

الحظ اليوم سيئاً بالفعل، فهل يعني ذلك أنه يمكننا التحدّث عن علاقتي بنيت، فربما ننفصل إلى الأبد هذه المرة؟".  
هزرت برأسي بينما تدلّت شفّتها.

"برونوين، ما بكما؟ لماذا لا يمكنك إدراك ذلك؟ لقد بدأت علاقتكما من خلال التحدّث عبر الهاتف، ومن خلال الصراخ بصوت عال انفصلتما! فقط افعلي ذلك لمدة ثلاثة أشهر، وستكونين بخير".  
قالت بحزن: "لا أعرف".

رفعت نظارتها، ودلّكت عينيها، لقد حضرت مباشرة من المطار إلى هنا، ولا بد أنها تعاني من التعب بسبب فرق التوقيت، فقد فوّتت بعض الحصص لتكون إلى جانبنا، وهذا ما لم يعجب أبي، ولكن أُمي لم تستطع مقاومة إغراء أن تكون برونوين برفقتنا يوماً إضافياً، قالت: "لم نعد منسجمين أبداً، عندما أشعر بالرضا عن الأشياء، أشعر بأنني أعاقبه".

تجهّم وجهها، وصنعت بأصابعها علامات الاقتباس: "عندما بدأ الحديث بما يجب أن نفعله خلال عطلة الربيع، تساءلت إن كنت قد أخطأت بعدم الاشتراك في رحلة المتطوعين التي كنت مهتمة بها، ثم فكرت في أنني سأعيش في ذلك المنزل مع جميع زميلاتي في السكن وسأمضي الوقت مع هؤلاء الفتيات، فشعرت بالغيرة لدرجة أن جعلتني غير منطقية، فكان ذلك لا يشبهني".

فأجبتها: "لا، ليس كذلك، إنك تعيشين في مسكن للطلاب، لذا ليس الشيء نفسه".

تنهّدت قائلة: "أنا أعرف، الأمر أصعب بكثير مما توقّعت، وكل ما أفعله أو أقوله يبدو خاطئاً".

لن أزعجها بسؤالها إن كانت لا تزال تحب نيت، فأنا أعلم أنها تحبه، فاكتفيت بالقول: "أنت تفكرين في الأمر أكثر من اللازم".

ضحكت، وهزّت بهاتفها وهو على المنضدة، ونظرت إليه وهي تسأل: "أوه، هل تعتقدين أنني أفكر في أمر واحد".

ارتفع صوتي عندما رأيت الاسم الأخير: "ماذا إيفان نيمان؟ ماذا يفعل هنا؟".

قالت برونوين، وهي ترتشف آخر رشفة من اللاتيه: "سندهب إلى يوميكو، فلدیه مجموعة من الأشخاص من فريق ماثليت القديم لمشاهدة شيء متعلق بايفنجرز، ولا تسأليني عن ذلك، فأنت تعلمين بأنني لا أهتم"، ووضعت هاتفها في حقيبتها، ونظرت في داخلها، وقالت: "آه، هل نسيت نظارتي الشمسية؟ أنا سيئة للغاية في تتبعها، وأنا بالكاد بحاجة إليها في كونيكتيكت".

سألتها: "لماذا تذهبين مع إيفان؟ أليس في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا؟".

أجابت برونوين وهي لا تزال تبحث في حقيبتها: "نعم، لكنه يتسكع في يوميكو في بعض الأحيان، وكان في جامعة ييل الشهر الماضي لحضور مناظرة نادي سماكدون، لذا... آها! ها هي".  
تتحننت بصوت مرتفع، أخيراً نظرت إليّ، وهي تحمل في إحدى يديها علبة النظارة الزرقاء الساطعة: "لماذا تتظرين إليّ هكذا؟".  
سألتها: "إيفان؟".

أجابت وهي تتحرك في كرسيها: "لا مشكلة".  
قلت وأنا أشبك ذراعيّ: "إن حصولك على توصيلة من حبيبك الثاني، بعد أن شعرت للتو بالقلق بشأن عدم قدرتك على إصلاح الأمور مع حبيبك الأول، ليست بمشكلة كبيرة؟ هيا، لقد أمضيتُ نصف حياتي في جناح السرطان، ومع ذلك أعرف أنها فكرة سيئة حتى بالنسبة إلى شخص ساذج، فكيف بالنسبة إلى أختي الذكية".  
أجابت: "أنا وإيفان مجرد صديقين تواعدا منذ زمن طويل، مثلك أنت ونوكس".

قلت لها: "لا، ليستما مثلي أنا ونوكس على الإطلاق، كان ذلك متبادلاً، لقد تركت إيفان من أجل نيت، فاكتأب إيفان بسبب ذلك لبقية

العام الدراسي، فكتب الشعر، وهل نسيت "أفران اليأس"؟ لأنني لم أفعل، والآن يقود سيارته لمدة ساعتين ونصف يوم الخميس لمشاهدة الرجل الحديدي معك؟".

قالت برونوين بشك: "لا أعتقد أنه الرجل الحديدي".

قلت لها: "ركزي، برونوين، هذا ليس المقصود، يحمل إيفان لك شعلة في قلبه، والجميع يراها إلا أنت".

لوّحت لها بالمملحة وكأنها كتلة من اللهب، لكن انتهى بي المطاف بنثرها على الطاولة، وبعد ذلك كان علي بأن أقوم بالطقوس بأكملها ورشّ فوق الكتف، فاستغلّت برونوين انشغالي لتقف وتحتضنني بإحدى ذراعيها، لقد بدأت بالقلق، لكن رحلتها بعيدة، ويمكنني عملياً أن أرى الأفكار المضطربة التي تدور في رأسها، وهي تحسب حاصل الإحراج من التراجع الآن، فكان مرتفعاً جداً.

لقت حزام حقيبتها على أحد كتفيها وقالت: "يجب عليّ أن أذهب، أراك في المنزل، سأعود قبل العشاء".

ناديتها: "اتخذي قرارات مناسبة".

ألقيت نظرة سريعة في أرجاء المقهى في الوقت الذي أغلقت الباب خلفها، فكانت فيبي تعمل اليوم، وقد قطبت جبينها وهي تدون طلب اثنين من محبي موسيقى الجاز كانا يعتمران قبعتين صغيرتين.

منذ انتصار شون مردوخ في وينغ زون المثير للغضب، بدأ الناس ينظرون إلى لعبة الحقيقة أو الجرأة الخاصة بثانوية بايفيو وكأنها لعبة جديدة مرحة، لقد وصل نص من الرقم غير المعروف - تم الاتصال باللاعب التالي، تيك توك، والآن يراهن الجميع على معرفة اسمه، وما الذي سيختاره، وبالنظر إلى سير الجولتين السابقتين، فإن الاحتمالات لصالح الجرأة.

يبدو الأمر كما لو أن الجميع في ثانوية بايفيو نسوا أن سايمون كان شخصاً حقيقياً انتهى به الأمر وهو يعاني أكثر من أي شخص

آخر بسبب اتخاذ النميمة سلاحاً له، ولكن كل ما عليك فعله هو إلقاء نظرة على عيني فيبي الحزینتین ووجنتیها المجوفتین لتعرف أنه لا يوجد شيء مضحك في ما يجري.

أخرجت حاسوبی المحمول من حقیبتی وفتحت موقع "حول هذا" الجديد، حيث عرضت صورة دجاجة شون في وينغ زون بشكل بارز، وهناك قسم للتعليق أدناه، إمّا لتهنئة شون وإمّا للتكهن بهوية صاحب الرقم غير المعروف.

إنها جاني فارغاس يا رفاق، تريد إنهاء ما بدأه سايمون، أنا لا أتقبل تلك الفكرة لثانية واحدة، فلم تستطع أفضل صديقة سابقة لسايمن الخروج من بايڤيو بالسرعة الكافية عندما تخرجت، وذهبت إلى الكلية في سيائل، ولا أعتقد أنها قد تعود مرة واحدة.

*اللجنة ماتياس، شرودر*

سايمن نفسه، إنه لم يمت، لقد أردنا فقط أن نعتقد ذلك.

فتحت علامة تبويب متصفح أخرى وكتبت أنارثيسيك في شريط البحث، وهو اسم المستخدم القديم لسايمن، وقد اعتدت على استخدام هذا الاسم في محرّك البحث غوغل طوال الوقت، عندما كنت أحاول معرفة من قد يكون لديه هذا الاسم سايمن، فظهرت الآلاف من النتائج، ومعظمها من المقالات الإخبارية القديمة، لذلك ضيّقت نطاق البحث في الساعات الأربع والعشرين الماضية، فلم يبق سوى رابط واحد، إلى منتدى ريديت الفرعي وكلمة الانتقام في عنوان موقع الإنترنت.

بدأت رقبتی تخزني، فقد اعتاد سايمن على نشر تصريحاته الانتقامية في منتدى يسمّى الانتقام، لكن ذلك كان على تشان4، فقضيت ساعات في القراءة من خلالها قبل أن أرسل رابطاً إلى برنامج ميخائيل باورز، فسأط ميخائيل سلسلة أضواء حول وفاة سايمن، وبمجرد أن غطى منتدى الانتقام، اجتاحتته مشاركات مزيفة، في النهاية تم إغلاق كل شيء.

على الأقل هذا ما اعتقدته، وفي النصف الثاني وقبل أن أنقر على الرابط، بدأت الكلمات تظهر، فهو ليس ميتاً، لقد أردنا أن نعتقد أنه ليس بعيد المنال كما فكّرنا جميعاً.

كانت الصفحة فارغة تقريباً باستثناء عدد قليل من المشاركات:

- قال جيليفش:

"يجب أن يرحل يا معلمي وإلا سأقتله حقاً، كدت أدقّ وجهه اليوم يا صديقي".

- أجاب داركستمايند:

"حسناً الآن لا يمكنك قتله، بماذا أخبرنا أنارتشيسك دائماً؟ لا تكن واضحاً جداً".

قال جيليفش:

# مكتبة

t.me/t\_pdf

"اللجنة على هذا الرجل، لقد قبض عليه".

فُتح باب المقهى ودخل لويس مرتدياً قميصاً باهتاً يعود لستي كوليدج سان دييغو ويعتمر قبعة غطت شعره الداكن، لقد رأني وقام بتلك الأشياء المثيرة التي يقوم بها هو وكوبر دائماً، فأدهشني تغيير مساره واتجاهه نحوي وجلوسه على مقعد برونوين الذي غادرته مؤخراً، وسألني: "ما الأمر يا ميف؟".

ربما أحصي عدد خلايا الدم البيضاء لدي، يا إلهي، أنا بخير. قلت له وأنا أدفع حاسوبي المحمول جانباً: "لا مشكلة، هل أتيت من الفصل؟".

أجاب لويس ساخراً: "نعم، فالمحاسبة ليست مادتي المفضلة، لكن لا يمكنني أن أبقى طوال الوقت في المطبخ، للأسف".

حصل لويس على شهادة في حسن الضيافة حتى يتمكن من إدارة مطعمه الخاص يوماً ما، عندما كان طالباً في ثانوية بايفيو.

قلت له لأنني أفترض أن هذا هو سبب جلوسه إلى طاولتي: "لقد فاتتك برونوين للتو، إنها في يوميكو إذا كنت...".

ابتسم لويس ومدّ ساقيه تحت الطاولة: "رائع".

أنا معتادة على جلوس نوكس برفقتي، ولكن وجود لويس محير بعض الشيء، فهو يشغل مساحة أكبر، جسدياً و...

يبدو نوكس دائماً كما لو أنه غير واثق من المكان الذي من المفترض أن يكون فيه، بينما تمدد لويس وكأنه يمتلك المكان، حسناً، بالنسبة إلى هذه الحالة الأمر مختلف فولداه يملكانه بالفعل، لذلك ربما يكون ذلك هو السبب، لكن مازال يتحلّى بالمرونة في التعامل مع الآخرين، على ما أعتقد، وربما ذلك يعود إلى كونه رياضياً ولديه شعبية كبيرة حصل عليها طوال حياته، فهو كان لسنوات عضو في فريق رياضي أو أكثر، قال: "لدي سؤال لك، في الواقع".

أستطيع أن أشعر باحمرار وجهي، فوضعت كلتا يدي حول وجهي لإخفائه، كم أتمنى لو لم أكن منجذبة إلى هذا النوع من الرجال الذين إما يتجاهلونني أو يعاملونني مثل أختهم الصغيرة، لكننا متواجهين، وليس لدي سلاح لأدافع عن نفسي ضد التطور الديموغرافي، فأجبتّه: "أوه؟".

سألني: "هل تعيشين هنا الآن؟".

رمشت عيني، ولست متأكدة مما إذا كنت محبطةً أو متفاجئة، وربما كلاهما معاً، وأجبتّه متسائلة: "ماذا؟".

قال: "أنت تحضرين إلى المقهى أكثر مني، بالرغم من أنني أحصل على أجر لقاء تواجدي هنا".

تلاأت عيناها الداكنتان، وشعرت بثقل في معدتي، يا إلهي، هل يعتقد أنني أحضر من أجله؟ أعني نعم، إن مشاهدة لويس وهو يرتدي أحد القمصان التي يرتديها، وتناسبه تماماً من أبرز دوافع حضوري إلى المكان، ولكنني لم أكن أعتقد أنني كنت واضحة بشأن ذلك.

ضاقت عيناها وقلت بحيادية: "تحتاج مهارات تقدير العملاء لديك إلى تطوير".

ابتسم لويس وهو يقول: "ليس الأمر كذلك، أنا فقط أتساءل إذا كنت معتادة على ما يسمّى التنزه في الخارج؟ إنه يحتوي على شمس ساطعة وهواء نقي، أو هكذا سمعت".

أجبتّه: "محض شائعات وتكهّنات، إن ذلك غير متوقّر، إلى جانب ذلك، أقوم بدوري في تحسين اقتصاد بايفيو من خلال دعم الأعمال المحلية".

شربت ما تبقى من الماء لأحصل على لحظات من الصمت، فهذه أطول محادثة خضتها بمفردي مع لويس.

أشار لويس، وهو يقول وأنا أضحك رغماً عني: "ستكون هذه حجة أفضل إذا حصلت على أي شيء غير القهوة".

فأجبتّه: "أرى أن دروس المحاسبة تؤتي ثمارها".

ضحك، فاسترخيت وبدأت تعود حرارة وجهي إلى الدرجة الطبيعية تدريجياً، ثم سألتّه: "هل تعتقد أنك ستتولّى أعمال والديك يوماً ما؟ أعني تشغيل مقهى كونتيغو؟".

أجابني لويس: "على الأرجح لا، فهذا مكانهما، فأنا أريد عملاً خاصاً بي، بالإضافة إلى أنني مهتم أكثر بالطعام الفاخر، فأبي يعتقد بأنني مغرم بهذا النوع من الأطعمة".

ثم قلد نبرة والده العميقة: "غرورك يبلغ السقف يا لويس".

ابتسمت فغرور لويس يصل إلى السحاب، لكنه على الأقل يعترف بذلك، قلت: "يجب أن يكون سعيداً لأنك مهتم بأعمال العائلة، رغم ذلك".

قال لويس: "أعتقد ذلك، خاصة وأن ماني لا يستطيع تحضير الخبز المحمص من دون حرقه".

كان اهتمام شقيق لويس الأكبر بالسيارات أكثر من المطبخ، لكنه كان يعمل في المطعم منذ أن سرح من ورشة لتصليح السيارات، قال: "إنه سيساعد أبي ليلة الغد وهذا هو كل شيء، وقد طلب منه ألا يلمس أي شيء، وأن يغسل الصحون فقط".

خلع لويس قبعته، ومَرَّ أصابعه بين خصلات شعره قبل أن يعيد  
اعتمارها من جديد، وسألني: "ستكونين هنا، أليس كذلك؟ أعتقد أن  
كوبر سيحضر".

سألته بسعادة: "هل سيفعل؟".

كل أصدقاء برونوين وآدي سيجتمعون ليلة الغد في مقهى كونتيغو  
قبل حفلة توديع العزوبية، لكنني سمعت مؤخراً أن جدول كوبر ممتلئ.  
أجاب: "نعم، حشد كبير بما يكفي سيحضر غداً، وقد أعطانا أبي  
غرفة خاصة للقاء".

ألقي لويس نظرة على إطار الباب في الجزء الخلفي من المطعم،  
حيث تفصل ستارة من الخرز منطقة صغيرة خاصة لتناول الطعام،  
وقال: "أمل ألا يزدحم المكان كثيراً بمجرد أن يسمع الناس أن كوبر  
سيكون موجوداً، فالحد الأقصى يسمح بحضور عشرة أشخاص فقط".  
ثم بدأ يعدّ على أصابعه:

"أنت، أنا، كوبر، كريس، آدي، برونوين، نيت، كيلي... من  
أيضاً؟ هل صديقك قادم؟".

أغمضت عيني عندما أومأت إلى لويس متسائلة: "أنا ماذا؟  
تقصد نوكس؟ إنه ليس صديقي، لقد انفصلنا منذ زمن طويل".  
أجاب: "هل انفصلتما حقاً؟ لكنه دائماً برفقتك هنا".

قلت له: "نعم، لا نزال صديقين، لكننا لم نتواعد بصفتنا حبيبين  
بعد الآن".

قال لويس وقد نظر إلى وجهي، فاحمر خدي مرة أخرى: "هاه،  
مثير للإعجاب".

أطل السيد سانتوس برأسه من المطبخ ونادى: "لويس! هل تعمل  
اليوم أم تغازل؟".

هزّ لويس بكتفيه وهو يقف على قدميه، ويقول: "أنا متعدد  
المهام، أبي".

عبس السيد سانتوس، ونظر إليّ، وسألني: "هل يزعجك يا ميجا؟ انطقي بالكلمة وسأطرده في الحال".

ابتسمت على مضمض، وأنا أقول: "إنه يقوم بعمله فقط".

توقّف لويس عند حافة الطاولة، وألقى نظرة لم أستطع فهمها، وسألني: "هل تريد شيئاً؟ قهوة أم... قهوة؟".

أجبتّه وقد ارتسمت على وجهي ابتسامة صغيرة، سرعان ما تلاشت بعد أن شعرت بالكآبة، وقلت: "أنا بخير، شكراً".

قال من فوق كتفه وهو يتجه إلى المطبخ: "سأحضر لك بعض البسكويت".

كانت فيبي تمرّ في ذلك الوقت وهي تحمل الصينية، فتوقّفت للحظات، وأخفضت صينيّتها الفارغة لمراقبة لويس وهو يبتعد عن طاولتي، ثم سألتني وهي تركل قدمي خافضة صوتها: "لماذا بدا ذلك قدراً؟ إنه لطيف جداً، يجب أن تجعلي هذا يتحقّق".

تمتّت وأنا أنظر إلى الحاسوب: "في أحلامي".

ثم انبعثت صرخة مذهلة من الألم عندما ركلتني فيبي بقوة مرة أخرى، وسألت:

"أه! لم فعلت هذا؟".

قالت وهي تجلس على الكرسي أمامي: "لكونك بلهاء، إنه في داخلك".

أشير إلى باب المطبخ كما لو كان لويس واقفاً هناك، رغم أنه ليس كذلك، وأقول: "هل تمزحين؟ أعني، انظري إليه".

قالت فيبي: "انظري إلى نفسك، من فضلك لا تخبريني بأنك واحدة من الفتيات الجميلات اللواتي يصررن على أنهن لسن كذلك، هذا غير منطقي، فأنت مثيرة وتحبينه، فامتلكيه، ألا ترغبين في ذلك؟ يجب عليك إخباره بدلاً من العبوس والتصرف بكل هذه الغرابة عندما يغاللك".

احتججت: "أنا لست غريبة وعابسة!".

أملت فيبي برأسها ببطء، فنظرت إليها، وقلت: "لويس يغازل الجميع طوال الوقت، وهذا لا يعني أي شيء".  
هزت فيبي بكتفيها وقالت: "لا أوافقك الرأي، وأنا بارعة جداً في قراءة الرجال".

إنه بيان بسيط للحقيقة، ولكن بمجرد أن تقول ذلك، فإن الفوضى التي أثّرت حول ما حصل معها ومع صديق إيما تشغل تفكيري، ولم أستطع منع نفسي من التعبير عما أشعر به تجاه ما فعلته، وقد انعكس ذلك على وجهي من خلال اتساع عيني دهشة، فعضت فيبي على شفتيها ونظرت بعيداً، وقالت وهي تدفع كرسيها: "على الرغم من أنني أدرك أنني لا أملك أي مصداقية في الوقت الحالي، لذا سأدعك تعودين إلى... لا يهم".

وضعت يدي على معصمها قبل أن أدرك ما أفعله وقلت بسرعة: "لا انتظري، لا تذهبي، أنا آسفة، لم أكن أقصد التصرف بحدة ولكن... يبدو أنني غريبة وعابسة في مواجهة الكثير من المواقف".  
كادت أن تبتسم، لذلك تحلّيت بالشجاعة الكافية لأضيف: "انظري، أنا أعرف ما تأثير كل ذلك بالنسبة إليك، فقد مررت بما تمرّين به مع برونوين العام الماضي، لذلك... أنا مستمعة جيدة، وإذا أردت التحدّث في وقت ما، كما تعلمين يمكن أن نخرج وننقل هاتفيننا للاسترخاء بعيداً عن كل المشاكل".

شعرت بالارتياح عندما ضحكت فيبي، فلست خبيرة في الوصول إلى الأشخاص الذين لم يسعوا إلى التقرب مني أولاً، وكنت شبه متأكدة من أنها ستبتعد عني، ولن تتحدّث معي أبداً مرة أخرى، لكنها قالت: "من المحتمل أن نقوم بذلك يوماً".

ثم أخفضت رأسها وهي تقتلع خيطاً ظاهراً من مئزرها، وقالت: "إيما غاضبة جداً مني، وأحاول باستمرار الاعتذار إليها، ولكنها ترفض الإصغاء إلي".

قلت لها: "أنا آسفة، ربما هي بحاجة إلى مزيد من الوقت، وأتمنى ألا تكون غاضبة منك وحدك، أعني أنك لست الشخص الوحيد المتورط بالأمر، بل صديقها السابق أيضاً".

أومأت فيبي إليّ برأسها، وقالت وقد تغيرت تعابير وجهها: "لا أعرف إن تحدثنا منذ أن اكتشفت الأمر، فأنا لا أجرؤ على السؤال".

وضعت إحدى يديها تحت ذقنها وحدّقت إلى البلاط الفسيفسائي ذي الألوان الزاهية المثبت على الحائط المجاور لنا، وتابعت: "أتمنى أن أعرف في المقام الأول كيف انتشر الخبر، أعني، من الواضح أن ديريك أخبر شخصاً ما، لأنني متأكدة من أنه لم يفعل ذلك، فهو يعيش في لاجونا، وهو لا يعرف أحداً هنا".

سألتها: "ولكن كيف صادفته؟ أعني بعد أن انفصل عن إيما". أجابت فيبي: "في حفلة أقيمت في منزل جولز، لكن جولز لم تكن تعرف بحضوره، وكان ديريك برفقة ابن عمها في الحفلة، ولا أعتقد أنهما التقيا في تلك الليلة". رفعت حاجبي وقلت: "حسناً".

أحفظ كتلة المعلومات هذه بعيداً للرجوع إليها في المستقبل، فإذا كان هناك شيء واحد تعلمته من العام الماضي، فهو أن أكون حذرة من الصدف، وفجأة أصبحت شاشة حاسوبي المحمول مظلمة، لذلك ضغطت على مفتاح إعادة المنتدى، وقلت: "حسناً، هذا شيء قد يثير اهتمامك، انتظري لحظة، كنت أبحث في غوغل عن بعض الأشياء المتعلقة بسايمون العام الماضي، و...".

حدّثت الصفحة حتى تعرض مشاركات أحدث، ثم تتبّعها بارتباك، لقد اختفى الموضوع القصير الذي كنت أنظر إليه للتو، ولم يعد يظهر شيء على شاشتي باستثناء عنوان المنتدى، فقلت: "انتظري، ماذا حدث؟".

سألت فيبي وهي تحرك كرسيها حتى تتمكن من النظر إلى حاسوبي المحمول: "ماذا؟ الانتقام؟ لماذا يبدو هذا مألوفاً؟".

تجهّم وجهي وأنا أنقر بإصبعي على نقني: "إنه اسم منتدى الانتقام الذي استخدمه سايمون كيلير للنشر في العام الماضي، باستثناء ذلك، هناك موقع مختلف، غريب جداً، كنت سأريك موضوعاً تناول اسم سايمون، لكنه اختفى".

انحنت فيبي أمامي لتضغط على زر السهم بجوار شريط البحث، وهي تسأل: "هل جرّبت التحديث؟".

أجبتها: "نعم، هذا ما جعلها تختفي في المقام الأول، كانت...".  
قاطعتني فيبي عند ظهور ثلاثة منشورات جديدة، وسألت:  
"هل هذا هو؟".

أجبتها وأنا أتفحص السطور القصيرة: "لا، هذه محادثة جديدة".  
قال داركستمايند: "صحيح يا جيليفيش، لقد قضي عليه، ولكن إلهامه لا يزال يعيش في بايفيو وسيحب اللعبة الآن".

## الفصل الثامن

فيبي

الجمعة 28 شباط

بعد ظهر يوم الجمعة، أرسلت النصوص التالية إلى جولز بسرعة  
البرق، واحداً تلو الآخر:

كنت مشغولة، هاه؟

أشعر وكأن لديك شيئاً الليلة؟

لا بد لي من العمل ولكن حتى الثامنة فقط،

هل تريدان مقابلتي هناك؟

جلست على حافة سريري، وجالت عينا في أرجاء الغرفة التي  
أشاركها مع إيما، إنها أصغر من غرفة النوم في منزلنا القديم، كما  
أنها مكتظة بضعف الأشياء، فقد حصلت أمي على تعويض كامل من  
الشركة التي عمل فيها أبي عندما توفي، ولم تبلغنا أبداً بمقدار المبلغ  
الذي تقاضته، ولكنني اعتقدت أنه كافٍ، لكي لا تضطرّ إلى العودة  
إلى العمل إلا إذا أرادت ذلك، وأنه يمكننا البقاء حيث كنا نقيم.

ولكنها تعمل الآن في وظيفة تكرهها وهي مديرة مكتب، ونحن  
نسكن في هذا المنزل الصغير.

عندما انتقلنا إلى هذا المنزل في الصيف الماضي، أخبرتنا أمي  
بأن تقليص حجم الشقة لا يتعلق بنقص المال، لكن أحداً لم يصدّقها  
باستثناء أوين.

نهضت وسرت نحو مكتب إيما في الغرفة، الجهة التي تعتبر  
أكثر ترتيباً ونظافة مقارنة بجهتي، فسريها مرتب بعناية، وأغطيها

ملساء لا تتخللها أي تجاعيد، ولا توجد على مكتبها أغراض مبعثرة باستثناء الحاسوب المحمول الذي نتشاركه، وكوب قهوة مملوء بأقلام الرصاص الملونة، فشعرت برغبة مفاجئة في فتح دفتر الملاحظات، وكتابة رسالة باللون الذي يعبر أكثر عن الاعتذار، ويمكنني العثور عليه بين الأقلام، فوجدت اللون الوردي الشاحب، وربما سأكتب: إيما، أفقدك، لقد افتقدتك منذ سنوات، أخبريني فقط كيف أعوض عليك، وسأفعل ذلك.

إيما في المكتبة، وعلى الرغم من أننا بالكاد نتحدث، فإن الفراغ القاتل غرفتنا يغريني بالطرق على باب أوين، لكي أعرض عليه أن ألعب معه باونتي ورز.

لقد أنقذني رنين هاتفي، فألقيت نظرة مفاجئة على رسالة نصية من جولز، لقد كانت لطيفة معي منذ أن كشف سر ديريك، ولم أكن أتوقع منها استجابة سريعة: هل هذا الشيء الليلية؟ مع كوبر كلاي والجميع؟

أجبتها: نعم، حوالي الساعة السادسة، وسيكون المقهى ممثلاً، رغم ذلك، ربما تريدان تجنّب هذه الجلبة وتأتين عند الثامنة عندما ينتهي دوامي.

بدأ لقاء توديع عزوبية آشتون في مقهى كونتيغو يخرج عن نطاق السيطرة بمجرد أن سمع الناس أن كوبر قد يكون هناك، حضر العشرات من طلاب بايفيو الذين لم يعرفوا حتى إنهم كانوا سيذهبون، ولست متأكدة من استعداد عائلة سانتوس لهذا النوع من الحشد، فسألته: هل سيكون نيت هناك؟

تتهدّت وأنا أردّ على الرسالة النصية، ربما أعتقد أنني سأراها هناك قبل الساعة الثامنة.

رنّ هاتفي، فأدهشني أن جولز كانت تريد محادثتي عبر اتصال فيديو، فضغطت على زر القبول، وملاً وجهها الشاشة، وابتسمت

بترقب إنها تبدو بهيئتها المعتادة، وقالت: "مرحباً، هل لديك وقت لاستشارتك في موضوع خزانة الملابس؟".  
أجبتها: "بكل تأكيد".

قالت: "أي واحد من هذين الثوبين، فأنا أكثر متعة من حبيبك السابق وأنا أعيش إلى جانبك؟ هذا...". حملت جولز رداءً صوفياً من دون كمين مغطى بالترتر ولوّحت به لثوانٍ، ثم أسقطته والتقطت قميصاً أسود مكشكشاً من دون كمين كذلك، وقالت: "أو هذا؟".

أوف، لا أريد أن أشجع هوس جولز بنيت ماكولي، حتى لو لم تعد برونوين في الصورة، أنا متأكدة من أنه وجولز سيكونان ثنائياً رهيباً، فجولز تحب أن تواكب الموضة للقاء من تواعدهم، ولا أعتقد أن هذا هو أسلوب نيت على الإطلاق، فقلت لها: "كلاهما رائع"، عضت جولز على شفتها، فمن الواضح أن هذه كانت إجابة خاطئة، لذلك أضفت: "ولكن إذا كان عليّ أن أختار، فالأسود"، إنه مكشوف قليلاً، على أي حال.

قالت بمرح: "حسناً، إنه الأسود، سأشاهد بعض مقاطع الفيديو الخاصة بالمكياج، وأحاول أن أجعل مكياج العين دخانياً، أراك الليلة!". انتهى الاتصال بينما كانت تلوّح بيدها.

ألقيت بهاتفي على اللحاف المجدد، إنه متكدس في وسط سريري، لأنني لا أهدأ عندما أنام، خاصة في الآونة الأخيرة، فأخذت شريطاً مطاطياً عن طاولتي الجانبية، وسحبت شعري على شكل ذيل حصان وتوجّهت إلى باب غرفة النوم، وبينما كنت أفتحه بسرعة، سقط أوين على الأرض داخل الغرفة.

شددت ذيل الحصان أكثر إحكاماً، وضيقت عيني وسألت: "أوين! هل كنت تتنصت؟".

سؤال بلاغي، كلما طالت الحرب الباردة مع إيما، أصبح أوين أسوأ في التطفل، كما لو أنه يعرف أن شيئاً ما ليس صحيحاً، ويحاول اكتشافه.

أجاب أوين بشكل غير مقنع: "لا، كنت فقط...".

أصوات طرقات عنيفة على الباب الأمامي، وعندما رنّ الجرس، أضاف قائلاً: "كنت سأخبرك بأن هناك شخصاً ما عند الباب".

قلت له: "بالتأكيد كنت ستفعل ذلك".

ثم عبست عند سماع الطرقات مرة أخرى، وقلت: "عجيب، لم أسمع رنين نظام الاتصال الداخلي".

أفترض أنه شخص ما يوصل لنا شيئاً، ولكن عادة يتكلم الزائر من خلال جهاز الاتصال الداخلي عند الباب الأمامي قبل أن يتمكن من الصعود إلى الطابق العلوي، فسألت أوين: "هل فعل؟".

أجاب أوين: "لا، هل ستجيبين عليه؟".

قلت له: "دعني أر من هو".

عبرت غرفة الجلوس، ووضعت إحدى عيني على عين الباب السحرية، الوجه الذي ظهر بدا مشوهاً، لكنه لا يزال مألوفاً بشكل مزعج، وقلت: "أوف، لا هذا غير ممكن".

سألني أوين وهو يحوم حولي: "حسناً من هو؟".

قلت له: "اذهب إلى غرفتك".

لكنه لم يتحرك لذلك دفعته دفعة خفيفة نو غرفته، وقلت: "فقط

لبضع دقائق، ثم سأتي وألعب معك باونتي ورز".

ابتسم أوين وقال: "حسناً".

انتظرت سماع صوت إغلاق باب غرفة نومه قبل فتح القفل، وما إن فتحت الباب حتى ظهر براندون ويبر في الردهة، فابتسم بتكاسل، وقال وهو يخطو إلى الأمام ويغلق الباب خلفه: "لقد استغرق فتح الباب وقتاً طويلاً بما فيه الكفاية".

عقدت ذراعي بإحكام فوق صدري، وفجأة أدركت حقيقة أنني خلعت حمالة صدري عندما عدت إلى المنزل من المدرسة وسألته: "ما الذي تفعله هنا؟ من سمح لك بالدخول إلى المبنى؟".

أجاب: "عندما كنت أمام الباب خرجت إحدى الجدات، فلم أجد داعياً للتحدّث عبر جهاز الاتصال الداخلي".

بالطبع، فهذه هي الطريقة التي يلجأ إليها براندون ويبر، الذي تنفتح له الأبواب متى يشاء، أقرب مني كثيراً، فتراجعت، وسألني: "لماذا لا تردّين على رسائلي؟".

تفحّصت وجهه الجميل المليء بالحيوية بحثاً عن تلميح لأفهم ما يريد، ولكن لا يظهر أي شيء، وقلت: "هل هذا حقيقي؟ لقد سخرت مني يا براندون، كان شون بغيضاً تاماً، وقد انضمت إليه مباشرة".

أقرب مني مرة أخرى، ووضع إحدى يديه على خصري، وبدأت أصابعه تعبت في قميصي الضيق، وقد ظهرت على شفثيه ابتسامة متعجرفة، وهو يقول: "تعال، لقد كانت مزحة، ألا يمكنك تقبل المزاح، اعتقدت أنك تحبين الاستمتاع".

دفعته بعيداً عني، والدم يتدفّق من شراييني، لقد كنت الفتاة السيئة طوال الأسبوع الماضي، الفتاة التي خانته وأختها وتستحق كل ما تحصل عليه في المقابل، يكاد يكون من المريح أن أغضب على شخص آخر غير نفسي من أجل التخلّص من كل معاناتي، فقلت بغضب: "لا تلمسني، لقد انتهى ما بيننا".

لا يزال يبتسم، وكالعادة، يعتقد أنها لعبة نمارسها معاً، وهو من يضع قواعدها، وأنا محظوظة لمجرد الحصول على فرصة للعب معه، قال: "أنت لا تعنين ذلك، أنا مشتاق إليك، هل تريدين أن تري مقدار شوقي إليك؟".

حاول تحريك يدي نحو...، فسحبته مرة أخرى، وقلت: "توقّف عن ذلك، أنا لست مهتمة".

تجهّم وجهه وهو يجذبني نحوه مرة أخرى بقوة أكبر من ذي قبل، ويقول: "لا تكوني مزعجة".

للمرة الأولى منذ وصوله، أشعر بشيء من القلق، لطالما أحببت مدى قوة براندون، لكن في الوقت الحالي، لا أفعل ذلك، لا أزال غاضبة عليه، ومع ذلك أستخدم هذا الأدرينالين للتخلص من قبضته وأنا أقول: "حقاً؟ دعني أر إن فهمت هذا بشكل صحيح، إذا فعلت ما تريده، فأنا فاسقة، وإذا لم أفعل ما تريده، فأنا مزعجة، ما أريده لا يهم، لكن أنت الرجل الكبير في بايفيو بغض النظر عن أي شيء آخر، هل هذا يلخص الأمر؟".

شهق براندون وقال: "أي نوع من الإناث أنت؟".

رددت بلهجة قاسية غاضبة: "غادر منزلي، يا براندون".

بدلاً من ذلك، اندفع إلى الأمام ووضع شفتيه على شفتي، فشعرت بالصدمة والرعب يجتاحان جسدي بالكامل، فرفعت يدي وضغطت على صدره بكل قوتي، ولكن ذراعيه التفتا حول خصري، وثبتتاني في مكاني، وأنا ألوي رأسي، وأكاد أبصق لأخرج ريقه من فمي، وأنا أقول: "توقّف عن ذلك! قلت لا!".

بطريقة ما بدا صوتي مرتفعاً، على الرغم من أن قلبي كان على وشك أن يقفز من صدري، وما زلت قلقة بشأن إخافة أوين. لم يصغ براندون إليّ، بل ظلت يدها وشفاته تجولان في كل مكان، ولم أعرف كيف أجعله يتوقّف، فلم أشعر قط بهذه الوضاعة كما أشعر بها الآن.

لقد فرض قبلة أخرى عليّ، وحرك جسده بما يكفي لأتمكّن من تحرير ذراعه، فأبقيت شفتيّ مضغوطتين بإحكام أمام لسانه الثائر، وأمسكت بخصلة من شعره بقبضة يدي، وسحبت رأسه إلى الخلف، ثم أفلتته وصفعته بكل ما أوتيت من قوة، فأطلق نحيراً مفاجئاً من شدة الألم، فحفّف الضغط عليّ بقبضته، واندفعت في الحال مبتعدة عنه، بعد أن دفعته بقوة كافية لجعله يتعثّر إلى الخلف، وهذه المرة صرخت، وقد خرجت الكلمة من حلقي الجاف: "اخرج!".

حدّق براندون إليّ مصدوماً، وقد انطبعت أصابعي على خده الشاحب، فحرك فكيه، في الوقت الذي خطوت فيه إلى الوراء مستعدة للركض، ولكنني لم أكن أعرف إلى أين سأركض، عندها انفتح باب غرفة أوين، وأطلّ برأسه، وقد جحظت عيناه وهو يسأل: "فيبي؟ ماذا يحدث هنا؟".

قلت محاولة الحفاظ على صوتي ثابتاً: "لا شيء، كان براندون يغادر للتو".

ضحك براندون ضحكة مريرة، وجالت عيناه بيني وبين أوين، وقال وهو يلوي فمه بسخرية: "ما الأمر أيها الرجل الصغير؟ ما من شيء سوى أن أختك فاسقة، أعتقد أن عائلتك تعرف كل شيء عنها، أليس كذلك؟ خاصة إيما".

تنفّست بعمق، وأحكمت قبضتي، ورجبت في صفعه مرة أخرى، فلمعت عينا براندون، لقد حان موعد فراقه، فتح الباب ورفع إحدى يديه ولوّح بمرح، وقال: "أراك قريباً، فيبي".

ثم وضع يديه في جيبه وتراجع، وعيناه لم تبارحا النظر إليّ. أغلقت الباب وضغطت على القفل، فتجمّدت يداي على المقبض، وعجزت عن التحرك بعد الذي حصل، فسألني أوين بصوت رقيق: فيبي، هل أنتِ..؟

لا يمكنني إجراء هذه المحادثة مع أخي الصغير، لذلك قلت: "عد إلى غرفتك يا أوين، من فضلك".

سمعت وقع خطواته، وعندما غابت عن سمعي، انهمرت دموعي، ما كان شيء من هذا ليحدث لو كان أبي لا يزال إلى جانبنا، وأنا أعلم في أعماقي، أنني كنت سأكون أقوى وأكثر ذكاءً لو لم يمت.

أتذكّر ذلك اليوم كما لو أنه حصل بالأمس، كنت وإيما مصابيتين بالإنفلونزا، وكنا ملتفتين في جانبي الأريكة في منزلنا القديم وقد غطّتنا أمي بالبطانيات، وكانت في المطبخ تحمل لنا المصاصتين عندما رنّ

هاتفها، فسمعتها وهي تردّ التحية باضطراب ثم سكنت، لقد كانت مجهدة بسبب الاهتمام بنا، فسألت أخيراً بلهجة لم أسمعها من قبل: "هل أنت جاد؟".

ظهرت في المدخل بعد بضع دقائق، وهي تمسك هاتفها بيد ومصاصة نصف ذائبة في الأخرى، وقالت بنبرة آلية وسائل أرجواني يسيل على إحدى ذراعيها:

"يجب أن أترككما لبعض الوقت، فقد جرى حادث".

كابوس مروّع، مستحيل، حادث غريب، كان يعمل والدي مشرفاً في مصنع الغرائيت في إيست لاند، حيث كان يوجّه العمال وهم يمرّون ألواحاً حجرية عملاقة لنقلها إلى أسطح العمل، فتعطّلت رافعة شوكية في اللحظة الخاطئة تماماً، وكانت هذه هي كل التفاصيل التي أردت معرفتها، لا شيء آخر مهم، على أي حال باستثناء حقيقة أنه مات.

قلت وأنا أقف عند الباب مغمضة العينين وخدّاي مبتلان وأنا أتنفّس بصعوبة: "أفقدك، أشتاق إليك، أشتاق إليك، أشتاق إليك". تردّد صدى الكلمات في رأسي كقرع الطبول، فذكره لا تزال راسخة رغم مرور ثلاث سنوات، ولا أعتقد أنها ستغيب أبداً، وكررتها: "أنا أفقدك". من المريح أن تكون في العمل تلك الليلة، محاطاً بالناس، وأنا أعني ذلك حرفياً، لم أر قط مقهى كونتيغو مزدحماً إلى هذه الدرجة، لم تكن كل الطاولات ممتلئة وحسب، بل أحضر السيد سانتوس جميع الكراسي الإضافية التي يتمّ تخزينها عادةً في القبو ولم تكف، فوقف الناس في مجموعات إلى جانب الجدران، وتنقلوا ذهاباً وإياباً بينما كنت أعبر بينهم، وأنا أحمل صينية مليئة بالشراب إلى آدي وأصدقائها.

دفعت الستارة المزينة بالخرز التي تفصل الغرفة الخلفية عن الغرفة الخاصة، وكان هناك طاولة واحدة كبيرة، أكثر من نصف من يجلسون إليها وجوههم مألوفة: آدي، وميف، وبرونوين، ولويس،

وكوبر، فنهض فتى وسيم ذو شعر داكن من جانب كوبر في الوقت الذي اقتربت فيه من الطاولة، ومدّ يده نحو صينيّتي ورمقني سائلاً: "هل يمكنني المساعدة؟ هل سأفسد الأمر إن أخذت واحدة؟".

ابتسمت له، فلم يسبق لي أن قابلت كريس صديق كوبر، لكنني تعرّفت إليه من خلال الصور التي نشرتها الصحف، وقد أحببته على الفور، ولا بدّ أنه قد عمل سابقاً على خدمة الطاولات في مرحلة ما، إذا كان يعلم تماماً أهمية أن تكون الصينية متوازنة فأجبته: "سيكون رائعاً لو أخذتها من الوسط".

من المفترض أن تكون الغرفة خاصة، ولكن بينما كنت أمّر وكريس المشروبات، كان الناس يتسلّلون إلى الغرفة للتجسّس على كوبر، فيطلّون برؤوسهم، ثم يتراجعون إلى الخارج مباشرة، لكن مجموعة من الفتيات لا يزلن يقفن إلى جانب المدخل، وهن يهمنن إلى بعضهن خلف أيديهن حتى يذبن في ضحك شبه هستيري.

تمّم كوبر عندما أعطيته كأساً من الكولا: "آسف، هذا غريب جداً". لم أر كوبر منذ تخرجه العام الماضي، ولا يمكنني أن ألوم الفتيات الواقفات عند المدخل لكونهن صدمن بالنجم، ذي الشعر الطويل والأشعث بشكل جذاب، وبشرته السمراء للغاية، وقد ارتدى قميص جامعة كاليفورنيا ستيت فولرتون فبدا لائقاً به للغاية، والنظر إليه مباشرة يشبه إلى حد ما بالتحديق إلى الشمس.

قال كريس، وهو يستقرّ بجوار كوبر: "حسناً، أنت الفتى المفضل في بايفيو".

أخذ كوبر بكلامه، لكن تعابيره كانت تدلّ على توتّره قليلاً، وقال: "الآن، ربما، سنرى كم من الوقت سيستمرّ".

أنا لا ألومه على عدم ثقته بكل هذا العشق، أتذكّر كيف عامله بعض الناس عندما علموا بأنه غير سوي، ليس فقط الأولاد في ثانوية بايفيو، ولكن البالغين الذين يجب أن يتفهّموا بشكل أفضل، فقد رمى

كوبر معظم التعليقات الحمقاء بعيداً عن كونه مثالياً تقريباً في كل مرة يقدم فيها عرضاً منذ تدريب الربيع، ما كان يجب أن يكون الضغط كبيراً بشكل لا يُحتمل، في النهاية سيتعين عليه الخسارة، لأنه لا يمكن لأحد أن يفوز إلى الأبد، ولكن ما الذي سيحدث بعد ذلك؟

اقتربت الفتاة الأكثر جرأة ضمن مجموعة الضاحكات من كوبر، وسألته: "هل يمكنني الحصول على توقيعك الشخصي؟".

أعطته قلماً، ثم وضعت قدماً واحدة على العارضة أسفل كرسي كوبر، واستدارت بحيث يكون فخذها عارياً تحت تنورة قصيرة من جهة زاوية أمامه، وقالت: "هنا من فضلك".

بدا كوبر مرتبكاً تماماً بينما ضحكت آدي عندما سألت: "أمم، هل يمكنني فقط... التوقيع على منديل أو شيء من هذا القبيل؟".

أنا أدخل وأخرج من الغرفة كلما امتلأت، وأحضر المزيد من المشروبات والوجبات الخفيفة التي تبدو أنها تختفي بمجرد أن أضعها، فسألته آدي وأنا في رحلتي الخامسة إلى الغرفة من المطبخ: "كيف حال الجميع هناك؟".

أحببتها وأنا أضع صحناً بينها وبين برونوين: "عظيمة، باستثناء أن ماني أسقط تقريباً ثلاثة طلبات من الإماندا حتى الآن، وهذه هي الناجية الوحيدة، استمتعوا بالطعام".

جلست ميف إلى الجانب الآخر من برونوين، وهي ترتدي قميصاً أسود بياقة ملاعمة أكثر من العادة، وعليه رسم لطيف يبدو من الوهلة الأولى باقة من الأزهار، ولكنه في الواقع مجموعة من الوحوش الكرتونية الصغيرة، لا أستطيع التوقف عن التحديق إليه، وكذلك لويس، على الرغم من أنني متأكدة تماماً من أن أسبابنا مختلفة، لكن ميف لا تلاحظ أياً منا، لأنها تحدق إلى المدخل.

تبعث نظراتها عندما فتحت ستارة الخرز مرة أخرى، ودخل نيت ماكولي، فلم يكن هناك سوى كرسي فارغ في الجهة الأخرى من

الطاولة، قفزت ميف وقالت: "يبدو أنك بحاجة إلى بعض المساعدة يا فيبي".

تحركت بسرعة إلى جانبي، فلم أردها أن تساعدني، لكنني تركتها تلتقط تشكيلة عشوائية من الفضيّات عن الطاولة.

جلس نيت على كرسي ميف الشاغر، ومزّر برامجه على ذراع برونوين، وعندما استدارت، أشرق وجهها، وهي تقول: "مرحباً".

أجاب نيت في الوقت نفسه: "مرحباً، تبدين...".  
بينما قالت برونوين: "كنت أتمنى...".

توقفاً عن الكلام وابتسما لبعضهما، وكل ما استطعت أن أفكّر فيه هو أن جولز ليس لديها فرصة على الإطلاق.

مال نيت إلى برونوين ليقول شيئاً في أذنها، فضحكت رداً على ما قاله، وبعد أن أدارت وجهها نحوه بدأت تنفض سترته وكأن هناك شيئاً ما عليها، وهي أقدم خدعة في التاريخ، ولكنها تعمل تماماً، فهو يمسك بيدها وذهولاً، ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً على الإطلاق، وبينما كنت على وشك الابتعاد لمنحهما بعض الخصوصية انبعث صوت آخر يقول: "يا للعجب، إنها مليئة بالكامل!".

وقف فتى بجانب ستارة الخرز وبدا ذا مظهر عصري يرتدي قميص بولو أزرق جليدي، وجال بعينه في أرجاء الصالة، إنه إيفان نيمان، الصديق السابق لبرونوين، والذي حسب علمي لم يُدعَ إلى هذا اللقاء الصغير، فوجد إيفان آخر كرسي فارغ، وسحبه إلى جانب برونوين قدر استطاعته، وقال وهو يميل إلى الطاولة بابتسامة: "مرحباً، أنت لقد فعلتها".

تجمّدت برونوين مثل غزال أمام المصابيح الأمامية، واتسعت عيناها خلف نظارتها وسألته: "إيفان؟ ما الذي تفعله هنا؟".

امتقع وجه نيت وهو يُفَلت يدها، ويُرجع كرسيه إلى الخلف، فلعلقت برونوين شفّتيها وسألته: "لماذا لم تذهب إلى باسادينا؟".

أجاب إيفان: "لا يمكنني تفويت فرصة رؤيتك مرة أخرى قبل أن تغادري".

أعاد نيت تدوير كرسيه بقوة، وسأل وهو ينظر إلى برونوين: "مرة أخرى؟".

لم يبدُ غاضباً بل متألماً، فتنقّلت عينا برونوين بينه وبين إيفان، الذي كان وجهه شديد الإشراق، وكأنه لم يتأثر بتوتر الجو في الغرفة على الإطلاق، لا أستطيع معرفة إن كان جاهلاً أم شيطانياً، وأضاف إيفان: "بالإضافة إلى ذلك، لقد نسيت نظارتك الشمسية في سيارتي".

كان يحمل مستطيلاً أزرق فاتحاً وشفافاً كالكأس، وقفت ميف وهي تمسح بشكل محموم سكيناً حاداً بمنديل نظيف، وهي تتمتم: "أوه لا، لا، أوه لا".

سحبت السكين من يدها، وقلت: "لقد فعلوا ذلك في المطبخ، كما تعلمين".

همست: "أرجوك خذيني إلى هناك، لا أستطيع مشاهدة ما يحصل".

أعطيتها صينيّتي، وتوجّهنا نحو الباب، لكننا توقّفنا قليلاً عندما دخلت فتاة، ودفعت ستارة الخرز بإحدى يديها، في البداية لم أستطع التعرف إلى جولز، إنها حقاً قد هزمت كل برنامج شاهدته حول تعليم رسم العيون الدخانية، وكان شعرها الداكن مكويًا وأملس، وكانت ترتدي بلوزة مطرزة وبنطال جينز ضيقاً، وتنتعل حذاءً عالي الكعب، ومن الناحية الموضوعية، يجب أن أعترف أن هذه البلوزة تبرز مفاثن ثدييها، وبدأت أقول: "مرحباً، جو...". لكنها وضعت إصبعها على شفّتيها، وتقدّمت بضع خطوات صوب الطاولة، فدفع نيت كرسيه بعيداً، كما لو أنه على وشك النهوض، لكن جولز أوقفته بوضع يدها على كتفه، وقبل أن يتمكن من التحرك، اقتربت منه، وجلست على حجره، فضغط صدرها على وجهه، ثم شدّته بين يديها وقبّلته بقوة

وعمق، فبدا الأمر وكأن دهنًا قد مرّ، على الرغم من أنه لم يكن أكثر من بضع ثوان، على ما أمل، فومض ضوء في الطرف الآخر من الغرفة، ورأيت مونيكا وهي تمسك بهاتفها، وهي تميل عبر ستارة الخرز.

لم يتفاعل أحد حتى نهضت جولز بالسرعة التي جلست فيها، وسرّحت شعرها بيدها، ثم توجهت نحو الباب ببطء، فمسح نيت طبقة من ملمع شفاه جولز عن فمه وبدا مرتبكاً، وبدا كوبر قلقاً، وأدي غاضبة، وأوشكت برونوين أن تبكي، فابتسم إيفان نيمان كما لو أنه فاز للتو باليانصيب.

صرخت متألّمة، عندما أسقطت ميف صينية التقديم التي كانت تحملها على قدمي، فقد استحوذت جولز على عينيّ، وقبل أن تنزلق عبر ستارة الخرز، غمزتني غمزة مبالغ فيها، وحركت شفّتيها، دائماً اختاري الجراءة.

## الجمعة 6 آذار

المراسلة الصحفية: "مساء الخير، أنا ليز روزن من القناة الإخبارية السابعة، نقدم لكم آخر المستجدات حول أهم أخبارنا: موت طالب آخر في ثانوية بايفيو، أنا هنا مع سونا غويتا، مديرة ثانوية بايفيو، من أجل معرفة رد فعل الإدارة".

المديرة غويتا: "إن سمحت لي أود أن أوضح أمراً، هذه المأساة بالذات لم تحدث على أرض مدرسة ثانوية بايفيو".

المراسلة الصحفية: "لا أعتقد أنني قلت ذلك؟".

المديرة غويتا: "بدا ذلك واضحاً من خلال التلميح في كلامك، نحن بالطبع، متألّمون لفقدان عضو عزيز في مجتمعنا المتماسك، وملتزمون بدعم طلابنا وقت حاجتهم إلينا، ولدينا العديد من الموارد المتاحة لمساعدتهم على التعامل مع صدمتهم وحزنهم".

المراسلة الصحفية: "أصبحت ثانوية بايفيو سيئة السمعة على الصعيد الوطني بسبب ثقافة النميمة المدمرة، فهل أنت قلقة من أن..."

المديرة غويتا: "المعذرة، نحن نتحدث عن موضوع آخر لا علاقة له بالموضوع المطروح، ناهيك عن أنه غير ضروري تماماً، فثانوية بايفيو مختلفة اليوم عما كانت عليه قبل ثمانية عشر شهراً، لقد أثبتت سياسة عدم التسامح تجاه النميمة والتمتر أنها فعالة للغاية، وقد تمّ وصفنا كما نستحقّ في مجلة التعليم اليوم الصيف الماضي".

المراسلة الصحفية: "لست على علم بذلك".

المديرة غويتا: "إننا محل تقدير كبير جداً".

## الفصل التاسع

نوكس

الاثنين 2 آذار

إنه أمر غير إرادي أن أتحمق من هاتفي، حتى في أثناء العمل، لكن لا شيء جديد قد ورد من الرقم غير المعروف يوم الاثنين، وكانت آخر الرسائل ليلة الجمعة:

تحدي: قبل أحد أعضاء بايفيو أربعة.

الحالة: أنجزتها جولز كراندال، مبروك يا جولز، عمل جيد، مصحوبة بصورة لجولز في حضان نيت، وهي تقبله كما لو كانت حياتها متوقفة على البقاء ملتصقة بوجهه.

سيتم الاتصال باللاعب التالي قريباً، نيك-توك.

أنا سعيد لأنني أجريت التجربة، ولم أتمكن من الذهاب إلى مقهى كونتيغو يوم الجمعة، فقد أخبرتني ميف أن الليلة تدهورت على نحو أسوأ بعد أن غادرت جولز العشاء، بالإضافة إلى ذلك تحوّل المطعم بأكمله إلى مشهد غوغائي بعد أن نفذ الطعام، واضطرّ كوبر إلى المغادرة عبر المدخل الخلفي.

قال سانديب وهو يقف إلى جانبي: "في هذه الحال بالذات، السبب المساهم هو الاعتراف الكاذب".

نحن نتشارك مكتباً اليوم في يونتل بروفن، وهو يتحدث عبر الهاتف طوال الوقت منذ وصولي، ويحمل قلماً في يده، ينقره بإيقاع رتيب على المكتب في أثناء تحدّثه: "لذلك لا أرى أن ذلك ينطبق، ماذا؟ لا صلة بجرائم القتل"، ينتظر بضع دقائق، وينقر بالقلم، وهو

يقول: "لا يمكنني تأكيد ذلك بعد، سأعاود الاتصال عندما أستطيع، حسناً". وأنهى المكالمة.

لدى يونتل بروفن هواتف مكتبية كبيرة الحجم وثقيلة، وذات أسلاك موصولة بالحائط.

سألني سانديب محرّكاً كتفيه: "نوكس، هل يمكنك طلب البييتزا؟ أنا جائع جداً".  
"بالتأكيد".

أمسكت بجهازي الآيفون، لأنني لا أعرف حتى الآن كيفية تشغيل الأجهزة المكتبية، ثم أعدته مرة أخرى عندما ظهر إيلي أمامنا، فكان يبدو مختلفاً، ولكنني لم أتمكن من معرفة السبب الذي دفع سانديب إلى أن يقول: "لقد قصصت شعرك".

هزّ إيلي بكتفيه، بينما مال سانديب إلى خلف كرسيه ودار نصف دائرة، وكانت أصابعه تحت ذقنه وهز يقول: "ما الأمر؟ أنت لا تقصّ شعرك أبداً".

قال إيلي وهو يدفع نظارته إلى أنفه: "أؤكد لك أنني أفعل"، إنه يبدو أقل شبيهاً بأينشتاين الآن.  
"هل لديك ملف هينسون؟".

سأله سانديب: "هل هذا بسبب حفل الزفاف؟ هل أرغمتك آشتون على قصّه؟".

فرك إيلي صدغه كما لو أنه يحاول التخلّي ببعض الصبر، وقال: "أنا وآشتون لا نرغم بعضنا على فعل أي شيء، هل لديك ملف هينسون أم لا؟".

بدأ سانديب بالبحث في الكدسات الموجودة على مكتبه: "ربما، إنه هنا في مكان ما، إلى ماذا تحتاج؟".  
"اسم المدعي العام".

قلت: "لدي اسمه"، فنظرا إليّ: "ليس الملف، لكن الاسم، لقد

صنعت جدول بيانات، لحظة"، فتحت مستندات غوغل وحركت حاسوبي المحمول نحو إيلي: "يحتوي على جميع المعلومات الأساسية حول إيدانات داجوستينو، الأسماء والتواريخ والعناوين والمحامين وأشياء من هذا القبيل، لقد لاحظت أنك تطلب هذه الأشياء باستمرار، لذا...".

تلاشى صوتي حين ظهر تجاعيد على جبين إيلي، وتساءلت: ألم يكن من المفترض أن أفعل ذلك؟ جميعها معلومات متاحة للجمهور، لذلك لم أعتقد أنني ارتكبت خطأ من خلال تنظيمها في وثيقة واحدة.

جالت نظرات إيلي عبر شاشتي: "عظيم، من فضلك هل يمكنك إرسالها إليّ؟".

أجبت: "أجل، بالطبع".

نظر إليّ وقال: "تذكرني باسمك مجدداً".

"نوكس، نوكس مايرز"، لقد بالغت في ابتسامتي، لأنني كنت سعيداً لأنه تمت ملاحظتي لمرة واحدة على الأقل.

قال إيلي بصدق: "شكراً، نوكس، لقد وفرت عليّ الكثير من الوقت".

صرخ شخص ما عبر الغرفة: "إيلي! لديك مكالمة من القاضي باليوا على الخط الأول!"، غادر إيلي من دون أن يقول كلمة أخرى، بينما لكمني سانديب بخفة على ذراعي.

قال: "انظر نلت ثناء الرجل الكبير! عمل رائع، يا فتى، لا تدع الأمر يؤثر عليك، لا أزال أريد البيتزا، وهل يمكنك فرز البريد؟".

أطلب عدداً من شرائح البيتزا الكبيرة جداً للمكتب، ثم أحضر كدسة من المغلفات من صينية بجوار الباب الأمامي، وأضعها على مكتبي، بعضها يكون مسجلاً ولا يفترض بي أن أفتحه، لذلك أضعها جانباً من أجل سانديب، والكثير من الفواتير وما إلى ذلك توضع في كدسة أخرى، ثم أفرز ما تبقى، ومعظمها طلبات ليونتل بروفن لتولي قضايا معينة. ومن المدهش عدد الأشخاص الذين يكتبون الرسائل بدلاً

من البريد الإلكتروني، لكنني أعتقد أنهم يأملون في التمييز عن الآخرين، وتحصل يونتل بروفن على عدد من الدعاوى أكبر مما يمكنها التعامل معه، حتى لو ضاعفت عدد موظفيها ثلاثة أضعاف.

التقطت مغلفاً بحجم رسالة كتب عليه اسم إيلي، فتحتّه فكان في داخله ورقة، أخرجتها وقرأت بعض الجمل القصيرة:  
لقد عبثت مع الأشخاص الخطأ، أيها الأحمق، سوف أوزيك كما أذيتنا، وسوف أستمتع برؤيتك تموت.

تراجعت إلى الخلف وكان شخصاً ما لكمني، فناديت بصوت أجش: "سانديب!"، نظر إليّ من فوق حاسوبه المحمول باستغراب، ووضعت الورقة أمامه: "انظر إلى هذا!".

أخذ سانديب الرسالة وقرأها، فلم يبذُ مصدوماً: "أوه، نعم، نحصل على هذه الرسائل أحياناً، سأسجلها في ملف التهديدات بالقتل".  
"ملف ماذا؟" لا أستطيع إخفاء الهلع الذي انبعث من صوتي: "هناك ملف كامل؟".

أجابني: "في الحقيقة، التهديدات بالقتل ترافق كل قضية كبيرة، وفي الغالب هم مجرد أوغاد ساخطين ينفثون عن غضبهم، لكننا بحاجة إلى توثيق كل شيء"، مسدّ الورقة مرة أخرى قبل طيها وإعادتها إلى المغلف: "على الأقل لا يحتوي على كلام يحضّ على الكراهية، إيلي يتلقّى الكثير من الخطابات المعادية لليهود، وتلك الرسائل توضع في ملف خاص".

قلت بوهن: "يا إلهي"، تسارعت نبضات قلبي وشعرت بالقلق وبعد الراحة، كنت أعلم أن على المحامين في يونتل بروفين التعامل مع الكثير من هذا الهراء، لكنني لم أتخيل شيئاً من هذا القبيل أبداً.

ربت سانديب على كتفي، وقال: "أسف، نوكس، لا أقصد أن أكون غير مبالي، وأعلم أن هذه الأمور مقلقة، خاصة في المرة الأولى التي ترى خلالها شيئاً مماثلاً، إلا أنه متوقع في هذا النوع من العمل،

ولدينا إجراءات قاسية للتعامل معها"، حكَّ جبينه بقلق بينما رأى وجهي المتصعب عرقاً، وعلى الأغلب الشاحب: "هل تشعر بعدم الأمان؟ أتريد العودة إلى المنزل؟".

"لا. لست قلقاً على نفسي"، ازدرت لعابي، وأنا أشاهد إيلي من نافذة غرفة الاجتماعات وهو يشير بحماسة: "لكن إيل...".  
قال سانديب بلطف: "معتاد على ذلك، لقد اختار هذا النوع من العمل، ولا يخاف من هؤلاء الأشخاص".

ارتسمت ملامح الاشمئزاز على وجهه، وهو يرمي المغلف على المكتب أمامنا: "إنهم جنباء، حقاً، الاختباء خلف ستار التهديد والترهيب، بدلاً من القيام بشيء ذي معنى لتحسين وضعهم".  
ألقي نظرة سريعة على هاتفني المليء بالنصوص الشامتة بالضحايا من الرقم المجهول: "أجل، أفهم ما ترمي إليه".

كنت قد خططت للذهاب مباشرة إلى المنزل بعد العمل، ولكن عندما اقتربت الساعة من الخامسة كنت أشعر بالضيق والانزعاج، أين أنتِ؟ أرسل رسالة نصية إلى ميف بينما أسير باتجاه المصعد، وأحبس أنفاسي لتجنب الرائحة اللاذعة من عيادة استبدال شعر الرجال.  
تجيب على الفور، في مقهى كونتيغو.

أتريدين بعض الرقعة؟

دائماً.

ظهرت حافلة متوقفة وسط ازدحام حركة المرور أمامي على بعد بضعة ياردات، فهرولت حتى أصل إلى المحطة، ولا يزال هاتفني في يدي، وبينما كنت أصعد على متن الحافلة، انبعث صوت، وبعدها جلست بجوار امرأة عجوز ذات شعر رمادي مجعد، كانت عيناها تشعان وهي تبتسم في وجهي، وبينما كنت أخرج سماعتني وأوصلهما بهاتفني، ابتسمت ابتسامة رقيقة قبل أن أضع السماعتين في أذني، فبدوت وكأنني أقول لها ليس اليوم، يا فلورنس.

أستمع إلى ايماجين دراغونز وأنا أقرأ رسالة من كريستين، حمل هذا، إنه تطبيق مراسلة جديد للمحادثات العائلية، أتبع الرابط وصولاً إلى ما يسمّى نشات أب، والرمز عبارة عن فقاعة نصية محاطة بقليل. أكتب لها: لم يسبق لي أن سمعت به، ما الخطأ في التطبيقات العشرة التي سبق واستعملناها؟

أرسلت كريستين رمزاً تعبيرياً لامبالياً: لا أدري، كيلسي تريد ذلك، فهو يتزامن بشكل أفضل مع حاسوبها المحمول أو أي شيء من هذا القبيل، أختنا الوسطى هي بمثابة ديناصور تقني يفضل المراسلة عبر الحاسوب بدلاً من الهاتف، كونه يشكل خصوصية أفضل أيضاً. رائع، لن ترغب في تسريب تفاصيل زفاف كاتي السري للغاية.

ها. ها. هل أصلح وينغ زون الدجاجة؟

ترد كريستين بستة رموز تعبيرية ضاحكة وزوجين من نباتات النفل: نعم، إنها دجاجة كاملة مرة أخرى، تعتمر قبعة الجني تحسباً لعيد القديس باتريك.

انتهيت من تنزيل التطبيق الجديد، وبمجرد تحميله رأيت أربع دعوات تنتظرنني، من كريستين وكاتي وكيكلي وكارا، ولكنني لست مستعداً لمواجهة طوفان الأخوات، فخرجت من التطبيق من دون قبول أي من الدعوات، واقتربت الحافلة من المحطة التي يجب أن أنزل عندها، فنهضت وأنا أشقّ طريقي نحو الأبواب، متشبثاً بالعمود لكي أحافظ على توازني بينما كان السائق يركن الحافلة إلى جانب الرصيف.

يقع مقهى كونتيغو على بعد مبنى واحد فقط من محطة الحافلات، وعندما وصلت إلى الداخل، رأيت ميف جالسة إلى طاولتها المعتادة في الزاوية، وفنجان من القهوة أمامها، وهي تحمل هاتفها في إحدى يديها، فأزلت سماعتني، وجلست على الكرسي المقابل لها، وأنا أسألها "ما الأخبار؟".

وضعت هاتفها على الطاولة، فاهتَرّ مرتين، وهي تقول: "ليس هناك الكثير منها، كيف كان العمل؟".

لا أريد الخوض في التهديدات بالقتل الآن، أفضل عدم التفكير فيها، فأشرت إلى هاتفها الذي يهتَرّ مرة أخرى.  
"هل ستردّين على ما يردك عبر الهاتف؟".

"لا، إنها برونوين، ترسل صوراً من مسرحية تشاهدها، ويبدو أن تجهيز المسرح كان رائعاً".  
"هل تحبّين هذه الأمور؟".

"تعنقد برونوين أنني أحبّها، لأنني قدّمت مسرحية مرة واحدة"، هزّت ميف برأسها ساخطة: "هي وأمي متشابهتان تماماً، في أي وقت أبدي فيه أدنى اهتمام بأمر ما، يسعيان إلى أن يكون شغفي الجديد في الحياة".  
يأتي النادل وهو طالب جامعي طويل ونحيف يدعى أحمد، فأطلب سبراييت، وأنتظر حتى يذهب بعيداً وأسألها: "كيف حال برونوين بعد كل هذه الفوضى التي حصلت يوم الجمعة؟ هل انفصلت عن نيت مجدداً؟".

قالت ميف وهي تسند ذقنها إلى يدها بحسرة: "لست متأكدة من قدرة شخصين على الانفصال عندما لا يعودان معاً رسمياً. برونوين لا تتحدّث عن الأمر، حسناً، لقد تحدّثت عن ذلك طوال يوم السبت، ولكن الآن بعد أن عادت إلى جامعة بيل، صمّمت تماماً بشأن نيت، وأقسم بالله أن ذلك المكان يفقدها كل عواطفها أو أياً كان السبب"، ارتشفت من القهوة وقد اعتلى وجهها ملامح السخرية، وقالت: "إنها تعنقد أن نيت أحب الأمر، أعني قبلة جولز، ولم يكن هذا رأيي بالموضوع بتاتاً، لكن برونوين لن تنصت إليّ".  
"هل أخبرتها بأنه جزء من لعبة؟".

"لقد حاولت الإيحاء إليها بذلك"، عضّت ميف على شفتها، وأردفت قائلة: "لم أرغب في الخوض في كثير من التفاصيل، لأنها

ستفزع إذا عرفت أن هناك ولو كانت صلة طفيفة بسايمون، ولا سيما بعد أن استاءت للغاية بشأن نيت، وانتشرت تلك الصورة الغبية التي التقطتها مونيكا عبر جميع وسائل التواصل الاجتماعي في نهاية الأسبوع، وبالحديث عن ذلك... أريد أن أريك شيئاً ما"، لقد مسحت ميف هاتفها عدة مرات، ثم رفعته نحوي: "انظر ماذا وجدت في ذلك اليوم، هل تتذكر منتدى الانتقام الذي اعتاد سايمون النشر فيه؟"، أومأت إليها مؤكّداً، ثم تابعت: "حسناً، هذا إصدار جديد، باستثناء أن المشاركات تختفي بعد بضع ساعات".

"ماذا؟"، رفعت حاجبيّ بينما كنت أمسك بهاتفها: "كيف تعرفين ذلك؟".

"لقد عثرت عليه عندما كنت أبحث عن اسم مستخدم سايمون القديم الأسبوع الماضي، وكان هناك منشور منذ فترة يشير إلى بايفيو، وشيء يتعلّق بلعبة ما"، كانت تتقر بأصابعها بلا كلل على الطاولة، وهي تتابع كلامها: "لا أستطيع تذكّر المكتوب تماماً، أتمنى لو التقطت صورة عبر الشاشة، لكنني لم أكن أعرف حينها أن المنشورات تختفي". قرأت بعض المشاركات على الصفحة، شخص ما يدعى جيليفيش بدا غاضباً بشدة من معلمه: "حسناً، إذن... ما رأيك بالضبط؟ هذا الشخص المدعو بجيليفيش يدير لعبة حقيقة أو جرأة؟".

قالت ميف: "ليس هو على وجه التحديد، يبدو أن هذا الرجل ضيق التفكير، ولكن ربما يكون الناشر الآخر متورطاً، أمر غريب، ألا تعتقد ذلك؟ أن تبدأ لعبة الرسائل النصية بالإشارة إلى سايمون، ثم يظهر منتدى الانتقام هذا ويفعل الشيء نفسه؟".

قلت بشك: "ربما"، تبدو الصلة هشة نوعاً ما، ولكن ميف تعرف كيف تتبّع النميّة الانتقامية أكثر مني.

قالت وهي تفكّر ملياً: "يجب أن أنشئ خدمة مراقبة أو شيء من هذا القبيل، مثل بينغ مي"، وأضافت عندما رأت ملامح الحيرة تظهر

على وجهي: "أداة تعلمك عند تحديث موقع الويب، إنه أسرع من تنبيه غوغل، عندها يمكنني تتبّع هذه المحادثات المخفية".

نظرت إلى البعيد، على الرغم من أنني أعتقد أنها تصبح مهووسة للغاية بشأن منشور عشوائي عبر الإنترنت، ويمكنني الجزم أنها لن تنصت إليّ إذا نصحتها بذلك، وعضاً عن ذلك، أعيد هاتفاً من دون تعليق، وعندما تأخذه، يكشف كمها المتخلي عن كدمة بنفسجية على ذراعها. اسألها: "ما هذه الكدمة؟".

"ماذا؟"، تنظر ميف إلى ذراعها، وتلتقط أنفاسها، وقد تجمّدت في مكانها وشحب لونها، وبدت كالتمثال، ثم سحبت كمها إلى الأسفل قدر استطاعتها حتى تغطّي الكدمة بالكامل، وقالت: "لا أعلم، مجرد... يمكن أن أكون قد اصطدمت بشيء ما، على ما أظن".

"على ما تظنّين؟"، غضّت طرفها، فشعرت بالقلق وقلت لها: "متى؟".

قالت: "لا أتذكّر".

لعت شفتي الجافة، وقلت: "ميف، هل... هل فعل أحدهم ذلك بك؟".

رفعت رأسها، وضحكت بما ينمّ عن الرعب وليس المرح: "ماذا؟ يا إلهي، نوكس، لا، ثق بي، لم يحدث شيء من هذا القبيل"، نظرت مباشرة إلى عيني، فشعرت بشيء من الراحة، إن كان هناك أمر واحد تعلّمته عن ميف، فهو أنها لا تستطيع الحفاظ على التواصل البصري حتى إن كانت تخبر كذبة بيضاء صغيرة، على سبيل المثال، عليك ألا تسألها عن رأيها في قصة شعرك الجديدة إذا لم تكن مستعداً تماماً لتحمل النقد، لقد تعلّمت ذلك بالطريقة الصعبة عندما قرّرت أن أقص شعري الأسبوع الماضي.

"حسناً...". توقفت لأنني الآن لا أتذكّر ما كنا نتحدّث عنه، فنظرت ميف من فوق كتفيّ، ولوّحت بيدها، واستدرت لأرى فتى أشقر

الشعر يضع نظارة على بعد بضعة أقدام.

نادت ميف: "مرحباً، أوين، فيبي لا تعمل اليوم".

"أعلم، جنّت لأخذ طلبية طعام".

أخفضت ميف صوتها بينما اقترب أوين من الطاولة: "هذا شقيق فيبي الصغير، يأتي إلى هنا كثيراً بعد المدرسة، حتى عندما لا يكون بانتظار الطعام، يحضر للتسكع والتحدّث إلى فيبي أو إلى السيد سانتوس عندما لا يكونان مشغولين، وأعتقد أنه وحيد نوعاً ما".

بطريقة ما، حوّلت فوضى لعبة الرسائل النصية هذه ميف وفيبي إلى صديقتين، وهو الجانب المشرق الوحيد حتى الآن. كانت ميف ضائعة قليلاً بعد تخرّج برونوين، واحتاجت إلى شخص إلى جانبها، فلا يزال يدور الكثير من الهراء والكلام الفاسق عنها في المدرسة، وعن صديقتها جولز التي باتت تتناول الغداء مع مونيكا هيل وأمثالها، وأعتقد أن جولز وجدت جانبها المشرق: التسلق الاجتماعي باستغلال نجاح لعبة حقيقة أو جرأة.

ظهر السيد سانتوس من الخلف، وأعطى أوين كيساً ورقياً بنياً كبيراً، ثم أبعدهم الورقة النقدية التي يحاول أوين إعطائه إياها. وقال: "لا يا بني، احتفظ بها، أموالك لا تنفع في مقهانا، كيف المدرسة؟ أخبرتني فيبي بأن لديك مسابقة تهجئة كبيرة قادمة".

بدأ أوين الحديث بسرعة هائلة، لكنني لم أنتبه حقاً لأنني كنت لا أزال أفكر في نظرة الارتياح التي اعتلت وجهه عندما أعاد المال إلى جيبه، وتذكّرت يوم أخبرت أمي أبي، من دون أن تشعر بأنني أستمع إلى حديثهما، أنها ترى أن تعويضات الشركة بشأن حادث السيد لوتون أقل بكثير مما كان ينبغي أن تكون، وقالت: لا أعتقد أن ميليسا لوتون تدرك مدى السرعة التي ستتلاشى بها الأموال بغياب مدخول آخر.

أخيراً، عندما ابتعد أوين عن الطاولة، ارتسمت ابتسامة كبيرة على وجهه، كان بحاجة إلى ذلك، وبدأت أفكر في أهمية دور الأب أو

الأخ الأكبر في العائلة، وربما أنفهم ذلك، وأدرك شعور التراجع محاطاً بأخوات أكبر سناً، قد يكن رائعات ولكنهن لا يستطعن إخبارك بكيفية التصرف كرجل يعيش في القرن الحادي والعشرين، وعندما مرّ أوين من أمام طاولتنا قلت له: "مرحباً، هل تحب باونتي ورز؟".

وقف أوين وأشار إلى قميصه بيده الفارغة: "اممم، نعم".

"أنا أيضاً، وبالمناسبة اسمي نوكس، وأنا زميل فيبي في المدرسة"، أومأت ميف برأسها إليه وابتسمت، وكأنها تؤكد أنني جدير بالثقة، وسألني: "ما صورتك الرمزية؟".

بدا أوين مترقباً إجابتي قليلاً، لكنني أجبت من دون تردد: "داكس ريبير".

"أنا أيضاً، في أي مستوى أنت الآن؟".

"الخامس عشر؟".

"اللجنة، حقاً؟ لا أستطيع تجاوز الثاني عشر".

يضيء وجه أوين بالكامل ويقول بجديّة: "الأمر كله يتعلّق باختيار السلاح"، وبعدها سرح بعيداً.

تحدّثنا عن باونتي ورز حتى لاحظت أن الكيس الذي يحمله بدأ يتشرب الدهون من الطعام الذي في داخله، فقلت: "أعتقد أن عليك أخذ الطعام إلى المنزل، هاه؟ لا بد أن الناس ينتظرون العشاء".

"أظنّ ذلك"، نقلّ ثقله من قدم إلى أخرى وقال: "هل أنت وفيبي صديقان؟".

سؤال وجيه، فلسنا صديقين تماماً، على الرغم من أن فيبي تقضي الآن مزيداً من الوقت مع ميف في المدرسة، إلا أنها تقضي وقتاً أطول معي بشكل افتراضي، وفي حفرة الثعبان التي تحوّلت إليها ثانوية بايفيو مؤخراً، ربما يكون هذا قريباً بدرجة كافية، قلت: "نعم، بالطبع".

"يجب أن تأتي وتلعب باونتي ورز برفقتنا في وقت ما، سأخبر فيبي أن تدعوك، أراك لاحقاً"، ولوّح أوين بيده وهو يستدير مبتعداً.

ميف، التي كانت تتصّفح هاتفها طوال الوقت، دفعت ركبتي بركبتها، وقالت: "كان هذا لطيفاً جداً".

تذمّرت قائلاً: "توقفي عن استعمال هذه الطريقة". فابتسمت.

دخل فتى طويل شعره بني أشعث عبر الباب، وتركه مفتوحاً ليمرّ أوبن من تحت ذراعه، وتفحص المكان، ونظر إليّ وإلى ميف من دون أدنى اهتمام قبل أن تستقرّ نظراته على نادلة ترتّب علب البهارات في الخلف، وبدا أكبر مني بسنة أو سنتين فقط، لكن نظراته بدت قاسية، فنظر السيد سانتوس نحو الأعلى وهو يحصي الإيصالات في السجل، ويبدو أنه لاحظ ذلك أيضاً، فقال: "مساء الخير".

عبر الفتى نصف الصالة وعيناه لا تزالان على ظهر النادلة، فاستدارت وبان وجهها الذي أظهرها متوسطة العمر بخلاف تسريحة شعرها، فنظر الفتى إلى السيد سانتوس وسأله: "هل فيبي هنا؟"، بدا صوته مرتفعاً للغاية وسط هذه الصالة الصغيرة.

اتكأ السيد سانتوس إلى المنضدة، طاوياً ذراعيه، وقال: "كيف يمكنني مساعدتك يا بني".

"أنا أبحث عن فيبي، إنها تعمل هنا، أليس كذلك؟"، لم يجب السيد سانتوس على الفور، وبدا الفتى منفعلاً، وهو يدفع يديه في جيبي سترة الصيد الخضراء، وقال: "هل تفهم اللغة الإنجليزية أم ماذا يا سنيور؟"، سأله بلكنة إسبانية ساخرة.

أخذت ميف نفساً عميقاً، وكزّت على أسنانها، لكن تعبير السيد سانتوس اللطيف لم يتغيّر: "أنا أفهمك تماماً".

قال الفتى: "حسناً، أجب عن سؤالي".

خاطبه السيد سانتوس بنبرة الصوت نفسها: "إذا أردت أن تطلب طعاماً، فأنا سعيد بخدمتك".

تقدّم الفتى إلى الأمام، وقال: "انظر، أيها العجوز..". ثم توقّف عندما خرج لويس وماني من المطبخ واحداً تلو الآخر. سحب لويس

منشفة عن كتفه وثبتّها بقوة بين يديه، فبرزت كل عضلات ذراعيه.

لاحظت ميف ذلك أيضاً، إنها عملياً تهوي عبر الطاولة.

ماني ليس رياضياً مثل أخيه، لكنه ضخم وقوي البنية ومخيف كثيراً عندما يعقد ذراعيه ويبتسم، كما يفعل الآن، قال وعيناه مثبتتان على الفتى المنفعل: "إنهم بحاجة إليك في المطبخ، يا أبي، سنتولى الأمر هنا قليلاً".

قد يكون الفتى قوياً ولكنه ليس أحمق، فاستدار وغادر المكان في الحال.

بقيت ميف تنظر إلى المنضدة حتى عاد لويس إلى المطبخ، ثم استدارت نحوي، وقالت: "ما كان هذا بحق الجحيم؟"، اهتزّ هاتفها مجدداً، وأصدرت صوتاً يدل على الإحباط: "يا إلهي، برونوين، دعك من الأمر، أنا لا أهتم بتصميم المسرح بقدر ما تعتقدين"، التقطت هاتفها وأمالته إلى زاوية معينة حتى تتمكن من رؤية الشاشة بوضوح ثم شحب لونها: "أوه، لا".

سألتها: "ماذا؟".

أرتني الهاتف وقد جحظت عيناها: ميف روغاس، حان دورك! أرسلني اختيارك نصياً: هل علي كشف الحقيقة، أم ستختارين الجرأة.

مكتبة

t.me/t\_pdf

## الفصل العاشر

ميف

الثلاثاء 3 آذار

لديك 24 ساعة للاختيار بين الحقيقة والجرأة

أنا في مقهى كونتيغو وأحتسي فنجاناً كاملاً من القهوة التي أصبحت باردة لأنني أعيد قراءة منشور قواعد لعبة حقيقة أو جرأة، إنها الثالثة والرابع يوم الثلاثاء، وهذا يعني أن لديّ أقل من ثلاث ساعات قبل "الموعد النهائي"، لا يبدو أنني أهتمّ. من الواضح أنني لا أفعل، كنت في وسط فوضى سايمون بأكملها، وأرفض المشاركة في أي شيء يلقي الضوء على ما حدث، لقد كانت مأساة ولم تكن مزحة، ومن المقرّر أن يحاول شخص ما تحويلها إلى لعبة ممتعة، لن أكون بيدقاً بيد هذا الشخص المجهول، ويمكنهم فعل ما يشاؤون في المقابل لأنه ليس لدي شيء لأخفيه.

بالإضافة إلى ذلك، وبالنظر إلى ما يحصل من الأمور: من يهتمّ بهذا الشخص المجهول.

بذلت من "حول ذلك" إلى "جهات الاتصال الرئيسية" في قائمة أرقام الهواتف الخاصة بي، كان هناك خمسة اتصالات: والدي، برونوين، نوكس، وطبيب الأورام، فضغطت بأطراف أصابعي على الكلمة البنفسجية الكبيرة على ساعدي، وأوشكت أن أسمع صوت الدكتور غوتيريس: العلاج المبكر أمر بالغ الأهمية، لهذا السبب ما زلت هنا.

اتصلت برقمه قبل أن أفكر كثيراً، فرددت امرأة عبر الهاتف فوراً: "عيادة رامون غوتيريس".

"مرحباً، لديّ سؤال، أمم، حول التشخيص".

"هل أنت مريضة لدى الدكتور غوتيريس؟".

"نعم. كنت أتساءل، إذا...". أخفضت صوتي: "من الناحية النظرية، إذا أردت إجراء بعض الاختبارات... نوعاً ما للتحقق من حالة الخمود، هل يمكنني القيام بهذا الأمر من دون علم والديّ؟ إن لم أكن في الثامنة عشر".

هناك لحظة صمت من الطرف الآخر: "هل يمكن أن تخبريني باسمك وتاريخ ميلادك من فضلك؟".

أمسكت بالهاتف بإحكام براحة يدي المتعركة، وتابعت كلامها: "هل يمكنك الإجابة عن سؤالي أولاً؟".

"موافقة الوالدين مطلوبة لعلاج القاصرين، ولكن إذا استطعت...".

أنهيت المكالمة، كما اعتقدت، فأدرت ذراعي حتى لا أرى الكدمة بعد الآن، ففي الليلة الماضية وجدت واحدة في أعلى فخذي أيضاً، مجرد النظر إليها أشعرتني بالرهبة.

ظهر ظل على طاولتي، وعندما نظرت إلى الأعلى رأيت لويس واقفاً هناك، قال: "إنني أتدخل".

أرمش بعيني مرتبكة، لويس خارج سياق مساحتي الذهنية تماماً في الوقت الحالي، ولا بد لي من التخلص بالقوة من أفكار عنابر السرطان والرسائل النصية المجهولة قبل أن أتمكّن من التركيز عليه، ولست متأكدة من أنني سمعت جيداً: "ماذا؟".

"أتذكرين الخارج الذي لا تؤمنين به؟ سأثبت أنك مخطئة، فلنذهب"، وأشار نحو الباب، ثم طوى ذراعيه، ولكن بعد مشهد السيد سانتوس والفتى المنفلع أمس، لا أستطيع التوقف عن النظر إليهما.

انتظر رديّ، ثم تتهدّد: "المحادثات عادة تتضمن أكثر من شخص واحد، ميف".

سألته: "تذهب إلى أين؟".

قال لويس بصبر: "إلى الخارج"، كما لو أنه يتحدّث إلى طفل صغير غير ذكي كفاية.

"ألا يجب أن تعمل؟".

"لن تبدأ نوبة عملي قبل الساعة الخامسة".

هاتفي على الطاولة أمامي، يغيظني بصمته، ربما إذا اتّصلت مرة أخرى، فسأحصل على شخص مختلف وإجابة مختلفة. "لا أعرف...".

"هيا، ماذا لديك لتخسريه؟"، ابتسم لويس إحدى ابتساماته العريضة.

فجأة وقفت، وكما قلت سابقاً إنه لا أريد اللجوء إلى الدفاع ضد ديموغرافيته الخاصة: "ما الذي تفكّر فيه، في هذا الهواء الطلق المزعوم؟".

قال لويس وهو يمسك الباب ليبقيه مفتوحاً: "سأريك"، فأنظر يميناً ويساراً عندما وصلنا إلى الرصيف، وأتساءل في أي اتجاه سوف نمشي، لكن لويس يتوقّف عند عداد وقوف السيارات، ويبدأ بفكّ قفل دراجة متكنة إليه.

سألته: "أهذه لك؟".

قال لويس: "لا، أنا أفكّ أقفال دراجات عشوائية من أجل المتعة"، وهو يزيل السلسلة ويضعها أسفل مقعد الدراجة، ويبتسم عندما ينتهي: "بالطبع هي لي، نحن على بعد ميل من المكان الذي أريد أن آخذك إليه".

"حسناً، لكن... وأشير إلى المساحة الفارغة من حولنا: "ليس لدي دراجة، جنّت إلى هنا بالسيارة".

"يمكنك الركوب خلفي"، مشى نحو الدراجة ووقف أمام المقعد ويداه على الحافة الخارجية للقضبان لتثبيت الهيكل: "اركبي".

"أين أركب؟"، نظر إليّ، مترقباً: "تقصد المقود؟".

سألني لويس: "أجل، ألم تفعل ذلك عندما كنت طفلة؟"، وكأنه لا يتحدث إلى شخص قضى معظم طفولته يدخل إلى المستشفيات ويخرج منها، الأمر مبهر نوعاً ما، خاصة الآن، لكن الحقيقة تظل أنني لا أعرف كيفية ركوب الدراجة بالطريقة الطبيعية.

حاولت أن أوضح له قائلة: "نحن لسنا طفلين، لن أتسع".

"بالطبع ستفعلين، أفعل هذا طوال الوقت مع إخوتي، وهم أكبر

منك".

"مع ماني؟"، سألت من دون التمكن من السيطرة على ملامح

الدهشة البادية على وجهي بينما أتخيل الصورة أمامي.

ضحك لويس أيضاً: "قصدت الصغار، لكن بالتأكيد، يمكنني جرّ

مؤخرة ماني إذا اضطررت إلى ذلك".

بقيت مترددة، غير قادرة على تصور كيف يفترض بهذا أن

ينجح، فتلاشت ابتسامته الواثقة قليلاً، وقال: "أو يمكننا المشي في

مكان آخر".

قلت: "لا، هذا رائع"، لأن لويس يبدو غريباً جداً بوجهه المحبط،

فالأشخاص غير المعتادين على سماع كلمة "لا" لا يستطيعون تقبلها

بسهولة. أياً يكن الأمر، ما مدى صعوبة الأمر، صحيح؟ هناك سبب

لوجود مقولة سهولة ركوب الدراجة النارية: "سأركب...". أنظر بقلق

إلى المقود، ولا يصدمني أنه لا يمتلك أي خصائص قد تشبه المقعد،

وأقرّر أنه من المستحيل إيجاد طريقة لأضحك بها على نفسي: "كيف

أفعل هذا، بالضبط؟".

من دون أن أفوت لحظة، تحول لويس إلى وضعية المدرب،

فأرشدني قائلاً: "واجهي الطريق واقفزي فوق العجلة الأمامية، وضعي

ساقاً على كل جانب"، إنه أمر محرج بعض الشيء، لكنني أفعل ذلك،

وتابع توجيهاته: "ضعي يديك خلفك وامسكي بالمقود، واستعدي جيداً،

هكذا"، يدها، دافنتان وخشنتان، تقتربان من يدي لوهلة: "الآن ادفعي إلى الأسفل لترفعي نفسك و... نعم!"، ضحك مندهشاً، عندها قمت بحركة مرنة واحدة للجلوس على مقود الدراجة، ولست متأكدة كيف فعلت ذلك: "لقد فعلتها، مهارات محترفة".

لم يكن الأمر من أكثر الأمور المريحة التي أقدمت على فعلها، وشعرت بالقليل من الخطورة، خاصةً عندما بدأ لويس بالتحرك: "يا إلهي، سنموت"، شهقت بشكل لا إرادي، وأغمضت عيني، ولكنني أشعر بذقن لويس على كتفي بينما يداعب النسيم البارد وجهي، وبصراحة هناك طرق أسوأ بكثير للموت.

إنه راكب دراجات سريع ومتمرس، يتنقل من دون توقف في طريق مؤدٍ إلى مسار الدراجات خلف وسط بايفيو، الطريق واسع ويكاد يكون فارغاً، ولكن بين الحين والآخر تظهر نقطة أماننا، وبعد ذلك، وقبل أن أدرك، يتجاوزها لويس، عندما أبطأ في النهاية وقال: "تشبّثي بإحكام، نحن على وشك التوقف"، رأيت بوابة من الحديد المطاوع، ولافتة خشبية إلى جانبها مكتوب عليها معرض بايفيو.

كان نزولي عن الدراجة أقل رشاقة بكثير، لكن يبدو أن لويس لا يلاحظ ذلك بينما يربط الدراجة بعمود، فسألني: "أهذا جيد؟"، وهو يسحب زجاجة ماء من حاملة الدراجة ويشرب نصفها ببضع رشقات، وقال: "ظننت أنه يمكننا التجول لبعض الوقت".

"إنه رائع، أنا لا آتي إلى هنا كثيراً".

سرنا على ممر مرصوف بالحصى وتحيط به أشجار الكرز التي بدأت للتو تزهر، قال لويس: "أحبّ هذا المكان".

غطى عينيه بمواجهة شمس الظهيرة: "الجو هادئ جداً، آتي إلى هنا كلما احتجت إلى التفكير".

ألقيت نظرة خاطفة عليه، بدت بشرته برونزية وكتفيه عريضتين وتلك الابتسامة الساحرة تريح النفس، فلم أتخيل أبداً أن يكون لويس

من النوع الذي يذهب إلى مكان هادئ ليفكر: "بماذا تفكر؟".

أجابني لويس بجديّة: "أوه، أنت تعرفين، أشياء عميقة وبلغية عن الإنسانية وحالة الكون، لدي هذا النوع من الأفكار طوال الوقت"، أدت رأسي، ورفعت حاجبيّ في إشارة إليه ليكمل، فقابل نظرتي بابتسامة: "أياً يكن الأمر، ليس لدي أي شيء الآن، أعطيني مهلة".

ابتسمت له، فكان من المستحيل ألا أفعل: "وماذا عن الأوقات التي لا تفكر فيها عن الأزمات الوجودية؟ ما نوع الأشياء العادية التي تقلق بشأنها؟".

قال على الفور: "أن أبقى مسيطراً على زمام الأمور، فلديّ مثلاً عدد كبير من المواد هذا الفصل، بالإضافة إلى تدريب عملي إضافي، لأنني أحاول التخرج مبكراً، وأعمل من عشرين إلى ثلاثين ساعة في الأسبوع في كونتيغو، حسب حاجة والدي إليّ، ولا أزال ألعب البيسبول بين الحين والآخر، مجرد مباريات مع شباب من المدرسة، وهي لا تقارن بما كنت أقوم به عندما لعبت في بايفيو مع كوبر، لكننا نحاول الحصول على دوري معاً، أوه، وأنا أساعد في فريق ليتل ليغ الخاص بإخوتي أحياناً، الأمور جيدة، ولكنها كثيرة، أتعلمين، في بعض الأحيان أنسى أين يفترض بي أن أكون".

لا أعلم، عندما كان لويس في بايفيو، اعتقدت أن كل ما يفعله هو ممارسة الرياضة والذهاب إلى الحفلات، فقلت: "لم يكن لديّ أي فكرة عن كل الأمور التي تقوم بها".

نظر إليّ ونحن نقترّب من حديقة الورود، إنه وقت مبكر من الموسم ومعظم البراعم بدأت تتفتح، لكن بعض الأزهار فائقة الجمال في ازدهار كامل: "هل هذه طريقة مهذبة للقول إنك تعتقد أنني كنت لاعباً غيبياً؟".

"طبعاً لا"، حدّقت إلى الورود حتى لا أنظر إلى عينيه، لأنني اعتقدت ذلك تماماً، لطالما اعتقدت أن لويس كان رجلاً لطيفاً وفقاً

لمعايير بايفيو للرياضيين - خاصةً عندما وقف إلى جانب كوبر الذي انقلب عليه بقية أصدقائه في سنتهم الأخيرة - لكن ليس أكثر من ذلك.

وباستثناء أنه وسيم للغاية، كما بدا واضحاً دائماً، إلا أنه الآن يفضي بكل هذه الأعماق الخفية ما جعله أكثر جاذبية، وهذا بصراحة غير عادل، إنني أبدو مغرمة به، وهو يحتاج إلى مزيد من التشجيع، فقلت له: "أنا ببساطة لم أدرك أنك ربّبت حياتك بالفعل، أنا مبهورة".  
"لم أفعل ذلك حقاً، أنا فقط أفعل الأشياء التي أحبها وأرى كيف ستسير الأمور".

"تجعل الأمور تبدو سهلة للغاية"، لا يمكنني فصل نبرة الحزن عن صوتي.

سألني لويس: "ماذا عنك؟ ما الذي تفكرين فيه؟".  
في الآونة الأخيرة؟ أنت، فقلت: "الأسس الفلسفية للحضارة الغربية، بالطبع".

"طبعاً، هذا أكيد، وماذا أيضاً؟".

الموت، حاولت أن أتمالك نفسي قبل أن تنزلق الكلمة، حاولي أن تبقى المحادثة أقل كآبة، هل سيرسل سرّاً مرعباً إلى المئات من زملائي في الفصل، أوه، بقي حوالي ساعتين ونصف، يا إلهي! استوعب فجأة أن لويس كان صريحاً معي طوال الوقت، بينما لم أستطع إخباره حقيقة واحدة، أنا منغمسة في الشك الذاتي والأسرار للغاية.

قال لويس: "إنه ليس سؤالاً خادعاً"، وأدركت أنني كنت صامتة طوال فترة تجولنا بين الورود، نحن في مرج صغير من الزهور البرية - جميعها ذات ألوان زاهية وخضراء متشابكة - ولكنني لم أخبره بما أقضي وقتي في التفكير فيه: "يمكنك قول أي شيء، موسيقى، صور ققط، هاري بوتر، الإمبراندا: "قابتسم لي: "أنا".

شعرت بانقباض في معدتي وحاولت تجاهل الأمر: "لقد كشفتني، كنت أتساءل فقط عن عدد الأزهار التي سنحتاج إليها لكتابة اسمك باستخدام بتلات الورد على العشب".

قال لويس على الفور: "خمسة عشر"، ثم رمقني بنظرة عريضة ورقيقة عندما ضحكت، وتابع قائلاً: "ماذا؟ إنه أمر شائع الحدوث، لن يسمح لي البستانيون بالمجيء إلى هنا خلال موسم الذروة".  
أطبقت على شفتي، وأنا أقول له بالفرنسية: "غرورك يناطح السقف، لويس"، ويبتسم.

مست يده يدي، وبسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أستطيع معرفة ما إذا كان ذلك عن قصد أم بالصدفة، قال: "كما تعلمين، كدت أن أدعوك إلى موعد غرامي العام الماضي"، فشعرت بالحرارة في جسدي، وأنا متأكدة من أنني لم أسمعه جيداً حتى أضاف: "لكن كوب لم يردني أن أفعلها".

بدأت نبضات قلبي تتسارع بعنف: "كوير؟"، حياتي العاطفية ليست من شأن كوير اللعين: "لماذا؟".

ضحك لويس: "كان يحاول أن يحميك، فهو لم يكن معجباً بسجلي الحافل مع الفتيات عندما كنا في المدرسة، ولم يعتقد أنني كنت جاداً بشأن إحداث تغيير"، لقد تجاوزنا الأزهار البرية وبتنا في وسط الطريق، فألقى لويس نظرة جانبية عليّ، وقال: "لكنني كنت جاداً".

شعرت بصعوبة في التنفس، وماذا يعني ذلك؟ يمكنني أن أسأل، على ما أعتقد، إنه سؤال منطقي جداً، خاصة أنه هو من طرحه، أو يمكنني أن أقول ما يدور في رأسي الآن، وهو أتمنى لو أنك تابعت الأمر، أتريد المحاولة مرة أخرى؟ عوضاً عن ذلك، أجبرت نفسي على الضحك وقلت: "حسناً، أنت تعرف كوير، يجب أن يكون دائماً أباً للجميع، أليس كذلك؟ الأب يعرف ما هو الأفضل".

وضع لويس يديه في جيبيه وقال: "نعم"، بدا صوته منخفضاً ومتعزراً ويشبه من شعر بخيبة الأمل تقريباً: "يبدو كذلك".

اعتادت برونوين أن تخبرني، عندما كنا أصغر سناً، أنني كنت أغرم بالشباب الذين لا يمكن الوصول إليهم، لأنهم كانوا آمنين، وكانت تقول: "أنت تحبين الحلم، وليس الواقع، كي تستطيعي الإبقاء على مسافة بينك وبينهم"، وكنت أتجاهلها، لأنه لم يكن لديها صديق حميم في ذلك الوقت كذلك، ولكن ربما كانت وجهة نظرها صحيحة، وكل ما يمكنني أن أقوله: "حسناً، شكراً على المداخلة، لقد كنت محقاً، وكنت بحاجة إلى ذلك".

قال لويس: "لا عليك"، أجاب بعفويته المعتادة، وبتّ على يقين بأنه إذا كانت هناك أي فرصة لحدوث شيء بيننا، فأنا فوّتتها.

بعد العشاء، شعرت بالقلق والتوتر، هناك ثلاثة أمور في قائمتي للأشياء التي لا أطيق التفكير فيها: نزيف الأنف والكدمات، حدث لعبة حقيقة أو جرأة الذي سيصل إلى موعده النهائي خلال خمس عشرة دقيقة، وحقيقة أنني جبانة عاطفياً، إن لم أفعل شيئاً على الأقل يشعرني بالإنتاجية، فسأفقد رشدي، لذا أخرج حاسوبي المحمول، وأجلس على مقعد أمام النافذة، ثم أضغ سماعتي الأذن في هاتفي واتصل بنوكس.

"هل هناك سبب لاستخدامك تقنية الصوت؟"، سألني بأسلوب الترحيب، يا لها من وسيلة تواصل مقلقة! من الغريب أن تحاول إبقاء المحادثة مستمرة من دون إشارات غير لفظية أو تدقيق إملائي".

قلت بهدوء: "سررت بالتحدّث إليك أيضاً، نوks، آسفة، لكني أمام حاسوبي المحمول، وأحتاج إلى استخدام يدي، ويمكنك ترك المحادثة تنقضي في أي وقت"، كتبت مجموعة من مصطلحات البحث في غوغل وأضفت: "هل تساءلت يوماً كيف يمكن لشخص ما منع رقمه من الظهور في نص ما؟".

"هل هذا سؤال أم ستخبريني بالإجابة؟".

"أنا أبحث عن الأمر الآن"، أنتظر قليلاً حتى تظهر على شاشتي: "هناك ثلاث طرق وفقاً لويكي هاو".

"هل أنت متأكدة من أن لويكي هاو خبرة في هذا الموضوع؟".  
"إنها نقطة بداية، لأكون صريحة، من المرحج أن نتذكر كيف كنت قبل ثمانية عشر شهراً، اخترق لوحة تحكم سايمون للحصول على أدلة فورتها الشرطة، والآن؟ أنا أبحث عبر الويكي هاو.

أتمنى لو كنت ملمة بتكنولوجيا الهواتف المحمولة مثل إمامي بأنظمة الحاسوب والشبكات: "إذاً، يشير هذا إلى أنه يمكنك استخدام موقع ويب للمراسلة أو تطبيق أو عنوان بريد إلكتروني".  
"حسناً. وماذا يعني هذا؟".

"إنها معرفة أساسية، والسؤال الأكثر أهمية هو، كيف يمكنك تتبع رقم من رسالة مجهولة؟"، عبست أمام شاشتي: "أعلى نتيجة على غوغل كانت منذ ثلاث سنوات، إنها ليست إشارة جيدة".

كان نوكس هادئاً لبعض الوقت وأنا أقرأ، ثم قال: "ميف، إذا كنت قلقة بشأن هذا الشخص المجهول، فربما يجب عليك إرسال رسالة نصية تتضمن كلمة جرأة، فالجرأة غير مؤذية".  
"ولكن تقبيل جولز لنيت كان مؤذياً".

اعترف نوكس: "صحيح، ولكن كان ليحصل ذلك في ظل ظروف مختلفة، ولو كانت علاقة نيت وبرونوين قوية، لانزعجت من جولز لتقبيلها صديقها الحميم، لكنها كانت ستتجاوز الأمر، وما كانت لتغضب منها، وأياً يكن الأمر، فقد كان في إمكان جولز اختيار شخص آخر، أو جعل الأمر أكثر ودية، مثل قبلة على الخد"، وتحول صوته كما لو أنه يفكر في صوت مرتفع: "ربما كان سيُعتبر الأمر غشاً في اللعبة".

ظهرت نافذة على شاشتي، فتوقفت مؤقتاً، إنه تنبيه بينغ مي: *حُدث موقع الويب الذي تراقبه، لقد كنت أحصل على المعلومات*

باستمرار من أجل منتدى الانتقام، على كل من هاتفي وحاسوبي المحمول، وبدأت أشعر بالندم لإعداده، إذ لا يوجد شيء مفيد، فقط الكثير من التهويل والتخويف، ويبدو أن جيليفيش قد هدأ مؤخراً على الأقل، ففتحت علامة تبويب متصفح جديدة وكتبت الرابط المؤلف.

هذه المرة، هناك سلسلة من المنشورات من قبل شخص يدعى داركستمايند - وبمجرد أن أرى الاسم، أدركت أنه الشخص الذي أثار اهتمامي في المقام الأول، الشخص الذي ذكر سايمون وبايفيو.

قلت بحماسة: "نوكس، داركستمايند نشر مجدداً".  
"هاه؟ من يفعل ماذا؟".

قلت: "في منتدى الانتقام"، فسمعت نوكس يتنهد عبر الهاتف.  
"أما زلت تتعقبين هذا الموقع؟".

"اصمت، أنا أقرأ"، تفحصت السلسلة القصيرة من المشاركات:  
"تحياتي لنا جميعاً الذين يقومون بإنجاز الأمور هذا الأسبوع.  
وأعني بايفيو 2020 وأنا".

نصيحة للمبتدئين: لا تعبثوا معنا.

أخبرته: "إنه يتحدث عن بايفيو مرة أخرى، أو بشكل أكثر تحديداً، شخص لديه الاسم بايفيو في اسم المستخدم الخاص به، أراهن أنه شخص يذهب إلى المدرسة معنا".

"أو... اسمعني الآن، هذه مجرد فكرة، لكن اسمعني، ربما يكون أحد المعجبين الغربيين بسايمون يستخدم الاسم لأنه معجب به ببساطة".  
قال نوكس: "وهو ما نعرفه، لأنهم يتسكعون في منتدى فرعي غريب لسايمون".

التقطت لقطة شاشة للمشاركات قبل أن أضغط على زر التحديث، وسألته بلطف: "هل تحاول أن تكون ساخراً الآن؟". لست متفاجئة أن نوكس لا يأخذني على محمل الجد، لم تفعل برونوين ذلك أيضاً حتى انتشر بحثي عبر برنامج ميخائيل باورز.

"جداً".

عندما أعيد تحميل الصفحة، صرخت بصوت عالٍ ومنتصر لدرجة أن نوكس أطلق صوتاً مكتوماً على الجهة الأخرى من المكالمة. "آها! كنت أعرف!"، أقول، وصدري ينبض حماساً: "هناك منشور جديد من داركستمايند واسمع ما يكتب فيه: لطالما أردت التفوق على سايمون وأنا ألاحقه، أعتقد أنني فعلت ذلك، المزيد في المستقبل القريب، تيك-توك. تيك-توك. نوكس! هذا بالضبط ما يقوله الشخص المجهول عندما يستعد لإرسال رسالة حقيقة أو تحدٍ أخرى، إنه الشخص ذاته!".

قال نوكس: "حسناً، بصراحة يبدو هذا مثيراً، وأياً يكن الأمر يمكن أن تكون صدفة".

"محال ليس هناك مجال للصدفة عندما يتعلق الأمر بهذا النوع من الأشياء، لقد ذكر سايمون أيضاً، لذلك هناك علاقة كاملة بين النميمة على أنها سلاح، إنه رجلنا المنشود".

"وماذا الآن؟ كيف ستعرفين من هو داركستمايند في الواقع؟". انحسرت حماستي بعض الشيء، وأنا أقول: "حسناً، هذه هي المرحلة الثانية، بالطبع، سأصل إلى ذلك... لاحقاً". تلاشى صوت نوكس، وكأنه يمسك بهاتفه عن بعد: "حسناً، المعذرة، سأكون هناك في الحال". عاد صوته طبيعياً "يجب أن أذهب، أنا في العمل".

سألته مندهشة: "حقاً؟ أليس لديك بروفة الليلة؟". "بلى، ولكن هناك الكثير من الأشياء التي تحدث في يونتل بروفن، ويمكن لغيري في المسرح الاستفادة من التدريب، لذلك لن أذهب"، وقال نوكس ذلك وكأن لا مشكلة في الأمر، لكن لا يمكنني تذكر آخر مرة فوّت فيها البروفة: "اسمعي يا ميف، إنها السادسة تقريباً، لذا إذا كنت سترسلين جراً، الآن هو الوقت المناسب".

"مستحيل، أنا لن أَلعب لعبتهم"، على الرغم من أنني قلت ذلك،  
إلا أنني وجدت صعوبة في تصديق الأمر، وألقيت نظرة على ساعة  
الحاسوب المحمول، إنها الساعة الخامسة وتسع وخمسون.  
لا أستطيع معرفة ما إذا كانت تنهيدة نوكس محبطة أم مستسلمة:  
"حسناً، لكن لا تقولي إنني لم أحذرك".

## الفصل الحادي عشر

فيبي

الثلاثاء 3 آذار

تأخّرت إيما، ملكة الالتزام بالمواعيد.

مضى على وقوفي أمام خزانة خمس دقائق منذ أن رنّ الجرس الأخير، ولم يظهر لها أثر، يفترض بنا أن نذهب معاً لحضور مسابقة التهجئة التي سيشارك فيها أوين - لنتظاهر بأننا على وفاق تام، وتظل أمي جاهلة حقيقة خلافنا - لكنني بدأت أشعر بالضيق لأن أختي تخلّت عني.

قرّرت انتظار دقيقتين أخريين، قبل أن أرحل.

تقدّمت بضعة أقدام إلى اليمين لأتفقد لوحة إعلانات المدخل في أثناء الانتظار، فرأيت قوس قزح كتب عليه كن من الأشخاص الذين يجعلون الآخرين يشعرون بقيمتهم، لكن أحدهم شطب كلمة "قيمتهم" وكتب تحتها كلمة "حقارتهم".

أوه، ثانوية بايفيو، يا لثباتك!

ارتطمت كتف أحدهم بكتفي، فالتفتت إلى مصدر الصوت الذي قال بلطف: "أسفة!"، إنها مونيك هيل، وهي ترتدي الزي التشجيعي الخاص بكرة السلة، وتشدّ شعرها البلاطيني إلى الورااء بشريط أرجواني وأبيض، ثم تابعت قائلة: "أنتفحصين إعلانك؟ من الرائع أن تقوموا أنت وإيما بهذا العمل معاً".

قلت باقتضاب: "لم نفعل ذلك"، لم يكن لديّ فكرة عما تتحدّث عنه، لكنّ ذلك لا يهمّ، فمونيكا مقربة من شون وبراندون، لذلك لم

يخدعني أداؤها التمثيلي. وإضافة إلى ذلك كانت تحاول خلال أسابيع سرقة أعز أصدقائي، وقد نجحت في تحقيق غايتها كما أعتقد، مع الأخذ بعين الاعتبار أن جولز قد أخبرتها عن الجراءة بدلاً مني.

ارتسمت على شفتي مونيكا ابتسامة ماكرة: "منشوركما ينص على خلاف ذلك"، ومدت يدها أمامي وقد فتحت ورقة مألوفة زرقاء باهتة كتب في أعلاها: دروس إيما لوتون الخصوصية، وكانت أختي توزّعه في كل أنحاء المدرسة، ويتضمّن رقم هاتفها وقائمة بالمواد: الرياضيات، الكيمياء / علم الأحياء، الإسبانية، ولكن هذا الإعلان يشير إلى أكثر من ذلك، فقد أضيفت خريشة أسفل إعلان إيما الأنيق:

علاقة ثلاثية (عرض خاص مع فيبي لوتون)

اتصل بنا عبر الإنستغرام!

شعرت بغصة في حلقي، وأنا أحدّق بصمت إلى اسم الإنستغرام الخاص بي المكتوب أسفل الصفحة، يبدو أنه انتقام براندون، بعد أن طردت هذا الأحمق من الشقة الأسبوع الماضي.

على الرغم من ذلك، يستحيل أن أقوم بردّ فعل يرضي مونيكا التي سنتقل مباشرة إلى براندون كل ما سأفعله أو أقوله الآن، سألتها بهدوء: "ليس لديك مباراة لتذهبي إليها؟"، وفجأة امتدّت يد فوق كتفي، وأمسكت بالورقة الزرقاء من إحدى الزوايا ونزعتها عن لوحة الإعلانات.

استدرت لأرى إيما وقد وضعت ربطة رأسها المعتادة وارتدت قميص أكسفورد، ورسمت على وجهها قناع الرقة، بينما كان تمرّق الإعلان، وتكوّره بين يديها.

قالت لمونيكا المبتسمة: "المعذرة، أنت قمامة، أقصد أنك تحجبين صندوق القمامة"، ودارت حول مونيكا، ورمت كرة الورق في صندوق إعادة التدوير، ثم أمالت رأسها نحوي، وقالت وهي لا تزال هادئة تماماً: "اعتذر عن التأخير، كان عليّ طرح بعض الأسئلة على السيد بوس بعد انتهاء درس التاريخ، هل أنت جاهزة لمغادرة المكان؟".

تبعث خطواتها السريعة في الردهة، وأنا أحاول جاهدة أن أسرع الخطى للحاق بها، وتساءلت وأنا ألهث خلفها: أيعني ذلك أنها سامحتني؟ أو على الأقل لم تعد تكرهني بعد الآن؟ قلت بصوت خافت ونحن نندفع عبر الأبواب المؤدية إلى موقف السيارات: "شكراً لك على ذلك".

رمقتني إيما نظرة جانبية باردة تماماً، ولكنها لم تكن حادة، وقالت: "بعض الناس يتجاوزون حدودهم كثيراً، وهناك حدود لا بد من ألا نتجاوزها".

لا تزال القاعة في مدرسة غرينجر الإعدادية تماماً كما أتذكر، سيئة التهوية، ومشرقة للغاية، إلا أن رائحة كريهة تشبه رائحة القماش المتعفن والمغطى بنشارة أقلام الرصاص لا تزال تفوح منها، أما النصف الأمامي منها فقد انتشرت فيه الكراسي القابلة للطي، وما إن رأتنا أمي ندخل إلى القاعة حتى لوّحت بيدها بقوة، ثم ارتفعت ستارة ثقيلة أمام خشبة المسرح، وتقدّمت امرأة في منتصف العمر ترتدي سترة صوفية فضفاضة، وتتورّة تصل إلى ركبتيها، وقالت: "سنبداً خلال دقائق قليلة"، ولكن أحداً لم يهتمّ بكلامها، وظلت أمي تلوّح حتى أصبحنا عملياً إلى جانبها، فرفعت حقيبتها ومعطفها عن المقعدين اللذين حجزتهما إلى جانبها، وأثنت ركبتيها باتجاه واحد حتى نتمكّن من تجاوزها، ونجلس على مقاعدنا.

قالت لنا: "توقيتكما مثالي"، لقد بدت أمي جميلة للغاية، وقد انسدل شعرها الداكن على وشاح خريفي أضيفى على بشرتها السمراء توهجاً وإشراقاً، كم أفرحتني رؤيتها على هذا النحو! لقد ذكرتني بأناقته عندما كنت في مدرسة غرينجر الإعدادية، فكانت تبدو في كل مناسبة مدرسية بأجمل حلّة، فهي تتمتع بحس فطري بالأناقة، لكنها لم تعد تبذل جهودها من أجل أن تهتمّ بمظهرها منذ أن توفي أبي، كما كان

العمل على تنظيم حفل زفاف أشتون وإيلي يشغل وقتها، إلا أنه كان مفيداً بالتأكيد لحالتها النفسية. ربتت بخفة على كتف إيما، وقالت: "يمكنني الاستعانة بخدماتك من أجل إنجاز بعض مهمات الزفاف". ثم وضعت إيما وأمي رأسيهما جنباً إلى جنب، فأخرجت هاتفني خلسةً، لأنني لم أرغب في إفساد الهدنة الهشة عن طريق تصفح الإنترنت بعد أن تحدّثت إيما إلي في أثناء قدومنا إلى المدرسة، ولكنني بحاجة ماسة إلى معرفة مقدار الهراء الذي يرد على صفحتي. وما إن فتحت حسابي حتى غمرت الإشعارات شاشتي، إنها إشعارات كثيرة جداً.

لقد حمّلت عبر صفحتي في آخر مشاركة صورة التقطت لي في مكان عملي، وقد حصلت على عشرين تعليقاً، والآن أرى أكثر من مئة تعليق، فقرأت التعليق الأول: نعم، مرحباً يمكنك تسجيل اسمي للحصول على دروس العلاقات الثلاثية من فضلك، فنقرت على شاشة الهاتف وخرجت من حسابي على الفور.

"أرحب بأفراد العائلات الذين قدموا لحضور مسابقة التهجئة السنوية في مدرسة غرينجر الإعدادية!" فكان قلبي ينبض بشدة داخل صدري، وقد زاد ارتفاع الصوت الذي ينبعث من الميكروفون دقاته. إنها المرأة نفسها التي سبق لها أن تحدّثت، وقفت خلف منبر في إحدى زوايا المسرح، وإلى جانبها اصطفت عشرة أطفال من بينهم أوين، وتابعت قائلة: "اسمحو لي أن أقدم التلاميذ الذين سوف يبهرونكم ببراعتهم الإملائية اليوم، التلميذ الأول سيشارك وحده من الصف السادس في المسابقة، أوين لوتون!".

صفقت بشدة حتى انتقلت إلى اسم التلميذ التالي، ثم أعدت انتباهي إلى هاتفني، يبدو الأمر كما لو أنني انتزعت الضمادة، ولا يسعني الآن إلا أن أضغط على الجرح النازف تحتها، فغيّرت إعدادات حسابي الإنترنت إلى الوضع الخاص، وهو ما كان يجب أن أفعله

منذ أسبوع، ثم تَفَقَّدت طلبات الرسائل، فكانت واردة من رجال لا أعرفهم وهم يتوسَّلون إليّ "لتعليمهم". أحدهم اكتفى بذكر رقم هاتفه فقط، هل هذا ينجح؟ هل قامت أي فتاة في العالم بإرسال رسالة نصية إلى شخص غريب لأنه أرسل لها رقم هاتفه عبر بريده الإلكتروني الخاص بها؟ أوشكت على النقر على الشاشة لرفض كل الرسائل وإزالة أثرها من حسابي إلى الأبد، فلفت انتباهي اسم في أسفل الشاشة.

ديريكبير 01: مرحباً، أنا ديريك كنت..

هذا كل ما يمكنني رؤيته قبل أن فتح الرسالة، أوف، ماذا يريد صديق إيما السابق؟ لم نتحدَّث منذ تلك الليلة في غرفة غسل جولز، ومن الواضح أننا لم نتبادل رقمي هاتفينا مطلقاً، وإلا لماذا يحاول الاتصال بي عن طريق الإنستغرام الآن، إذا كان سيعتذر عن إخبار شخص ما عن علاقتنا، فلم يعد يهتمي الأمر، فقد تأخر عن القيام بذلك.

أنظر إلى زر رفض الكل، لكن فضولي يتغلَّب عليّ مجدداً.

مرحباً، أنا ديريك، كنت آمل أن أتحدَّث إليك في وقت ما، هل يمكنك مراسلتي؟ رقم هاتفه.

هذه الرسالة تثير تساؤلات أكثر مما تجيب عنها.

وضعت يديّ حول هاتفي لحجب الشاشة من زاوية رؤية إيما، وانتقلت إلى صفحة ديريك الشخصية، فلم أجد أي صور شخصية له، وكانت صفحته مليئة بصور لأنواع من الأطعمة أو لكلبه، من يقوم بفعل ذلك؟ المشهد ليس فظيماً، بل هو غير مميز.

سعلت إيما سعالاً خافتاً، فألقيت عليها نظرة خاطفة، وفكرت في أنني أفضل أن أقطع ذراعي الاثنين وأضرب نفسي بهما على التحدُّث إلى ديريك مرة أخرى، وأنا متأكدة تماماً من أن إيما تشعر كما أشعر تماماً، ما يجعل ديريك الشخص الوحيد في مثلثنا الملتوي الذي يهتم بإعادة فتح قنوات الاتصال، من دون أن يهتم أي منا بذلك.

"والآن لنبدأ بتوجيه الكلمة الأولى، إلى أوين لوتون. أوين، هل يمكنك تهجئة كلمة غريب، من فضلك؟"

وفي الوقت المناسب رفعت رأسي، فتلاققت نظراتي ونظرات أوين الذي ابتسم وهو يرفع ما أعتقد أنه إبهام خفي، فوضعت هاتفي جانباً وأنا أحاول الابتسام.

بعد ذلك بساعتين، حضرت أمي اجتماع منظمي حفلات الزفاف غولدن رينغز، بينما كنتُ وإيما في غرفتنا، أنا ممددة على سريري واطعة كتاب مدرسي في حضني، أما إيما فكانت تجلس إلى مكتبها وتضع سماعتي الأذنين على رأسها الذي يتمايل بصمت مع الموسيقى التي تشغلها، لم نكن نبدو على وئام، وإن بدا كل شيء أقل توتراً مما كان عليه منذ الفترة الماضية.

طرق أوين الباب، وأطل برأسه عبر شقّه، فاستقمت في جلستي، وقلت: "مرحباً مبارك فوزك مرة أخرى، أيها العبقري".

قال أوين بتواضع: "شكراً"، بينما أبعدت إيما سماعتها عن أذنيها، ثم تابع كلامه: "لم تكن منافسة حقيقة، بل لم تكن هناك أي منافسة تذكر".

قالت إيما: "أليكس تشان كان منافساً جيداً".  
لم يبدُ أوين مقتنعاً بكلامها، فعلق قائلاً: "أنتوقعين من طالب في الصف الثامن أن يعرف تهجئة كلمة "موزي"، بالرغم من ذلك لم يعد يهتم"، وجلس على حافة سريري، وقال: "فيبي، نسيت أن أخبرك"، كانت نظارته ملطخة، فرفعتها عن وجهه ومسحت عدستها بطرف قميصي، فبدا غريباً من دون النظارة، وتابع قائلاً: "أيمكنك دعوة صديقك الذي يدعى نوكس أو شيء من هذا القبيل؟".

رمشت بعيني مذهولة: "ما الذي تريدني أن أفعله؟"، وأعدت إليه النظارة التي وأسندها بشكل غير مستوٍ إلى أنفه: "من أين تعرف نوكس؟".

أجابني أوين: "قابلتَه في مقهى كونتيغو، وهو يلعب باونتي ورز"،  
كان هذا التفسير الوحيد الذي احتاج إليه.

عبست إيما في وجهي: "أنت ونوكس مايرز صديقان؟".  
أجبتها: "نوعاً ما".

أومأت إليّ برأسها باستحسان: "يبدو شاباً جيداً".

قلت: "إنه كذلك"، ثم وجّهت كلامي إلى أوين: "لماذا تريد مني  
أن أدعو نوكس؟".

أوضح أوين: "حتى نتّمكّن من لعب باونتي ورز، فقد تحدّثنا عن  
ذلك في مقهى كونتيغو"، والآن بدا كل شيء منطقياً، فأخي يخطئ في  
قراءة الإشارات الاجتماعية كثيراً، ربما حاول نوكس أن يعامله بلطف،  
فسأل عن لعبة أوين المفضلة بينما كان ينتظر أن يجهز طعامه، فلا  
أعرف نوكس جيداً، ولكنه يبدو من النوع الذي يحبه الآباء والأمهات،  
لأنه ودود مع الأطفال وكبار السن، كما أنه مهذب، ومستقيم وغير  
خطر.

أربكني الأمر عندما أدركت أنه وميف يتواعدان منذ فترة، لأنهما  
شكلاً ثنائياً متناقضاً، إنها من نوع الفتيات ذات الجمال الخفي والذي  
لا يلاحظه المرء بسهولة، ولكنه عندما يكتشفه يستغرب كيف أنه لم  
ينتبه إليه من قبل، لعلهما عيناها، فلم يسبق لي أن رأيت مثل هذا  
اللون العسلي الغامق الذي يشدّ الناظر إليهما، أو الطريقة التي تتسلّل  
بها إلى ثانوية بايفيو، كما لو كانت تمر مرور الكرام، فهي لا تهتمّ  
بالنشاطات التي نقوم بها، لا عجب أن لويس سانتوس لا يستطيع أن  
يرفع عينيه عنها، فهما منسجمان ويلئمان بعضهما.

إنها طريقة سطحية للنظر إلى الأمور، لكن ذلك لا يجعلها خاطئة.  
لكن نوكس لديه إمكانيات كبيرة، وما يحتاج إليه بضعة أرطال  
وقصة شعر أكثر أناقة، وزيادة الثقة بنفسه، وبعدها يمكنه أن ينطلق،  
وقد يصبح نوكس مايرز محطم القلوب يوماً ما.

لا يزال أوين ينظر إليّ بترقب، فقلت له: "في الحقيقة، أنا ونوكس لسنا صديقين مقربين، لدرجة أن أدعوه إلى المنزل".  
قلب شفته السفلى تعبيراً عن الإحباط، وقال: "لم لا؟ فأنت تسمحين لبراندون أن يأتي إلى هنا".

شعرت بانقباض قلبي في صدري عندما تذكرت لسان براندون اللزج وهو يحاول غزو فمي، وقلت: "إنه ليس..".  
قفزت وأوين من مكاننا عندما ارتفع صوت إيما، وهي تصيح: "براندون ويبر؟ لماذا كان هذا المقرّف في شقّتنا؟"، فلم أجبها، وبشكل تدريجي تحوّلت تعابيرها الذعر إلى الغضب: "يا إلهي! أهذا الشخص الذي كنت تقيمين معه علاقة مؤخراً؟".  
"أيمكننا عدم الخوض في هذا الآن؟"، أنهيت كلامي، ونظرت بسرعة إلى أوين.

فاحمّر وجه إيما وظهرت بقع على بشرتها، وذلك نذير سوء، فسحبت سماعتها وانتصبت واقفة، وتقدّمت نحوي كما لو كانت على وشك أن تدفعني بقوة نحو الحائط، فجفّلت عندما وقفت على بعد قدم مني، ثم وضعت يديها على خصرها، وقالت: "يا إلهي، فيبي! يا لك من حمقاء! براندون ويبر وغد لا يهتمّ بأي شخص سوى بنفسه، هل تدرّكين ذلك؟".

حدّقت إليها، مرتبكة وقد ألمتني نظراتها، وجرحتني كلماتها، فقد اعتقدت أننا تجاوزنا أخيراً مشكلة ديريك، والآن هي غاضبة عليّ بسبب علاقتي ببراندون؟ هل كانت... يا ربا! أرجوك لا، اندفعت قائلة: "هل كنت على علاقة ببراندون أيضاً؟".

بدت إيما مصدومة، وهي تسألني: "هل أنت جادة؟ ما كنت لأفكر في الارتباط به أبداً، هل يمكنك التفكير بجديّة؟ لا، بالطبع لا يمكنك ذلك، وهذه هي المشكلة، أليس كذلك؟ أنت لا تفكرين أبداً، بل تفعلين ما يخطر في بالك، وعادت إلى طاولتها، ووضعت دفتر

ملاحظاتها فوق الحاسوب المحمول وضمتها إلى صدرها، وقالت: "سأذهب إلى المكتبة، لا يمكنني إنجاز أي عمل وسط هذه القذارة". غادرت، وأغلقت الباب خلفها، وبعد ذلك سألني أوين: "ألن تكفان عن الغضب من بعضكما؟".

أرخيت كتفيّ مستسلمة، لقد تعبت كثيراً ولم أعد قادرة على أن أظهار بأني لا أعرف عما يتحدث، وقلت: "ربما مع مرور الوقت". أرجح أوين ساقيه إلى الأمام وإلى الخلف حتى لامست قدماه الأرض، وسألني بصوت مخنوق بالكاد سمعته: "لقد انهار كل شيء، أليس كذلك؟ لقد تفككت عائلتنا كلها منذ وفاة أبي".

"أوين، كلا!،" ولففت ذراعيّ حول كتفيه النحيفتين وجذبتة نحوي بقوة، لكنه كان متصلباً جداً لدرجة أنه استند بشكل غير مريح إلى خاصرتي، كل شيء في داخلي يؤلمني، في البداية لم أستوعب الأمر، إلى أن خطر في بالي فجأة: "كم من الوقت مضى من دون أن أعانق أخي أو أختي، بالطبع لن تتهار عائلتنا، نحن بخير، وأنا وإيما نمرّ بفترة صعبة وسنتغلب عليها".

حتى عندما تخرج الكلمات من فمي، أعلم أنها موجزة جداً ومتأخرة، كان يجب أن أريح أوين خلال السنوات الثلاث الماضية، وليس فقط خلال الدقائق الثلاث الماضية.

ابعد أوين ذراعي عنه وانتصب واقفاً: "لم أعد طفلاً صغيراً بعد الآن، فيبي، وأعرف أنك تكذبين"، فتح الباب وخرج منه، ثم أغلقه خلفه بهدوء، على خلاف ما فعلته إيما.

تقلّبت على فراشي وأنا أحدق إلى الساعة المعلقة على الحائط، كيف يمكن أن تكون لا تزال الساعة السابعة فقط؟ يبدو هذا اليوم وكأنه لن ينتهي.

سمعت نغمة وصول رسالة أسفل اللحاف، ولكنني لم أملك الطاقة لأستقيم في جلستي، لذا بحثت عن هاتفني حتى عثرت عليه، فقربتته

من وجهي لأعرف مصدر الرسالة.  
غير معروف: صه، لا يوجد ردّ من آخر لاعب لدينا.  
هذا يعني أنك خسرت يا ميف روغاس.  
الآن يمكنني الكشف عن أحد أسرارك بأسلوب "حول ذلك"  
حقيقي.

اتسعت عيناى من الدهشة، فميف لم تخبرني بأنها الضحية  
التالية، على الرغم من أننا كنا نتسكع مؤخراً معاً في المدرسة، تلك  
الفتاة إما أنها متحفظة بشكل كبير، وإما أنها تعاني من مشكلة التهرّب  
من الآخرين، وربما تواجههما كلاهما معاً.

مع ذلك لا أرى أن لديها ما يدعو إلى القلق، فميف ليس فتاة  
غامضة ولا تكتنفها الأسرار المحرّجة، مثل حالتي، ومن المحتمل أن  
يقوم الشخص المجهول بإعادة صياغة تلك القصة القديمة حول تقيئها  
في قبو لاعبي كرة السلة عندما كانت طالبة في السنة الأولى، أو ربما  
يتعلق الأمر بحبها للويس، على الرغم من أن ذلك يبدو واضحاً جداً  
لدرجة أنه لا يمكن أن سراً، وفي كلتا الحالتين، أتمنى أن تظهر  
الرسالة النصية قريباً، حتى أتمكّن من التخلص من هوسي بهذه اللعبة  
الغبية.

أخيراً وصلت الرسالة.

أحدث رسالة نميمة من الشخص المجهول تملأ شاشتي، رمشت  
بعينيّ خمس أو ست مرات، ولكنني ما زلت لا أصدق ما أراه، لا،  
مستحيل، أوه، كلا! أوه قطعاً لا!

يا إلهي ماذا؟! بدأت الرسائل بالتدفق، بسرعة فلم أتمكّن من  
مواكبتها، نهضت وأنا أحاول الاتصال برقم هاتف ميف، لكنها لا تردّ  
ولست متفاجئة، الآن عليها أن تجري مكالمة أخرى، من الأفضل لها  
أن تجربها.

## الفصل الثاني عشر

نوكس

الثلاثاء 3 آذار

الرجل في كينغز لاندينغ يتصبّب عرقاً، وترتعث يداه، ويهتّر جسمه، وهو يفرك فكّه بإحدى يديه بشكل مستمر، بينما كان يتحدث مع سانديب في غرفة الاجتماعات المغلقة، أخاطب بيثاني أوكونجو: "إنه أمر غريب، كيف يمكن أن يبدو الأبرياء مذنبين في بعض الأحيان"، وهي طالبة حقوق وإحدى المساعدين القانونيين في يونتل بروفن.

نحن متمركزون في مكتب خارج غرفة الاجتماعات، نجمع التغطية الإخبارية حول قضية داجستينو، تتجاهل بيثاني الموضوع وتمدّ يدها إلى الدرج لتأخذ المزيد من الدبابيس، ثم تقول: "والعكس صحيح، أليس كذلك؟ يمكن أن يبدو المذنبون أبرياء تماماً، خذ صديقنا هنا مثلاً"، إنها تحمل مقالاً طويلاً عن الرقيب كارل داجستينو، مرفقاً بصورة له وهو يرتدي زي الشرطي وابتسامة عريضة على وجهه، وذراعه حول شاب جامعي يحمل لوحة: "مضحك كيف يستخدمون هذه الصورة، لا صورة وجهه عند الاعتقال"، قالت وهي ترجع ضفائرها إلى الخلف: "لم يتلقَ أي من الأشخاص الذين قام بتفليق الأدلة ضدّهم هذه المعاملة عندما أُلقي القبض عليهم".

ألقي نظرة على التسمية التوضيحية الموجودة أسفل الصورة، قبل أسبوع من اعتقاله، أشاد الرقيب كارل داجستينو بطلاب جامعة ولاية سان دييغو لتميزهم في توجيه أقرانهم في المجتمع: "لم أفكر أبداً في

الأمر بهذه الطريقة"، وبعد قراءة الفقرات القليلة الأولى من المقال، قلت: "ولكنك على حق"، كل هذا يتعلّق بخصاله هذا الرجل الرائع حتى... الفضيحة كبرى، كما لو أنه تعثّر عن طريق الخطأ بسبعة عشر شخصاً لفقّ تهمهم جميعاً".

أضفت المقال إلى الأكدياس الأخرى، وألقيت نظرة على ساعة الحائط بجوار غرفة الاجتماعات، إنها الساعة السابعة مساءً، لم أتأخّر أبداً عن هذا الوقت، لكنني بدأت أعتقد أنني الشخص الوحيد في يونتل بروفين الذي يغادر في الموعد المحدد. فالمكتب لا يزال ينبض بالحياة، وكل طاولة لا تزال علب البييتزا وعبوات الكولا الفارغة عليها، فالتقطت بيثاني قطعة بيتزا وقضمت طرفها: "لقد تلقّيت زميلك نفس المعاملة، جايك ريوردان، أتذكره؟"، وكيف لي أن أنسى أمراً كهذا "تجم رياضي متورط في قضية سايمون كيلير"، قالت بيثاني بصوت المذيع: "أوه، تقصد متورط مثل قوله، كيف حاول قتل صديقه؟ أذلك النوع من متورط؟".

"كان ذلك الاتهام هراء"، أوافق.

شهقت بيثاني: "يعمل نظام العدالة بشكل مختلف تماماً عندما تكون أبيض وذكراً وغنياً وحسن المظهر"، ثم قدّمت لي آخر قطعة بيتزا، وتابعت كلامها: "على ما أعتقد، من الجيد أن تعرف ذلك، إذا قرّرت أن تسلك درب الجريمة".

التقطت شريحة البييتزا، لكنها أصبحت باردة وطرية لدرجة أنني لا أستطيع إجبار نفسي على تناول قطعة منها.

"أنا أمتلك صفتين فقط من الصفات التي ذكرتها".

"لا تقلّ من شأنك، يا فتى"، يمرّ إيلي وهو يحمل هاتفاً ذا غطاء مألوف ويلوّح به في وجهي: "توكس، هذا لك، صحيح؟ لقد تركته في غرفة النسخ، كما أن ميف تتصل"، لقد نظر إلى شاشتي، وأردف قائلاً: "كانت تتصل، وقد فانتك اتصالها للتو".

لقد أثار استغرابي أن هاتفي كان صامتاً بشكل غريب، قلت وأنا آخذه منه: "آسف على ذلك"، لقد وصلني عدد كبير من الرسائل قبل أن أضعه على مكثبي بصفتي محترفاً، وكوني مشغولاً ولا أملك الوقت لنميمة ثانوية بايفيو، وأخيراً أصبح إبلي يعرف اسمي، وقد بدأ يعطيني مزيداً من المهام الممتعة لأقوم بها، فلا أريد أن أفسد الأمر بالتصرف مثل مراهق مهووس بهاتفه أمامه، على الرغم من أنني كنت كذلك، قلت: "هل أنت بحاجة إلى أي شيء؟".

مرّر إبلي يده عبر شعره المقصوص حديثاً، وقال: "أريدك أن تعود إلى المنزل، هناك قوانين صارمة تتعلق بعمالة القاصرين، هكذا يخبرني سانديب، ونحن على الأرجح ننتهكها، خاصة أننا لا ندفع لك أجراً، على أي حال اتصل بميف مرة أخرى، ثم غادر الشركة، اتفقنا؟ وكل شيء آخر يمكن أن ينتظر حتى الغد"، ألقى نظرة على بيثاني، التي لا تزال تفرز المقالات الإخبارية، وقال لها: "بيثاني، هل يمكنك مساعدتي في مراجعة جدول المحكمة الأسبوع المقبل؟".

"نعم، بالتأكيد"، إنها تحدّق إلى المكتب المزدهم، وتابعت كلامها: "هل نذهب إلى وينترفيل؟" تذرّ إبلي، فلن يعتاد على هذه الأسماء أبداً، ولكنه قال لها: "حسناً".

راقبت هاتفي بحذر بينما كانا يغادران، أكره حقاً إجراء المكالمات، لكن ربما تستخدم ميف الحاسوب المحمول مجدداً ولا يمكنها إرسال رسائل، فاتصلت بها، وأجابت قبل أن يرن الهاتف مرة واحدة.

"حمداً لله"، صوتها منخفض ولاهث، قالت له: "كنت أخشى ألا تتصل بي مرة أخرى"، الرجل المتعرق يسير على شكل دوائر حول سانديب في غرفة الاجتماعات، وهو يشنّت انتباهي.

"لم لا؟ أنا أمزح فقط بشأن حساسيتي من المكالمات الهاتفية، معظم الوقت على الأقل"، أصبح الجو هادئاً لدرجة أنني أعتقد أننا لسنا متصلين، فسألتها: "ميف؟ أنت هنا؟".

"- أنا.. أجل، ماذا تتوي أن تفعل؟".

"لا أزال في العمل، لكنني سأغادر قريباً".

"حسناً، إذن. هل...". توقفت عن الحديث، وأعتقد أنني أسمعها  
تزدرد لعابك، قالت: "هل أقيت نظرة على هاتفك؟".

"لا، تركته في غرفة النسخ لمدة ساعة تقريباً، ما الأخبار؟"،  
نظرت إلى ساعة الحائط مرة أخرى، لأستوعب الأمر. "تياً، وصلت  
رسالة حقيقة أو جرأة الخاصة بك، أليس كذلك؟ ما كان محتواها؟ هل  
أنت بخير؟".

"يا إلهي"، صوت ميف يثخن، وتابعت: "أنا آسفة يا نوكس، أنا  
آسفة جداً".

"ماذا؟ ميف، لقد بدأت تخيفيني"، أتوقفت مؤقتاً، "هل تبكين؟".  
امم. إنها بالتأكيد تبكي.

"إذن، أظن أنه... سأقرأ لك الرسالة من الشخص المجهول،  
لأنني لا أريدك أن تضطرّ إلى قراءة جميع التعليقات للوصول إليه،  
لأنهم أغبياء ولا طائل منهم كما هو الحال دائماً"، تنفست ميف،  
وتابعت كلامها: "لكن قبل أن أفعل - أريدك أن تعرف أنني لم أقل  
ذلك، اتفقنا؟ لم أقله بتلك الصيغة تماماً، لم أكن لأفعلها أبداً، حاولت  
تذكر الموقف ولكن لا يدور في ذهني سوى المحادثة الوحيدة التي  
تعتبر نوعاً ما قريبة عن الموضوع ولكن أقسم بالله، كانت أكثر ضمنية  
من ذلك بكثير، وكانت مع برونوين، التي لم تنبس ببنت شفة، لذلك  
بصراحة لا أعرف كيف حدث هذا حتى".

"ميف، بجدية، ماذا يحدث؟ مع من يفترض بي أن أتشاجر؟".  
"لن تتشاجر، هذا هو المكتوب؟ ميف روغاس، أم..."، أسمع  
نفساً عميقاً، ثم تخرج بقية الكلمات على عجل: "ميف روغاس تخلت  
عن نوكس مايرز لأنه لا يستطيع الانتصاب"، ماذا؟ تياً، استمع إلى  
تنفس ميف المتقطع لدقيقة، أو لعل هذا كان تنفسي.

عندما سألتني بتردد: "توكس؟ هل أنت...؟"، أفصل الاتصال، يسقط الهاتف من يدي، ويرتد برفق على المكتب، أتركه هناك بينما أضغط بقبضتي على جبهتي.

تباً، قلبي ينبض في صدري، لا، مستحيل، لم تقرأ المدرسة بأكملها أكثر اللحظات إذلالاً في حياتي، والتي كانت خاصة، والتي كان يفترض أن تبقى كذلك إلى الأبد، أنا وميف، يا إلهي! كان أمراً غيبياً، ناقشنا هذا الموضوع مراراً، عن فقدان عذريتنا، كما لو كان مشروعاً علينا الانتهاء منه قبل أن نتخرج من المدرسة الثانوية، كان ينبغي أن يكون دليلاً، على أننا كنا عمليين جداً حيال ذلك، لكننا اعتقدنا أننا نريد ذلك، ثم خرج والدادي من المدينة للاحتفال بالذكرى السنوية، لذلك كانت هناك فرصة مناسبة.

كنت متوتراً جداً رغم ذلك، أخذت بضع جرعات من الفودكا الخاصة بالوالدي قبل مجيء ميف، لأنني اعتقدت أن ذلك سيهدئني، لكن كل ما فعلته هي أنها أشعررتني بالدوار والغثيان، وبعد ذلك قبلنا بعضنا و... لم يكن الأمر ناجحاً. شعرت أنها لم تودّ القيام بالأمر، ولكننا التزمنا، ولم أكن أعرف كيف يمكنني الانسحاب فجأة، خاصة وأن الرجال من المفترض أن يولدوا جاهزين.

شعرت بارتياح كبير عندما ابتعدت ميف، وسألتها إن كنا نستطيع أخذ استراحة لدقيقة، فزررت قميصها مرة أخرى وقالت: "هل شعرت يوماً بأننا ربما نحاول جاهدين أن نكون أحداً لسنا عليه؟".

كنت ممتناً لها حينها، لأنها تفهمت الأمر، من دون إثارة جلبة، أو محاولة إجراحي قدر الإمكان، سواء حينها أو لاحقاً، لذلك استطعت التظاهر بأن أمراً لم يحصل، وكدت أقنع نفسي بأنه لم يحدث ذلك حتى اليوم.

لكنها أخبرت الناس، وأنا متأكد من أنها أخبرت أناساً آخرين غير برونوين، لأنها ليست من النوع الذي ينشر النميمة، غير أنه لم يعد

يهمّ من أخبرت، فالضرر قد وقع.

نقرت على شاشة هاتفي، وتجاهلت رسائل أخرى من ميف، وبدلاً من ذلك فتحت صفحة المجهول، فقد قالت ميف: لا أريدك أن تضطر إلى قراءة كل التعليقات.

لا بد أن هناك المئات منها.

آسف على الخدمة اللينة، يا صاح.

أعرف صيدلية رائعة في كندا حيث يمكنك طلب الفياجر بالجملة.

ربما لأنها ليست متأنقة.

يا للهول! كيف يفترض بي أن أذهب إلى المدرسة غداً؟ أو اصعد على خشبة المسرح الشهر المقبل لأداء مسرحية داخل الغابة، والغناء أمام الجميع؟ ثانوية بايفيو لا ترحم، كل ما يتطلبه الأمر حادثة واحدة لتحديد هويتك طيلة حياتك، وقد جرت حادثتي وتحددت هويتي للتو، ولو حتى بعد عشرين سنة في لم الشمل، فسيظل براندون ويبر وشون مردوخ يضحكان على هذا الأمر.

"نوكس؟"، أجفاني صوت إيلي، وهو يقترب وبيثاني من مكثبي، وكانا يحملان حاسوبيهما، فقال إيلي: "اعتقدت أنك ذاهب إلى البيت"، دأكت وجهي بيدي بينما كان ينظر إليّ عابساً عن كئيب، وقال: "هل أنت بخير؟ لقدت أصابك المرض فجأة".

أجبتة: "إنه الصداع، ليس بالأمر المهم، أنا فقط سوف... أجل، سأذهب"، أمسكت بهاتفي ووقفت على قدمي بشكل غير مستقر، بينما كان إيلي يراقبني وجبينه يزداد تجعيدياً، فوضع حاسوبه المحمول على زاوية المكتب، وقال: "اسمح لي أن أوصلك إلى المنزل، فأنت صاحب حقاً".

ترددت وأنا أفكر فيما يمكن أن يكون أسوأ مكان أجد نفسي فيه بينما تتراكم الرسائل والنكات التي تتناول قضيتي عبر هاتفي، وأنا في

السيارة برفقة رئيسي، أو في حافلة بجوار إحدى الجدات التي لن أراها مرة أخرى بعد اليوم؟ لا مجال للمناقشة، فقلت، "لا، أنا بخير"، وتابعت كلامي وأنا أصرّ قائلاً: "أموري جيدة، أراكم في الغد"، اقتربت. من الوصول إلى الباب عندما شعرت أن أحدهم يشدني من ذراعي، فاستدرت قليلاً، وأعصابي تزداد تشنجاً، وقلت باندفاع كبير للغاية: "قلت إنني بخير!".

قالت بيثاني: "أعرف، ولكنك ربما لا تزال بحاجة إلى هذه"، وناولتني حقيبتي فأجبت قائلاً: "صحيح لقد نسيتها، آسف"، فشعرت بالذنب، وتجنبت عينيها، وأنا آخذ منها حقيبة ظهري، وانتظرت حتى أستقل المصعد، وينغلق الباب خلفي، للعثور على أفضل لأطلق ما في داخلي.

أنا آسفة جداً.

لم أرد أن أجرك أبداً.

أيمكننا أن نتحدّث؟

أردت أن أقول الكثير، لكنني سأختصر وأدخل في صلب الموضوع.

أذهبي إلى الجحيم يا ميف.

## الفصل الثالث عشر

ميف

الأربعاء 4 آذار

كان شون مردوخ أول من استقبلني في المدرسة صباح الأربعاء، فأمسك بالجزء الأمامي من بنطاله وقال شبقاً: "أنا جاهز في أي وقت تريدين فيه رجلاً حقيقياً"، وضغط على وركيه في الوقت الذي ضحك فيه براندون ويبر خلفه قبل أن يتابع: "الرضى مضمون".

شعرت بمزيج من الرعب والعار وقد ارتسم على وجهي الأسى والألم، وهذا الشعور لم أشعر به منذ أن كتب سايمون كيلير تدوينة لاذعة عني في السنة الأولى، لكنني هذه المرة لا يمكنني الاختباء في الظل، والابتعاد عن كل شيء، فمن من ناحية، أختي ليست موجودة لتقاتل من أجلي، ومن ناحية أخرى لست الشخص الوحيد المتضرر.

قلت بصوت عالٍ: "أولاً، هذا مقرّر، وثانياً، تلك اللعبة الغبية تكذب، لم يحدث أي شيء من هذا القبيل"، ثم أدخلت الرمز السري لخزانتي، وسحبت الباب بقوة لدرجة أنه أفلت من يدي وضرب باب الخزانة المجاورة: "أنت غبي إذا كنت تصدّق كل ما تقرؤه، حسناً، أنت غبي بغض النظر عن كل ذلك، لكن في كلتا الحالتين هذا ليس صحيحاً".

هذه قصتي، وسألتزم بها مهما كلف الأمر، فابتسم شون وقال: "بالتأكيد، ميف"، هذا وقت سيئ لاكتشاف أنه يعرف اسمي، فتفحصتني عيناه من أعلى رأسي حتى أسفل قدمي، فاقشعر بدني وهو يقول: "العرض لا يزال قائماً".

ضحك براندون مرة أخرى، وقال: "حرفياً"، ثم رفع يده لمصافحته، لكن شون بدا مرتبكاً، ثم تردّد صدى الضحك في القاعة، بعد أن أشرق وجه شون وهو يستدير اتجاهها، فتجمّعت مجموعة من الأشخاص أمام خزانة نوكس، وقال شون: "يبدو أن حبيبك هنا، حبيبك السابق، ولا أستطيع لومك على ذلك، وأمل أن يحبّ هديته".

انقبض قلبي بينما كان وبراندون يسيران في القاعة باتجاه الحشد المتزايد، فأحضرت مجموعة عشوائية من الكتب التي لا أحتاج إليها في صفي على الأغلب، ووضعتها في حقيبتني، ثم أغلقت باب خزانتي.

بينما كنت أتجه إلى مكان تجمّع التلاميذ حيث خزانة نوكس، أمسك شخص ما بذراعي، فقالت فيبي وهي تشدّني، لمنعي من مواجهة نوكس، قائلة: "لم أكن لأفعل ذلك"، كان شعرها المجعد مشدود على شكل ذيل حصان مرتفع، ويتأرجح عندما تدير رأسها لتتظّر خلفنا: "إن ودودك بالقرب منه الآن سيجعل الأمور أسوأ"، إنها لا تبدو لئيمة، إنها تكثفي بعرض الوقائع الحقيقية، لكن الكلمات لا تزال لاذعة.

"ما الذي يحصل؟"

"لقد ألقوا معكرونة رخوة على خزانته، على شكل معين، وربما يمكنك تخمينه، ويمكن للأمر أن يكون أسوأ، وعلى الأقل من السهل التخلص من المعكرونة"، فتشنج فكّاها، وقالت: "أنا أعني، يمكن إصلاح الأمر".

انزلقت على الخزانة إلى جانبي: "يا إلهي!"، يا لهم من أوغاد! الخبر بالأساس لا يمت إلى الحقيقة بصلة"، فأرفع صوتي وأنا أصرخ قائلة: "أنا لم أقل ذلك أبداً".

ألقيت نظرة سريعة على فيبي، فأنا اختبرت الكذب على شخص ذي خلايا دماغية فاسدة أكثر بكثير من شون.

قالت بالصوت المرح واللامبالي نفسه: "سيصدّق الناس ما يريدون تصديقه على أي حال".

تجهّم وجهي وشعرت بالإحباط، وقلت: "في الحقيقة، أسوأ ما في الأمر، أنني كنت أحرز تقدماً في معرفة من يقوم بذلك، لكنه لم يكن بالسرعة الكافية للوصول إلى نتيجة حتى الآن".

رمشت عينا فيبي: "ماذا؟".

أخبرتها بأحدث مشاركات منندي الانتقام من داركستمايند، وقلت وأنا أمسك بهانفي: "أراهن على أن آخر تعليق كان عني".

وقفت إلى جانبها حتى تتمكّن فيبي من رؤية لقطة الشاشة التي التقطتها.

سيكون هناك المزيد قريباً، تيك - توك.

عضت على شفتها السفلى، وقالت: "همم، ربما؟ لكن بالرغم من ذلك هذا لا يعطيك أي فكرة عن هوية من يتحدث".

قلت: "ليس بعد، لكنك ستذهلين، فالناس الذين يعتقدون أنهم متخفون ومجهولون يفضحون أنفسهم طوال الوقت". سايمون فعل ذلك بالتأكيد.

سألنتي فيبي: "هل يمكنني أن أسديك نصيحة؟"، أومأت إليها برأسي في الوقت الذي مالت فيه أمامي إلى جانب الخزانة، وبدا وجهها جاداً، وقالت: "كنت أفكّر في... هذه اللعبة الغبية طوال الليلة الماضية، وكيف أنها تتحكّم بالجميع كما لو أنهم دمي ذات خيوط، وأياً كان من يقف وراء لعبة حقيقة أو جراءة فهو يتمتع بقوة كبيرة، ونحن من نمحه هذه القوة، عن طريق الاهتمام الكبير به، وردود أفعالنا التي ترضيه، فنقضي كل وقتنا ونح نشعر بالقلق بشأن من سيكون التالي، وما هو صحيح، فنحن نُغذّي هذا الوحش، وأنا سئمت من الأمر، وقد حظرت الشخص المجهول الليلة الماضية، وأعتقد أنه يجب عليك فعل ذلك أيضاً، انسحبي من منندي الانتقام، وتوقّفي عن إعطاء هؤلاء

المجهولين غربيي الأطوار الاهتمام الذي يسعون إليه، وإذا تجاهلهم الجميع، فسيتوقفون عن فعل ما يقومون به".

احتجّ قائلة: "ولكن لن يتجاهلهم الجميع، نحن نتحدّث عن ثانوية بايفيو عاصمة النميمة في أميركا الشمالية".

هزّت فيبي رأسها بغضب قليلاً: "حسناً، علينا أن نبدأ من نقطة معينة، أليس كذلك؟ أنا رسمياً ألغي مشاركتي في هذه الفوضى".  
قلت: "هذا رائع من الناحية النظرية، ولا أخالفك الرأي، لكن ذلك لن يساعد نوكس الآن".

قالت فيبي: "الناس يعطون الأمر أكثر مما يستحقّ"، وندت مني قليلاً وقد أخفضت صوتها: "ليس غريباً، كما تعلمين، خاصة خلال المرة الأولى، هل احتسيتما الكحول؟"

بالكاد قاومت الرغبة في ضرب رأسي بالخزانة: "من فضلك لا تفعلني هذا"، وبعدها، لأنني مستميّة لأفهم ما حدث ولأن نوكس لا يتحدث إليّ، أضفت بصوت خافت: "أنا لا أعرف كيف أمكن أي شخص أن يكتشف ذلك، لم أخبر إلا برونوين، وما كان يجدر بها أن تخبر أحداً".

"هل أنت متأكدة؟"، لم أستطع لومها على السؤال، فليس لديها رابطة الثقة الأخوية مع إيما.

"متأكدة تماماً، وربما أخبر نوكس شخصاً ما، فلديه أصدقاء أكثر مني بكثير".

هزت فيبي برأسها بشكل قاطع: "محال، لن يفعلها شاب أبداً".  
شعرت بألم في حلقي، وقلت: "إنه يكرهني الآن".

رنّ الجرس، فربتت فيبي على ذراعي، وهي تقول: "انظري، إنه أمر بشع ومن الطبيعي أن يشعر بالانزعاج، لكنك لم تفعلني شيئاً فظلياً إلى هذه الدرجة، وفي الواقع إن الفتيات يتحدّثن عن هذا النوع من الأمور، والناس يتحدّثون عن هذه الأمور وهو يعرف ذلك، أمهليه بعض الوقت فحسب".

تمتت: "حسناً"، ثم قفز قلبي خارج صدري عندما لمحت بلويزة نوكس الرمادية المألوفة وهو يتّجه نحونا، ويضع حقيبته على إحدى كتفيه، وينظر إلى الأسفل، وعندما اقترب بما فيه الكفاية استطعت أن أرى وجهه، فبدأ بانساً لدرجة أنني لم أستطع أن التزم بالصمت. ناديته: "مرحباً نوكس"، وبالكاد تردّد صدى صوتي.

ولكنّه زمّ شفّتيه، فعلمت أنه سمعني، ولكنه مرّ من أمامنا من دون أن ينبس ببنت شفة، ومرة أخرى، ربّيت فيبي على ذراعي، وقالت: "امنحيه بعض الوقت، إنه بحاجة إلى المزيد من الوقت".

لم يكن باقي النهار أفضل، فقد بدأت رسوم العضو المرتخي تظهر في كل مكان، على الخزائن، وأبواب الفصول الدراسية، وجدران الحمام، حتى على جدران قاعة الغداء في المطبخ، فمزّق روبرت إحدى هذه الرسوم، بينما كان يحضر شطيرة ديك رومي رطبة والتي لم أنو تناولها، وتمتم بتعبير محير ومخيف: "ماذا يخططون وحوش السنة الأولى هؤلاء هذه المرة؟".

لقد دفع روبرت كل الأفكار المقلقة من رأسي، ولن أهتمّ بها بعد الآن، ويمكن لنزيف الأنف والكدمات أن ينتظرا، فقد كانت فيبي محقة، لا يستحقّ الأمر كل الوقت الذي أضعته من أجله، ولا الاهتمام الذي أوليته إياه، وعليّ أن أكرس الآن كل جهودي لتنظيم الفوضى التي تسببت بها، وإصلاح علاقتي بنوكس، فلدي خمسة أشخاص تافهين في جهات الاتصال الرئيسية الخاصة بي وعليّ تجاهلهم، أما نوكس فهو الشخص الوحيد الذي لا يرتبط بي من أجل مصلحته أو يتقاضى أجراً مقابل حمايتي من الموت، ولا يمكنني ترك صداقتنا تفسد، وبعد الجرس الأخير، توجّهت إلى بروفة مسرحية داخل الغابة، على أمل الحصول على فرصة أخيرة للتحدث إليه.

شققت طريقي ببطء أسفل ممر القاعة، وفي الوقت نفسه تفحصت الحشد الصغير، فأحصيت عدد المصابيح فوق المسرح، فإذا

كان عددها زوجياً، فسيغفر لي نوكس اليوم، عشرة، أحد عشر، اثنا عشر.. ثلاثة عشر.

تياً، حظ متعثر.

لا أثر لنوكس، ولم يبذ لي أن البروفة قد بدأت، فليس هناك سوى شخصين على خشبة المسرح، وعندما اقتربت منهما تبين أن أحدهما كان السيدة كابلان معلمة الدراما، والآخر كان إيدي بلالوك وهو متجهم الوجه.

قال إيدي: "لكنني لم أحفظ الدور"، إنه طالب في السنة الثانية، نحيل وصغير الحجم وشعره داكن يصفه بنهايات مدبية.

وضعت السيدة كابلان يديها على وركيها وهي تقول: "أنت البديل وكان يفترض بك حفظ دور جاك خلال الشهرين الماضيين".

"نعم، لكن"، آدي يحك مؤخرة رأسه، وتابع قائلاً: "لم أفعل".

تتهددت السيدة كابلان تهيدة مرهقة: "كانت لديك وظيفة واحدة، إيدي".

جلست لوسي تشين على حافة كرسي في الصف الأمامي، وهي تميل إلى الأمام وذراعاها وساقاها متشابكتان، فبدت وكأنها بسكويتة مملحة بشرية غاضبة.

سألتها: "ما الذي يحصل؟".

ضغطت على شفثيها بقوة حتى اختفتا تقريباً، وقالت: "انسحب نوكس من الدور"، وهي تنظر إلى إيدي مثل طائر جارح، وتابعت قائلة: "بالحديث عن ذلك، إيدي فتى سيئ"، فتنفّس بعمق وملامح الذهول والصدمة اعتلت وجهه، ويبدو أن لوسي قد انتبهت للمرة الأولى إلى من تتحدث، فقالت: "لذا شكراً جزيلاً على تدمير المسرحية وما إلى ذلك".

توتّرت أعصابي، وجعلتني أشعر بمسؤولية دمار كل ذلك، وسألوم نفسي طوال اليوم على ما تسببت به، ولكنني وضعت حداً

للوسي من خلال قولي: "هذا ليس خطئي، إنها تلك اللعبة الرهيبة...".  
"هل تقصدين اللعبة الرهيبة التي قلت إنه يجب علينا الإبلاغ  
عنها قبل أسبوعين؟"، رفعت لوسي رأسها، وتابعت كلامها: "لو أصغى  
أحد إليّ، ما كان ليحصل أي من هذا". يا الله! أنا أكره عندما تكون  
لوسي على حق، قلت وعيناوي شاردتان وتتفحصان السيدة كابلان:  
"ربما يجب أن نخبر شخصاً ما الآن".

صرخت لوسي قائلة: "أوه لا، لا تفعلي، لديها ما يكفي لتقلق من  
أجله، علاوة على ذلك، صار يعرف الجميع كيفية الفوز بهذه اللعبة  
الآن، فقط اختر الجرأة، وإلا تكون مجنوناً إن اخترت أي شيء آخر".  
تذكرت كلمات فيبي في الردهة بعد ذلك، أياً كان من يقف وراء  
لعبة حقيقة أو جرأة لا بد أن يكون ذا قوة كبيرة، ونحن نمنحه تلك  
القوة.

قلت: "أو يمكننا جميعاً حظر رقم هذا المسخ، والتوقف عن  
مشاركته هذه اللعبة تماماً"، وبعدها أخرجت هاتفي، لكي أتمكن من  
فعل ذلك بالضبط.

"يا ابنتي، لم تأكلي شيئاً خلال وقت العشاء، هل أنت بخير؟".  
أبعدت عينيّ عن شاشة حاسوبي المحمول، ونظرت إلى الجهة  
التي صدر منها صوت السيد سانتوس، ودهشت عندما وجدته يعتمر  
قبعة البيسبول، فهو لا يضعها إلا عندما يغادر مقهى كونتيغو ليلاً،  
وعادة يكون آخر من يغادر المقهى، ثم أدركت أن المطعم فارغ.

"أنا بخير، لست جائعة"، كنت قلقة ولا أستطيع الجلوس إلى مائدة  
العشاء مع والديّ الليلة، لذلك أخبرتهما بأنني سألتقي نوكس وأتناول  
برفقتة العشاء، وكانت تلك كذبة كبيرة للأسف، فلا يمكنني حتى أن  
أجعله يردّ على رسائلي، وأنا متوترة للغاية ولن أستطيع أتناول الطعام،  
ومنذ ساعة وأنا أهدق بصمت إلى ورقة التاريخ التي من المفترض أن  
أكتبها... أو ربما ساعات، على ما يبدو.

قال السيد سانتوس: "لا أثق بذلك، أعتقد أننا لم نتمكن من صنع الطعام الذي يغريك على تناوله، ربما تحتاجين إلى وصفة كولومبية قديمة الطراز، ما طبقك المفضل؟"، توترت قليلاً، وقال: "من فضلك لا تقولي سالتشيباباس".

أطلقت ضحكة خفيفة، فقد رفضت برونوين أكل النقانق عندما كنا صغاراً، لذلك لم يكن لدينا بديلاً من الطبق الكولومبي التقليدي سوى الهوت دوغ المخلوط مع البطاطس المقلية، فقلت له: "بالتأكيد لا يعدّ ذلك أمراً جيداً، فنحن أقرب إلى عائلة أجيako".

"اختيار موفق، سأعدّه لك".

"لا يا سيد سانتوس!"، أمسكت بكمه وهو يستدير للدخول إلى المطبخ، وتابعت كلامي: "أعني هذا لطف كبير منك، ولكن إعداد أجيako يستغرق ساعات، وأنت على وشك إغلاق المقهى".

"سأصنع نسخة الوجبات السريعة، على الطريقة الأرجنتينية، وسيستغرق ذلك خمس عشرة دقيقة".

يا إلهي! لا أصدق أنني أبدو كجرو مسكين لدرجة أن هذا الرجل البالغ اللطف يعتقد أن عليه أن يعمل وقتاً إضافياً ليعدّ لي طعام العشاء، ولحسن الحظ كنت أرثدي سترة بكمين طويلين حتى لا يرى الكدمات التي تغطّي جسدي أيضاً: "أنا بخير حقاً، سيد سانتوس، ليس..."

قال صوت من خلفنا: "أنا من سيعده"، اتكأ لويس إلى باب المطبخ نصف المفتوح، وهو يرتدي بلوزته الرمادية الملطخة بالدهون، إنه لأمر مثير للسخرية كيف أنها تبدو تليق به: "اذهب إلى المنزل يا أبي، أنا سأغلق المقهى". اتجه إلى غرفة الطعام ورفع يده اليمنى، فلم أكن متأكدة مما سيفعله، ولكن السيد سانتوس مدّ يده إلى جيبه، وأعطى لويس مجموعة من المفاتيح.

قال السيد سانتوس: "حسناً"، والتفت إليّ وهو يبتسم ابتسامة لطيفة، وقال: "لا تشعري بالذنب، يا ابنتي، إنه يحتاج إلى التدريب".

لَوْحٍ لي بيده بكل محبة وودٍّ وخرج من الباب، انتظرتَه حتى يختفي خلف زاوية المبنى ثم نهضت من مكاني ووضعت الحاسوب المحمول في حقيبتِي، وأنا أنظر إلى لويس نظرة اعتذار، وأقول: "اسمع، يمكنك أن تذهب إلى المنزل، وإذا سألتني، سأخبره بأنك قدّمت الطعام إليّ، فأنا لست جائعة"، ولكن في تلك الأثناء أصدرت معدتي الفارغة صوتاً عالياً، فرفع لويس حاجبيه بينما كنت أطوي ذراعي بإحكام فوق قفصي الصدري، ففرقت معدتي مرة أخرى وانبعث الصوت من جديد، فقال: "إطلاقاً".

"هيا"، وارتسمت على شفتيه شبه ابتسامة، وقال: "سوف تساعديني"، واستدار نحو المطبخ، واختفى في الجزء الخلفي من المطعم، فلم يترك لي خياراً سوى أن أتبعه.

لقد سبق لي أن دخلت المطبخ، فكان يبدو مشرقاً وفوضوياً والضوضاء، أما الآن فهو هادئ لدرجة أن صدى صوت لويس يتردّد وهو يقف خلف طاولة معدنية طويلة ومتهالكة وُضعت عليها مجموعة من الأجهزة، وهو يقول: "هنا يحدث السحر".

وضعت يدي على وركي، وألقيت نظرة على المطبخ، وتمنيت أن يكون اهتماماً احترافياً: "رائع جداً".

"انتظري لحظة، عليّ خلع هذه البلوزة، إنها مثيرة للاشمئزاز، فتوجه خلف رف طويل قائم بذاته من الأرفف المعدنية ذات المقابض، وجلب بلوزة بيضاء من حقيبة رياضية، وقبل أن أتمكن من استيعاب ما سيفعله، سحب بلوزته من فوق رأسه ولبس الأخرى النظيفة، فلمحت عضلات كتفيه، وهو يضع البلوزة الملطخة بالدهون في حقيبته، ثم يعيدها إلى الرف.

تمنيت لو أنني أدركت ما سيقوم به، لكي أنظر إليه بتمعن وانتباه. اتجه لويس إلى ثلاجة كبيرة وفتح الباب، وهو يقول: "لنر ما لدينا... أوه نعم، لدينا الدجاج والبطاطا المعدة مسبقاً للغد، وإن لم يكن

هذا النوع مناسباً من البطاطا، ولكنه سيُفِي بالغرض، لا يوجد ذرة، ولكن يمكنني تحضيرها بسرعة"، وبدأ يسحب المكونات ويضعها على الطاولة، ثم جلب سكيناً من حمالة معلقة على الحائط وأعطاني إياه، وقال: "أيمكنك تقطيع بعض البصل الأخضر؟".  
"بالتأكيد".

أخذت السكين منه بحذر شديد، فقد كان أصغر ما في الحمالة، لكنني لم أتعامل أبداً مع آلة حادة مميتة.  
"هناك لوح تقطيع أسفل الطاولة".

هناك العديد منها، فبحثت بينها، متسائلة عن اللوح الأفضل: أهو الخشبي أم البلاستيكي؟ ولكن بما أن لويس لم يحدّد نوعه فقد تناولت اللوح الموجود في الأعلى، ووضعت البصل الأخضر فوقه، وقلّبتّه بطرق مختلفة محاولة اكتشاف أفضل زاوية للتقطيع، وبحلول الوقت الذي أنهيت فيه تقطيع نصف الكمية، بدا لويس وكأنه بدأ العمل منذ ساعات، البخار كان ينبعث من القدر، والثوم يُقلَى، وقد قطع الدجاج والبطاطس قطعاً صغيرة مرتبة، ثم وضع سكينه جانباً، ومسح جبهته بظاهر يده، فنظر إليّ مبتسماً وهو يقول:  
"خذي وقتك".

فضحكت للمرة الأولى خلال هذا اليوم، وقلت: "أنا أسوأ مساعد طاهٍ على الإطلاق".

"أنت لم تري ماني وهو يعمل هنا"، وما إن ضبط حرارة الموقد بالمقبض، حتى أسرعرت إلى تقطيع ما تبقى من البصل، حتى أتمكّن من مشاهدته وهو يعمل، فهو كان يتحرّك في المطبخ برشاقة ومرونة وبتقّة كبيرة بخطواته التي يخطوها، كما لو أنه على حلبة البيسبول ويتقدّم عشر خطوات في الوقت نفسه مدركاً، بالضبط أين يجب أن يكون في جميع الأوقات، وهذا أكثر مشهد مثير رأيته في حياتي.

مدّ يده بحثاً عن الملقط، وما إن وقع نظره عليّ حتى لاحظ أنّني أحدّق به، لقد ضبطني بالجرم المشهود، فشعرت بخديّ يتورّدان، سألني: "ما خطبك اليوم؟ لقد كنت مسمّرة أمام حاسوبك المحمول لساعات".

قلت بتردد: "أنا" .. من المستحيل أن أخبره بالقصة كاملة، وتابعت قائلة: "لقد مررت بيوم سيئ، فتشاجرت ونوكس، وأعتقد أنّني المخطئة، لا بل أنا واثقة من أنّني كنت المخطئة".

شاهدت ردّ فعله، وهناك احتمال أنه يعرف بالضبط ما أتحدّث عنه، لأنه لا يزال لديه أصدقاء في ثانوية بايفيو، وأياً يكن الأمر أكان لديه علم أم لا، فهو يخفي الأمر جيداً، سألني: "هل أخبرته بذلك؟". حاولت، ولكنه يرفض أن يتحدّث إليّ".

أخذ لويس اللوح الذي قطعت عليه البصل الأخضر، وألقى بالشرائح في قدر يغلي، ففاحت رائحة زكية، ولم أكن واثقة من إمكان تحضير هذا النوع من الطعام خلال عشر دقائق، ولكنني لن أشكك في أساليبه: "إنه لأمر سيئ، فعلى المرء أن يمنح الناس فرصة للاعتذار".

قلت: "هذا ليس خطأه، إنه مستاء منّي، فقد كشفت أسراراً ما كان يجب أن أبوح بها، والآن يثرثر الجميع في المسألة بعد أن خرجت الأمور عن السيطرة، وعمّت الفوضى العارمة".

تجهم وجه لويس: "لا أفتقد تلك المدرسة، فالأجواء فيها سامّة". "أشعر بأنني الشخص السام"، لقد خرجت الكلمات من فمي قبل أن أفكّر فيها، وبمجرد أن قلت ذلك بدأت عينايتي تخزانني، تباً، فأخذت لوح التقطيع إلى المجلى، وغسلته حتى أتمكّن من إبقاء رأسي منخفضاً بعيداً عن نظراته.

اتكأ لويس إلى الطاولة، وقال: "أنت لست سامّة، ولا أعرف ما حدث، لكنني أعرف أنك لست سامّة، انظري، إن الجميع يرتكب

أخطاء لا ينبغي أن يرتكبها، ففي كثير من الأحيان كنت وغداً في بايفيو، ثم بدأ الوضع برمته يسوء مع جيك وأدي وكوبر، وتغيّرت الأمور"، نظّف لويس الطاولة أمامه، بالسرعة نفسها الذي حضّر خلالها الطعام، وتابع كلامه: "لقد اعتدت التحدّث إلى أبي عما يحدث في المدرسة، وكان يقول: "من تريد أن تكون؟ الرجل الذي يساير الأجواء أو الرجل الذي يدافع عن مبادئه؟ وهذا هو الوقت الذي عليك أن تتخذ فيه القرار".

وضعت لوح التقطيع بعيداً، وقلت: "بدا جلياً القرار الذي اتخذته من الطريقة التي دافعت بها عن كوبر".

صحّ لويس كلامها قائلاً: "نيت دافع عن كوبر"، فتشجّج فكه، وتابع قائلاً: "وكل ما فعلته أنني لم أشارك مع الباقين، وكان يجب أن أدافع عن أدي قبل ذلك بكثير، ولكنني لم أكن شجاعاً مثلك في البداية، كان عليّ بمساعدة هؤلاء الرجال، لكن لا يمكن تغيير الماضي، أليس كذلك؟ وكل ما يمكنني فعله هو بذل جهد أكبر في المرة القادمة، لذلك لا تتخلّي عن نفسك الآن".

في هذه اللحظة، لم أرغب أبداً في فعل أي شيء بقدر ما أردت أن أمسك وجهه، وأقبل كل بوصة منه، ما حصل مع نوكس كان يُفترض أن يشعرني بالذنب، ولكنه قرّني من لويس أكثر، وفجأة سئمت من عدم فعل ما أريده وقول ما أشعر به.

فقد أموت خلال ستة أشهر، وما الهدف من التردد دائماً؟

اتجه لويس نحو الموقد وخفّف حرارته، وتناول المؤقت من الطاولة، وقال: "يحتاج إلى خمس دقائق لينضج"، عاد إلى مكانه، ومسح يديه بمنشفة، وفي تلك الأثناء اتخذت قراري. فتقدّمت نحوه حتى تقلّصت المسافة بيننا، وأمسكتُ ذراعه بيدي، وهذا ما كنت أرغب في القيام به منذ زمن طويل، فازدادت ضربات قلبي، وقلت له: "ماذا يجب أن نفعل خلال الدقائق الخمس التالية، إن؟".

تجمّد لويس في مكانه، وللحظة اعتقدت أنه سينفجر ضاحكاً، وإذا فعل ذلك، فلن ألق بشأن السرطان، لأنني سأموت على الفور، ثم ابتسم ونظر إليّ من خلال رموشه الطويلة والكثيفة التي بدت متشابكة، ولفّ يديه حول خصري وسألني: "لا أعلم، أليدك أية أفكار؟".

"لدي بعضها"، ووضعت يدي خلف عنقه وجذبتّه إليّ، إنه أنعم مما كنت أتوقّع، وقد انعكست حرارة الموقد والأضواء الساطعة فوقنا على بشرته الدافئة، فتوقفت قليلاً لالتقاط أنفاسي، لأن الأمر بدا يفوق قدرتي على التحمّل، وبدأ كل عصب في جسدي ينبض بإحساس قويّ، بالرغم من أن شيئاً لم يحدث بعد.

قبّلني لويس، فضغطت شفّته برفق على فمي، فكانتا طريبتين وعذبتيّ المذاق، وعندما جذبتّه إليّ أكثر، قبّلني بقوة أكبر، ووضعتي بحركة واحدة على الطاولة، فلم جد مكان لأضع عليه ساقي إلا... حول خصره، فأطلق أنيناً خفيفاً وهو يمرّر شفّتيه على امتداد فكّي نزولاً إلى رقبتي، فوجدت يدي طريقيها إلى طرف بلوزته، وتلاشت كل الأفكار المبعثرة في رأسي عندما شعرت بعضلاته تتقبض تحت أطراف أصابعي.

ظللنا نقبل بعضنا حتى فقدت الإحساس بالزمان والمكان، ولم أرغب في شيء سوى بالحصول على المزيد، إلى أن أعادني انبعاث ضجيج صفير شخص ما مفاجئ إلى الواقع، وخطوات ثقيلة تأتي باتجاهنا، فابتعدت عن لويس، وقد احمرّ وجهي عندما أدركت مدى ولوج يدي أسفل بلوزته، والطريقة المتعمدة التي تثبت بها القماش، فقد كنت على بعد ثوانٍ من سحبها فوق رأسه.

بدت عينا لويس مخدرتين حتى سمع الضوضاء، فعبس وابتعد عني، ثم اتجه نحو الباب، وتمتم: "ما هذا بحق الجحيم؟"، فقفزت عن الطاولة، وأنا أشعر بوهن ركبتيّ، وحاولت أن أصقّف شعري، وبعد ثانية اقتحم ماني المطبخ، وهو لا يزال يصفرّ.

"كيف الأحوال يا لويس؟"، مدّ يده ليصافحه بقبضة يده التي تحولّت إلى لكمة على الكتف عندما لم يتجاوب معه لويس، وسأله: "لماذا لا تزال تطبخ حتى الآن؟".

قال لويس: "أنا أحضّر طعاماً لميف"، ولم يكن صوته ودوداً كما اعتدت أن أسمعهُ وهو يتحدّث إلى أخيه، وتابع قائلاً: "ما الذي تفعله هنا؟".

"أوه، يا ميف"، ما إن لمحني ماني حتى لوّح لي بيده، وقال: "لقد نسيت حقيبتى الرياضية، وفيها محفظتي، اللعنة، الرائحة زكية للغاية هل قمت بتحضير المزيد من الطعام؟".

حدّق لويس إليه، وقد طوى ذراعيه، بينما مرّ ماني من أمام القدر الذي يغلي على الموقد، ونظر إلى ما في داخله، فقال لويس: "ما الذي تشمّه؟".

سألني ماني: "ماذا أجيأكو؟"، عندها رنّ المؤقت، فتابع قائلاً: "هل أصبحت جاهزة؟".

قلت فجأة: "يجب أن أذهب"، لا يزال خدائي محمرّين وأنا أشعر بالدوار، لا أصدق أنني ألقيت بنفسي على لويس بعد كل ما حدث في الساعات الأربع وعشرين الماضية، أعني أستطيع القيام بذلك، ولكن ليس قبل مواجهة تلك الظروف الصعبة، فأنا صديقة سيئة ومبتذلة، قلت للويس: "شكراً على كل شيء، لويس، لكنني لا أزال غير جائعة وربما ينبغي لي أن... اذهب".

ألقي ماني نظرة سريعة عليّ وعلى لويس، وبدا أنه فهم أخيراً، فقال: "أوه، لا، ابعي، سأخذ محفظتي وأغادر"، ولكنني كنت قد عبرت باب المطبخ مسبقاً، وسحبت حقيبة الحاسوب المحمول عن الكرسي حيث تركتها ومن دون أن أتردّد توجّهت إلى المدخل، وغادرت المكان، ربما أكون غبية وجبانة على حد سواء، لكن الأمور التي عليّ مواجهتها كانت كثيرة، من الإحراج إلى الشعور بالذنب، بالإضافة إلى

الانجذاب الجسدي الشديد الذي لم أكن متأكدة من أنني كنت قادرة عليه حتى الآن، على الرغم من أنني شعرت أخيراً بما يعني كل ذلك. ترى ما سبب كل هذه الضجة، يا إلهي!

لقد عادت بي الذاكرة وأنا أعبر الباب إلى اليوم الذي أخبرت فيه برونوين، عن ليلتي الكارثية مع نوكس، فقلت لها: لم أشعر بخيبة أمل بل شعرت بارتياح فقط، فطوال الوقت الذي كنا نقبل فيه بعضنا، لم أشعر بأي شيء، وكل ما كنت أفكر فيه هو أنني لا أفهم سبب كل هذه الجلبة".

لقد قلتها هنا، وراء طاولتي المعتادة، في مكان عام، حيث كان يمكن لأي شخص أن يسمع.  
كم أنا غبية!

مكتبة  
t.me/t\_pdf

## الفصل الرابع عشر

فيبي

الخميس 5 آذار

اليوم يبدو يوماً مريحاً بشكل عام، فمن جهة إيما مريضة، على الرغم من أن مرضها لم يشعرني بالسعادة، فهي ظلت محبوسة في الحمام تتقيأ، ولكن تناول الفطور كان أقل توتراً في غياب إيما التي تحدّق إلى وجهي بشكل متواصل، بالإضافة إلى ذلك، لدي الآن السيارة، ويمكنني أن أعرض على جولز توصيلها، بعد أن كنت أذهب إلى المدرسة وأعود سيراً على القدمين لأترك مسافة كافية بيني وبين إيما، وهذا يعني أن جولز كانت إما تستقلّ الحافلة أو تقلّها مونيكا، وأنا أفتقدتها كثيراً.

السبب الثاني الذي جعل يومي أقل سوءاً هو أنني للمرة الأولى منذ أسابيع أشعر بأن لعبة حقيقة أو جرأة ليست معلقة فوق رأسي، وإن كنت أدرك أنها لا تزال مستمرة، ولكن عدم الشعور بالقلق لسماع رنين هاتفني بشكل متواصل يبعث في نفسي ارتياحاً كبيراً، فلم أدرك أبداً أن مقولة بعيد عن العين، بعيد عن القلب يمكن أن تكون حقيقة ثابتة إلى هذه الدرجة، وعندما ارتديت ملابسني، اخترت تنورتي المفضلة، التي لم ارتديها منذ فترة لأنها كانت أقصر تنورة لديّ، ولكن حفيف قماشها المألوف حول ساقي جعلني أشعر بالثقة بنفسني من جديد.

عندما دخلت المطبخ قالت أمي: "تبددين جميلة يا عزيزتي"، وهي بدورها بدت جميلة، وهي ترتدي أحد فساتينها القديمة وتتزيّن بمجوهراتها، وتتعلّ حذاء طويل الساقين، فابتسمت وأنا أمسك بمفاتيح

السيارة من خطاف بجانب الباب، فأنا وأمي لسنا متشابهتين في الشخصية كما هي وإيما، ولكننا كلتينا نتخذ الموضة وسيلة للتعبير عن نفسينا أكثر من أي شخص آخر في عائلتنا، وإذا كنت أقرأ ملابس أمي بشكل صحيح، فهي تستعيد ذاتها القديمة أيضاً، وهذا كان السبب الثالث الذي أشعرتني بالرضا أكثر من أي يوم سابق.

عندما مررت بجولز ابتسمت عند رؤيتي في مقعد السائق، وسألتني في الحال: "ماذا حدث للأنسة شديدة الانضباط؟".

شعرت بضرورة الدفاع عن إيما، ولكنني لم أرد أن أتناقش مع جولز في ذلك، فأنا بالكاد رأيتها بعد مضي أسبوع، واكتفيت بالقول: "إنها تعاني من فيروس المعدة".

ضحكت جولز وهي تنزلق في المقعد الأمامي بدلاً من الخلفي، وهي تقول: "يا للأسف! يا لسوء الحظ! ولكن، يمكنني التعود على ذلك"، قلبت بين محطات الراديو حتى عثرت أغنية بيونسيه، ثم ربطت حزام الأمان، بينما كنت أبتعد عن منزلها، ونحن نغني معاً، فشعرت بالاسترخاء لاستعادة الإيقاع المألوف، وأنا برفقتها، ثم قالت: "أظن أنك سمعت شيئاً ما حول ما يحصل".

"ماذا؟".

"لقد اشترى المدرب روفالو مجموعة من التذاكر لإحدى مباريات كوبر كلاي في فولرتون، وهو يقدمها لأي شخص يريد حضور المباراة في بايفيو، بما في ذلك الخريجين الجدد"، كانت تعلق شفيتها كما اعتادت أن تفعل عندما لا أردّ على سؤالها، وكأنها توشك أن تلتهم الحلوى المفضلة لديها، وقالت: "علينا أن نذهب، وأراهنك على أن نيت سيكون هناك".

"ربما، ولكن... هذه المرة لم أستطع أن أكبح لساني، فقلت لها: "ألا تعتقدان أن الوقت قد حان للتخلي عن ذلك؟". فسألتني بنبرة باردة: "عمّ أتخلى بالتحديد؟".

"الأمر أن نيت يعرف بأنك مهتمة به، أليس كذلك؟ فقد قبلته، وهو شخص عفوي وصريح من وجهة نظري، وإذا أراد متابعة ما بدأت، أعتقد أنه سيفعل ذلك الآن"، فلم تجب، لذا أمل أنها تفكر في وجهة نظري، لذلك تابعت الضغط عليها، قائلة: "كل ما في الأمر أنني رأيت نيت وبرونوين يتحدثان في مقهى كونتيغو قبل أن تأتي في تلك الليلة و... وأعتقد أنهما كانا يحاولان استعادة ما كان يجمع بينهما، ولا أرى أن مسافة ثلاثة آلاف ميل التي فرقت بينهما قد شكّلت فرقا، فهي لا تزال الشخص الذي يريده، وربما ستكون دائما كذلك".

قالت جولز من دون تفكير: "أشكرك على دعمك".

قلت لها معترضة: "أنا أدمك دائما، فأنت فتاة مدهشة، وتستحقين شخصا يقدر قيمتك، ولا يحب فتاة أخرى غيرك".

أخضت جولز حاجب الشمس، ونظرت إلى المرأة، فمررت إصبعاً تحت كل عين لمسح بقع المسكرة، وقالت: "ربما يجب أن أحاول مع براندون الآن بعد أن أصبح متاحاً".

شعرت بانقباض في معدتي وأنا أتوجّه نحو موقف سيارات ثانوية بايفيو، وقلت: "جولز، لا"، لم أخبرها عن تهجم براندون علي في شفقتي، لكن عليها أن تعرف أنه الشخص الذي نشر إعلان تدريس الجنس، ومن المؤكد أنها رأته يضحك عندما استهزأ بي شون، ولا أصدق أنها قد تمزح بشأن إقامة علاقة معه بعد كل ذلك، والأسوأ من ذلك أنها لا تمزح أبداً بهذا الشأن.

"تمهلي، فيبي وإلا ستصطدمين هذا الفتى"، فرأت جولز الفتى النحيف الذي يمر أمام السيارة، وتابعت قائلة: "أوه، لا عليك، إنه ماتياس شرودر، انطلقني وادهسي ذلك المسخ، وأرجعت خصلة من شعرها خلف أذنها، كانت استخدمت مكواة مسطحة في الليلة التي قبلت فيها نيت، وأردفت قائلة: "يا له من فتى غريب الأطوار! إنه يبدو وكأنه يستمني على قصص ستار وورز المثيرة، ألا تعتقد ذلك؟".

ضغطت على المكابح، بعد أن بدأ الدم يتدفق من عروقي، فجولز متحمسة اليوم، وهي تتجاوز الحد باللؤم لدرجة غير مسبوقة، ففتحت نافذتي وصحت بأعلى صوتي: "أسفة ماتياس!"، فبدا مذهولاً وهو يبتعد عن السيارة، وتمتمت وأنا أتقل في موقف السيارات: "إنني أحاول ألا أفكر فيه، نقطة على السطر".

ترجلنا من السيارة، واتجهنا نحو المدخل الخلفي، ثم وضعت المفاتيح في حقيبتي بينما كانت جولز تتحقق من هاتفها، ثم قالت: "أعتقد أنه سيكون لدينا الآن نص آخر من الشخص المجهول".

تجمدت في مكاني وقلت: "ماذا؟!"

"ألا تعرفين أنه قد جرى الاتصال باللاعب التالي؟".

ابتسمت ابتسامة خفيفة، وأجبتها بعد أن نفذ صبري: "لا أريد أن أعرف المزيد، لأنني لا أريد أن ألع بعد الآن"، وفتحت الباب، وأنا أتابع كلامي: "لم تعد اللعبة ممتعة منذ أن دقت إسفيناً بين وبين أختي وازدادت الأمور سوءاً بيننا، ولكنك حرة في القيام بما تريد".

قالت جولز ونحن نقترّب من الردهة: "عليك أن تكوني أكثر استرخاءً".

لم أضطرّ إلى القول لها إن عليها أن تجد وسيلة نقل أخرى للعودة إلى منزلها، فأنا واثقة من أنها بدأت تفكر جدياً في الأمر.

أوشك اليوم المدرسي أن ينتهي من دون أن تتاح لي فرصة رؤية نوكس، ولكنني طوال اليوم كنت أرى في كل مكان الصور المتهكّمة به، والتي تركت معلقة على الجدران كصورة عضو مرتبخ، أما المعكرونة فقد أزيلت عن خزانتة، ولكنني عندما مررت بالقرب منها وأنا في طريقي إلى صف الصحة - وهو الصف الوحيد الذي نحضره معاً - فكان قد ألصق مكانها زجاجة حبوب كتب عليها فياغرا، وعندها تباطأت، وشعرت بانقباض في صدري عندما شاهدت نوكس ينتزعها ثم يضعها في خزانتة، فأدركت كم سيكون الصف مريعاً بالنسبة إليه،

كوننا ندرس الجهاز التناسلي لدى الذكور، وهو صف محرج في الأيام العادية، ولكنه سيكون اليوم بمثابة كابوس مرعب بالنسبة إليه، لا سيما أن شون وبراندون يحضران هذا الصف أيضاً.

تقدّمت ووضعت يدي باندفاع على كتف نوكس، الذي أجفل ولكنه ما إن استدار ورأى وجهي حتى شعر بالارتياح.

قلت: "مرحباً، هل تريد التغيّب عن الصف؟".

تجهّم وجهه، وسألني: "ماذا؟".

بحثت في حقيبتني، وأخرجت مفاتيحي، وأدرتها حول أحد أصابعي: "معي سيارة اليوم".

بدا نوكس محتاراً: "كيف سينجح ذلك؟".

قلت وأنا أشدّد على كل كلمة، وأنا أنطقها ببطء شديد: "تغادر المدرسة بدلاً من الذهاب إلى الصف، ونذهب إلى مكان مسلّ، الأمر بسيط يا نوكس".

جالت عيناه في أرجاء الردهة، كما لو أننا ارتكبنا جناية لتونا، وسألني: "ألن يسبّب ذلك بمشكلة؟".

هزرت بكتفيّ، وقلت: "إنها ليست بمشكلة كبيرة، ما لم تكن كثيرة التكرار، فسينصّلون بوالديك ويخبرونهما بغيابك، فتقول لهما إنك توجّهت إلى مكتب الممرضة، ولكنها كانت مشغولة فنسيت تدوين حضورك"، ثم أدت المفاتيح بسرعة أكبر حول أصابعي، وتابعت قائلة: "أو يمكنك ببساطة التوجّه إلى صف الصحة".

في هذه المرحلة أملت أن يرفض، لأن عيون الجميع كانت تحدّق إلينا، وبدأت أستوعب أنني سأكون هدف كل التعليقات الساخرة وكل أنواع الهراء الذي سينطلق بعد أن تحدّثت إليه اليوم، ولكن نوكس بعد أن أغلق باب خزانته، قال: "لم لا نذهب؟"، فلم يعد من مجال للتراجع الآن.

ظللت أنظر أمامي بحذر ونحن نعبر الردهة، فأجبرت نفسي على عدم الركض، لأن صوتاً خافتاً في رأسي يشبه صوت الراوي في

برنامج "الحياة البرية" كنت أشاهده برفقة أبي همس إليّ: ستلتف الحركة السريعة انتباه المجموعة الجائعة، ثم انبعث من خلفنا صوت براندون وهو يصيح مستهزئاً، ولكننا كنا بعيدين عن نظره، فلم أعتقد أننا كنا المقصودين، ما جعلني أشعر بالارتياح عندما اندفعنا عبر الباب الخلفي.

قلت لنوكس، ونحن خارج أبواب المدرسة، وقد بدأ المطر الخفيف يتساقط: "أهلا بك في عالم الجريمة"، فاتسعت عيناه، وتابعت قائلة: "إنها ليست جريمة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولكن ألم يسبق لك أن فوّت حضور صف من قبل؟".

اعترف قائلاً: "لا، فقد حصلت على جائزة الحضور المثالي خلال السنتين الماضيتين"، وتجهّم وجهه قبل أن يتابع كلامه: "لا أعرف لماذا أخبرتك، تظاهري بأنني لم أخبرك شيئاً".

سمعت ضوضاء خلفنا، فتوقفنا عندما رأينا شخصاً يقفز من فوق السياج إلى ساحة موقف السيارات، إنه ماتياس شرودر، ويبدو أننا لسنا الوحيدين اللذين يهربان من صف الصحة، إنه كابوس لكل التلاميذ في كل مكان، وعندما وصلنا إلى السيارة، سحب نوكس المقبض وكأنه توقع أن يكون مفتوحاً، ولكن قفل السيارة المركزي قد تعطل منذ سنوات، ففتحت بابي، وجلست على مقعد السائق، ثم مددت نفسي لأفتح الباب له ليدخل.

سألني: "حسناً، وإلى أين سنذهب الآن".

لم تكن لديّ أدنى فكرة، فشغلت المحرك، وأدرت ماسحات الزجاج الأمامي، وقلت وأنا في طريقي إلى المخرج: "حسناً، الخارج ليس لطيفاً للغاية، لذلك يمكننا أن ننسى الشاطئ أو الحديقة، ولكن يمكننا القيادة إلى سان ديبغو إن كنت ترغب في ذلك، فهناك مقهى يعجبني، يقدم في بعض الأحيان موسيقى حية خلال بعد الظهر، والشيء الوحيد هو..."، انشغلت بالحديث عن المقهى لدرجة أنني لم ألاحظ أنني كنت

على وشك الانطلاق في الطريق الرئيسي في أثناء مرور سيارة، فكان عليّ الضغط على المكابح لتجنب الاصطدام بها، فتمايلت بنا السيارة واندفعت ونوكس إلى الأمام، فقلت له وأنا أشعر بالإحراج: "أنا لا أقود كثيراً، وأدائي سيئ في أثناء ازدحام حركة المرور، والمطر ينهمر، لذلك يُستحسن أن نذهب إلى مقهى إيبوخ في المركز التجاري بدلاً من ذلك".

قال نوكس وهو يدلّك كتفه: "مقهى إيبوخ جيد".

لقد عمّ الصمت، فكلانا يستشيط غضباً على حد سواء، إنه محض هراء أن أشعر بالعار لممارستي الجنس، بينما نوكس يشعر بالعار لأنه لم يمارسه، وفي الوقت نفسه لا أحد يهاجم ديريك أو ميف على الرغم من أنهما فعلاً الأمر نفسه، إذ يراهما الناس منفتحين، لكن بمجرد أن ترمي صورة نمطية بالية عن الأجناس في وجههم فسوف يسيئون النظر إليها في كل مرة، ولا أفهم سبب إصرار العالم على وضع الأطفال في صناديق لم نطلبها أبداً، ثم يغضبون عندما لا نبقي مسجونين في داخلها.

وإذا بدأت بالحديث عن ذلك، فلن أنهى كلامي أبداً، وأنا متأكدة تماماً من أن نوكس بحاجة إلى نوع مختلف من الإلهاء الآن، لذلك تحدّثت طوال الطريق إلى وسط بايغيو التجاري عن كل ما يتبادر إلى ذهني، من البرامج التلفزيونية، إلى الموسيقى، فعملي... ثم قلت لنوكس ونحن ندخل إلى مرآب المركز التجاري: "إن أخي يريدك أن تأتي لزيارته"، كان المركز التجاري ممتلئاً في مثل هذا اليوم الممطر، لكن الحظ قد ابتسم لي عندما غادرت سيارة جيب مكانها في الصف الأمامي، بينما كنت أبحث عن مكان لأركن فيه السيارة، وتابعت كلامي قائلة: "يبدو أنك تركت انطباعاً جيداً لديه".

قال نوكس: "إن عشاق باونتي ورز هم مجموعة متماسكة"، ركنت مكان سيارة الجيب، وأوقفت عمل المحرك، ولكنني كنت

متجهمة الوجه لأننا سنتبَلَّل قبل أن نصل إلى مدخل المركز التجاري، إذ استمرَّ انهمار المطر بغزارة خارج نافذتي، على الرغم من أننا كنا قريبين جداً من المدخل. فكَّ نوكس حزام الأمان وأخذ حقيبته، وبعدها استقام في جلسته، ونظر إليّ بتمعن وبشكل مباشر للمرة الأولى منذ أن استقللنا السيارة، فبدت عيناه البنيتان تشعان كالذهب، ونظرته العميقة توحى بمدى لطفه، وقد التقطت صورة لهما وحفظتها في مجلد عقلي باسم نوكس الذي سوف ستبرز جاذبيته يوماً ما.

قال لي: "شكراً لك".

"لا عليك"، فتحت بابي، ووقفت تحت المطر لثوانٍ قليلة، وفجأة وقبل أن أتبلَّل وقف نوكس إلى جانبي، وهو يحمل مظلة فوق رأسينا، فابتسمت له، وقلت: "واو، أنت مستعد".

ابتسم مرة أخرى، فشعرت بالسعادة لأنني أنقذته من السقوط في هوة جحيم صف الصحة، وقال ونحن في طريقنا إلى المدخل: "أنا كشاف سابق، وإذا احتجنا إلى إشعال حريق لاحقاً، فأنا مستعد لفعل ذلك أيضاً".

ما إن وصلنا إلى مقهى إيبوخ، حتى جلسنا إلى طاولة تقع في زاوية رئيسية، فعرض نوكس جلب مشروبين لاحتسائهما، وبينما كنت أنتظره أخرجت هاتفي من حقيبتي لأطلع على المستجدات، فأنا لم ألق نظرة على حسابي عبر الانستغرام منذ أن حذفنا جميع التعليقات المقززة الأسبوع الماضي، ولأتحقّق من مدى فعالية الانتقال إلى الوضع الخاص في إبقاء المتصيدين بعيداً عني، وقد بدا أن الأمر نجح، بالرغم من وصول العديد من الرسائل الخاصة الجديدة، ومعظمها من شباب لا أعرفهم، باستثناء واحد منهم.

ديريكبيير 01 مرحباً، لا أقصد...

عبست وأنا أنظر إلى الشاشة، ثم نقرت عليها لأرى الرسالة كاملة، مرحباً، لا أقصد أن أكون مزعجاً، لكنني أودّ التحدّث إليك حقاً،

هل يمكنك مراسلتي؟ أو اتصلي بي إذا كنت تفضلين ذلك.

قلت بصوت عالٍ بينما كان نوكس في طريقه إلى الطاولة: "لا، أيها الوقح، لا أستطيع".

تجمّد في مكانه بينما كان يعطيني مشروبي: "ماذا؟".

قلت وأنا أخذ القهوة المتلجّة: "لست المقصود، وشكراً على القهوة". تردّدت قبل أن أشرح له أكثر، ولكن بعد ذلك قرّرت أن لا مانع من إخباره بذلك، فلا شيء يصرفك عن التفكير في مشاكلك سوى سماع مشاكل شخص آخر.

"أنت تعرف تماماً الدراما المتعلقة بلعبة حقيقة أو جرأة وما أثارته من مشاكل بيني وبين أختي، صحيح؟ حسناً، الحبيب السابق لإيما يستمرّ بمراسلتي ولا أعرف السبب، ولا يهتمني الأمر، لكنه بدأ يزعجني، إنه مزعج حقاً".

قال نوكس: "وسائل التواصل الاجتماعي سيئة"، ألقى جبلاً صغيراً من أكياس السكر على الطاولة، وأمسك بثلاثة منها، وفتحها معاً، ثم حدّب كتفيه وهو يحركها في شرابه قبل أن يحتسيه، وقال: "لم أتابع وسائل التواصل الاجتماعي منذ فترة، ولا أحسن التعامل معها". قلت: "جيد ابقَ بعيداً عنها، وأتمنى أن تكون قد حظرت رقم الشخص المجهول أيضاً".

قال نوكس بتجهم: "لقد فعلت"، وبدا بانساً مرة أخرى، لذا غيرت الموضوع بسرعة، وخلال الساعة التالية تحدّثنا عن مواضيع كثيرة عدا لعبة الرسائل النصية، وبين الحين والآخر، كنت أتساءل عما إذا كان يجب أن أقوم بذكر ميف، ولكن، لا، من المبكر جداً الحديث عنها.

عندما ألقى نوكس نظرة على هاتفه، أعلن أن عليه الذهاب إلى العمل، فتفاجأت من السرعة التي مرّ بها الوقت، ولكنني سأغادر أيضاً، فمن المفترض أن أساعد آدي وميف بتحضيرات زفاف آشتون بعد ظهر هذا اليوم.

استخدمت منديلاً لمسح حلقات القهوة المتلجة المتكاثفة على طاولتنا، والتقط نوكس الكوبيين شبه الفارغين لرميهما في سلة المهملات، فلحقت به خارج مقهى إيبوخ، وقبل الوصول إلى مدخل المركز التجاري الرئيسي، سألته: "هل ترغب في أن أوصلك إلى عملك؟".

"حسناً، أنا ذاهب إلى سان دييغو"، بدا نوكس متوتراً، كما لو كان تذكّر حوادث السير التي أوشكت أن تقع خلال الرحلة السابقة، ولكي نكون منصفين، كان هناك الكثير منها خلال اجتياز مسافة النصف ميل السابقة، فاكتفى بالقول: "المكان بعيد جداً عن طريقك"، وما إن وصلنا إلى مخرج المركز التجاري حتى اندفعنا عبر الأبواب، والجو لا يزال ملبداً بالغيوم، لكن المطر توقّف، فنظر إلى ساعته وقال: "سأستقلّ الباص وحسب، هناك واحد سيغادر خلال عشر دقائق، وإذا قطعت طريق موقع البناء خلف المركز التجاري، فسألحق به".

"حسناً، حسناً..." أوقفتني ضحكة مألوفة، فاستدرت لأرى جولز تعبر ساحة موقف السيارات مع مونيكا هيل، وهما تتجهان إلى جانب المركز التجاري بدلاً من الباب الأمامي، وعندما أصبحتا على بعد أمتار قليلة منا، لاحظت جولز وجودي فتوقّفت وقد شدّت نراع مونيكا لتوقفها هي الأخرى. قالت جولز بحماسها المعتادة: "مرحباً، ما الذي تفعلينه هنا؟"، ثم نظرت إلى نوكس وقد جحظت عيناها، وبدورها كتبت مونيكا ضحكتها، ثم همست في أذن جولز.

أستطيع أن أشعر باحمرار خديّ من شدة الإحراج، وقد كرهت هذا الشعور أمام نوكس بسبب تطفّل جولز ومونيكا، خاصةً وأني كنت قد استمتعت بالوقت الذي أمضيناه معاً، ولكنني محرّجة الآن للغاية، فقلت: "تتناول القهوة فقط".

قالت جولز: "ونحن كذلك"، وعلى الرغم من أنه بدا جلياً أنهما لا تتجهان إلى مقهى إيبوخ، أردفت قائلة: "مؤسف جداً أننا لم نتمكن من اللحاق بكما".

رددت مونيكا: "نعم، مؤسف للغاية"، وظللتا واقفتين في مكانهما، فكان من الواضح أنهما تنتظران مغادرتي، لكنني فكرت في أن أبقى لمجرد إزعاجهما، ولكن ما إن تحرك نوكس بجواري حتى تنبّهت لأن ذلك، قد يجعل الأمر أسوأ، يا إلهي! ماذا لو اعتقدتا أننا في موعد غرامي؟ ولكن لم قد أهتمّ بذلك؟  
أوه، اذهبا إلى الجحيم.

"حسناً، وداعاً"، لم أقلها لإحداهما على وجه التحديد، وابتعدت عنهما باتجاه سيارتي، وعندما ركبت السيارة، لم أشغل المحرك على الفور، وبدلاً من ذلك، وضعت رأسي على عجلة القيادة، وبكيت خمس عشرة دقيقة لفقدان صديق عزيز عرفته منذ أيام المدرسة الابتدائية، إنه مجرد أمر واحد من ضمن سلسلة طويلة من الأمور السيئة، وأولها لعبة حقيقة أو جراءة، كم كان شعوراً سيئاً!

قادت سيارتي إلى المنزل وأنا شديدة الارتباك، وعندما سمعت صفارات الإنذار ظننت أنني ربما انتهكت عشر قواعد من قواعد المرور، ولكنني عندما أبطأت، أومضت الأضواء الساطعة أمامي بدلاً من مرآة الرؤية الخلفية، فانحرفت إلى جانب الطريق بينما كانت تعبر سيارتا شرطة، تليهما سيارة إطفاء متجهة نحو مركز بايڤيو التجاري.

مكتبة

t.me/t\_pdf

## الفصل الخامس عشر

ميف

الخميس 5 آذار

قالت آدي وهي تضع حبة لوز مغطاة بالحلوى في فمها: "لا أرى ما المشكلة".

كلانا تجلسان على الأريكة في شقة آشتون، وفيبي تجلس القرفصاء على الأرض أمام طاولة القهوة، ونحن الثلاثة نضع الحلوى في أكياس شبكية صغيرة، ونربطها بشريط أزرق، ثم نصفها في صفوف منتظمة على الطاولة، إنها هدايا حفل زفاف آشتون وإيلي، والذي أصبح فجأة قريباً جداً، بعد أقل من شهر.

التقطت شريطاً ووضعتة حول كيس مملوء بالحلوى، وأنا أقول: "كل شيء...".

أخذت آدي وقتها في المضغ والبلع، وكرّرت: "كل شيء لأنك قبلت رجلاً جذاباً أعد لك العشاء؟"، هزّت برأسها وأخذت حبة لوز أخرى، لقد أكلت تقريباً ما أمكنها التقاطه بيدها، وقالت: "لديك بعض مشاكل العالم الأول الخطيرة، يا فتاة".

إنها لا تعرف نصف مشاكلي، لكن هذا ليس خطأها، فأنا من يحتفظ بالأسرار: "لقد انقضت عليه، ثم تهزبت منه"، وفي كل مرة أفكر فيها بالليلة الماضية، أنكمش على نفسي، ربما يفعل لويس ذلك أيضاً، لقد تجنبت الذهاب إلى مقهى كونتيغو اليوم، ولكني لا أزال أمل أن يتصل بي، ولكنه لم يتصل.

قالت آدي: "تحدّثي إليه".

تتهّدت فيبي تهيدة درامية، وقالت: "شكراً لك".

لم أجب، فريتت آدي على ذراعي برفق، وقالت: "أتعلمين، ليس ضعفاً أن تدعي شخصاً ما يعرف أنك تحبّينه".

أنا أعرف ذلك، وكنت أقوله لنفسي طيلة أسابيع، وأحاول أن أتغيّر، ولكنني لا أقدر أن أجبر نفسي على فعلها: "لماذا تشعرين بأنه عليك فعل ذلك؟" بالكاد كنت أسأل نفسي.

ضحكت آدي: "لأن الرفض يشعرك بالإحراج وخيبة الأمل"، أضافت على عجل عندما رفعت رأسي: "لا أقول إن لويس سيرفضك".  
تمتت فيبي: "لن يفعلها"، وقد عبست وهي تركّز على ربط العقدة.

تابعت آدي قائلة: "أقصد بشكل عام، فنحن جميعاً نخشى أن نعرض أنفسنا على الملام من دون التأكد من الحصول على شيء في المقابل، وكل ما في الأمر أن لا أحد يقدر قيمة حياته، أو يفكر ملياً قبل أن يخطو أي خطوة متهورة: "تبا، أتمنى لو كنت أقل صدقاً مع الأشخاص الذين أهتمّ بهم".

قبل أن أتمكّن من الإجابة، سمعت صوت مفتاح يدور في قفل الباب، يليه صرير المفاصل ثم نقر كعب عالٍ، وبعد ذلك ظهرت آستون وهي تهزّ برأسها وتتنظر إلى الرواق الصغير المؤدّي إلى غرفة الجلوس والطعام ذات التصميم المفتوح على كامل الشقة، وهي تحمل الحقائب وكومة من رسائل البريد، فألقت علينا التحية قائلة: "مرحباً"، ثم عبرت الغرفة ووضعت المغلفات على حافة طاولة القهوة، وقد أشرق وجهها عندما لاحظت هدايا الزفاف، وقالت: "شكراً جزيلاً لقيامكم بذلك! إنها تبدو رائعة، وقد أحضرت طبقاً تايلندياً من سويت بازيل، وسألت: "هل تناولتن الطعام، أم تُردن مشاركتي؟".

قالت آدي: "لقد أكلنا"، وهي تربط عقدة أخرى، وتضع الحلوى المشبوكة، ثم بدأت بتفحص البريد.

قالت آشتون وهي تعود إلى المطبخ: "حسناً"، وضعت حقائبها على الطاولة، ثم عادت وجلست على ذراع الأريكة، وقالت: "آدي، هل أنت متفرغة يوم السبت؟"، فسيأتي دانيال ابن عم إيلي إلى المدينة، وكنت أفكر في أنه يمكننا جميعاً الخروج لتناول العشاء"، نظرت آدي إليها من دون أن يظهر على وجهها أي تعبير، فأضافت آشتون: "هل تتذكّرين؟ أخبرتك عنه، سيكون وصيفاً في حفل الزفاف، وسينتقل إلى جامعة كاليفورنيا في الخريف المقبل، إنه يدرس علم الأحياء الجزيئي"، فلكرت آشتون بقدمها قدم آدي، وابتسمت: "لقد رأى دانيال صورتنا في منزل أمي الأسبوع الماضي على الإنستغرام، والآن يريد مقابلتك".

جعدت آدي أنفها، وقالت: "البيولوجيا الجزيئية؟ لا أعلم، قد أكون مشغولة".

قلّبت آشتون شاشة هاتفها عدة مرات قبل أن تعطيه لآدي، وقالت: "لو التقيت به سابقاً لكنك أحببته، إنه لطيف جداً وظريف، هذا هو دانيال".

نهضت فيبي ونظرت إلى هاتف آشتون، وقد انحنيت صوب آدي حتى أتمكّن من رؤيته أيضاً، ولم يسعني كبت التعبير عن الإعجاب الذي ظهر عندما رأيت صورة دانيال: "أوه، يا له من عالم أحياء جزيئية لطيف!" وتابعت قائلة: "يبدو وكأنه شقيق هيمزورث الضائع".

أمالت فيبي رأسها لتحصل على رؤية أوضح: "هل هذا فلتر، أم أن عينيه زرقاوان بالفعل؟".

قالت آشتون: "لا إنها من دون فلتر".  
أومأت آدي إليها بسرعة، وخشيت أن تُلوي رقبتها، وقالت: "حسناً، إذاً اتفقنا على اللقاء يوم السبت".

أعدت آشتون هاتفها ونهضت وقد بدت سعيدة: "رائع، سأخبر إيلي بأن يحجز في مكان ما مسلّ، بعد أن أغيّر ملابسي، وأتناول طعامي، ثم سأساعدكن على إنهاء هدايا الزفاف"، ذهبت إلى غرفة

نومها، وجلست فيبي على الأرض، وبحثت عن كيس مشبوك آخر، فمزقت آدي بسرور مغلفاً كبيراً وسميكاً.  
سألتها: "ما هذا؟".

وضعت آدي خصلة من شعرها الوردي خلف أذنها، وقالت: "إنها من المدرسة المسماة كوليجيو سان سيلفيستر في بيرو".  
أشعر بنوبة ذعر مفاجئة، لا، لا يمكنك أن تركيني أيضاً: "هل ستذهبين إلى هناك؟".

ضحكت وهي تقول: "لا، ليس بصفة طالبة، إنما بصفة مدرسة ابتدائية، فهناك البرنامج الصيفي حيث يتعلم الأطفال اللغة الإنكليزية، كما يتم تعيين مستشارين من بلدان أخرى، وكنت أفكر في أن أتقدم للحصول على الوظيفة، فاللغة الإسبانية غير مطلوبة، لأنه من المفترض أن تجري المحادثات باللغة الإنكليزية حتى يتمكن الأطفال من التدرب عليها، وقد كنت أبحث في برامج التدريس من أجل العام المقبل، واعتقدت أنها ستكون تجربة جيدة، بالإضافة إلى أنه سيتسنى لي السفر، فلم يسبق أن سافرت خارج البلد"، وقلبت ببطء الصفحات اللامعة من الكتيب، وتابعت قائلة: "قالت آشتون إن في إمكاني الاستمرار في العيش معها ومع إيلي المدة التي أريدها، ولكن في مرحلة ما، يجب أن أقرر ما علي فعله في المستقبل، فأنا لن أعود إلى العيش مع أمي".

والدة آدي هي المثال الحي عن أم الحفلات، ففي المرة الأخيرة التي رأيتها فيها، وقبل انتقال آدي للعيش مع آشتون، قدّمت لي كأساً من النبيذ بينما كان حبيبها الذي يبلغ العشرين من العمر يفحص مؤخرتي، كما أنها لم تشارك كثيراً في التخطيط لحفل الزفاف، باستثناء إرسال صور إلى آدي لتريها كل فستان جرّيته.

قلت وأنا أحدّق إلى الكتيب فوق كتف آدي: "يبدو رائعاً هل في إمكاني رؤية ذلك؟".

أعطتني إياه مبتسمة، وهي تقول: "يجب أن تفكر في الأمر أيضاً، وليس عليك أن تكوني خريجة مدرسة ثانوية للتقدم، وسنستمتع". إنها محقة، في الواقع سنستمتع معاً، ولا أستطيع التفكير في أي شيء أفضل من الصيف مع آدي في أميركا الجنوبية، لكنني بالكاد أستطيع التخطيط للأسبوع المقبل، مع استمرار كل هذا الهراء في حياتي، ومن يدري ما الحال التي سأكون عليها في موعد تقديم الطلبات؟ ومع ذلك، جذبني الكتيب بصورة الجميلة التي التقطت للمدرسة والأطفال، وبينما كنت أقلب باهتمام كبير، خرجت آشتون من غرفتها مسرعة، وهي حافية القدمين، وبلوزتها غير مدسوسة في بنطالها، وكأنها توقفت عن تغيير ملابسها فجأة ما إن بلغها خبر مفاجئ، وقالت بخوف وعيناها تجولان فوق طاولة القهوة: "لقد تلقيت للتو رسالة من إيلي، أين جهاز التحكم عن بعد؟".

"أعتقد أنني أجلس عليه"، تقلبت آدي على الكنبة وهي تحاول إخراجها من خلف الوسادة، ورمشت عيناها متفاجئة، عندما انترعته آشتون من يدها بقوة، فقالت لها: "يا إلهي! آشتون، لم العجلة؟". جلست آشتون إلى جانبها على نراع الأريكة ووجهت جهاز التحكم عن بعد نحو التلفاز، وقالت: "لقد وقع حادث مريع"، أضاءت الشاشة، وقلبت آشتون بين المحطات..

"أعتقد أنهم يغطون الحادث على القناة السابعة، نعم، ها هي". جلس مذيع الأخبار بوجهه الخالي من أي تعابير خلف مكتب نصف دائري لامع، والأخبار العاجلة تمر خلفه بأحرف كبيرة، وقال: "تتضمّن إلينا المراسلة ليز روزن الآن من مكان الحادث"، ووجه نظرة فاحصة مباشرة إلى الكاميرا، وهو يقول، "ليز، ماذا يمكنك أن تخبرينا؟".

"إنها هي!"، تجهمت آدي ما إن رأت وجه امرأة ذات شعر داكن ترتدي سترة زرقاء وهي تملأ الشاشة، فقد قامت ليز روزن عملياً

بمطاردة آدي وبرونوين وكوبر ونيت العام الماضي في أثناء التحقيق معهم بشأن وفاة سايمون، فعبست آدي وهي تميل إلى الأمام، وتمدّ عنقها لإلقاء نظرة أوضح: "أهي في المركز التجاري؟".

قالت ليز: "شكراً لك، توم، نحن مستمرّون في تغطية آخر الأحداث من بايفيو، حيث حدثت مأساة في موقع بناء مهجور، والقصة لا تزال تتطوّر، ولكن ما نعرفه حتى الآن أن مجموعة من المراهقين المحليين كانوا في منطقة مغلقة عندما سقط شاب من على سطح مبنى غير مكتمل البناء، كما أصيب شاب آخر، ولكننا لا نعرف مدى خطورة إصابته، وقد علمنا للتو، من أحد رجال الشرطة هنا، أن الشاب الذي سقط عبر السقف تأكّدت وفاته".

شهقت وأنا أرفع يدي لأعطي فمي، بينما كنت أرى المشهد المألوف من فوق كتف ليز، فقالت آدي: "يا إلهي"، وانزلت نصف دزينة من حبات اللوز المحلى من بين أصابعها على الأرض.

شهقت فيبي وانتصبت واقفة على قدميها: "نوكس، عبر من هناك".

قلت وعينا مليصقتان بالشاشة: "أعلم، إنه يقول دائماً إن والده سيغضب كثيراً لو علم، لا عجب في ذلك، كان الأمر خطيراً حقاً".

بسرعة قالت فيبي: "لا، أعني أنه عبر من هناك اليوم، وهو في طريقه إلى العمل، قبل مجيئي إلى هنا مباشرة".

يا إلهي! نوكس.

شعرت بانقباض في قلبي عندما ظهرت لافتة صفراء أسفل الشاشة مكتوب عليها حادث موت مراهق في موقع البناء، أشعر بالذعر يسري في جسدي، وأنا أتعثّر بأكوام من الشبك على طاولة القهوة في أثناء بحثي عن هاتفي، وأقول: "لا يمكن أن يكون هو". بدا صوتي مرتجفاً، قد يكون الخبر الذي أذيع صحيحاً: "إنه بخير، سأكلمه".

واصلت ليز الحديث: "لا تزال هناك الكثير من الأمور المجهولة، وتقول الشرطة إنها لم تخبر الأقارب، لذا لم تكشف عن اسم المتوفى، كما أنه ليس من الواضح نوع الإصابات التي تعرّض لها المراهق الثاني، ومع ذلك نحن نعلم أنها لا تهدّد حياته، وأن الشاب نُقل إلى مستشفى بايفيو ميموريال لتلقي العلاج".

كان اتصالي بنوكس يذهب مباشرة إلى البريد الصوتي، وببساطة فقدت السيطرة على نفسي وبدأت بالبكاء، وأنا أقول: "إنه... إنه لا يجيب"، بينما وضعت آدي إحدى ذراعيها حول كتفي وقرّبتني منها. قالت آشتون: "سأتصل بإيلي، انتظري لقد تركت هاتفني في غرفتي".

كان رأسي مدفوناً في كتف آدي، بينما نبرة صوت مذيع الأخبار الجادة تحولت إلى نبرة حزينة: "بالطبع، مدينة بايفيو ليست غريبة عن المآسي، ليز".

قالت آدي بحزم: "أطفئيه".

"لا أستطيع... لا يمكنني العثور على..."، بدت فيبي وكأنها تبكي أيضاً: "أعتقد أن آشتون أخذت جهاز التحكم معها".

قالت ليز روزن: "هذا صحيح تماماً يا توم، لا تزال المدينة تتعافى من موت طالب ثانوية بايفيو سايمون كيلير المروّع منذ ثمانية عشر شهراً، والذي تصدّر عناوين الصحف الوطنية، ويبقى أن نتابع تطوّر أحداث هذه القصة، لكننا سنواصل تقديم آخر الأخبار فور حدوثها".

أمسكت بذراع آدي وكأنها حارس الحياة، ومعدتي تؤلمني من الخوف والندم الشديد، فإذا حدث أي شيء لنوكس، لن نتاح لي الفرصة أبداً لتعويض ما سببته له من ألم...

"إنه بخير، نوكس بخير!" ملأني صوت آشتون بارتياح شديد لدرجة أنه يمكنني أخيراً النظر إلى الأعلى: "لكنه الشخص الموجود في المستشفى، إيلي لا يعرف ما حدث بعد، وسأخذك إليه الآن".

أبقت آدي ذراعها حولي، ونحن نقف، وأنا أشعر بعدم الثبات مثل ظبي حديث الولادة، لا يمكنه السيطرة على أطرافه والسير بتوازن، وبينما كنت أترنح أمام الباب الذي وصلت إليه. أخيراً، سألتها: "هل يعرف إيلي من مات؟".

أومأت آشتون إليّ برأسها، ووجهها الجميل يبدو حزيناً: "أجل، كان فتى اسمه براندون ويبر، هل كنت تعرفينه؟".

هناك صوت عالٍ انبعث من الخلف، إنه صوت فيبي التي كانت تجمع كل حقائب الظهر والأكياس حيث تركناها، وقد تجمّدت في مكانها من الصدمة وسقط كل ما بيديها.

أخيراً، بعد ساعتين وصلنا إلى نوكس، في البداية كان يُسمح لأفراد العائلة بالزيارة فقط، وكان على والديه وشقيقاته الدخول بالتناوب، ثم بدأت المعلومات تتدفّق بشكل سريع، ولم نكن متأكدين من مدى صحتها، ولكن بعض الأمور بدأت تتكرر باستمرار، سواء أفي الأخبار أم في الرسائل النصية عبر هواتفنا.

أولاً: مات براندون وهو يحاول أن يسلك طريقاً مختصراً عبر موقع البناء.

ثانياً: كان شون وجولز ومونيكا جميعاً معه في ذلك الوقت.

ثالثاً: نوكس مصاب بارتجاج في المخ، ولكنه بخير.

رابعاً: أنقذ شون حياة نوكس بطرحه أرضاً عندما حاول إنقاذ براندون.

"شون مردوخ"، تستمرّ فيبي بتكرار الاسم كما لو أنها لم تسمع به من قبل، إنها تجلس وركبتها مرفوعتان إلى صدرها وذراعاها ملفوفتان بإحكام حول ساقها، وعيناها لامعتان، ووجنتاها شاحبتان، وقد بدت شبه جامدة، ولا أعتقد أنها استوعبت خبر وفاة براندون بعد، كما أنني لم أستوعبه أيضاً: "تريدين القول إن شون مردوخ أنقذ حياة نوكس؟"، قالتها كما لو أنني قلت: "تريد القول إن الكلاب يمكنها التحدّث وقيادة السيارات الآن".

عسبت آدي: "يبدو مألوفاً، لكنني لا أتذكره".

"هو..."، كدت أن أنهى الجملة بكلمة أحقق، لكنني تماكنت نفسي في الوقت المناسب، ومهما حدث، لقد فقد شون أفضل صديق له اليوم، ويبدو أنه أنقذ حياة نوكس، بالرغم من أنني مثل فيبي، لا أستطيع تصديق هذا الأمر: "كان صديق براندون، بينما هو ونوكس... ليسا مقربين".

خرجت كريستين شقيقة نوكس من ممر المستشفى، وتبعتها اثنتان من شقيقاتها، وجالت عينا كريستين في منطقة الانتظار حتى استقرتا عليّ، وقالت: "ميف، سنلتقي بوالدي في الكافتيريا لبعض الوقت، ونوكس متعب، لكنه لا يزال بخير ويستطيع مقابلة الناس، هل تريدان أنت وأصدقائك إلقاء التحية؟"، ابتسمت لي بلطف شديد لدرجة أنني كنت متأكدة من أنها لا تملك أدنى فكرة عن لعبة الرسائل النصية، أو ما كان يحدث بيني وبين نوكس خلال اليومين الماضيين، لقد كان قريباً من هنا، إنه في الغرفة 307.

انتصبت واقفة على قدمي، وسحبت معي فيبي وآدي: "أجل، رجاءً، كيف حاله؟".

قالت كريستين مطمئنة: "سيكون على ما يرام، وسيبقونه الليلة للمراقبة، لكن كل شيء يبدو جيداً"، ثم تغير قليلاً تعبيرها المبتهج، وبدا أكثر حزمًا، وهي تتابع كلامها: "حسناً، تقريباً كل شيء، جهزي نفسك لرؤيته، فالمسكين تأذى وجهه بعض الشيء"، وضغطت على ذراعي ونحن نمز من أمامها.

تجعلني المستشفيات قلقة، وأحتاج إلى ثانية لأثبت نفسي أمام باب غرفة نوكس، هذا القسم من بايفيو ميموريال لا يشبه جناح السرطان، وهو أكثر حداثة وتقنية، ولكن رائحة المعقمات وإضاءة الفلورسنت المومضة هما نفسهما. استرجعت تفاصيل الغرفة - طلاء الباستيل الذي عفا عليه الزمن، ولوحة مؤطرة لمزهية بدت حزينة

مليئة بأزهار عباد الشمس، والتلفاز المثبت على السقف في إحدى الزوايا، والستارة الرقيقة التي تفصل السرير الفارغ عن سرير نوكس - قبل أن تستقرّ عيني عليه، ثم اشهق من الصدمة.

قال نوكس من خلال شفتين منتفختين: "أعرف، كنت أبود أفضل".

إنه يرتدي ملابس عادية وعلى جانب واحد من رأسه وُضعت ضمادة صغيرة فقط، لكنه بالكاد يمكن التعرف إلى وجهه، وإحدى عينيه مسودة ونصف مغمضة، وأنفه أحمر ومنتفخ، والجانب الأيمن من وجهه عبارة عن كدمة ضخمة، جلست على الكرسي إلى جانب سرير، وحاولت أن أمسك بيده، لكنه وضعها تحت البطانية الرثة قبل أن أتمكن من فعل ذلك.

لا أستطيع معرفة ما إذا كان ذلك من قبيل الصدفة أم عمداً، فقلت لنفسي إن ذلك لا يهم، على الأقل هو بخير، وسألته: "ماذا حدث؟"، وفي الوقت نفسه سألته فيبي: "شون فعل هذا؟"، وسحبت كرسيّاً من زاوية الغرفة وجلست إلى جانبي.

قالت آدي: "الكثير من الأشياء في وقت واحد، عندما أصبت بارتجاج في المخ، أصابني هذا النوع من الأحداث بصداع فوري"، لا تزال واقفة وعيناها على شاشة التلفاز في الزاوية: "انتظري، إنهم على وشك إجراء مقابلة مع شون مردوخ"، مالت فوقي لالتقاط جهاز التحكم عن بعد الموجود على طاولة سرير نوكس ووجهته نحو التلفاز لرفع مستوى الصوت.

قال نوكس بينما ننظر جميعاً إلى الأعلى: "رائع".

وجّهت ليز روزن من القناة السابعة ميكروفوناً باتجاه شون، الذي وقف شابكاً يديه وكأنه على وشك الصلاة، إنهم أمام منزل أحدهم، وخلفهم سماء الشفق بلونها الأزرق الداكن، وقد مضت على طول الجزء السفلي من الشاشة كلمات: مراهق محلي يتذكّر الحادث، وقالت

ليز: "شكراً لك على الوقت الذي قضيته في التحدّث إلينا، شون، بعد هذا اليوم المؤلم، هل يمكنك أن تخبرنا بما حصل؟".

أحنى شون كتفيه كما لو أنه يحاول أن يجعل نفسه يبدو أقصر كونه أطول من ليز، وقال: "الأمر برمته ضبابي، لكنني سأحاول أن أتذكّره، كنّا مجموعة من الرفاق في المركز التجاري، ثم أردنا الذهاب إلى وسط المدينة، وكنا نحاول اختصار القليل من الوقت، و... يا إلهي، هذا يبدو غيباً للغاية الآن، أليس كذلك؟ أعني، كان علينا أن نسلك الطريق المعتاد، ولكننا قد عبرنا الموقع من قبل، والكثير من الأولاد يفعلون ذلك، ولم نفكر ملياً في الأمر، على أي حال وكعادته، كان بران يمزح، وبعدها قفز، ثم..."، أخفض شون رأسه ووضع يده على صدغه، وحجب وجهه، ثم تابع كلامه: "ثم فجأة لم يعد هناك"، فأصدرت فيبي الجالسة إلى جانبي صوتاً مخنوقاً، فأمسكت بيدها، وعلى عكس نوكس، سمحت لي بالإمساك بها.

مات براندون.

براندون وبير مات.

براندون.

وبير.

قد مات.

يمكنني تكرار الكلمات عشرات المرات في رأسي، بعشرات الأساليب المختلفة، ولا أزال غير قادرة على تصديق الخبر.

قالت ليز: "لا بد أنها كانت صدمة رهيبة".

أوما شون إليها، ورأسه لا يزال منخفضاً، لا أستطيع معرفة ما إذا كان يبكي أم لا، وقال: "بالفعل كانت كذلك".

"هل استوعبت على الفور ما حدث؟".

"لم نتمكن حقاً من رؤية ما تحت السقف، لكننا عرفنا أن الوضع كان سيئاً بعدما سقط".

"وماذا حدث مع الشاب الثاني الذي أصيب؟".

"أعتقد أن ذلك الفتى كان في حالة صدمة، فقد ركض مباشرة إلى الحافة خلف براندون، وكلّ ما استطعت التفكير فيه أنه قد يسقط أيضاً، ففزعت وفعلت الشيء الوحيد الذي أمكنني التفكير فيه لإيقافه"، ونظر شون إلى الكاميرا، وفمه ملتوٍ وتكشيرة متأسفة تظهر على وجهه: "لقد لكمته، وأعتقد أنني أذيتّه نوعاً ما، وأنا آسف حيال ذلك، لكنني على الأقل أوقفته، وفي نهاية الأمر هو بأمان".

قال نوكس بهدوء: "هراء".

استدرنا جميعاً نحوه وسألته: "أليس هذا ما حدث؟"، لمس نوكس الضمادة على صدغه وجفل، وقال بتردد: "في الواقع، أنا لا أتذكر، كل شيء ضبابي منذ أن غادرت فيبي حتى استيقظت وشخص يسألني سوءاً في عيني، لكن لا يمكنني أن أتخيل نفسي وأنا أركض خلف براندون عندما سقط من السقف، أعني، كنت في مواقع البناء طوال حياتي، وهذا ليس شيئاً قد أفعله على الإطلاق".

قالت آدي: "ربما لم تكن تفكر بشكل سليم، ولم أكن لأفعل ذلك لو كنت مكانك".

لا يزال نوكس متشككاً في صحّة ما قيل، وقال: "ربما، وربما شون يكذب".

حدّقت آدي إليه مستغربة، وقالت: "لم قد يفعل ذلك؟".

هزّ نوكس برأسه وتشنّج وجهه كما لو أن الحركة تؤلمه: "ليس لديّ فكرة".

## القسم الثاني



## الأحد، 15 آذار

المراسلة: عتم مساءً، معكم ليز روزن من القناة الإخبارية السابعة، ونحن على الهواء مباشرةً مع ضيفنا الخاص لانس ويبر الذي توفّي ابنه البالغ من العمر ستة عشر عاماً بشكل مأساوي في البناء المهجور خلف مركز بايفيو منذ عشرة أيام فقط، أقدم تعازي الحارة سيد ويبر.

لانس ويبر: شكراً لك، وأنا وزوجتي مدمران للغاية.

المراسلة: لقد أخبرت المراسلين بأنك برفقتنا الليلة للعثور على أجوبة. لانس ويبر: هذا صحيح، لقد عملت لأكثر من نصف حياتي يا ليز، والمسؤولية أساس المهنة، ومع ذلك لا أستطيع أن أجعل الجهات المعنية بهذه المأساة المروعة من أصحاب شركة البناء والمجمع وحتى مسؤولي البلدة يقومون بخطوة إيجابية، فيعرضون تفاصيل ما أنا متيقن بأنها حالات متعددة من الإهمال هي التي ساهمت بوفاة ابني.

المراسلة: هل تعتقد أن واحدة من هذه المنظمات أو جميعها معاً كانت المسؤولة عن هذه الحادثة؟

لانس ويبر: ما أعنيه هو أن أموراً كهذه لا تحدث بهذه البساطة يا ليز، وهناك دائماً طرف مسؤول.

بعد مرور يوم

رديت، منندى الانتقام

بدأ النقاش من قبل داركيستمايند

أين أنت بحق الجحيم يا بايفيو 2020؟

أجبنى.

لا تتجرأ أن تتجاهلني. - داركيستمايند

هذه ليست دعابة.

أعرف أين أجلك.

ولست خائفاً من أن أمّر كل شيء.

سأفعل ذلك فقط لأشاهد هلاكك. - داركيستمايند

## الفصل السادس عشر

فيبي

الاثنين، 16 آذار

قال نوكس: "أشكرك لأنك ستوصليني".

شبكت إيما حزام الأمان، وحركت السيارة إلى الخلف قائلة: "على الراح والسعة".

لقد مرّ أسبوع على وفاة براندون، وبعد أسبوع ونصف بدا كل شيء مختلفاً في بايفيو، فمن الناحية الإيجابية أصبحت أتسكع أكثر مع نوكس، وفي بعض الأحيان أنا وإيما نعيده من المدرسة، أما من الناحية السلبية فقد أعلن شون وجولز ارتباطهما بشكل غير متوقع، واعتقدت أنني أهذي عندما رأيتهما يتبادلان القبلة في الردهة، وسمعت جولز تخبر فتاة ما في صف اللغة الإنكليزية، وقد لمعت عيناها بالإخلاص: "لقد جمعتنا الصدمة، ونحن بحاجة إلى بعضنا البعض".

يبدو أن لعبة الحقيقة أم الجرأة قد انتهت بفضح سرّ نوكس وميف بحسب ما سمعته في المدرسة، وهذا جعلني أتساءل إذا كان هدف اللعبة العبث مع ميف، ففي النهاية، هي التي قلبت الأمور ضد سايمون العام الماضي، وربما قرّر أحد أتباعه أن ينتقم من أجله، فكان عمله متقناً إذا كان هذا صحيحاً، لأنها لم تعد على وفاق مع نوكس وهذا ما يحزنها كثيراً، والأمر الجيد أن لا أحد في بايفيو يتحدّث عن تلك اللعبة الغبية.

أعتقد أن هناك احتمالاً أن براندون هو من بدأ اللعبة بمساعدة أصدقائه في الحصول على الشهرة، بينما يعبث مع من يبغضهم، لكن لا يمكنني التفكير في هذا من دون أن أشعر بالغثيان، فاللعبة بدأت

بالإفصاح عن سر مروع يخصني عندما كنت أواعد براندون.

في هذه الأثناء، بدأ شون صداقة قوية وغريبة مع نوكس، فأصبح يدعو برفيقه المقرب، ويتشاجر مع كل من يلقي دعابة تافهة، وهذا ما أربك الجميع، فهو من ابتكر هذه الدعابات، ولا يزال نوكس عاجزاً عن تذكر ما حدث في موقع البناء يوم وفاة براندون.

براندون مات.

جنازته أول جنازة أحضرها بعد جنازة والدي، فلم أشعر من قبل بمثل هذه الأحاسيس المضطربة من الصدمة والإحباط والحزن، بالإضافة إلى بعض الغضب، ومن الغريب أن أحزن لموت شخص عاملني بشكل مهين، فعندما مدح القس براندون شعرت بأنه يتحدث عن شخص لم أقابله قط، وتمنيت لو قابلته، لأنه بدا شاباً نبيلاً.

تم إهدار الكثير من الجهد.

سألته إيما: "هل أفلتت إلى يونتل بروفن يا نوكس؟".

أخيراً، عادت تعاملني بلطف ولم تعد تذكر اسم ديريك منذ جنازة براندون، فربما موته أغضبها، أو ربما حصلت أخيراً على صديق تحبه، فهي حقاً لا تمانع أن تقل نوكس إلى سان دييغو من حين إلى آخر، فقال نوكس: "لا، ليس لدي عمل، سأذهب إلى المنزل من فضلك"، أقيت نظرة عليه من خلال المرأة الخلفية متفحصةً كدماته كما أفعل كل يوم، ما زالت الحلقة حول عينه زرقاء اللون، لكن الكدمات على خده وفكه بهتت وتحولت إلى اللون الأصفر، وكان في إمكانه تغطيتها جيداً بمسحوق تجميل مناسب.

قلت بان دفاع: "لم لا تتضمّ إلينا، يمكننا أن نلعب باونتي ورز التي لا يكفّ أوين عن الحديث عنها"، أخي محبط مؤخراً، وقد أحاط نفسه بهالة من الحزن الذي استولى على منزلنا منذ وفاة براندون، وأفضل طريقة لرفع معنوياته القيام بجولة عبر لعبة الفيديو مع شخص جديد، فقال نوكس: "نعم، بالطبع"، ثم انحنى إلى الأمام عابساً، وأردف قائلاً: "هل تشعران بأن السيارة غير متوازنة؟".

فقلت: "إنها دائماً كذلك، فهذا أمر اعتيادي".

قالت إيما: "كنت أفكر في الأمر نفسه، هناك خطب ما".

اتجهت نحو موقف السيارات أسفل بنايتنا وركنت في المكان المخصص للسيارة، فالتقطت حقيبتَي، بينما ترجّلت إيما من السيارة لتتفقد الإطار الأمامي من جهة السائق، فقالت بتذمر بينما كنت أخرج من السيارة: "إنه مسطح"، وانحنى نوكس ليتفقد الإطار، وقال: "يبدو أن مسماراً انغرز فيه وثقبه"، أمسكت بهاتفني فوجدت أن البطارية فارغة، فقلت لإيما: "أيمكنك الاتصال بأمي لتتصل بتريبيل أي؟ فقد فرغت بطارية هاتفي".

هرّت إيما برأسها قائلةً: "لقد فقدت هاتفي، ألا تتذكرين؟".

لقد فقدت إيما هاتفها منذ أسبوع تقريباً، فغضبت أُمي وقالت إنها لا تستطيع شراء واحد جديد، وأن على إيما أن تدفع ثمنه من خلال عائدات التدريس، ولم تستبدل إيما هاتفها حتى الآن، مما يجعلني مستغربةً، فلا يمكنني التخلي عن هاتفي أبداً، لكن إيما تتصرّف وكأنها لم تفقد شيئاً.

سأل نوكس: "ألديك إطار احتياطي؟ في إمكاني تبديله".

سألته بدهشة: "حقاً؟".

تدفّق الدم إلى وجه نوكس وهو يفتح صندوق السيارة، وقال: "لا تتفاجئي، فلست عديم الفائدة تماماً".

وقفت إلى جانبه، وربت على كتفه لأطمئنه، وقلت: "لم أقصد ذلك، كل ما في الأمر أنني لم أقابل أحداً يستطيع تغيير إطار سيارة من قبل، واعتقدت أنها موهبة مفقودة"، وهذا صحيح، ولكن إذا طلب مني أحد ما أن أقيم كفاءة نوكس في إصلاح السيارة على مقياس من واحد إلى عشرة فكنت سأختار صفراً، ولا داعي لمعرفة ذلك.

قال نوكس: "لم يسمح والدي لي أو لأخواتي بأن نحصل على رخص للقيادة حتى نتعلمها، وقد يستغرق الأمر شهراً ولكن لا بأس"، أزاح مزلاجاً من صندوق السيارة الذي لم أكن أعلم بوجوده، كاشفاً عن

إطار احتياطي، وقال: "إنه القياس المناسب، فالسيارات القديمة هي الأفضل على الإطلاق".

غير نوكس الإطار ببطء ودقة شديدتين لدرجة أنني فكّرت في أن أتسلل إلى الطابق العلوي، وأشحن بطارية هاتفي لأتصل بأمي لطلب يد العون من تربل أي، لكنه انتهى أخيراً، وقال: "ما زلت بحاجة إلى إطار جديد، لكن هذا سيُفِي بالغرض للوصول إلى محلّ الصيانة"، كم لطيف أن يحاول أن يبدو غير مكترث، بينما كان من الواضح أنه فخور للغاية بما أنجزه.

شكرته إيما بنبرة دافئة، فردّ نوكس ونحن نتّجه إلى المصعد: "هذا أقل ما يمكنني تقديمه، فقد أخذتُماني في جولات حول المدينة"، قلت وأنا أضغط زر المصعد: "هل تأذيت؟".

استند نوكس إلى الحائط ونحن ننتظر، فبدت كدماته أسوأ تحت الضوء المشعّ، فقال: "أنا بخير الآن، أخبرني الطبيب أنني على ما يرام في آخر زيارة، وأياً يكن الأمر، فما أصابني يعدّ لمصلحتي بحسب ما قال والدي".

فتح الباب ودخلنا، فلهثت إيما قائلة: "ماذا؟".  
تغيّرت في الحال تعابير وجه نوكس، بعد أن أظهر الندم، وقال: "هذا ليس ما قاله بالضبط، هو فقط غاضب من محاولتي التسلّل إلى موقع البناء".

قلت عابسة: "عليه أن يكون شاكرًا لأنك على قيد الحياة، لا بدّ أن السيد ويبر يتمنى أن يكون مكانه، رأيته في برنامج ليز روزن ليلة أمس؟". لقد ظهر والد براندون عبر معظم قنوات الأخبار في سان دييغو مؤخراً، وهو يهدّد بمقاضاة المركز التجاري وشركة البناء المفلسة التي أنشأت موقف السيارات ومجلس بايغيو جميعاً.

قال نوكس: "نعم، لقد كان يصرخ بشدة". توقّف المصعد عند طابقتنا، فمشينا في الردهة التي تعبق برائحة الكاراميل والفانيليا بشكل

طفيف، فلا بد أن آدي تخبز الكعك مجدداً، فأردف نوكس قائلاً: "لا يمكننا لومه، فموقع البناء مكان خطر، وهذا ما كان يقوله أبي لأشهر، بالإضافة إلى أن براندون هو ابنه الوحيد، وخسارته تعني خسارة فادحة للأسرة بأكملها بشكل مفاجئ".

قلت ذلك بنبرة يشوبها الحزن: "أعلم".

لم تتفوه إيما بأي كلمة منذ أن خرجنا من المصعد، وعندما دخلنا الشقة تمت بصمت بصمت: "علي أن أدرس"، ثم اتجهت إلى غرفتنا، وأغلقت الباب خلفها.

رفع نوكس يديه الملوّثتين بشحم الإطار قائلاً: "أين يمكنني غسلهما؟".

أخذته إلى مغسلة المطبخ، وسكبت بعضاً من منظّف الأطباق على كفيه، وقال وهو يحدّق إلى النوافذ الكبيرة والطوب المكشوف: "لقد أعجبتني شقتكم".

قلت على مضض: "لا بأس بها"، فهي صغيرة كعلبة كبريت، وأعتقد أن نوكس سيغيّر رأيه لو جرّب العيش مع عائلته بأكملها هنا، فسألته: "هل تريد مشروباً؟ سأحضر شراباً بنكهة الزنجبيل، وسيصل أوبن خلال عشر دقائق".

ردّ نوكس: "نعم، إنه مناسب، شكراً لك"، جفّ يداه بمنشفة الأطباق، وجلس على كرسي بينما جلبت الكوبين، لقد خطرت في بالي فكرة أن نوكس هو الشابّ الوحيد من ثانوية بايفيو، والذي دخل هذه الشقة بالإضافة إلى براندون، فأنا لا أدعو الكثير من الناس إلى هنا وخصوصاً الفتیان، كما لم أدعُ براندون كذلك. لكنه جاء على أي حال.

سألني نوكس: "هل أنتِ بخير؟"، ثم أدركت أنني أقف متجمّدة في مكاني حاملةً كوبين من الزجاج لمدة مجهولة من الوقت، فاستعدت تركيزي ووضعت الكوبين على المنضدة.

قلت: "آسفة، مؤخراً أصبح شرودي يبعثني عن السياق في بعض الأحيان، أفهمني؟".

قال نوكس وأنا أخرج زجاجة من شراب الزنجبيل من الثلاجة: "فهمت ما تعنين، لقد كان هناك مخططات زرقاء تملأ طاولة المطبخ ليلة أمس، وقد كنت على وشك أن أصاب بذبحة صدرية عندما أدركت أنها من موقع مرآب السيارات، فوالدي يساعد المحققين في جمع الأدلة، وهم يحاولون إيجاد سبب سقوط السقف بيراندون وحده، فالكثير من الأشخاص سلكوا الطريق المختصر خلال أشهر".

سكبت لكلينا نصف كوب من شراب الزنجبيل، وتركته يفور إلى الأعلى ثم ينحسر إلى الأسفل ثم سكبت المزيد، وقلت: "كان براندون أضخم من معظم الأولاد في المدرسة".

قال نوكس: "نعم، لكن من المفترض أن المحطة مصممة لتتحمل وزناً أضخم من وزنه".

قلت: "هل وجدوا شيئاً؟".

قال نوكس وهو يفرك كدمات خده: "لا شيء بحسب ما أخبرني به والدي، لكن على الأرجح ألا يخبرني على أي حال، فهو لا يحب أن يحدّثني بأمور عمله، فهو مختلف عن إيلي".

انضمت إليه إلى المنضدة، وارتشفت رشفة من شرابي وسألته: "أتحبّ العمل مع إيلي؟".

قال نوكس ببهجة: "بالطبع، إنه شخص رائع بالرغم من كثرة المصاعب التي عليه أن يتحمّلها بشكل يومي".

قلت: "مثل ماذا؟".

ارتشفت نوكس جرعة كبيرة من شراب الزنجبيل قائلاً: "إنه مطارد باستمرار من قبل محامين آخرين ورجال الشرطة ووسائل الإعلام، بالإضافة إلى الموكلين الذين يرغبون في أن يستلم قضاياهم، والناقمين عليه إذا استلم قضية منافسيهم، كما يتعرض أحياناً للتهديد بالقتل".

سألت بصوت مرتجف: "هل أنت جاد؟"، اعتقدته أمراً جيداً أن يعامل إيلي كبطل عبر وسائل الإعلام، ولم أفكر من قبل في أن هذه الشهرة قد تكون خطرة.

قال نوكس: "نعم، لقد تلقى تهديداً جديداً البارحة، ويبدو أنه من شخص هدده سابقاً، لهذا يتعاملون مع الأمر بجدية أكثر. بحسب ما قاله محامٍ يعمل هناك ويدعى سانديب، أنه لا يحدث ذلك عادة إلا مرة واحدة فقط".

وضعت كوبي على المنضدة محدثةً قعقةً، وقلت: "يا له من أمر مروع! أتعلم أشتون بذلك؟".  
هزّ نوكس بكتفيه قائلاً: "من المفترض أن تكوني على علم، أليس كذلك؟".

أصبت برعشة، فأطلقت العنان لارتجاج كامل جسدي للتخلص منها، وقلت: "أعتقد ذلك، لو كنت مكانه لشعرت بالخوف الشديد، فأنا أرتعب من بعض رسائل الإنستغرام العشوائية".

عبس نوكس وهو ينظر إلى باب غرفتي المغلق، فقال مخفضاً صوته: "أمازلت تتلقين هذه الرسائل من ديريك أو أياً يكن؟".  
قلت: "ليس مؤخراً، لنشرب نخباً على أمل أنه استسلم".

رنّ الجرس بصخب واستمرّ مدة طويلة من دون انقطاع، فذهبت متجهةً إلى الباب وقلت: "بالرغم من أن أوين أصلح محمصة الخبز الكهربائية مؤخراً، إلا أنه لم يتقن بعد فن استخدام المفاتيح" ففتحت الباب ودخل شقيقي.

رمى أوين حقيبته المثقلة على الأرض، وقال: "لقد سمعت ذلك"، ثم رمق نوكس بنظرة وكأنه لم يقابله من قبل قائلاً بتلعثم: "من أنت؟... مرحباً... ما خطب وجهك؟".

ردّ نوكس: "إنه ليس مؤلماً كما يبدو".  
قلت بحماسة: "جاء نوكس ليلعب معك لعبة باونتي ورز، ألا

يبدو هذا ممتعاً يا أوين؟"، نظر نوكس إلي مستغرباً من محادثة شقيقي المراهق وكأنه طفل صغير، فاستهجنت تصرفي وصمتت. أشرق وجه أوين بابتسامة خجولة قائلاً: "حقاً؟"، وأوماً نوكس إليه، ثم أردف قائلاً: "حسناً، هذا رائع".

سأل نوكس: "هل تريد أن تريني معاداتك؟".

شعرت بأحاسيس مختلطة من الامتنان والندم عندما راقبتهما يدخلان غرفة أوين، وتخيّلت نفسي بشكل مفاجئ في المستقبل بعد عشر سنوات عندما ألتقي بنوكس بالصدفة في الطريق، بعد أن يصبح وسيماً ويحصل على وظيفة تليق به وصديقة لطيفة، وسأصاب حينها بالإحباط لأنني لم أكن له أي مشاعر غير الصداقة عندما كنا في بايفيو، فأنهيت مشروبي، وغسلت الكوب، فتدلى شعري بشكل كثيف على كتفي متوسلاً أن أربطه، فبدأت أجمع خصلاتتي المجددة وأنا أتجه إلى الردهة مقتحمة غرفة النوم، وقلت: "إيما؟ سأخذ ربطة شعر فحسب"، كانت إيما جالسة على سريرها تشرب من كوب بايفيو وإيلدكاتس ضخمة، فاتجهت إلى خزانتي، وخطوت فوق كومة من الملابس على الأرض، وبدأت بالبحث في الدرج العلوي حتى وجدت ربطة شعر ورديةً براقية، أريتها لإيما وقلت: أعتقد أنني احتفظ بهذه منذ الصف الثالث"، ثم لاحظت دموعاً تسيل على خديها، فأغلقت الدرج واتجهت إلى سريرها، فجلست بهدوء على الحافة ورمقتها بنظرة قلق، لست متأكدة تماماً من أنها ستخبرني بأي شيء، بالرغم من أننا أصبحنا على وفاق تام مؤخراً، فسألتها: "ما خطبك؟".

أجابتي: "لا شيء"، وصرخت وجهها، فاختلّ توازنها وانسكب السائل من الكوب على يديها، فتمتمت وهي تمسح ما انسكب بقميصها، وقالت: "عذراً".

بدأت حركة فقدان السيطرة هذه مألوفة وغريبة في آن واحد، شددت ربطة شعري بأصابعي، وقلت: "ماذا تشربين؟".

قالت: "لا شيء، مجرد كوب من الماء".

لا تشرب إيما الكحول حتى في الحفلات، فهي لا ترتادها، وبالطبع لن تشرب عند الساعة الثالثة ظهراً في غرفتنا، لكنها تتلعثم بشكل واضح فلا يوجد تفسير آخر، سألتها مجدداً: "لماذا تشربين وتبكين؟ هل تشعرين بالحزن لموت براندون؟".

تمتت وهي تدفن وجهها بالكوب وعيناها تمتلئان بالدموع مجدداً: "لم أكن أعرفه في الأصل".

قلت: "أعلم، لكن الأمر مازال مؤسفاً، أليس كذلك؟".

طلبت مني إيما بهدوء الخروج، فلم أتحرك من مكاني، فأصبح صوتها أكثر خفوتاً عندما قالت: "أرجوك".

لم تقل إيما كلمة أرجوك لي منذ مدة، ففعلت ما طلبته، لكنني أشعر بأن تركها وهي في هذه الحالة ليس بالأمر الصواب، فليس هذا ما تحتاج إليه على الرغم من أنني أفعل ما تطلبه.

مرّ ما تبقى من بعد الظهر بهدوء، فكان عليّ أن أوصل نوكس بعد أن ينهي لعبته مع أوين عند الساعة الخامسة، فقد تعلق أخي به بشدة، وقد سأله بنبرة حزينة: "هل ستأتي مجدداً؟".

أجاب نوكس تاركاً قبضة التحكم: "بالطبع، عليّ أن أتعلم بعض الحركات الجديدة لأتمكن من منافستك".

قلت له: "سأقلّك".

اختلست نظرة إلى إيما مرة واحدة بعد أن تركتها فوجدتها نائمة، إلا أنني لا أستطيع التوقف عن التفكير في الأمر، ربما أسأت الفهم، وكانت فعلاً تشرب الماء وتتصرّف كالخرقاء، لكن من الأفضل لها أن ترتاح قليلاً، على أي حال أتمنى أن تستيقظ وتعود إلى صوابها قبل عودة أمي إلى المنزل، جفل نوكس عندما علم أنني من سيقود السيارة، ربما كان يسترجع الحوادث الوشيكة في آخر مرة أوصلته فيها، لكنه لم يظهر أي علامات اعتراض ونحن نتوجّه إلى المصعد.

قلت عندما أغلق الباب: "شكراً لك، لقد كنت شريك لعب جيد، فقد قضيتما وقتاً طويلاً وأنتما تلعبان باونتي ورز".  
قال نوكس: "لا بأس".

وضع يديه في جيبه واستند إلى حائط المصعد الهابط، وقال: "أوين لاعب عظيم، يمتلك استراتيجية مفصلة بطريقة ذكية، لقد تفوق علي".  
توقّف المصعد، فخرجت أولاً متجهة إلى السيارة، فتبعني نوكس، وهو يقول: "أمر غريب فاللعبة تذكّرني بشيء ما".

وصلت إلى الكورولا وفتحت باب السائق وسألته: "ماذا تعني؟"، لم يجب نوكس حتى جلس في مقعد السيارة إلى جانبي، وقال: "تعلمين أنها لعبة صائد جوائز، أليس كذلك؟"، أومأت إليه، فتابع: "هناك عدة طرق لقتل الناس، كإطلاق النار أو الطعن، أو يمكن للمرء أن يستخدم إبداعه، فقد كان هدفي في قمة المبنى، وقد كنت على وشك أن أدفعه، فتذكّرت عندما كنت في موقع البناء يوم توقي براندون، ثم تلقّيت ضربة بهذه..."، رمشت عيناه عندما انتقلنا من الموقف المظلم إلى ضوء الشمس الساطع، فأنزل الحاجب أمامه.

قلت وأنا ألقى نظرات خاطفة عليه: "هذه... الذكرى، أهي ذكرى تخص براندون؟".

شعرت بالقشعريرة لمجرد التفكير في الأمر، لست على يقين، لكنني مستعدة لسماع أي شيء يفسّر ما حدث لبراندون ذلك اليوم، فأجاب نوكس بتمهل: "لا، بل عن شون، إنها مجرد ومضة، لكن فجأة عاد إلي مشهد حيث كان يقف على حافة موقع البناء وهو يرفع هاتفه، وكأنه كان يلتقط صورةً أو يصوّر فيديو، ثم قال بصوت عال، ماذا تفعل هنا بحق الجحيم يا مايرز؟".

استدرت محدّقة إليه وقلت: "حقاً؟".

انحنى نوكس على لوحة القيادة لحظة انطلاق صوت بوق سيارة، وقال: "لقد كانت إشارة توقف".

قلت: "اللعة، أسفة"، أبطأت السيارة ورفعت يدي لأعذر من سائق السيارة الأخرى التي تجاوزتها، وقد بدا غاضباً.  
قلت: "لكن هل أنت جاد؟ أعني أيمكن أن يكون ذلك فعلاً من سمات شون، لكنه لم يقل شيئاً كهذا؟".

أصدر نوكس صوت تنهيدةً محبطةً وهو يدلك صدغه، وقال: "لقد ضربني، هذا كل ما أتذكره، ولكنني لست متأكداً".

خلال الرحلة القصيرة إلى منزل نوكس بدأت أقلب الأفكار في رأسي، وأنا أعضّ على خدي، فقصّة شون حول ضربه لنوكس ليحميه لم تكن منطقياً قط، لكن كل من مونيكا وجولز كانتا هناك، ولم تذكر أي شيء، وبالطبع إن أخذنا بعين الاعتبار أن شون وجولز ملتصقان ببعضهما الآن، قلت وأنا أدخل الطريق المؤدي إلى منزل نوكس: "ربما عليك أن تلعب المزيد من باونتي ورز مع أوين لتتعش ذاكرتك".

ابتسم لي وفكّ حزام الأمان وقال: "أشعر أن هذا سيحدث على أي حال، فشقيقك مثابر بالرغم من صغر سنه".

## الفصل السابع عشر

مكتبة  
t.me/t\_pdf

نوڪس

الثلاثاء، 17 ذار

حفلة المدرسة بعد شهرين يا نوڪس!

من ستصطحب؟

لا يمكنك أن تؤجل ذلك حتى آخر لحظة.

يا إلهي، أرغب في أن أغلق تطبيق المحادثة من دون أن أردد على أخواتي كي أتمكن من أن أنهى واجباتي بسلام، لكنهن سيتتبعنني عن طريق الرسائل، وأخيراً رددت: على الأرجح سأصطحب صديقة، تتدخل كريستين بسرعة الضوء قائلة: من هي؟ ميف؟

لا تعرف كريستين شيئاً عن الأمر، بالرغم من أنها الأقرب إليّ من كل أخواتي، إلا أنني لم أخبرها بما حدث بيني وبين ميف، لأنني متأكد من أنني إذا أخبرتها فسأصبح دعابة ضعف الانتصاب المفضلة لدى ثانوية بايفيو لفترة طويلة من الزمن. لقد خاضت أفكارى حروباً طاحنة في رأسي منذ البارحة، فجزء منها كان يؤكد قصة شون لإبعاد الأنظار عن الشك في روايته، وجزء آخر يرغب في معرفة ما يخطط له.

رددت على كريستين قائلاً: ليست ميف على الأغلب، وقد تساءلت بشكل عابر حول إمكان ذهاب فيبي برفقتي بصفتنا صديقين بالطبع، لأنني خارج نطاقها اهتماماتها، وسأكون متوهماً لو فكّرت في عكس ذلك، لكنني أعتقد أننا سنستمتع معاً.

لم أعد وميف على وفاق بعد أن أفشت سرنا، وما حدث مع براندون كان عذراً مثالياً كي لا نتحدّث عن ذلك الهراء، ومن المؤكّد

أن يصعب الحديث عن ذلك إذا ابتعدنا عن بعضنا فترة طويلة، وربما كان ذلك أفضل، لأنه يستحيل أن أكون صديقاً لحبيبتى السابقة التي فشلت في إبقائها عذريتها.

مددت رأسي من كرسي مكتبي لألقي نظرة على الساعة الرقمية الموضوعية إلى جانب سريري، فكانت تشير إلى الساعة الثامنة تقريباً، وعادة لا أغادر المنزل في هذا الوقت، لكنني أشعر بالأرق، وربما نزهة قصيرة وتناول وجبة خفيفة سيفيدانني، فبدأ لعابي يسيل لمجرد التفكير في تناول الحلوى في مقهى كونتيغو، وقد يكون لدى فيبي دوام الليلة، وبما أن ميف تتجنب ذلك المكان في الآونة الأخيرة وكأنه مصدر للطاعون، فستكون وجهة ممتازة، وفي الحال نزلت السلام.

سمعت صوت والدي وأنا على السلم، وهو يقول: "يبدو أمراً راجحاً وجود مشاكل في الدعم الهيكلي، ولكن من الصعب أن أكون متأكداً من ذلك، فقد توقّف العمل في البناء منذ وقت طويل، والحقيقة تبقى أن الأولاد تجاوزوا المبنى ومن ضمنهم أولادنا، فإذا قرّر لانس ويبر أن يرفع دعوى، فسينتهي به الأمر بتلقي دعوى قضائية معاكسة"، كان والداي في المطبخ، وقد أمكنني سماع صوت قعقة الخزف على الأرض الخشبية، إذ يبدو أنهما يفرغان غسالة الأطباق.

تجمّدت في مكاني ويدي على الدرابزين، وأنا أتساءل: اللعنة، هل سأتلقى دعوى قضائية؟

قالت أمي بنبرة صارمة: "يمتلك لانس بعض الجراءة، وأتمنى أن يكون هذا الكلام صادراً عن الحزن فحسب، فأنا أتفهم مشاعره، لأن فقدان ابنك أمر مروّع وهو أشبه بالكابوس، ولكن احتمال أن يرفع دعوى قضائية أمر شديد النفاق، خاصة بعد أن تلاعب بالملفات خلف الستار ليبعد براندون عن المشاكل".

اقتربت أكثر لأحاول التركيز على ما تقوله، فقال أبي بنبرة كئيبة: "لقد أخطأ منذ البداية، وما كان يجب تسوية القضية بهذه الطريقة،

خاصةً في حالة كهذه، فقد انتهت الأمور بتلقين براندون درساً مريعاً، وهو أن الأفعال الخاطئة لا عواقب لها".

تنفست أمي الصعداء وقالت: "أعلم ذلك، فأنا مازلت أشعر بالندم لأنني لم أبذل جهداً كافياً لتحقيق العدالة، وما زال الموضوع يشغل تفكيرتي، ولكنها كانت أول سنة لي في العمل مع جنسون وهاورد، وكنت أحاول ألا أحدث جلبةً، وكنت سأتعامل مع القضية بشكل مختلف لو حصلت على فرصة ثانية".

انتظرت سماع ردّ والدي، ولكن كل ما استطعت سماعه هو صوت دمدمة الكلب ونقر أظافره على مشمع الأرض. دخل فريتز غرفة الجلوس وهو يشخر بصوت عال حتى عثر علي، وبدأ ذيله يهتز وشخيرته تحوّل إلى خرخرة حماسية، فهمست إليه: "ششش، اجلس"، لكنه استمرّ بالأنين، وهو يحشر أنفه بين درابزين السلم، ثم سمعت صوت كرسي يزاح في المطبخ، فنادتني أمي: "توكس، أهذا أنت؟".

أكملت النزول إلى الطابق السفلي، فلقق بي فريتز إلى المطبخ، وكانت أمي مستندة إلى جانب المغسلة، وأبي جالس أمام المنضدة، فقلت: "مرحباً، ما الذي كنتم تتحدثان عنه؟"، فظهرت على وجه والدي علامات غضب وغيظ قد اعتدت عليها منذ أن ولدت، وابتسمت أمي ابتسامة الشرطي الطيب، وسألتني: "إنه أمر لا يعينك، هل تحتاج إلى أي شيء يا عزيزي؟".

قلت: "سأخرج للقيام بنزهة قصيرة".

بدا أن أمي ارتاحت عندما سمعت ذلك، فأردفت قائلاً: "لكنني سمعتكما تتحدثان عن براندون، هل كان يواجه مأزقاً ما؟".  
قالت أمي: "هذا ليس مهماً يا عزيزي، فقد كنّا نتحدّث عن أمور العمل فحسب".

قلت: "حسناً، ولكن..."، لم أكن متأكّداً من صحة ما قالتها، ولكن لم لا أستطيع أن أتجاهل الأمر؟ عادة كانت تخرسني نظرة صارمة

واحدةً من والدي، وقد رمقني نظرتين حادتين للتو.

سألت: "هل تلقّت المؤسسة التي تعملين فيها قضية تخصّه؟ ماذا كانت؟".

تلاشت ابتسامة أمي، وقالت: "عملي سري يا نوّكس وأنت تعرف ذلك، ولم أكن لأتكلّم في المسألة لو كنت أعلم أنك تصغي إلى حديثنا، لذا سأطلب منك أن تتسي ما سمعته، وألا تخبر أحداً".

تتحنّحت وأنا أفكّر في أنني أستطيع أن استشعر أنها لا ترغب في أن تكرّر ما قالته، ثم سألتني: "إلى أين أنت ذاهب؟"، لن أتمكّن من أن أحصل على أية معلومات منها أو من والدي، فأجبتها: "مقهى كونتيغو، هل أستطيع استخدام سيارتك؟".

أجابتي من دون تردد: "بالطبع، اذهب واستمتع بوقتك، لكن أرجوك عد إلى المنزل قبل الساعة الحادية عشرة".

قلت: "حسناً"، التقطت المفاتيح من الحمالّة المعلقة على حائط المطبخ، وقد لازمتني قناعة مزعجة بأنني سأفوتّ أمراً مهماً لا أعرفه".

\* \* \*

سمعت صوت شون وهو يخاطبني: "كيف حالك يا صديقي؟". اللعنة، أتيت إلى هنا لأقابل فيبي وليس صديقي المقرب الجديد شون، لكنها ليست موجودة، فرددت السلام عليه بصفع كفه من دون حماسة.

سألني: "ماذا تتوي أن تفعل؟"، كان يستند إلى منضدة المحاسبة، وهو ينتظر طلبه بكل هدوء وبرودة أعصاب، وكأنه لم يشاهد صديقه المقرب يموت أمام عينيه منذ أقل من أسبوعين.

يا إلهي كم أكرهه! لا أستطيع التوقف عن التفكير في تلك الذكرى التي لا تتفكّ تخطر في بالي، وهي رؤية شون وهو يقف على

حافة البناء مركزاً هاتفه على شيء ما، ثم كل شيء يتلاشى كإطفاء  
تلفاز، ثم يتردد صوته: ما الذي أتى بك إلى هنا مايرز؟  
هل حدث ذلك بالفعل أم أنني أتخيل؟  
أتمنى لو أكون على يقين.

لا يزال شون يخاطبني: "إنني أحضر العشاء لصديقتي، بالرغم  
من أن الطعام هنا سيئ، لكن ما باليد حيلة، أليس كذلك؟".

قلت: "نعم، أنت على حق"، وسحبت كرسيّاً أمام طاولة في  
الزاوية بالقرب من منضدة المحاسبة، ووضعت عليها حقيبة ظهري من  
دون أن أجلس، فتدلى هاتف شون من يده وهو ينتظر أن يجهز طلبه،  
وفكرت في أنه ليس من النوع الذي يحذف صوراً التقطها أو مقاطع  
فيديو صورها، وإن كانت أدلة تدينه، لأنه ليس حادّ الذكاء.

تتحننت وأنا انحني باتجاه الطاولة في الوقت الذي خرج لويس  
من المطبخ حاملاً كيساً بنياً ورقياً، وقلت: "حسناً، هل يمكنني أن  
أطلب معروفاً يا صديقي شون؟".

اللعنة! لقد بدا ذلك سخيّاً، فلا أعرف كيف أخاطب شباناً مثل  
شون، فأدار رأسه باتجاهي باهتمام، ومضيت قدماً، وأنا أقول:  
"أيمكنني أن أستعير هاتفك؟ أريد أن أبحث عن شيء ما، فقد نسيت  
هاتفني في المنزل".

سحب شون محفظته من جيبه الخلفي، وأخرج ورقة نقدية من فئة  
العشرين، وقال: "صديقي نوكس، لقد أحضرت هاتفك بالفعل، فهو في  
جيب حقيبتك الجانبي".

ارتيمت على الكرسي مهزوماً، وقلت: "آه نعم بالفعل، شكراً".  
يا لي من مثير للشفقة!

سأل شون لويس: "كيف حالك؟"، ثم نفذاً حركة ترحيب معقدة،  
فشون يمارس لعبة البيسبول أيضاً بشكل جيد، وقد كان لاعباً في  
الوقت الذي كان كل من كوبر ولويس في السنة الأخيرة، وتابع شون

كلامه قائلاً: "لقد افتقدنا وجودك في الفريق، هل ستذهب إلى فولرتون يوم الخميس من أجل مباراة كوبر؟".

قال لويس وهو يعطي شون الفكة: "بالطبع".

"وأنا أيضاً يا صديقي".

"أراك هناك".

قال شون مبتعداً عن منضدة المحاسبة، وهو يمرّ من أمام طاولتي: "أراك غداً يا صديقي"، فحيّته بصفع كفه للمرة الثانية حتى أتخلص منه، فقد أصبح عديم الفائدة بالنسبة إليّ بعد أن أخفقت في التجسس عليه لاكتشاف حقيقة ما جرى يوم وقوع الحادثة.

كان من الممكن أن تنفني مهارات ميف الليلة.

بعد أن أغلق شون الباب، أحضر لويس إلى طاولتي إبريق ماء وكأساً من المنضدة، فوضعهما أمامي وملاً الكأس، ثم سألتني لماذا كنت تريد هاتفه؟".

قلت بتلعثم: "أنا... ماذا؟ لم أطلبه".

جلس لويس على الكرسي المقابل لي ورمقني نظرة ماكرة، وقال:

"بالله عليك، لقد بدوت متوتراً بشدة عندما أشار إليّ هاتفك".

عمّ الصمت لثوانٍ، فلا أعرف الكثير عن لويس، عدا أنه الوحيد

الذي دافع عن كوبر، بالإضافة إلى أن فيبي تعتبره رائعاً، ووالده من

ألف الناس على هذا الكوكب، وأعتقد أن اتخاذ حليفاً ليس بالأمر

السيئ، وأخيراً قلت: "أريد أن أشاهد مقطع فيديو قد صورته، لكنني لا

أعتقد أنه سيسمح لي بذلك إذا طلبته منه بشكل مباشر، بل أنا متأكد

من أنه لن يفعل ذلك".

"ما هو محتوى مقطع الفيديو؟".

ترددت في إخباره بما يحتويه لأنني لست متأكداً من وجوده بالفعل،

فقد يكون مجرد وهم ناجم عن الفوضى التي تعمّ عقلي، ولكنه قد يكون

موجوداً بالفعل، فقلت: "لقد صورته في موقع البناء يوم وفاة براندون".

صمت لويس للحظات وهو يلقى نظرة على المكان للتأكد من أن لا أحد يحتاج إلى خدماته، وحين لم يجد أحداً، ركّز اهتمامه عليّ، وقال: "لماذا تريده؟".

إنه سؤال منطقي، قلت له: "لا أستطيع تذكر الكثير عن ذلك اليوم بسبب تعرضي لارتجاج في المخ، وهناك العديد من الأحداث غير المنطقية التي أخبرني الناس بأنها حدثت، وأودّ أن أتأكد منها بنفسى".

أطلّ ماني رأسه من المطبخ منادياً لويس، وقد بدا وكأنه النسخة المجنونة من لويس، فهو أضخم وأعرض، ولكنه أكثر تشوشاً من أخيه، وسأله: "هل يحتاج طبق الغواما كول إلى ثوم أم لا؟".  
أجابه لويس بتملل: "بالله عليك يا ماني، تسألني عن ذلك كل يوم".

"إذا... مع ثوم؟".

تنهّد لويس ثم قال: "عليّ أن أذهب، أتريد شيئاً آخر؟".

أجبت: "بيتيفور الفاجورس، ولكن لا داعي للعجلة".

ذهب لويس، فبدأت أحدّق إلى كلّ ما حولي، ماذا الآن؟ إنني أعتد على بقاء فيبي بصحبتى، والآن لا أعرف حقاً ماذا سأفعل بمفردي في المطعم، وتساءلت: ماذا كانت ميف تفعل وحدها طوال ذلك الوقت؟ فسحبت هاتفى ثم أعدته فوراً عندما رأيت سبعة وعشرين إشعاراً عبر تطبيق الدردشة، ساردّ عليها لاحقاً.

انفتح الباب، ودخل فتى من عمري، فاستجمعت أفكارى حتى تمكّنت من تذكره، إنه الشاب المنفعل، لقد جاء منذ عدة أسابيع يبحث عن فيبي، وفرّ هارباً عندما أخافه ماني ولويس، فنظرت إلى طاولة المحاسبة فلم أجد أحداً، بينما الفتى لم يتقدّم مباشرة إلى الأمام هذه المرة، بل جلس إلى طاولة في إحدى الزوايا، فسارع النادل أحمد إلى إحضار الماء، فتحدّثا بشكل موجز من دون أن يتعدّى حديثهما أي

خطوط حمراء، ثم ابتعد أحمد عن الطاولة بتعابير وجهه الهادئة والمشوشة في آن واحد.

أخفى الفتى المنفعل وجهه عندما مرّ ماني بالقرب من منضدة المحاسبة، ثم بدأ يحدّق إلى الغرفة وكأنه يشاهد فيلماً، وبعد وقت قصير أحضر له النادل فنجاناً من القهوة، لكن الفتى لم يرتشف قهوته إطلاقاً، بل اكتفى بالجلوس وتفحص ما حوله، فشعرت بالراحة لأن فيبي لم تأت إلى العمل اليوم، إذ يبدو أنه يبحث عنها مجدداً.

لكن لماذا؟ ومن هذا الشاب؟ أهو ديريك صديق إيما السابق؟ لا أستطيع تذكّر كنيته حتى، فسحبت هاتفي وبحثت عبر الإنستغرام من دون فائدة، فهناك ملايين من الناس لهم الاسم نفسه، وبعد مرور خمس عشرة دقيقة على مراقبة هذا المشهد المريب، مشهد الفتى المنفعل ديريك الذي يراقب الأرجاء، نهض بعد أن وضع بعض النقود على الطاولة من أجل تسديد الفاتورة، ثم غادر من دون حتى أن يلمس فنجان قهوته، وانتهى بي الأمر مشوشاً بالأفكار الغامضة كما حدث سابقاً في المطبخ مع والديّ.

أمر ما يفوتني.

## الفصل الثامن عشر

ميف

الخميس، 19 آذار

كان كوبر يجهّز نفسه، وقد دخل في وضعية الرمي، فقذف كرة سريعة وقوية، وضارب الكرة الخصم بدا وكأنه يسحق ذبابة عندما أخطأ الضربة، وقد علت الهتافات في الملعب بكامله، أما قاذف الكرة فحَقَّف من الضربات، ثم قذف مضربه باتجاه مقاعد اللاعبين بإحباط ثم هرول مبتعداً.

همهم كريس إلى جانبي: "رياضة سخيفة" ماداً يده كي تستطيع جدة كوبر أن تجلس على طرفه الآخر، هل أستطيع أن أتكى عليه عندما تقف جدة كوبر على قدميها من أجل التصفيق بحفاوة بالغة؟  
تفعل هذا في كل مرة يقوم كوبر بإخراج أحد ما من اللعبة، وهذا ما حدث كثيراً في هذه المباراة، إن ردود الفعل هذه من أطف الأمور التي رأيتها في حياتي.

نحن في ملعب غود وين في كاليفورنيا ستيت فولرتون مساء ليلة الخميس، وحشود الناس يشاهدون كوبر وهو يلعب ضد فريق جامعة لوس أنجلوس كاليفورنيا، ومدرجات مقاعد الجلوس تتوزع على شكل حذوة حصان حول الملعب، ونحن تقريباً خلف مسطح الملعب مباشرة في قسم مليء بطلاب بايڤيو السابقين والحاليين، وقد أتيت إلى هنا مرة برفقة آدي، التي حاصرت نيت حالما ظهر، فأجبرته على أن يكون اجتماعياً أكثر، وأظن أنني لمحت لويس جالساً مع مجموعة من زملاء كوبر السابقين، ولكنني أشحت بنظري قبل أن أتأكد من وجوده، فبعد

أسبوعين من الصمت التام، لا أعرف ماذا قد أقول له إذا التقيت به الليلة.

هاتفى النقال يهتَز في يدي، فتوقَّعت أنها رسالة من برونوين التي كانت تبحث عن كوبر خلال المباراة، لكنها كانت من أمي، وهي تسألني عن موعد عودتي إلى المنزل، ولا أزال لا أستطيع الاعتياد على هدوء هاتفى النقال منذ أن ألغيت خدمة التعقَّب بينغ مي، ولكنني سعيدة لأنني استمعت إلى فيبي بخصوص ذلك، وخاصة بعد أن انتهت لعبة حقيقة أم جراءة وحدها، وأودّ أن أعتقد أنه أياً كان من جعلها تتوقّف، فقد كان ذلك احتراماً لحقيقة أن ثانوية بايفيو تدفن براندون، ولكن يبدو الأقرب إلى الواقع اكتشافه أنه قد خسر اهتمام الجميع.

في كل فترة، أتساءل من كان خلف كل ذلك، وما إذا كان يكنّ الضغينة لفيبي ونوكس وأنا، ولكن أظنّ أن هذا غير مهم، فمشكلتي الحقيقية هي أنني لم أكتشف بعد كيف سأعوض عن نوكس، والآن بعد أن تمكّنت من جعل نوكس ولويس ينفران مني، فقد تضاعلت دائرتي الاجتماعية مجدداً لتصبح عبارة عن أصدقاء برونوين فقط.

حسناً، بالإضافة إلى فيبي، فهي على الأقل لا تزال تتحدّث إليّ. كوبر يرسل إحدى ضرباته ذائعة الصيت، ورامي الكرة الخاص بفريق كاليفورنيا يقف هناك مرتبكاً بينما تعلن الضربة هدفاً، وجدة كوبر تنادي من جديد: "يمكنك الجلوس الآن، أيها الشاب اليافع، لقد هُزمت للتو".

مزاجي يتحسن قليلاً فاقتربت من كريس قائلة: "مقاطعة نوني الرامين ربما يكون الشيء المفضل لدي".

ابتسم وهو يقول: "مثلها تماماً، لا يصبح قديماً أبداً". سألته: "هل تعتقد أن كوبر سيصل إلى المستويات المتقدمة في السنة القادمة؟".

"لست متأكداً"، كريس يبدو لطيفاً للغاية وهو يرتدي بلوزة البولو الخضراء التي تظهر عينيه البراقتين بشكل ساحر، وشعره القاتم جعله جلوسه المتواصل في الكثير من ملاعب البيسبول يلمع كالذهب: "إنه فعلاً ممزق، وهو يحب أن يتواجد في المدرسة، فالفريق كان رائعاً حقاً، وليس الأمر يتعلق بالبيسبول فقط، بل بكل شيء"، أوماً إليّ كريس بامتعاض وتابع كلامه: "المستويات المتقدمة، من الناحية الأخرى، لا زالت غير مرحّبة باللعبين غير الأسوياء، وسيكون انتقالاً صعباً، خاصة في ظلّ الضغط الزائد عليه، ولكن الحقيقة هي أن مستوى لعبه لن يتطوّر كما يحتاج إليه أكثر من ذلك إذا بقي يلعب على مستوى الجامعة فقط".

أشاهد كوبر من على المرتفع، وأنا غير واثقة من إمكان التعرف إليه من هذه المسافة البعيدة، وهو يعتمر قبعته التي تتدلى على وجهه، فقد يكون أي شخص آخر، فأسأل نفسي: كيف يمكن اتخاذ ذلك القرار؟ بين ما تحتاج إليه وما تريده؟، وأشعر بأن أختي تواجه نسختها الخاصة المتعلقة بذلك السؤال.

كريس ينظر إليّ كوبر بعينين جاحظتين، فقلت له: "أعتقد أنك تأمل أن يصبح الشيء نفسه".  
"ماذا لو لم يصبحاً؟".

"ليس لدي أدنى فكرة"، شهق كريس عندما احتكّ ضارب الكرة بكوبر في أثناء رميته التالية، لكنها كانت ضربة أرضية غير مؤذية، ويستطيع اللاعب التقاطها بسهولة، فقال: "فريق لوس أنجلوس بادريز يستمرّ في تسجيل اللاعبين"، ويضيف قائلاً: "إنهم يريدونه حقاً، ولديهم مسودة تخصّص لاعبين ذوي مهارات عالية هذا العام".

"هل سيكون قراراً صائباً إذا أراد الاستمرار باللعب على المستوى المحلي؟ فمن الواضح أنه سيكون مضطراً إلى السفر كثيراً إن اختار عكس ذلك، فهو على الأقل سيكون قريباً من المنزل".

لا أقصد بايفيو حصراً، وأعتقد أن كريس يعلم ذلك، فارتسمت على شفتيه ابتسامة، وهو يقول: "ربما".

أرد له الابتسامة، وفجأة تخالجنى مشاعر متضاربة، من جهة شعرت بشعور غريب أن أكون هنا مع الكثير من طلاب مدرسة بايفيو في جو مبهج كهذا، وبعد أسبوعين فقط من موت براندون، ومن جهة أخرى شعرت بشعور مريح أن أركز على شيء إيجابي كنوع من التغيير، وأنا سعيدة من أجل كريس وكوبر، لأنهما يستحقان كل السعادة، وأنا متفائلة بخصوص مستقبلهما.

ولكن لست متفائلة كثيراً بخصوص مستقبلي.

أرفع كم سترتي طويلة الكمين لأتبع امتداد كدمة أخرى، فأشعر وكأنني خوخة تركت طويلاً على النافذة مباشرة، وقبل أن تنكمش قشرتها من الخارج، تتعفن ببطء من الداخل بشكل مخادع.

ثم أشعر بشيء رطب يسيل من داخل أنفي مجدداً، أوه لا، ليس

هنا!

أخرجت منديلاً من حقيبتي وضغطته على وجهي، وفي الوقت الذي نهضت فيه، قلت لكريس: "دورة المياه"، فتجاوزته ونوني، وأنا أغمغم معتذرة، وأنا في طريقي إلى الممر، كانت الدرجات خالية، فالجميع على مقاعدهم يركزون على لعب كوبر، لذا أنا قادرة على شقّ طريقي نحو دورة مياه السيدات بسرعة من دون أن يلاحظني أحد، ولم ألق نظرة على المنديل إلى أن أصبحت في غرفة صغيرة، والباب خلفي مغلقاً.

إنه أحمر فاتح.

لقد انهارت قواي وأنا أجلس على مقعد المراض، وانهمرت دموعي بصمت، ولكن بشدة لدرجة أن كتفيّ كانتا تهترآن بقوة، وبالرغم من جهودي المستمرة في التظاهر بأن ما من شيء يحدث، لكنه يحدث بالفعل، ولا أعلم ما عليّ القيام به، أشعر بأنني وحيدة ويائسة

ومذعورة ومنهكة القوى. وبعد أن امتزجت دموعي بالدماء مسحت وجهي بمنديل تلو الآخر، إلى أن مزقت ما لا يقل عن ثلاثة أقدام من ورق المراض، ثم سحبتها من العلبة كلها ودفنت رأسي فيها.

توقفت الدموع ونزيف الأنف في الوقت نفسه تقريباً، فبقيت في مكاني طوال شوط كامل على الأقل، لألتقط أنفاسي، وتهدأ ضربات قلبي، وتعود إلى وضعها الطبيعي، ثم وقفت، لأتخلص من كومة المناديل وورق المراض، وأرشد وجهي بالمياه أمام المغسلة، فحدقت إلى انعكاسي على المرآة المغبشة، فكان يمكن أن تكون حالتي أسوأ من ذلك، فعيناى ليستا حمراوين إلى تلك الدرجة، وأنا لا أضع أيأ من مستحضرات التجميل لتلطخ وجهي، فسرحت بالفرشاة خصلات شعري المتشابكة، وغسلت يدي، ثم خرجت إلى الرواق.

غرف الاستراحة تتوزع حول الزوايا المحيطة بمنصة الشرف، وأول مشهد أراه هو مجموعة من الوجوه المألوفة: شون، جولز، مونيكا، ولويس، وكانت جولز تعانق بشدة شون لدرجة أنها قد تتسبب في إيقاع صينية الوجبات السريعة التي يحملها، ومونيكا تلمس ذراع لويس باستمرار، وهي ترمقه بنظرات إعجاب، وكلهم يضحكون ويمزحون وكأنهم في أجمل موعد ثنائي في حياتهم من دون أن يولوا أي اهتمام للعالم من حولهم.

للحظة، شعرت بأنني أكرهم جميعاً. لويس يعطي شيئاً لشون وهو يقول: "حسناً يا صديقي، شكراً، يجب أن اذهب الآن".

مونيكا ترمقه بنظرة حميمية عابسة وتسأله: "أنت لست ذاهباً، أليس كذلك؟ فبعد أن اشترينا كل هذه الوجبات لا بد أن نتقاسمها معي بالإضافة إلى الفشار".

"يستحيل أن أفوت رؤية كوبر، وسألافيكم عند مقاعد الجلوس، اتفقنا؟ ثم يغادر الثلاثة المكان، وهم لا يزالون يضحكون، أما لويس

فيتجه نحوي، فكّرت أن أختبئ في دورة مياه السيدات مجدداً، ولكن قدمي ترفضان أن تمتثلاً لأوامري.

توقّف على بعد بضع خطوات مني عندما رأني: "ميف، مرحباً" تغضّن جبينه وهو ينظر عن كثب: "أكل شيء على ما يرام؟".

ربما عيناى ليستا طبيعيتين بقدر ما كنت أتمنى، قلت: "بخير"، ثم أشبك يديّ وأضيف قائلة: "إنه وغد، وأنت تعلم ذلك".

"ماذا؟" لويس يدير ظهره، وكأنه اعتقد أنني أتحدّث عن شخص وراءه: "من؟".

"شون، لقد كان وغداً مع نوكس وفيبي و... وأشخاص آخرين".

"أوه. نعم، حسناً، لقد لعبنا الكرة معاً، لذا..."، يتجاهل الإجابة وكأن ذلك كان التبرير الوحيد الذي أحتاج إليه، فاحتدّ مزاجي، على الرغم من الشعور بالراحة بسبب هذا الإلهاء.

قلت بأسلوب ساخر: "أنتم أخوة إذأ، هذا رائع"

لويس لا يزال في مكانه، وعيناها تضيقان، وهو يقول: "ماذا يعني ذلك؟".

"يعني أنكما تظلان معاً، أليس كذلك؟ إنه اتحاد المتأنقين، من دون الاكتراث بأي شخص آخر؟" شعرت بوخز في جلدي وخوف متجدّر في أعماقي، وغضب في غير محله، وشيء آخر لم أستطع أن اختر له اسماً، أعتقد أنه يستطيع أن يفعل ما يحلو له طالما أنه يرمي الكرة بعيداً بما يكفي.

قال لويس مقاطعاً: "متأثّق؟ أهذا هو رأيك في؟".

"هذا ما أنت عليه"، ولم أعد أعرف ما معنى الكلام الذي كنت أقوله، وكل ما أعرفه أنه من الجيد إخراج بعض الإحباط الذي كان ينمو في داخلي لأسابيع.

يشير بذقنه: "أنا أفهم الآن، ألهذا نبذتني؟"

"أنا لم أفعل..."، توقفت عن متابعة الكلام، فربما فعلت ذلك، لكنه هو أيضاً لم يبحث عني بما فيه الكفاية، ثم شعرت من جديد بالوخز في أنفي، فسرى الخوف في عروقي، بعد أن توقعت حصول نزيف جديد، فقلت له: "يجب أن أذهب، استمتع بتناول فشارك".

أوه، حسناً هذا هو الشيء الآخر الذي أشعر به، إنها الغيرة. صرخ لويس بنبرة حازمة: "تمهلي"، فكانت كافية لتجعلني أتوقف، فبدت كتفاه مشدودتين، وكان وجهه متوتراً، وهو يقول: "كنت أمل أن ألتقي بك الليلة، وقد أردت أن أحصل على رقم هاتفك"، فقفز قلبي من مكانه بشكل لا إرادي ثم هوى محطماً عندما تابع كلامه قائلاً: "ولكنني الآن عندما عرفت أنك ترينني متأنقاً، فلن أشكل أي مصدر إزعاج لك، ولكن لا يزال هناك شيء أريد أن أرسله لك، في الحقيقة إنه من أجل نوكس، ولكنك موجودة الآن، لذا...".

أخرج هاتفه النقال من جيبيه، وقال: "هل في إمكانك أن تذكرني رقمك؟ وحالما تحصلين على ما سأرسله لك يمكنك الذهاب وحذفي من هاتفك أو من حياتك أو من أي مكان تريدونه".

شعرت بالندم، ولكنني كنت أيضاً على يقين من أنني على وشك أن أنزف أمامه، فأعطيته رقمي بسرعة، فضغط لويس على بضعة أزرار قبل أن يضع هاتفه بعيداً، ثم أردف قائلاً: "من الممكن أن تستغرق وقتاً حتى تصل إليك، فالملفات كبيرة، وأخبرني نوكس أنني أمل أن تساعد هذه الملفات".

خطا مبتعداً في اللحظة التي سقطت أول قطرة دم من أنفي، ثم أخذت تتهمر بشكل متسارع، حتى إنها قطرت على سترتي، ولكنني لم أمسحها، فلا أعرف ما الذي حصل للتو، عدا عن أنني كنت فظيعة مع لويس، ومن دون سبب مقنع، لقد دمّرت كل ما كان بيننا، هذا سيئ، ولكنه لا يشكل شيئاً بالنسبة إلى أكبر مشاكلنا حالياً.

"ميف، ما هذا بحق الجحيم".

التفت لأرى نيت يحمل كأسين ممتلئين بالصودا في كلتا يديه، وعيناه تنتقلان من وجهي إلى الدماء على سترتي، فلم أخبره أبداً بما يعنيه نزيف الأنف بالنسبة إليّ، ولكن من خلال النظرة التي على وجهه، عرفت أن برونوين قد أخبرته.

شيء ما يتحطم في داخلي، وقبل أن أستطيع أن أتمالك نفسي، عادت البكاء.

رمى نيت كأسي الصودا في سلة قمامة قريبة من دون أن يتقوه بأي كلمة، ووضع يداً حولي وقادني خارج الملتقى الرئيسي إلى منطقة جانبية تحتوي على بعض الطاولات المبعثرة، وهي ليست منطقة خاصة تماماً، ولكننا الوحيدان هناك، فجلسنا وذراعاه ولا تزال تطوّق كتفيّ، فارتيمت إليه أنتحب على صدره، ولا أدري كم من الوقت استمر ذلك، بينما كان نيت يخرج المناديل المكوّمة من جيبه إلى أن فرغت منها، وكل ما أستطيع التفكير فيه، بينما كنت أتشبّث بسترته هو يمسك بذراعي بثبات، أنني أخيراً لم أعد وحيدة وأنا غارقة في مشاكلي.

عندما وقفت في النهاية، ومسحت عينيّ، قال: "لم تخبرني برونوين".

أخرجت منديلاً من حقيبتي ونظّفت أنفي، وقلت: "إنها لا تعلم". اتسعت عينا نيت ذات اللون الأزرق الداكن، وهو يقول: "والداك لم يخبرانها؟".

"هما أيضاً لا يعلمان، لا أحد يعلم".

قال مجدداً: "ميف، ما الذي يجري بحق الجحيم"، لا يبدو تعليقه من التعليقات التي تحتاج إلى رد، لذا لم أردّ عليه، فتابع قائلاً: "لكن أليس هذا... أقصد، كي أتأكد من أنني أفهم ما يجري بوضوح، هذا شيء يحدث عندما تنتكسين، أليس كذلك؟".

أشرت برأسي، قائلة: "نعم".

"إذاً لا تستطيعين... يجب أن... لماذا؟ لماذا تحتفظين بشيء خطير كهذا لنفسك؟".

انبعث صوتي ناعماً ومبحوحاً، وأنا أقول: "أنت لا تعلم ما يصيبني".

سألني نيت: "ما هو الذي لا أعلمه؟".

"الانتكاسة".

"أخبريني".

"إنه فقط... كل شيء يتغيّر، الكل يحزنون، وتتوقّف الحياة الطبيعية، وكلنا نصعد على هذه الأفغوانية المزرية، لنخوض مرحلة العلاج لتهدب إلى الأسفل فقط، إنه شيء فظيع ومؤلم بكل الوسائل الممكنة، وأسوأ ما في الأمر، أنه لا يجدي نفعاً"، كنت سأبدأ بالبكاء مجدداً، فاحتضنت نيت بدلاً من ذلك، وبدوره احتضنني، وتابعت قائلة: "لا يفيد لمدة طويلة، أربع سنوات هي المدة الأطول، واعتقدت أنني ربما لن أضطرّ إلى تجربته مجدداً وأنا... أنا لا أعرف إذا كنت أستطيع".

بدا نيت هادئاً لثوانٍ، وأخيراً قال: "حسناً، فهمت ذلك، ولكن هذه حياتك، ميف، يجب أن تحاولي، ألا تعتقدين ذلك؟".

أنا متعبة إلى درجة لا تصدّق، ولو أغمضت عيني الآن فسأغطّ في نوم عميق لأيام عديدة، ولكنها ليست بفكرة مريحة، فقلت له: "لا أعلم".

"إذا كنت لن تفعلي ذلك من أجلك، افعليه من أجل عائلتك، حسناً؟ بدأ نيت يتكلّم بسرعة: "فكّري في أبيك وأمك وبيرونوين، وكيف سيشعرون لو أنك... إذا أصابك مكروه، سيتألّمون وهم يتساءلون إذا كانت الأمور ستختلف لو وثقت بهم كفاية لتخبرهم بما يصيبك".

أردّ بحدّة قائلة: "الأمر لا يتعلّق بالثقة".

"لكن هذا ما سيظنّونه"، فلم أردّ، فأردف قائلاً: "أتعلمين ما الذي ستفكّر فيه برونوين؟ ستلوم نفسها لأنها لم تكن إلى جانبك، وستتألّم

أكثر لعدم معرفتها بانتكاستك، وسيظلّ ذلك يحرق قلبها طيلة حياتها".  
اللجنة عليه، لقد أصاب نقطة ضعفي للتو، وهو يعرف ذلك، فبدا مرتاحاً عندما نهضت وأنا أتمتم: "حسناً"، سأخبر عائلتي".

حالما قلت ذلك شعرت بموجة من الراحة تجتاح كياني، وتجرف بعيداً الرعب الذي اكتنزه طوال أسابيع، إنها موجة من الراحة قد ارتطمت بروحي، وجرفت بعيداً بعضاً من الفزع الذي كنت أراكمه لأسابيع، بسبب ما أصابني، لقد أردت أن أخبرهم، ولكنني كنت قد تركت نفسي أتجمّد من الخوف والتردد، ولم أكن أحتاج سوى إلى دفع إلى الأمام.

تنفّس نيت بعمق، وقال: "حمداً لله، يجب أن تفعل لي شيئاً في المقابل".

فنظرت إليه نظرة حادة جعلته يرفع حاجبيه، مستغرباً، فقلت له:  
"لا تكن غيبياً بالنسبة إلى علاقتك بأختي".

أزالت ضحكة نيت المفاجئة التوتر بما فيه الكفاية، وجعلتني أبتسم أيضاً، وقال: "اصغي إليّ ميف، ليس عليك القلق بخصوصنا أنا وبرونوين، لقد انتهت قصتنا".

مسحت دمعة نازلة من طرف عيني، وأنا أقول: "ما معنى ذلك؟".  
يعني أننا سنكون معاً في النهاية عاجلاً أم آجلاً، ولكن ربما قد نستغرق سنة أو سنتين أو حتى عشر سنوات لنحلّ مشاكلنا، ولكن مهما طالّت المدة فلا بد من أن يحدث ذلك".

اقترحت قائلة: "ربما يجب أن تخبرها بذلك".  
كشّر تكشيرته الشهيرة والتي تجعل أختي في حيرة دائماً، وهو يقول: "إنها تعلم، ربما لم تعترف بذلك إلى الآن، لكنها تعلم".

## الفصل التاسع عشر

فيبي

الجمعة، 20 آذار

أخرجت ميف هاتفها النقال وقالت: "يجب أن تتشاهدوا ذلك".  
لقد بدت خضراء، ولكنها قد تكون الإضاءة في هذا المكان،  
فنحن خلف الكواليس في صالة العرض الخاصة بثانوية بايفيو،  
ونجلس على أرض غرفة جانبية صغيرة يستخدمها نادي الدراما بمثابة  
مكتب، ولم أكن أعلم سابقاً أنها موجودة، إنها تحتوي على مكتب  
وكرسي يحتلان نصف المساحة، ورفوف كتب ممتدة من الأرض إلى  
السقف على جدار واحد، كما تحتوي على إكسسوارات وكتب وأزياء  
مطوية، والجدران مغطاة بملصقات برودواي باهتة، وكل شيء مغطى  
بطبقة سميكة من الغبار.

سألتها: "ما هو؟"، فتموضعت بينها وبين نوكس، في المكان الذي  
تجلس فيه دائماً عندما نكون ثلاثتنا معاً في الآونة الأخيرة، فربما نوكس  
لم يعد أضحوكة المدرسة بعد الآن، لكن هذا لا يعني أن علاقته بميف  
أصبحت جيدة، وقد حضر إلى هنا فقط لأنها أصرت على حضوره.

قالت ميف: "شريط فيديو أعطاني إياه لويس، لقد حصلت عليه  
البارحة، ولكنني مررت بليلة عصبية مع والدي... وأياً يكن الأمر،  
فهذا ليس موضوعنا، وما أريد قوله هو أنني لم أشاهده إلا منذ فترة  
قصيرة، فلويس أرسل إليّ عدة فيديوهات، وأعتقد أنه أرسلها لأنه لم  
يكن يعلم أيّاً منها هو الأهم، ومن الواضح أنه لم يشاهدها، لأنه كان  
سيقول شيئاً ما لو فعل، لأن..."

قاطعتها: "ميف، ربما يجب أن تشغلي الفيديو فقط".  
"نعم، حسناً"، فألغت قفل شاشة هاتفها، وقبل أت تعرض الفيديو،  
قالت: "ولكن لمزيد من الإيضاح.. هذه الفيديوهات مأخوذة من هاتف  
شون مردوخ، وقد أخذت في اليوم الذي مات فيه براندون".  
شهقت متفاجئة، بينما نوكس الذي كان يجلس متراخياً إلى جانبي،  
استقام في جلوسه، وسأل: "مهلاً، ماذا؟"، دفعني ليجلس إلى جانب ميف  
بحيث يستطيع النظر مباشرةً إلى هاتفها: "كيف حصل عليها لويس؟".  
أجابت ميف: "أعتقد أنه استعار هاتف شون الليلة الماضية في  
أثناء مباراة كوبر".

قلت بعد أن عرفت ما الذي بين يديها: "يا إلهي، نوكس، إنه  
الفيديو، لقد كنت محقاً!"

عبست ميف وهي تجول بعينيها بيننا، وسألتنا: "كنتما تعلمان  
بشأنه مسبقاً؟"، بدت مرتبكة ومحتارة.

قال نوكس: "لا أعرف ما الذي تحتوي عليه، راودتني ذكرى  
لشون وهو يسجل شيئاً ما في موقع البناء، ولكنني لم أعرف ماذا  
كان"، ارتجف متوتراً وهو يمسك بيد ميف، ويقول: "شغلي".

ضغطتُ على زر التشغيل، وبدأت دقات قلبي تتسارع عندما  
ظهرت صورة براندون تملأ الشاشة، وشعره مبعثر بسبب الرياح، ويقف  
تماماً عند حافة موقع البناء، وينظر إلى الأسفل، فاغرورقت عيناى  
بالدموع، فقد كدت أنسى كم كان وسيماً، لقد اعتدت أن اقضي  
حصص دراسية كاملة وأنا أحلم بشفتيه، فقال: "هذا ممل جداً" كان  
صوته المألوف يدخل البهجة إلى روحي، ثم أكمل براندون كلامه:  
"لماذا لم أستطع الحصول على شيء مثل الذي معك؟"، والتفت لينظر  
إلى شخص خلفه خارج إطار الكاميرا: "أو حتى كالذي معك".

وصلنا صوت شون بطبقة عالية ومصطنعة بوضوح: "ما الذي  
تنتظره، أيها الوسيم؟ لست خائفاً من قفزة صغيرة، أليس كذلك؟".

قال براندون وهو يضع يديه على وركه: "أنا محبط، لا افتخار بذلك، يجب أن أقفز قفزة خلفية أو شيء من هذا القبيل".  
سمعنا صوت فتاة لاهثة، وهي تقول: "سيكون ذلك رائعاً"، إنها جولز.

انبعث صوت آخر، وهو صوت مونيكا، وهي تقول: "على الأقل تحصل على فرصة للعب، فما الذي يفترض بفتاة أن تقوم به كي تحصل على تحدّ مذهل كهذا؟".

بدأ نوكس يقول: "تّباً... ولكنني أسكته".

قال براندون: "أنا"، فأصدر شون صوت الدجاج.

قال مستهزئاً بالنسبة إلى فتى ليس خائفاً، بران، هل أنت متأكد من أنه يكثر الكلام، هيا، دعنا نصوّر ذلك للأجيال القادمة، أقفز، أيها الأحمق، أقفز، أقفز، أقفز، أقفز!

هتفت جولز ومونيكا، وصفقتا، يا إلهي! هذا فظيع لدرجة أنني تشنّجت، وتأتأت وأنا أقول: "هل هو... هل تراه...". ثم طوى براندون قدميه استعداداً للقفز، فلم أستطع أن أرى المشهد، فأغمضت عيني بشدة، وضغطت وجهي بقوة على كتف ميف، لكنني بالرغم من ذلك فقد سمعت صوت ارتطام جسده.

تكلّم شون كما لو أنه يصرخ، وبدا صوته مرتفعاً ومذعوراً: "اللعنة! بران! ما الذي حدث للتو!", يمكنني سماع صراخ جولز ومونيكا أيضاً، فرفعت رأسي بحذر ونظرت إلى شاشة ميف، فكان الفيديو لا يظهر سوى القذارة والعشب، والأرض أسفل شون تتحرّك: "بران! هل أنت... يا للهول!".

سألته جولز وهي تبكي: "أين هو؟".

صرخ شون: "لقد سقط عن السطح اللعين"، ولا يزال هاتفه موجّهاً نحو الأرض وهو يسجّل المشهد، فقالت مونيكا شيئاً لا أستطيع سماعه، ثم مرّت دقيقتان من المحادثة الخافتة التي يستحيل سماعها،

حتى ارتفع صوت شون مرة أخرى عالياً وواضحاً، وهو يقول: "ما الذي تفعله هنا يا مايرز؟"، ثم تصبح الشاشة سوداء اللون.

قال نوكس بضعف: "يا الهي!".

ازدردت ميف لعابها، وسألت: "يا رفاق لقد فهمتم جوهر ذلك، صحيح؟ اللعبة لم تنته عندي أنا ونوكس، كما اعتقدنا، فبراندون كان قد دخل تحدياً".

"نعم، فهمت"، أغمضت عيني اللتين اغرورقتا بالدمع، وضغطت بيدي على بطني، ولو كنت قد تناولت الغداء قبل مشاهدة ذلك، لكنك تقيّاته الآن، وقلت: "يا الهي! لقد كان ذلك فظيماً".

وضعت ميف يدها بلطف على ذراعي، وقالت: "أنا آسفة، كان يجب أن أحذرك أكثر من فظاعة المشهد، فما زلت أنسى أنكما كنتما معاً ولو للحظة"، ثم استدارت إلى نوكس، وقالت: "أعتقد أنك كنت محقاً، لا يبدو أن شون قد لكمك لمساعدتك، ولكنني ما زلت غير متأكدة من سبب قيامه بذلك".

ظلت عينا نوكس تنتظران إلى هاتف ميف، وهو يقول: "أنا أيضاً، لقد اعتقدت أن رؤية تلك المشاهد من شأنها أن تنشّط ذاكرتي، لكنها لم تفعل"، ظللنا جميعاً هادئين لدقائق، وضائعين في أفكارنا، ثم أضاف نوكس: "ميف، لقد قلت إن لويس أرسل مجموعة من مقاطع الفيديو، هل هناك فيديو آخر".

قاطعته بسرعة: "لا، لا يوجد شيء آخر بخصوص براندون، الباقي مجرد... مشاهد شخصية"، أصبحت متوترة عندما قالت ذلك، على الرغم من أنني لا أزال مخدرة بفعل الصدمة، إلا أن تكشيرة قرف قد ارتسمت على وجهي.

"آه، من فضلك لا تخبريني بأنك شاهدت شريطاً جنسياً لشون عن طريق الخطأ"، بدت ميف وكأنها قد امتصت ليمونة لتوها، وهي تقول: "لا، ولكن كان هناك.. سيلفي في أثناء الاستحمام يا الهي"،

حدّقت إليها في مواساة وأنا مرعوبة: "هل كان...".  
أكدت وهي ترتعش لدى تذكرها: "إنها صورة أمامية كاملة".  
ضحك نوكس ضحكة طويلة وقد علّق من وحي الدعابة قائلاً:  
"تخيلوا مقدار المتعة التي كنا سنحظى بها لو كنا أوغاداً مثله"، ثم  
عبس ودلّك عنقه: "إذاً، ماذا يجب أن نفعل حيال الفيديو؟ هل يجب  
أن نخبر أحداً؟".

قلت بحذر: "حسناً، هذا لن يغيّر شيئاً، أليس كذلك؟ لا يزال  
حادثاً سخيماً، ما عدا أنهم سيقعون في ورطة بسبب الكذب"، لم أكرث  
بشون أو مونيكا، لكنني فكّرت في جولز، وأردفت قائلة: "ثم بعد  
ذلك... ستكشف قصة لعبة حقيقة أم جراءة على الطاولة، وسيعرف بها  
المعلمون، وسيصادرون هواتفنا في المدرسة، وسيعلم أهالينا بالأمر"،  
وأنظر إلى نوكس لأرى إذا كان ذلك الكلام قد أقتعه، فأنا متأكدة بما  
فيه الكفاية، من أن الفكرة روعته، فهو لا يريد أن يعلم والداه بحقيقته  
بقدر ما أريد ألا تسمع أمي بحقيقتي.

قال نوكس بحزم: "صحيح، هذا لن يغيّر شيئاً".  
ألنفت باتجاه ميف لأسمع تعليقها، فعادةً تكون أول من يُبدي رأياً،  
ولكنها كانت هادئة طوال الوقت، والآن بعد أن اعتادت عياني على  
إضاءة مكتب نادي الدراما، لم تعد تبدو خضراء كما كانت من قبل،  
لكنها بدت منهكة، ودوائر سوداء تحيط بعينيها، وشعرها المشرق  
الاعتيادي كان مشدوداً إلى الخلف على شكل كعكة متناثرة.

سألته: "ما رأيك؟"، ولكنها غضت طرفها وهي تقول: "كما تريدان  
يا رفيقي"، وأمسكت بحقيبتها ولفّتها حول كتفيها، وقالت: "يجب أن  
أذهب، فلدي موعد مع الطبيب بعد نصف ساعة".

ربتت على يدها، وقلت: "هل كل شيء على ما يرام؟".  
"نعم، طبعاً، إنه فقط...". نقلت ميف عينيها بيني وبين نوكس، ثم  
عصّت على شفّتيها، فبدت تعابير وجهها متضاربة. ثم بدت وكأنها

تذكرت شيئاً، فقالت: "ربما لا أكون متواجدة كما في السابق لمدة طويلة، وذلك بناءً على الطريقة التي ستسير بها الأمور اليوم، فقد كان لدي... أعراض، وهي تلك التي كانت تحدث قبل أن أنتكس، لذا سأخضع لبعض الفحوصات للتأكد من ذلك، وسنبدأ بتحليل دم، ثم سنرى ماذا سنفعل بعدها".

فغرت فمي مندهشة، وأنا متسمة في مكاني، بينما وقفت ميف، لكن نوكس لم يبق في مكانه، بل قفز بسرعة فضرب ركبته بقوة بالمكتب، ومع ذلك يبدو أنه لم يشعر بالألم، وقال بخوف شديد: "ميف، لماذا بحق الجحيم؟ لماذا لم تخبريني؟".

ابتسمت ابتسامة ساخرة، وقالت: "نحن لم نكن نتواصل معاً".  
"نعم، لكن هذا... هذا لا يهم، مقارنةً بما أصابك"، حك نوكس رأسه، ورفع حقيبته عن الأرض وقال: "سأرافك".

احتجت ميف قائلة: "لا يمكنك أن تقوم بذلك، فلديك صفوف".  
"سأغيب عنها، فيبي علمتني كيف أفعل ذلك".

"هذا صحيح"، أنا أتطوع، ولكن لا أحد منهما يعيرني انتباهه.  
حركت ميف يديها وقالت: "والداي سيأخذانني، لا أعتقد أنهم يريدون لجنة في مكتب طبيب الأورام الخاص بي".

"سأنتظر في الردهة، أو في موقف السيارات"، رفع نوكس حقيبته عن كتفيه، وأمسك بأحزماتها بإحكام حتى تحولت مفاصله إلى اللون الأبيض: "يا إلهي، ميف، أنا آسف، أشعر بالعار لعدم معرفتي بهذا الأمر".

قالت ميف: "ليس لديك أي شيء لتعتذر عنه"، فردت قائلاً: "بل لدي".

"لقد حاولت، لن أقنتع".  
شعرت فجأة بأنني أتطفل على محادثة طال انتظارها، فوقفت وعانقت ميف بسرعة، وقلت وفمي يلامس شعرها: "من الأفضل أن

أذهب، حظاً سعيداً، وأتمنى لك الخير"، تمتت شاكراً بينما كنت أنسلّ إلى الخارج من باب المكتب.

أبعدت الستائر المخملية عن خشبة المسرح ونزلت السلم الجانبي إلى أرضية القاعة، وأفكاري تتصارع داخلي كدوامة، تدور بين أخبار ميف والفيديو الذي رأيته للتو، وعندما وصلت إلى الجزء الخلفي من صالة العرض، كنت على وشك التعثر بقدم تتعل حذاءً رياضياً قد تسلّت عبر الممر.

قال ماتياس شرود: "مهلاً، لدي رسالة من أجلك". إنه جالس في الصف الخلفي، ويضع كيساً ورقياً بنياً في حضنه، وهو يمسك بنصف شطيرة، فتوقفت قليلاً، لأصعبه إلى الداخل. كان يرتدي سترة زرقاء فاتحة اللون وعليها بعض شخصيات فيلم حرب النجوم التي لا أعرفها، وبنطال جينز أسود ضيقاً، وينتعل حذاء رياضياً أحمر غريباً، وقد غطى شعره الأشقر الناعم الطويل عينيه، فسألته متشككة: "هل لديك رسالة لي؟"، لم يسبق لي أن تحدّثت مع ماتياس، فتابعت قائلة: "وأنت، أكان عليك أن تتعثر بي قبل أن تخبرني؟".

قال: "لقد لوحت لك طوال الوقت الذي كنت تسيرين فيه في الممر، ولم تلاحظيني، وإياً يكن الأمر، فقد كنت في درس اللغة الإنكليزية مع إيما قبل الغداء وهي لا تشعر بأنها على ما يرام، لذا أخذت سيارتك وذهبت إلى المنزل، وأعتقد أنها لا تمتلك هاتفاً، أو أي شيء آخر للتواصل معك".

أنظر إليه بحذر: "حسناً، كيف علمت بأنني سأكون هنا؟". قال: "لقد تبتعتك"، وأصبح تعبيره دفاعياً عندما جحظت عيناها، وقال: "أنا لا أتصت عليك، كنت سأخبرك في المقهى، لكنك أتيت إلى هنا بدلاً من ذلك، وبكل الأحوال أنا أتناول الغداء هنا أحياناً، لذا انتظرتك في هذا المكان".

أخذ قزمة من الشطيرة المصنوعة من الخبز الأبيض الرقيق ونوع من اللحم الوردي الباهت، وقد برزت ورقة ذابلة من الخس من أحد الجانبين، إنها من الخضروات الأكثر وحدةً على الإطلاق، وعندما أخرج الشطيرة من الكيس الورقي، استطعت رؤية العلامات حيث كانت أصابعه تضغط، فقلت: "حسناً، شكراً لإخباري".

يجب أن أذهب إذاً، لكن بدلاً من ذلك أضع حقيبة الظهر على كتفي، ثم أسأله فجأةً: "هل لديك أي علاقة بلعبة حقيقة أم جرأة؟" بدا ماتياس مذهولاً، وهو يقول: "ماذا؟ لا، لماذا تعتقد ذلك؟". كدت أقول: الجميع يعتقدون ذلك، إلا أنني قلت له: "أنت بدأت بلعبة "سايمون يقول"".

نظر ماتياس إلى الأسفل نحو الشطيرة، وقال: "كان ذلك مختلفاً". "كيف؟".

"أردت فقط أن أعرف كيف كان الأمر"، كانت القاعة معتمة، ولكن في إمكاني رؤية احمرار خدي ماتياس، وهو يتابع كلامه قائلاً: "لجعل الناس ينتبهون إليّ". "لقد اهتموا أيضاً بلعبة الحقيقة أو الجرأة".

"لقد قلت لك ليس لي أي علاقة"، بدا ماتياس مندهشاً من تردد صدى صوته في القاعة الفارغة، فأخضه: "لا أعرف حتى كيف أكتشف هذه الأسرار، فلا أحد يتحدث إليّ، أم أنك لم تلاحظي ذلك؟". "أنا أتحدث إليك".

"نعم، في الواقع"، أعاد ماتياس بقية شطيرته إلى الكيس الورقي وجعده على شكل كرة، وقال: "كلانا يعرف أن ذلك لن يدوم"، وأستعد للوقوف، بعد أن شعر بأنني لا أعرف، ولكن لا ينبغي أن أدعه يكون على حق.

قلت له: "إذا كنت لا تريد تناول طعام الغداء هنا في الغد، يمكنك تناوله برفقتنا".

حدّق ماتياس إلى حذائه الرياضي الأحمر، وبدا خائفاً بعض الشيء: "لا أعتقد ذلك، شكراً، على أية حال". واندفع بعيداً قبل أن أتمكن من الردّ عليه، وربما يكون الأمر أفضل هكذا، فلا أعرف ما الذي كنا سنتحدّث عنه لأكثر من بضعة دقائق.

كان الجو حاراً بالنسبة لشهر آذار، ولم يكن مناسباً لتخلي إيما المريضة عني، لذا كنت غاضبة وأنا أتعرّق خلال الوقت الذي أمشي فيه وسط الحي، فرنّ هاتفي الذي لم أعد أسمع رنينه بعد أن توقّف الجميع عن الاتصال بي باستثناء والدتي، لذلك لم يكن عليّ حتى النظر إلى الشاشة قبل الردّ لمعرفة من المتصل، قلت: "مرحباً يا أمي"، وكنت قد أخرجت مفاتيحي وأنا أقترّب من باب المبنى الأمامي.

كان صوتها مرتجفاً: "مرحباً، فيبي، هل إيما معك؟ هل يمكنك أن تفتحي مكبر الصوت لأتحدّث إليها؟"

أدخلت مفاتيحي في القفل بإحدى يدي، وأدرته إلى اليمين، فلم يتزحزح، فشعرت بالضيق وأنا أسحبه لأحاول مرة أخرى، في الحقيقة يبدو كل شيء رائعاً في هذا المبنى للوهلة الأولى، ولكنه في الحقيقة يعمل بطريقة مزرية، قلت لها وأنا أشعر بأنني مشتتة: "إنها ليست معي".

تتهدّت أمي بخيبة أمل: "أنا لا أفهم، إنها لا تتصرّف عادة على هذا النحو!"

"هاه؟" ركّزت على كلماتها، وأنا أصارع المفتاح قبل أن يستجيب في النهاية، فسألته وأنا أفتح الباب: "ما الغريب في تصرّفاتنا؟".

"اختفاؤها على هذا النحو، كان من المفترض أن تقوم بجولة في المطعم حيث سيجري آستون وإيلي تجربة العشاء، ولا يمكن للمدير أن يكون هناك إلا بعد ظهر اليوم، كما لا يمكنني مغادرة العمل، لذلك طلبت من إيما الذهاب بدلاً عني، وكان لدينا قائمة كاملة من الأسئلة، لكنها لم تحضر أبداً، كما أنها لم تستبذل هاتفها بعد، لذا لا يمكنني الاتصال بها".

أنا الآن في الردهة، وتوقفت أمام إحدى النباتات الموجودة في أبيض، وفكرت في كلام أمي فهي محقة، فإيما لا تتصرف على هذا النحو عادة، حتى وإن لم تكن على ما يرام، فهي تجبر نفسها على إعطاء الدروس الخصوصية عندما تكون محمومة، فقلت: "إنها مريضة، لقد غادرت المدرسة باكراً، ألم تخبرك؟".

زفرت أمي، وقالت: "لا، لم تفعل، ولكن ما الذي أصابها؟ هل هي مشكلة المعدة مرة أخرى، أو...".

قاطعتها قائلة: "لا أعرف، لم أرها بعد، لقد طلبت من أحد ما في المدرسة أن يخبرني أنها ستغادر، وقد عدت للتو إلى المنزل"، أعبّر الردهة إلى المصعد، وأصل إليه تماماً عندما بدأ البابان بالانغلاق، فوضع يدي بينهما حتى انفتحا مرة أخرى، ثم ابتسمت معتذرة من السيدة العجوز الواقفة على الجانب الآخر، وهي تسكن في طابقنا نفسه، لذا كان الزر كان مضغوطاً على رقم الطابق الذي نسكنه بالفعل: "هل تريدني أن أذهب إلى المطعم بدلاً منها؟".

"أوه، هذا لطيف فيبي، ولكن فات الأوان، لقد غادر المدير بالفعل، وسأجد حلاً آخر، هل يمكنك التحقق من مكان أختك ومعاودة الاتصال بي؟".

قلت: "حسناً"، فشكرتني أمي، وانتهى الاتصال في الوقت الذي كنت أقف فيه أمام باب المنزل، وكنت قلقة نوعاً ما بشأن إيما، وأنا أتساءل ما مدى شدة مرضها حتى تنسى أنه كان من المفترض أن تساعد أمي؟ فهذه الأشياء أنا التي أقوم بها لا هي.

فتحت باب شقتنا فكان المكان هادئاً تماماً عندما دخلت، فناديت: "إيما؟" وأنا أخلع حذائي، وتركته بجانب الباب، وألقيت مفاتيحي وحقيبتني على طاولة المطبخ، ثم اتجهت نحو غرفة نومنا، وسألت إيما: "كيف تشعرين؟".

لم تردّ على سؤالي، والباب كان مغلقاً، فدفعته ودخلت، فكانت إيما مستلقية على سريرها والبطانيات والملاءات بحالة فوضوية، وللمرة الأولى بدا سريرها تماماً مثل سريرِي، ولكنها تبدو نائمة، وتتنفّس بثبات من خلال فمها نصف المفتوح، وما إن اقتربت منها حتى سمعت بعض الشخير، ثم دسّت على بقعة رطبة، ورأيت كوب إيما المزخرف بالقطط البرية ملقى بجانب سريرها، فألتقطته وشممت رائحته فتجعّد أنفي وتراجعت إلى الخلف، يبدو أنها شربت الجين هذه المرة.

"يا الهي، إيما"، لا أعرف ما إذا كنت أشعر بالاشمئزاز أو القلق، ربما بكليهما: "ما الذي يحدث معك بحق الجحيم؟"

أحضرت بعضاً من المناديل من خزانة الملابس، وانحنيت لأمسح المادة المراقبة على الأرض، ففرغت عندما اصطدمت ركبتي بشيء حادّ، إنها حافة شاحن هاتف إيما، وهي ملقاة على الأرض عديمة الفائدة، لأنها لم تستبدل هاتفها بهاتف جديد بعد، وهي تستمرّ في استعارة هاتفي في أي وقت تريد فيه البحث عن شيء ما عندما لا يكون الحاسوب المحمول في متناول يدها، وهو أمر مزعج لأنني... توقفت فجأة، وقد تدلّت مناديل مبللة من يدي، بعد أن تنبّهت إلى أن إيما كانت تستعير هاتفي معظم الوقت، وكنت أتركها وحدها في غرفتنا ومعها الهاتف، فماذا لو فتحت حساب الإنستغرام الخاص بي، ورأت رسائل ديريك؟ فلم أ حذفها أبداً، هل هذا هو الشيء الذي يجعلها تفقد أعصابها؟ "فيبي؟" أفزعني صوت إيما كثيراً لدرجة أنني كدت أسقط على الأرض، فرمشت عيناها ونظرت إليّ، وهي تقول: "ماذا تفعلين؟". قلت وأنا أركع: "أنظّف الفوضى التي تسببت بها، فهناك نصف كوب من الجين مراق على الأرض، وأنت لست مريضة حقاً، أليس كذلك؟ أنت ثملة، ألا تتذكّرين أنه كان من المفترض أن تساعدني أمي في بروفة عشاء آشتون وإيلي؟".

رمشت عينا إيما ببطء، وقالت: "أريد أن أسألك سؤالاً".

يزداد إحباطي، وأنا أقول: "هل سمعت كلمة مما قلته للتو؟".

سألتني بصوت مبجوح: "هل أحببته؟".

ازدردت لعابي بصعوبة، فقد رأيت بالتأكيد رسائل ديريك: "لا، لقد كان ذلك خطأ فادحاً وقد انتهى، وأتمنى لو أنه لم يحدث أبداً".

ضحكت بمرارة: "أعلم أن الأمر انتهى، فأنا لست حمقاء، الأمر فقط أنني لم أتخيل أبداً... لم أفكر... ارتخت عيناها، أو ربما أغمضتهما، لا أستطيع حقاً أن أتأكد من هذه الزاوية. سألتها: "لم أفكر في ماذا؟".

لم تردّ، فوقفت مجدداً، والكوب في يدي، وأنا على وشك المغادرة عندما سمعت همسة تصدر من سرير إيما، همسة خافتة لدرجة أنني كدت لا أسمعها: "لم أكن أعتقد أنه سيستمر".

سألتها: "ما الذي سيستمر؟"، ولكن الشخير بدأ من جديد، لذا أعتقد أن هذا كل ما سأحصل عليه منها الآن.

أخذت الكوب إلى الحمام وغسلته جيداً، ثم أضفت بضع قطرات من الصابون السائل إلى أن انبعثت منه رائحة الليمون بدلاً من الكحول، فكان رأسي ينبض وكأنني أنا التي شربت الكحول، وعندما انتهيت، جففت الكوب بمنشفة يد ووضعتها على حافة المراض، ثم اتكأت على المغسلة، وأنا أنظر إلى عيني المتعبتين في المرآة، لا أعلم ما الذي يحدث مع أختي، أو ماذا يجب أن أفعل حيال ذلك، لا أريد أن أقلق أمي وهي التي كانت أكثر بهجة مؤخراً، يمكن أن أحاول التحدّث إلى صديقة إيما جيليان، ولكنها تكرهني كثيراً بعد انتشار علاقتي بديريك، وعندما تراني في المدرسة، تتصرّف وكأنني غير موجودة.

لا يوجد أي شخص آخر يمكنني اللجوء إليه ويعرف إيما بما يكفي للمساعدة، وهذا جعلني أفكر في مراسلة ديريك، ولكنني لست متأكدة من الأمر.

## الفصل العشرون

نوكس

الجمعة 20 آذار

عبس سانديب وهو ينظر إلى المغلف وقد حمله باتجاه الضوء، وقال: "نعم، أعتقد أنه الشخص نفسه الذي أرسل التهديدات الأخيرة، فالملصقات عليها شكل الخط نفسه".

جثمت بيثاني على حافة المكتب الذي أشاركه وسانديب، وحدقت إلى المغلف، وقد مالت وهي تتفحصه، وقالت: "الخط؟ إنه يشبه الكتابة اليدوية".

قال سانديب: "هذا تصميمه"، ومدّ يده إلى درج المكتب للحصول على كيس زيبلوك، وأسقط المغلف في داخله، ثم أخرج الهواء من الكيس، وأغلقه قبل أن يريه إلى بيثاني، وقال: "انظري إلى المسافة بين الحروف، إنها متساوية للغاية".

سألته بيثاني: "ماذا؟".

شرح سانديب: "تقنية كتابة الأحرف، فالتباعد بين الأحرف الفردية، إنه مصطلح خاص بالطباعة".

حرّكت بيثاني عينيها وهي تنهض متّجهة نحو مكتبها: "أنت مثل الطالب الذي يذاكر كثيراً".

ردّ عليها سانديب: "أن أهتمّ بالخطوط لا يعني أن أكون طالباً يذاكر كثيراً! فالطباعة شكل من أشكال الفن".

مدّت بيثاني لسانها ساخرةً، ثم التقطت حقيبتها، وقالت: "كما تريد، أنا مغادرة أيها الأصدقاء، لا تبقوا إلى وقت متأخر".

استدرت في مقعدي باتجاه سانديب، وقلت: "ألن تفتحه؟ ألن تقرأ ما في داخله؟".

قال: "لاحقاً، عندما أضع قفازين"، عبست مرتبكاً، لماذا يحتاج إلى قفازين؟ فأضاف: "حتى الآن تلقينا تهديدات كافية من هذا الشخص، ويجب علينا أن نسلّمها إلى الشرطة، وأريد أن أبقى المغلف نظيفاً قدر الإمكان حتى ذلك الحين".

لا أستطيع التوقف عن النظر إلى المغلف، فأخر ملاحظة مخيفة قرأتها لا تزال عالقة في ذهني: سأستمتع برؤيتك تموت. سألتته: "في رأيك ما الذي يغضب هذا الشخص؟".

أجابني سانديب بسرعة: "التهديدات ليست محددة، ولكن إذا كان عليّ أن أخمن، فهي تتعلّق بقضية داجوستينو"، كانت إجابته تدلّ على أنه فكّر في هذا الأمر كثيراً في السابق، ودفع كيس زيبلوك إلى إحدى زوايا المكتب، وتابع قائلاً: "يغضب الناس بشدة عندما يتّهمهم ضباط الشرطة بارتكاب جريمة، ولكن غالباً ما يتّجه هذا الغضب نحو المتهم أو الضحية، والصراع بين طاعة السلطة والضمير الشخصي موثّق جيداً".

قلت: "صحيح"، على الرغم من أنني لم أفهم سوى نصف ما قاله، فعندما يتّخذ سانديب وضع الأستاذ، تصعب متابعته بعض الشيء، بالإضافة إلى أنني مشتّت، وقد تفقدت هاتفي للحصول على التحديثات أكثر من مرة، فقد انتهى موعد ميف مع طبيب الأورام بعد أن أجرت الفحوصات في المختبر منذ أربع ساعات، وقد أخبرتني عندما غادرنا العيادة أنها لن تحصل على نتائج قبل مرور بعض الوقت، وقالت: "إنهم يعملون بسرعة، لكن قد يستغرق الأمر عدة أيام، ومن الصعب توقّع مواعيد المختبر"، ومع ذلك، ما زلت أمل أن تعني عبارة يعملون بسرعة أن يكون الموعد "بعد ظهر اليوم"، ففي النهاية نحن في القرن الحادي والعشرين.

استيقظت هذا الصباح، وأنا لا أزال غاضباً من ميف، فقد كنت متقبلاً حقيقة أن حمل الضغينة قد يفقدني صديقاً، ولكن ذلك كان عندما لم تكن الخسارة ملموسة ودائمة، والآن لا يمكنني التوقف عن التفكير في مدى ندرة وجود شخص يمكنك أن تكون حقيقياً برفقته، تماماً، حتى عندما تكون الأمور قاسية وصعبة ومخيفة بعض الشيء، فهي تسهل إلى جانبه.

لم أرد شيئاً سوى أن تكون صديقتي بخير.

"أياً يكن الأمر، حاول ألا تقلق كثيراً، وسنهتم بحلّه"، لقد أعادني صوت سانديب إلى الواقع، بعد أن حرّك كدسة من المجلدات، ودفعها نحوي عبر المكتب، وقال: "في هذه الأثناء، إيلي بحاجة إلى شخص ما لإعطائه التفاصيل حول الجدول الزمني للمحكمة خلال الأسبوع المقبل وأنا يا صديقي، لست الشخص المناسب لذلك"، مرّر يده عبر خصلات شعره الداكن الناعم، وقال: "لديّ موعد".

استرقت نظرة أخيرة إلى هاتفي، ولكن لا شيء وصلني، ربما لا تكون الساعة السادسة والنصف من يوم الجمعة أفضل وقت للحصول على التحديثات الطبية، فسألته: "وماذا عن قوانين عمل القاصرين التي تتحدّث عنها دائماً؟".

قال سانديب وهو يهزّ برأسه نحو غرفة الاجتماعات الأصغر: "يتوقّف العمل بها عندما يكون لديّ موعد غرامي". إيلي في وينترفيل، إنه يحتاج فقط إلى الأساسيات في تقويمه في الوقت الحالي، واصنع واحداً إضافياً من جداولك السحرية، فهو يحب هذه الأشياء"، ثم شدّ ياقته، فبدا مذنباً وهو يقول: "إلا إذا كنت بحاجة إلى العودة إلى المنزل، أعني أن الوقت متأخر نوعاً ما".

قلت: "أنا بخير"، لا أمانع قضاء الساعات الطويلة وأنا أعمل في قضايا التحري، وإلا ما الشيء الآخر الذي سأفعله بحق الجحيم ليلة الجمعة؟

إلى جانب ذلك، أشعربي إيلي وسانديب وبيثاني والجميع بأن وجودي بينهم مهم... وكان الأشياء تعمل بشكل أفضل عندما أكون هنا، إنه شعور جيد، فابتسم سانديب ونهض من مكانه، ووضع حاسوبه المحمول في حقيبته، ثم علّقها على كتفه، وقال: "رجل طيب، أراك الاثنين".

أمسكت سترّة جلديّة سوداء كانت على مقعده وناديتّه: "تمهل، لقد نسيت سترتك".

توقّف سانديب واستدار متسائلاً: "ماذا؟ أنا لم أحضر سترّة"، فحدّق إلى السترّة التي أحملها، وفكّر ملياً، ثم قال: "آه، أعتقد أنها لنيت مكاولي، لقد أتى وقت الغداء للتحدّث إلى إيلي حول قضية تتعلّق بسايمون كيلير، قد ينشرها في موقع جامعة هارفارد للقانون". سألته مرتبكاً: "نيت؟".

ضحك سانديب، وهو يقول: "بالتأكيد، فهارفارد دائماً تتلقّى تقارير من المراهقين الذين حصلوا على تدريب قانوني، وربما يكون إيلي، ولكن إذا كان جميع الأولاد مرتاحين لكتابتها فيمكنهم ذلك، على أية حال، فقط أعطها لإيلي وهو سيعيدها إلى نيت".

قلت له: "يمكنني إيصالها، فهناك أمور أخرى ليلقّق إيلي بشأنها، وسأمر بمنزل نيت وأنا في طريقي إلى منزلي لأعيدها إليه".

في الواقع لم يسبق لي أن زرت المنزل القديم حيث يستأجر نيت غرفة، لكنه كان على بعد شارعين فقط من منزلي، فميف كانت دائماً تشير إليه عندما نمرّ بالقرب منه، فسألني سانديب: "هل أنت متأكد؟". أومأت إليه برأسي، فقال وهو يشير إليّ بأصابعه صانعاً إشارة مسدس في أثناء خروجه: "أنت الأفضل"، ثم غادر المكان.

توجّهت إلى غرفة الاجتماعات، وما إن دخلت إلى وينترفل حتى لوح إيلي بيده مشيراً إلى كرسي لكي أجلس عليه، بينما كان يتحدّث عبر الهاتف، ويقول: "أعدك بأنني لن أفعل، وسأقفل هاتفي"، كانت

نبرة صوته أكثر دفئاً مما هي عليه عندما يتحدث إلى زبون أو محام، لذلك أعتقد أن هذه المكالمة لم تكن مكالمة عمل، وحتى لو لم يقل قبل أن ينهي الاتصال: "أحبك أكثر أيها الملاك، وسأراك قريباً"، أنهى المكالمة وأوماً إليّ إيماءة محيرة، وقال: "أحتاج إلى أن أوزع كل شيء خلال أيام الأسبوع الأربعة القادمة، وتعالَ يوم الجمعة، فسأضطرّ إلى العمل إلى وقت إضافي".

"واو، نعم"، سحبت مجموعة من المجلدات من أعلى المجلدات المكدسة، وقلت له: "لا أصدق أنك ستتزوج خلال أسبوع، فهل أنت مستعد؟"، لا أعرف لماذا سألته هذا السؤال، عدا أنه يبدو مثل الأشياء التي يسألها الرجال لبعضهم البعض.

ابتسم إليّ، وقال: "لقد كنت مستعداً منذ عام، وأنا سعيد بذلك". رفعت صوتي قائلاً: "آشتون رائعة، لقد حالفك الحظ"، ثم شعرت بأنني أحمق لأن ما قلته يبدو وكأنه قلل من شأنه، ألم يكن كذلك؟ لكن إليّ اكتفى بهزّ رأسه، وقال: "أنا الرجل الأكثر حظاً على هذا الكوكب".

وضع أصابعه تحت ذقنه، ورمقني نظرة تنمّ عن تفكير عميق: "ولكن على الرغم من ذلك يمكنني أن أخبرك بشيء واحد، وهو أنني في المدرسة الثانوية لم أكن أتخيل أنني يوماً ما يمكن أن أوّسس عائلة برفقة شخص رائع مثل آشتون، ففي الماضي لم تهتمّ بي الفتيات إلا عندما كنّ يحتجن إليّ من أجل إنجاز واجباتهن المدرسية، كما لم أحصل على موعد غرامي إلا عندما بلغت التاسعة عشرة".

"حقاً؟".

"نعم، حقاً؟" هزّ إليّ بكتفيه، وتابع قائلاً: "الأمر يستغرق وقتاً بالنسبة إلى بعضنا، والشيء الجيد هو أن الحياة طويلة والمدرسة الثانوية قصيرة، على الرغم من أنها لا تبدو كذلك وقتها"، ثم يشير إلى أحد المجلدات في يدي، ويقول: "هل هذا كاريو؟ دعنا نبدأ به".

قلت: "نعم"، وسلمته إياه، وكانت تلك محاولة شفافة لتجعلني أشعر بشعور أفضل حيال حقيقة وجودي هنا كل ليلة جمعة، وأتساءل لماذا؟ لأكتشف أنني نجحت نوعاً ما.

\* \* \*

سمعت الصوت الصادر من منزل نيت قبل أن أقرب منه، فالساعة بالكاد كانت التاسعة مساءً، ولكن أصوات موسيقى الراب والضحكات الرنانة، كانت ترخّب بي عند الزاوية، وقد ارتفع صوت الموسيقى أكثر عندما اقتربت من صندوق الموسيقى الفيكتوري القديم<sup>(1)</sup>، لا بد أن جيرانهم يحبونهم، فرننت الجرس، لكن لا فائدة من ذلك، لن يسمعي أحد، لذا دفعت الباب ودخلت، فكانت الموسيقى صاخبة جداً لدرجة أن الأرضية الخشبية المهترئة تهتز بالفعل، وعلى الفور استنشقت رائحة الفشار والجة المعتقة، وأنا أسير في رواق ضيق وأمامي درج درابزينه منحني، ومجموعة من الفتيان أكبر مني بقليل يصرخون في وجه فتاة تجلس في الأعلى، وهم يرفعون أكواباً حمراء إلى الأعلى قائلين: "افعلها"، فتترلق الفتاة على الدرابزين وتصطدم بمجموعة من الأشخاص في الأسفل، فتبعثرهم مثل عصي البولينغ، ثم يصرخ شاب يرتدي قميصاً عتيقاً للحفلات الموسيقية: "لا!!"، وقد تآرجح أمامي وهو يسكب مشروبه على الأرض، ويقول: "احتفل أيها الأحمق!!" وقد أمسك بذراعي ليتوازن، ثم أضاف: "لا تجرّب ذلك في المنزل".

سألته بصوت عالٍ: "هل نيت هنا؟".

وضع الشاب يده حول أذنه كأنه لا يسمع، لذلك رفعت صوتي أكثر: "هل نيت هنا؟".

(1) يقصد المنزل.

صاح الشاب قائلاً: "في الطابق العلوي"، ترددت، وأنا أبحث عن  
مِشْجَب أو مكان آخر حيث يمكنني أن أترك سترة نيت، لكن لا يوجد  
شيء، لذا توجّهت إلى الدرج، وصعدت السلام وأنا بمحاذاة الحائط  
لتجنب الناس الصاعدين والنازلين، وما إن وصلت إلى الأعلى تقريباً  
حتى أمسكت الفتاة التي انزلت على الدرايزين بقميصي، وأعطتني  
كوباً مليئاً بالجمعة، وصرخت في أذني، قائلة: "يبدو أنك بحاجة إلى  
الاندماج في الجو".  
"امم شكراً".

نظرت إليّ بترقب، لذا ارتشفت رشفة، فكان مذاقها دافئاً وحامضاً  
قليلاً، وكان الرواق الضيق مزدحماً بالناس، لكنني لم أعرف أحداً  
منهم، فسألتها: "هل تعرفين أين يمكنني أن أجد نيت؟".  
أشارت الفتاة إلى باب مغلق في نهاية القاعة: "إنه يمارس هوايته  
كونه غير اجتماعي، كما هو الحال دائماً، قل له أن يخرج ويلهو"،  
مدت يدها لتلمس شعري، وقالت: "أنت وسيم، دعه ينمو، فهو يجعلك  
تبدو وكأنك في المدرسة الثانوية".

"أنا في... ما إن بدأت بالكلام حتى انزلت على الدرايزين مرة أخرى.  
وصلت إلى الباب حيث وجّهتني، وترددت قليلاً، فلا أعرف إن  
كان نيت سيسمعني أطرق الباب، لكن لا يمكنني الدخول من دون أن  
أطرقه، أليس كذلك؟ ماذا لو كان مع شخص ما؟ ربما يجب أن أترك  
السترة على الأرض وأغادر المكان.

في أثناء التفكير في ما عليّ أن أفعله، ظهر فجأة إلى جانبي  
الشاب ذو القميص الموسيقي الذي صادفته في الطابق السفلي،  
فاصطدم بباب نيت، وفتحه بقوة، ثم انحنى نحو الغرفة، وصرخ: "تعال  
إلى حفلي اللعينة، مكولي!" ثم استدار وركض عائداً نحو الدرج  
مقهقهاً، وكنت وحدي في الممر عندما استدار نيت، الذي كان يجلس  
إلى مكتب في إحدى زوايا غرفة صغيرة.

قلت، وأنا أرفع يدي للتحية: "لم أكن أنا"، وما زلت أحمل كوب الجعة. رمشت عينا نيت وهو ينظر إليّ وكأنني سراب، وسألني: "ما الذي فعله هنا؟"، هذا ما أعتقد أنه قاله، فلا أستطيع سماعه حقاً، لذلك دخلت إلى الغرفة، وأغلقت الباب خلفي.

توجّهت نحو المكتب حتى أتمكّن من تسليمه السترة، وقلت: "لقد نسيت سترتك في المكتب، وقد أخبرت إيلي بأنني سوف أوصولها إليك، وميف هي التي أخبرتني بمكان سكنك".

"للعنة، لم ألاحظ أنني فقدتها حتى، شكراً"، أخذ نيت السترة مني ورماها أسفل سريره غير المرتب، وكانت غرفته نظيفة نسبياً، مقارنة بباقي غرف المنزل، فالجدران مغطاة بملصقات الأفلام اليابانية، ولكن لا يوجد الكثير منها إلى جانب المكتب، بالإضافة إلى السرير وخزانة قصيرة، وقفص زجاجي مفتوح يحتوي على إحدى الزواحف الصفراء والبنية اللون، فقفزت خوفاً عندما خدش أحد مخالبه الزجاج، فقال نيت: "إنه ستان، لا تقلق، بالكاد يتحرك".

سألته: "ما هذا؟" إنه يشبه ديناصوراً صغيراً.

"تنين ملتج".

اللعنة، حتى حيوان نيت الأليف أكثر روعة مني.

سألني نيت: "إذاً لقد نجحت في اجتياز مسار العقبات في الطابق السفلي، أليس كذلك؟".

"هل المنزل دائماً على هذا الحال؟".

هزّ بكتفيه، وقال: "فقط خلال عطلات نهاية الأسبوع، وعادة ينهون الاحتفال بحلول الساعة العاشرة"، اتكأ على كرسيه، وقال: "هل لديك أخبار جديدة عن ميف؟ قالت إنك ستذهب معها إلى الطبيب اليوم، لكن هذا آخر ما سمعته منها".

"لا شيء حتى الآن، قالت إنها لن تسمع شيئاً من الطبيب قبل الاثنين على أقل تقدير"، دفعت يدي في جيبي مع شعور بالذنب،

وبدلاً من الشعور بالغيرة من نيت كالمعتاد، يجب أن أشكره لكونه صديقاً أفضل لميف مما كنت عليه: "أنا سعيد لأنك أقنعتها بإخبار والديها، فلم أكن أعرف بحالتها، وأشعر بأنني أحمق".

قال نيت وهو ينقر بقلم الرصاص الذي يحمله على سطح المكتب أمامه: "حسناً، لا تضغط على نفسك بشأن ذلك، فلم يكن أحد يعرف".

كان المكتب فارغاً باستثناء حاسوب محمول قديم، وكومة من الكتب وصوريتين، واحدة لطفل يقف مع شخصين بالغين أمام ما يشبه شجرة جوشوا، والأخرى لنيت وبرونوين، وهي تقف خلفه وذراعاها حول رقبتة وتقبل خده، وهو يبدو في الصورة أكثر سعادة مما رأيته في أي وقت مضى، فكان نيت يحدّق إلى الصورة، فشعرت بأنني دخيل، وكنت على وشك التراجع عندما رأيت شاشة الحاسوب المحمول، فسألته: "هل تعمل على مشروع بناء؟".

"ماذا؟" نظر نيت إلى الأسفل وعلى وجهه ضحكة قصيرة: "أوه لا، لقد كنت أساعد والدك في توثيق العمل في موقع المركز التجاري حيث مات براندون ويبر، علينا التقاط صور لكل ما في المكان من أجل التحقيق"، وأشار إلى الشاشة: "هذه الصور تزعجني، لذلك ما زلت أنظر إليها".

سألته بفضول: "لماذا؟".

والذي لن يخبرني بأي شيء عن مجرى التحقيق في الموقع، والصور على حاسوب نيت لا تبدو كثيرة، إنها مجرد أكوام من الخشب المحطم على أرضية إسمنتية خشنة.

"على ما أعتقد بسبب الأشياء غير الموجودة، فلم أرَ الحطام الذي يتوقّعه المرء عندما ينهار بناء مشيد بشكل متين، فبعض العوارض لا تحتوي على أي روافد، أقصد كيف كان من المفترض أن تظلّ ثابتة في المقام الأول!" نظر نيت بتركيز إلى حاسوبه، وتابع

كلامه: "لكن العوارض تحتوي على ثقوب، وكأنها كانت مدعمة بروافد، لذا إذا كنت شخصاً كثير الشكوك فستعتقد أن شخصاً ما قد تلاعب بها".

"تلاعب بها؟ هل أنت جاد؟" ملت إلى الأمام مبدياً اهتمامي بالصور، ثم ارتشفت نصف كوب الجعة قبل أن أتذكر أنه يجب علي العودة إلى المنزل في الحال، فوضعت الكوب على زاوية مكتب نيت، وألقيت نظرة عن كتب على الصور، والتي لا تزال تبدو غير مفهومة بالنسبة إليّ.

هزّ نيت بكتفيه، وقال: "يعتقد والدك أن هناك خطباً ما، لكن الشركة التي تعمل على البناء كانت سمعتها سيئة للغاية، ولديها سجلات سوداء، لذلك لا يمكننا التأكد من أي شيء"، نقر بقلمه مرة أخرى، وتابع قائلاً: "والدك يحسن القيام بعمله حقاً".

أول ما تبادر إلى ذهني هو أنني سأصبح تافهاً وأنا أقول إنني لم أكن أعرف ذلك، ولكن نبرة صوت نيت الحزينة، بدت وكأنه يتخيل كيف سيكون الأمر لو نشأ مع أب يدير عملاً محترماً بدلاً من شخص تخلّى عن ابنه من أجل شراء زجاجة شراب، فبدت مشاكلي مع والدي تافهة إلى حد كبير بالمقارنة مع مشاكله، لذا اكتفيت بالقول: "هو حقاً يحبّ العمل معك، ودائماً يخبرني بذلك".

ابتسم نيت شبه ابتسامة في الوقت الذي انفتح فيه الباب على مصراعيه، فجفنا، ولكنه لم يكن سوى الشاب ذي قميص الحفلات الموسيقية، وهو يتكئ على إطار الباب، وقد بدا متورداً ومتعرقاً وهو يشير إلى نيت: "يا صاح"، ثم أطلق شتائم، وقال: "إن مجموعة منا قرّرت الخروج إلى الحي، فهل سترافقنا؟".

أجابه نيت باقتضاب: "لا"، وهو يفرك وجهه بيده، ثم نظر إليّ وقد ظهر الإرهاق على ملامحه، وقال: "لو كنت مكانك، كنت سأعتبر ذلك بمثابة إشارة لمغادرة المكان في الحال".

عندما عدت إلى المنزل بعد زيارة نيت، كان والدي يجلس بمفرده إلى طاولة المطبخ، إنها الطاولة ذاتها التي كانت لدينا منذ كنت طفلاً صغيراً، وهي عبارة عن وحش خشبي يمكن أن يسمح بجلوسنا إليه نحن السبعة بشكل مريح، وقد اعتدت أن أكون محشوراً في الوسط بجوار الحائط، وهو أسوأ مكان يصعب الوصول إليه بالنسبة إلى الأولاد الصغار، إلا أنه يمكنني الجلوس في أي مكان أريده الآن، وذلك منذ أن بأصبع عددنا ثلاثة في البيت فقط، لكنني بطريقة ما لا أزال أجد نفسي منكمشاً على هذا الكرسي كل ليلة. كان يكتب أبي على ورقة صفراء قانونية، محاطة بكومة تشبه المخططات، وهو يرتدي قميصاً مكتوباً عليه مايرز كونستراكشن، وقد كان أسود اللون قبل عدة مرات ليتحول إلى اللون الرمادي الباهت.

قال من دون أن ينظر إلي: "لقد تأخرت في العودة إلى المنزل"، وشخر فريتز بهدوء عند قدميه، فارتعشت أطرافه، وكأنه كان يحلم بالذهاب في نزهة.

ذهبت إلى الثلجة وأخرجت سبرايت، لأنني كنت أحتاج إلى التخلص من طعم الجعة الحامضة في فمي: "أصبحت فترة التدريب مزدحمة حقاً، منذ أن تحدّد موعد زواج إيلي الأسبوع المقبل". حكّ أبي ملاحظة على الورقة، وقال: "صحيح، أعتقد أنه من الجيد رؤيتك تتمسك بشيء ما".

أزلت الجزء العلوي من عبوة السبرايت وارتشفت منها رشفة، وأنا أتأمله بينما كنت أسمع صوتاً في داخلي، والدك يحسن القيام بعمله حقاً، الجملة التي قالها نيت الليلة، هذا صحيح، لكن أبي لا يشاركني أياً من أعماله أبداً، وكل ما أحصل عليه هو هذه التعليقات الصغيرة والمزعجة، والتي أتجاهلها في أغلب الأوقات، لكنني الليلة لست في حالة مزاجية تسمح بذلك، فسألته: "ما الذي يعنيه ذلك؟".

واصل أبي الكتابة، وهو يقول: "قالت أمك إنك انسحبت من تلك المسرحية".

همست إليه: "ولماذا تهتم؟ لم تحضر أياً من مسرحياتي منذ سنوات".

أخيراً نظر إليّ، وذهلت من عمق الخطوط المحفورة في وجهه، يمكنني أن أقسم إنها لم تكن بارزة بالأمس: "أنا أهتمّ، ولكن عندما تلتزم بشيء ما، يجب أن تنتهيه".

نعم، يجب عليك ذلك إلا إذا كنت أضحوكة المدرسة بأكملها، ووجودك على خشبة المسرح سيجعل الأمر أسوأ، وسيفسد تلك المسرحية على الجميع، على الرغم من أن معظمهم لا يرون الأمر بهذه الطريقة، فلوسي لا تزال غاضبة عليّ ولا تتحدّث إليّ.

ولكن ذلك لم يكن قراراً صعباً، ولأكون صادقاً تماماً، فقد توقّفت عن الاهتمام بالتمثيل منذ فترة طويلة، لكن والديّ لم يلحظ ذلك، وأبي يريدني أن أتغيّر، ولكنه لا يفعل شيئاً من أجل القيام بذلك حقاً، وفي أي مرة أحاول فيها فعل أيّ شيء مختلف يتجاهله تماماً.

ولا يمكنني إخبار والدي بما أشعر به، كما لا أستطيع أن أخبره بأي شيء على الإطلاق.

قلت: "لديّ أشياء أخرى كثيرة"، فشقق تعبيراً عن امتعاضه، ثم عاد إلى أوراقه، فشعرت بانقباضات في معدتي بسبب اشتداد غضبي من تجاهله، وهذا جعلني أكثر جرأة من المعتاد، أو ربما كان السبب نصف عبوة الجعة التي احتسيتها، فسألته: "هل قلت شيئاً؟ فلم أستطع سماعك".

نظر أبي إليّ رافعاً حاجبيه، وانتظر لحظة، وعندما لم أشح بنظري بعيداً، قال: "إذا كنت تعتقد أن لديك الكثير من الأشياء الأخرى، إلى جانب ألعاب الفيديو التي تلعبها، وقضاء معظم الوقت وأنت تستخدم هاتفك لتقوم بأمور وحده الله يعلم بها، فأنا أشفق على صاحب عملك المستقبلي عندما ستحصل على وظيفة حقيقية".

اشتدّ انقباض معدتي، يا إلهي! هل ما قلته تعنيه حقاً يا أبي؟ لقد وصفني بأنني عديم الفائدة ببساطة: "عندما سأحصل على وظيفة حقيقية، سأعمل بجد، وكنت ستعرف ذلك، لو أعطيتني فرصة وسمحت لي بالعمل إلى جانبك".

قال مستهجنًا: "لم يكن لديك أي اهتمام بالعمل الذي أقوم به". قلت بسرعة: "لم تسألني! من المفترض أنها شركة عائلية، لكنك عاملت نيت مكولي وكأنه ابنك، في الوقت الذي تسيء فيه معاملتي دومًا"، لا بد أن أمي ليست في المنزل، لأن صوتي ارتفع ولا توجد أي إشارة تدلّ على وجودها، عادةً كانت تتدخل عندما تحتدّ الأمور بيننا، وتؤدي دور صانعة السلام، ثم أشرت إلى المخططات، وأفكاري لا تزال مشوشة بسبب ما قاله نيت في غرفته: "لن تخبرني حتى بما حدث في التحقيق في موقع المركز التجاري، على الرغم من أنني كنت موجوداً عندما مات براندون!"

بدأت الصدمة على تعابير وجه أبي، أوه، لقد استخدمت البطاقة الخطأ، وأردت أن أغوص في باطن الأرض، بينما كان يميل إلى الأمام، وهو يوجّه قلمه نحوِي.

قال وهو يشير بقلم الرصاص: "كنت تعتدي على ممتلكات غيرك، وعلى وشك أن تسلك طريقاً مختصراً خطيراً بشكل متهور، على الرغم من أنني كنت قد طلبت منك سابقاً ألا تسلكه، فربما كنت أنت ستكون الضحية، وأشكر الله كل يوم على أنك لم تكن ذلك الشخص، لكنني غاضب عليك لأنك عرّضت نفسك لهذا الخطر في المقام الأول، مع أنك نشأت في مواقع البناء، نوكس، وأنت تعرف خطورتها أكثر من الآخرين، ولكنك لا تحترم أبداً ما أقوله، أو العمل الذي أقوم به".

فتحت فمي مشدوهاً، وعجزت عن أن أقول أي كلمة، فالعار الذي أصابني أخرسني وألهب وجهي من شدة الخجل، فهو محق

بجميع التهم التي وجهها إليّ باستثناء اتهامه الأخير، فهل يعتقد حقاً أنني لا أحترم العمل الذي يقوم به؟  
عندما لم أجب، لَوَّحَ أبي بقلم الرصاص مرة أخرى، وقال: "أليس لديك واجب منزلي لتقوم به؟ أو برنامج على شاشة التلفاز لتشاهده؟".  
منبوذ كالعادة، لكنني هذه المرة لا أستطيع أن ألومه، ولا أعرف كيف أعتذر منه أو أشرح له موقفي، خاصةً أنه عاد إلى عمله وتجاهل وجودي، وكأنني غادرت المكان بالفعل، لذلك توجَّهت إلى الطابق العلوي، على الرغم من أن كلمات نيت لا تزال تجول في ذهني، وتتوغَّل في أهدود ذكرياتي الضبابية المرتبطة بحادث موت براندون.

إذا كنت تماماً شخصاً كثير الشكوك، فستعتقد تقريباً أن شخصاً ما قد عبث بالمكان.

مكتبة  
t.me/t\_pdf

## الفصل الحادي والعشرون

ميف

الاثنين 23 آذار

عندما وصلت وفيبي لتناول طعام الغداء، كان نوكس في مكتب نادي الدراما جالساً على الأرض وحاوية كبيرة الحجم أمامه، فنظرت فيبي إليها، محتارةً وهي تهتمّ بالجلوس إلى جانبه، وسألته: "هل تأكل لفائف النقانق الفارغة على الغداء؟".

أجابها نوكس: "بالطبع لا إنها تحتوي في الداخل على زبدة الفول السوداني".

جعدت فيبي أنفها، وقالت: "هذا غريب".

"لماذا؟ إنه مجرد خبز ذي شكل مختلف"، مضغ نوكس لقمة كبيرة، ثم بلعها وارثشف رشفة ماء من الزجاجة التي أمامه، واستدار نحوي سائلاً: "هل هناك أية أخبار من طبيبك؟".

لا بد أنه سألني السؤال نفسه عشرات المرات منذ يوم الجمعة، ولكنني لا أمانع الإجابة عنه، لأنني سعيدة باهتمامه، ولأننا عدنا إلى الوضع الطبيعي، فأجبته: "لا، لكن المختبر يفتح أبوابه بشكل طبيعي اليوم، لذا أمل أن أسمع منه خبراً قريباً"، ربتت فيبي على ذراعي لدعمي وتشجيعي، ثم سحبت عبوة عصير من حقيبتها، وأزالت الجزء العلوي، ثم ارتشفت من السائل الأرجواني السميك في داخلها، أما أنا فلم أحضر شيئاً معي لأتناوله، ولكن معدتي كانت منكمشة بشدة لدرجة أنني لا أشتهي أي نوع من الطعام.

سألت نوكس: "حسناً، لماذا أردت تناول طعام الغداء هنا بدلاً من الكافيتريا؟".

التهم نوكس ما بقي من شطيرته الأولى وأتبعها برشفة ماء أخرى قبل أن يردّ، وقال وهو يمسح فمه بظهر يده: "أردت أن أتحدّث إليكما يا رفيقتي عن شيء ما من دون أن يتنصّت الناس على حديثنا".

قلت متممةً: "وتقصد بالناس، لوسي"، فلم أغفر لها ما جعلتني أمرّ به من أوقات عصيبة عندما كنت أبحث عن نوكس خلال بروفة المسرحية.

قال نوكس: "أو شون، أو مونيكاً أو جولز"، رفعت فيبي حاجبيها، فأضاف: "أو أي شخص آخر، كان هناك شيء ما يزعجني طوال عطلة نهاية الأسبوع، لذلك أريد أن أرى إن كنتما تعتقدان أنه شيء غريب بالفعل أو أنني أبالغ في رد الفعل".

قلت: "حسناً، كلي آذان صاغية الآن"، لكنني كنت نصف مستمعة بينما أمسك بالسوار المزين بالخرز الموضوع حول معصمي، وقد أعطتني إياه إيتا لجلب الحظ في المرة الأخيرة التي دخلت فيها إلى المستشفى، منذ أكثر من أربع سنوات، ولم أضعه منذ ذلك الحين لأنه ضيق قليلاً، لكن... قد انتهى ذلك اليوم نهاية سعيدة، لذلك أرجو أن يكون اليوم كذلك: "ما الأمر؟".

"حسناً، حسناً، ها هو الموضوع، رأيت نيت ليلة الجمعة"، وأضاف عندما رفعت حاجبي: "لا تسألني عن السبب"، إنها قصة طويلة، تتعلّق بالعمل، وليست مهمة، وأياً يكن الأمر، فقد كان نيت ينظر إلى صور التقطت من موقع البناء حيث سقط براندون، هل تذكرون أنني أخبرتكم بأن والدي يساعد في التحقيق في الحادث؟"، أومأنا إليه برأسينا، وتابع كلامه قائلاً: "حسناً، يعتقد نيت أن أحدهم عبث بالمكان الذي قفز عليه براندون".

كرّرت كلامه قائلة: "عبث به؟"، في تلك اللحظة أعرته كامل انتباهي: "مثل ماذا؟".

هز نوكس بكتفيه، وقال: "أزال بعض الدعومات، على ما أعتقد؟ لا أعرف حقاً ما معنى ذلك، وقد أردت أن أسأل والدي، لكن... لم يكن في حالة مزاجية جيدة، وقد قال نيت إن الأمر برمته غير أكيد، ولكن مهما كانت حقيقة الأمر، فطوال عطلة نهاية الأسبوع كنت أفكر في ما يمكن أن يعنيه ذلك، ولماذا قد يتعمد شخص ما العبث بموقع بناء مهجور؟ وعندها بدأت أتساءل... هل تعتقدان أن أحداً أراد أن يتأذى براندون؟ أعني، هل كان يستهدفه بالفعل من خلال ذلك التحدي؟".

اختلفت فيبي وهي تشرب عصيرها، فربت على ظهرها، ثم سألت بعد أن خفّ سعالها: "هل أنت جاد؟"، فأوماً نوكس إليها، وتابعت قائلة: "مثل من؟".

فتح يديه على وسعهما، وقال: "لست متأكداً، ربما شون؟ لقد كان موجوداً عند وقوع الحادث، وقد تسبب في إصابتي بارتجاج في المخ عندما اقتربت من الموقع، وربما أراد إزاحة براندون عن طريقة حتى يكون الفتى المسيطر على بايفيو، أو أي شيء من هذا القبيل".

"هاه"، أسندت ذقني إلى يدي، وحدقت إلى ملصق لويكيد المعلق على الحائط، وهو نقش جريء لساحرة خضراء ذات ابتسامة مأكرة، وفكرت في المحادثة التي أجريتها مع لوسي تشين في صالة العرض في أثناء بروفة مسرحية "في الغابة"، مباشرة بعد انسحاب نوكس من المسرحية، والتي أكدت من خلالها أن الجميع بات يعرف الآن أن الفوز في هذه اللعبة لا يتحقق إلا باختيار الجرأة فقط، وكانت على حق، فما حدث لي ولفيبي بالمقارنة مع ما حدث لشون وجولز يؤكد كلامها، فلا أحد في ثانوية بايفيو من الذين عرض عليهم الخياران كان سيختار غير الجرأة، وخاصةً إذا كان الشخص متحدياً وواثقاً بنفسه مثل براندون، رغم ذلك... كان شون مردوخ من نتحدث عنه، فقلت ببطء: "لا أعرف، لطالما استغربت كون شون شخصاً متمراً في

الظاهر، بينما هو في الواقع مفكّر قصير النظر، ولا أستطيع أن أتخيّله يعدّ خطأً تتضمّن كل هذه التفاصيل".

بدت فيبي متشككة في ذلك أيضاً: "ربما كان والدك يقصد أن شركة البناء لم تقم بعملها بشكل صحيح لأنها أفلست، أو لأنها سيئة في أعمال البناء".

قال نوكس: "ذلك ممكن".

سألته فيبي: "لم ينتهوا من التحقيق بعد، أليس كذلك؟"، هزّ نوكس برأسه نافياً، فتابعت كلامها قائلة: "لذا دع والدك ينتهي من تحقيقاته، ولننتظر ما سيظهره التقرير النهائي؟"، والفديو لا نزال نحفظ به، ولن يضيع في أي مكان، ويمكننا مشاركته مع الجميع في أي وقت".

كل شيء يبدو منطقياً تماماً، ولكن صوتاً خافتاً في الجزء الخلفي من ذهني يحثني على إعادة تشغيل تطبيق بينغ مي، لمراقبة أي ثرثرة جارية تتعلق بلعبة الحقيقة أو الجرأة، فأخرجت هاتفي من جيبي، وأعدت تنشيط التنبيهات، ثم قفزت عندما رن في يدي، وما إن نظرت إلى الشاشة حتى كاد قلبي يقفز من مكانه، إنه الدكتور رامون غوتيريس: "يا إلهي، يا رفيقي"، كان صوتي منخفضاً ومخنوقاً: "إنه طبيبي المختص بالأورام".

سألنتي فيبي: "هل تريدنا أن نبقى إلى جانبك أم نغادر المكان؟".

"أنا لا.. لا أستطيع التفكير في أي قرار.

ونهضت فيبي بينما استمرّ هاتفي بالرنين، ثم أمسكت بذراع نوكس لتساعده على الوقوف، وقالت: "سنمنحك بعض الخصوصية، لكننا سنكون في الخارج مباشرة"، وعانقتني بإحدى ذراعيها بينما كانت تدفع نوكس خارج الباب في الوقت نفسه، وأردفت قائلة: "سيكون كل شيء بخير".

لا يزال هاتفي يرنّ، يا إلهي! لم يعد يرنّ، لقد توقّف، وفاتنتني معرفة حقيقة الأمر، وبينما كنت أحدّق إلى الشاشة انطفاً وميضها، فأعدت تشغيلها وعاودت الاتصال.

قال صوت أنثوي عذب: "مكتب رامون غوتيريس".

لا أستطيع التحدّث، وكان يجب أن أطلب من فيبي البقاء.

ردّد الصوت مرة أخرى: "مرحباً؟".

تلعثمت وأنا أقول: "اممم. مرحباً"، راحتا يديّ تتعرّقان بشدة، ولا أعرف كيف أمكنني الاستمرار بالإمساك بهاتفي: "أنا... أنا ميف..."، لقد فقدت كلماتي مرة أخرى، لكنها أدركت ما يكفي.

"أوه، ميف، بالطبع، انتظري، سأحوّلك إلى الطبيب فوراً".

حرّكت سواربي إلى أعلى وأسفل معصمي، فكان الخرز الزجاجي الأملس بارداً بشكل مطمئن تحت أصابعي المتعرّقة، وقد قالت فيبي إنني سأكون بخير، والجميع يقولون ذلك، وأحياناً يكونون على حق، لكنني عشت سنوات طويلة في الجانب الآخر من العالم، ولطالما توقّعت أنه عاجلاً أم آجلاً سأظل هناك إلى الأبد.

"ميف روغاس!" في البداية لم أتمكّن من أن أحدّد هوية نبذة الصوت اللطيفة إلى أن أدركت أنها تعود إلى الدكتور غوتيريس الذي قال: "لقد أنهيت الاتصال للتو مع والدتك، وأعطتني الإذن بالتواصل معك مباشرةً وهي... حسناً، لقد احتاجت إلى المزيد من الوقت".

يا إلهي! ما الذي يعنيه ذلك؟ ولكن قبل أن أتمكّن من تعذيب نفسي بطرح الاحتمالات، تابع الدكتور غوتيريس: "أنا أحمل لك أخباراً سارة، فعمل الدم لديك طبيعي بنسبة مئة في المئة، وعدد خلايا الدم البيضاء جيد، وسأناقش مع والدك مسألة إجراء المزيد من التشخيصات إذا كانا يريدان الاطمئنان أكثر على صحتك، ولكن كما تعلمين أنا لست قلقاً".

أريده أن يقول ذلك بطريقة مختلفة: "ألم يرجع إليّ سرطان الدم؟ هل هذا الخبر أكيد؟ ألا يوجد ما يشير في تحاليل الدم إلى عودة السرطان؟".

تتهَدَّت بعمق بينما تدفِّق كل التوتر الذي كنت أحرِّنه خلال الشهر الماضي من خلايا جسدي، ما جعلني مرتاحة البال، فاغرورقت عيناى بالدموع وانهمرت بغزارة: "ولكن نزيه الأنف... والكدمات..." "تظهر عليك علامات نقص في الحديد، وهو ما لا نرغب في أن يصيب شخصاً بوضعك، لذلك سنقضي عليه كلياً من خلال وصف الفيتامين، وإجراء المزيد من الفحوصات المتكررة أيضاً، وأريد أن أقترح عليك البدء بوضع الفازلين داخل أنفك مرتين في اليوم، لأن أغشيتك الأنفية ملتهبة، ما قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة".

"فيتامينات وفازلين، هذا كل شيء"، انطلقت الكلمات باهتة ومن دون الشعور بأي إحساس.

قال الدكتور غوتيريس بلطف: "هذا كل شيء، وسأتحدَّث إلى والديك لاطلاعهما على المزيد من التفاصيل حول كيفية المتابعة والمراقبة، بعد أن أزيحت هذه العثرة المخيفة عن الطريق، لكن كما قلت لك لا شيء يدعو إلى القلق".

قلت: "حسناً"، ثم قال بعض الأشياء الأخرى، ولكنني لم أسمعها لأن هاتفي كان قد سقط على حضني، وعندما وضعت رأسي بين يدي لأتمكّن من أن أجهش بالبكاء، أصدرت مفصلات الباب زعيقاً، ثم شممت رائحة الشامبو الوردى في الوقت الذي جنمت فيه فيبي على الأرض ولفت ذراعيها حولي، ثم شعرت باقتراب نوكس من الجهة الأخرى.

قالت فيبي بصعوبة وهي منفعلة: "لقد استرقنا السمع، أنا آسفة، لكننا سعداء للغاية"، لم أستطع أن أنطق بأي كلمة لأخبرها بأنني سعيدة أيضاً.

لقد احتجت إلى بضع دقائق وحدي بعد سماع هذه الأخبار، ويقدر ما أقدر وجود فيبي ونوكس إلى جانبي، ولكنني سأشعر بالارتياح أكثر إن غادرا وسمحا لي باستعادة قواي، كما أردت التحدُّث

إلى والدي، ولكن جرس الغداء كان على وشك الرنين، لذلك أرسلت رسالتين نصيبتين سريعتين مع الوعد بالاتصال بهما قريباً، وأنا أعرف مسبقاً كيف سيكون رد فعلهما، فهما سعيدان للغاية، لأنني لا أحتضر، ولن يغضبا مني لأنني لم أخبرهما بما كان يحدث معي خلال الأسابيع الماضية.

بدأت للتو أدرك أنه عليّ أن أتجاوز كوني فتاة مريضة طيلة الفترة الماضية من حياتي، ما منحني تصريح مرور مجاني إلى تجاوز ارتكاب التصرفات الخاطئة التي أقدمت عليها، لذلك لم يعاملني أحد بقسوة أو يحمل لي الضغينة، فحتى نوكس وقف إلى جانبي حالما اعتقد أن سرطان الدم قد عاد إليّ مرة أخرى.

إن المرض ليس عكازاً أتكئ عليه، فلم أطلبه من قبل أبداً، ولكنني اعتمدت عليه على أي حال.

في النهاية أرسلت رسالة إلى رقم حفظته في جهات الاتصال بدلاً من حذفه كما اقترح صاحبه:

مرحباً لويس، أنا ميف، كنت أريد أن أشكرك على إرسال الفيديو، فقد كان مفيداً، كما أريد أن أعتذر إليك أيضاً، فأنا آسفة على ما بدر مني في أثناء مباراة كوبر، فلم أقصد ما قلته، وليس لدي أي مبرر، لكنني كنت أمر بيوم سيئ، وقد أفرغت غضبي عليك.  
أنا آسفة حقاً.

أودّ التحدث إليك أكثر في وقت ما، إذا كنت ترغب في ذلك أيضاً.

ثم أسقطت هاتفني في حقيبتتي، على الرغم من أن ذلك لم يكن كافياً، ولكنه كان البداية.

## الفصل الثاني والعشرون

فيبي

الخميس، 26 آذار

كانت دورة المياه المخصصة للفتيات في الطابق الأول، والرسومات المخريشة على الجدار الفاصل إلى جانب علبة المناديل الورقية جديدة تماماً، وهي مكتوبة بالحبر الأزرق المتموج: فيبي لوتون هي...! ما عدا أنني لا أستطيع قراءة الكلمة الأخيرة، لأن شخصاً ما قد شطبها بقلم تخطيط أسود، شكراً لك أيها المتبرع المجهول الذي قد يكون ميف، ثم فكّرت في ذلك مرة أخرى، لا، فلو كانت ميف لغطت كل العبارة حتى لا أرى اسمي.

يدي لم تهتزّان حتى وأنا أغسلهما، ففي هذه المرحلة لم تعد الرسوم المهينة أو العبارات اللاذعة والجارحة في دورة المياه تعني لي شيئاً، ففي الأيام القليلة الماضية تلقّيت رسالتين أخريين عبر تطبيق الإنستغرام من ديريك، وقد حذفت المحادثات بعد أن رأتها أختي، كما فشلت في اختبار علمي، لأنني لا أستطيع التركيز وسط هذا الجحيم الذي يحيط بي، بالإضافة إلى أن ميف استمرّت في إرسال لقطات الشاشة من المنتدى الذي أصبحت مهووسة به من جديد، وكان يصرخ شخص يدعى داركتسميند باستمرار أين أنت بايفيو 2020؟ وكأنه نوع من لوحة الاتصالات المفقودة للأشخاص المنعزلين الفظيعين.

أشعر بالارتياح لأن دوام المدرسة انتهى اليوم، ويمكنني أن أنسى ثانوية بايفيو لبضع ساعات.

سحبت منديلاً ورقياً من العلبة في الوقت الذي فُتح فيه الباب، وظهرت جولز التي قالت بارتباك: "أوه، مرحباً"، لم أتحدّث إلى جولز منذ أن شاهدت مقطع الفيديو الذي أخذه لويس من هاتف شون، وبالكاد كنت أراها في المدرسة.

قالت جولز: "مرحباً"، نظرت إلى الكتابة على الجدار، فلم تبدُ متفاجئة، وتمنيت أن تكون الشخص الذي شطبها ببساطة، لأن ذلك يعني أنها لا تزال تهتمّ بي ولو قليلاً، ولكن نسبة حدوث ذلك مساوية لكونها هي التي كتبتها في المقام الأول، مع الأخذ بعين الاعتبار تحوّلها الآن إلى دمية في يد شون، حتى إنها مستعدة إلى أن تكذب من أجله، وهو شيء لم أكن أتوقع حدوثه لو لم أشاهد الفيديو بأم عيني.

رمى المنديل الورقي المبلل في سلة المهملات، وسألته: "كيف حال شون؟".

أبقت شفّيتها مطبقتين وهي تسحب قلم ملمع الشفاه، وتنزع الجزء العلوي منه: "لا تتظاهري بأنك تهتمّين به".

إن مشاهدتها وهي تحدّد شفّيتها بشكل مثالي يجعلني أنتبه إلى شفّتي الجافتين، فسحبت علبة من بلسم الشفاه من حقيبتي، وكشّرت اشمئزاً عندما أدركت أنه بنكهة جوز الهند، فهي ليست المفضلة لدي، فمسحته على فمي، وأنا أقول: "لا بد أنه يفتقد براندون".

تجمّدت عينا جولز عندما التقت بعيني عبر المرآة، وقالت: "ما الذي يفترض أن يعنيه كلامك؟".

هزرت بكفّي وقلت: "لا شيء، أشعر بالسوء لما أصابه فقط"، حتى بالنسبة إلى أذني، تبدو الكلمات مزيفة، فلم يكن شون يتصرّف وكأنه قد فقد أفضل صديق له، بل على العكس، هو يتبخر متباهياً بنفسه في ثانوية بايفيو أكثر من أي وقت مضى.

هل تعتقد أن هناك شخصاً أراد أن يتأذى براندون؟

هذا ما قاله نوكس، وتجاهلت الأمر كونه شيئاً سخيماً للغاية لدرجة أنه لا يمكن حتى التفكير فيه، ولكن شون كان يقف إلى جانب براندون عندما سقط ومات، كما كان يشجعه على القفز، وقد بدا مصدوماً ومذعوراً في ذلك الفيديو، لكن الحقيقة أنه أثبت منذ ذلك الحين أنه يستطيع أن يؤدي أي دور عندما يكون مضطراً إلى فعل ذلك.

حدّقت إلى انعكاسي في المرآة، وسحبت ذيل شعري لأشدّه، وسألته: "إنه شيء مخيف للغاية للتفكير في أن أي واحد منكم كان سيحصل له ما حصل لبراندون، أليس كذلك؟".

رمشت عينا جولز مرتبكةً، وقالت: "ماذا؟".  
"أي واحد منكم كان من المحتمل أن يسقط، بما أنكم جميعاً كنتم تسلكون الطريق المختصر نفسه".

بدا وجه جولز لثوانٍ خالياً من أي انفعال، إنها لا تُجيد الكذب ويسهل اكتشاف ذلك، أخيراً أجابت: "أوه نعم".

أضفت قائلة: "الصدفة وحدها جعلت براندون يقفز أولاً"، ولا أعرف لماذا ما زلت أتحدّث إليها، أو ما الذي أمل أن أستنتج من خلال تلك المحادثة، فلن تثق جولز بي، بعد أن حدّدت موقفها منذ فترة، ولكن جزءاً منّي يأمل أن يكتشف صدعاً في درعها الذي تتحصّن به لأتسلّل عبره، أو علامة ما تشير إلى أنها يمكنها البوح بما في داخلها كما اعتدنا سابقاً.

مرحباً جولز، هل تعلمين أن الكذب على الشرطة يمكن أن يوقعك في مشكلة؟

ألا تعتقدون أن عائلة براندون تستحقّ أن تعرف حقيقة ما حدث بالفعل؟

هل فكّرت يوماً في أن صديقك الجديد قد يكون مختلاً عقلياً؟  
"لا أحب التحدّث عن ذلك"، تلمظت جولز، ووضعت قلم ملمع الشفاه في حقيبتها، ثم أرجعت شعرها إلى إحدى كنفيتها واستدارت نحو

الباب، وهي تقول: "يجب أن أذهب، لديّ وشون مشاريع بعد المدرسة". قلت: "أنا أيضاً"، فارتفع حاجباها، وتابعتُ قائلة: "أقصد أن لديّ مشاريع أيضاً".

نوعاً ما، فأنا أعمل، ولكنني ألتقي بالأصدقاء، لذا فهذا يعدّ مشروعاً أيضاً.

نظرت جولز إليّ نظرة تقييمية، هي تعرف أن خياراتي الاجتماعية محدودة جداً في الوقت الحالي، فخمّنتُ قائلة: "أنت ونوكس؟"، كان الازدراء واضحاً في صوتها بما فيه الكفاية لدرجة أنني أعرف بالضبط ما تعنيه.

قاومت الرغبة التي اعترتني في القول إنه ليس موعداً، واكتفيت بالقول: "وميف".

ابتسمت جولز بتكلف وتوجّهت نحو الباب، وفتحتَه بقوة وهي تقول: "حسناً، يبدو هذا وكأنه لعبة ثلاثية ممتعة".

خطوت خلفها، محاولةً تنظيم أفكارني لأتمكّن من الرد عليها، ولكن ما إن وصلت إلى الردهة، حتى انغمست في حزنٍ شون مردوخ الذي يشبه الأخطبوط، وقد زمجر قائلاً: "حبيبتي"، وقبلها بشدة، فتجاوزتهما وفكاي مشدودان، وتمنيت فجأة لو أنني حاولت إنجاز علاقتها بنيت عندما أتحت لي فرصة القيام بذلك.

مقهى كونتيغو هادئ بالنسبة إلى يوم الخميس، وبحلول الساعة الرابعة كان معظم الموظفين في المطعم، وكانت من بينهم السيدة سانتوس التي نادراً ما تجلس أمام ماكينة تسجيل المدفوعات النقدية، وقد أشارت إليّ عندما همّ زبوني الوحيد بالمغادرة، كما كان النادل الآخر أحمد في الخدمة، وقد اتكأ على المنضدة إلى جانبها، وعينه تراقب الطاولة الممتلئة بأمهات بايفيو الشابات اللواتي يجلسن في الجهة التي يخدمها مع عربات أطفال باهظة الثمن، وكلهن يرتدين ملابس يوغا لطيفة، وشعورهن مسرحة على شكل ذيل حصان بطريقة

فوضوية، وكان الأطفال هادئين منذ وصولهم، لكن أحدهم بدأ بإثارة الضجة.

فقالت والدة الطفل بصوت رقيق وهي تحرك عرته ذهاباً وإياباً: "بصمت، بصمت، أنت بخير، عد إلى النوم"، وبدأ أحمد حذراً، ولا ألومه لأن في عائلته خمسة أطفال دون سن الثالثة وهم أبناء أعمامه، وأنا أعلم حقيقة أنه ما إن يبدأ طفل واحد بالبكاء حتى ينضم الآخرون إليه ويتضامنون معه في ذلك.

قالت السيدة سانتوس: "لماذا لا تغادرين يا فيبي"، إنها امرأة طويلة ونحيلة، ولها عينا داكنتان معبرتان وعظام وجنتيها متناسقة، وقد ورث لويس وسامته منها، وأردفت قائلة: "أدي ستكون هنا عند الساعة الخامسة، ويستطيع أحمد أن يتكفل بخدمة الزبائن في الصالة حتى ذلك الحين".

قلت: "حسناً"، وبدأت بفك مئزري.

سألها أحمد الذي لا يزال يحوم حول السيدة سانتوس وعيناه على طاولة الأمهات اللواتي يرتدين ملابس اليوغا: "هل أعطيت فيبي تلك الورقة، سيدة سانتوس؟" نظرت إليه باستغراب فوضّح كلامه قائلاً: "الملاحظة؟".

أصدرت السيدة سانتوس صوتاً خافتاً وهي تهزّ برأسها: "لقد نسيت كلياً! أنا آسفة، فيبي، قال أحمد إن أحدهم ترك شيئاً لك"، وانحنى نحو درج الطاولة، ثم سلمتني مغلفاً، وقد كُتب اسمي على الجهة الأمامية: "ماذا قال الفتى مرة أخرى يا أحمد؟"

قال أحمد: "تنتظرين هذه..."، لوحت إحدى أمهات اليوغا الشقراء بيدها لجذب انتباهه، فاندفع نحوها بسرعة.

فقلت له: "انتظر ماذا قال؟"، لكنه لم يسمعني، فخلعت مئزري ووضعت خلف الطاولة، ثم توجهت إلى الطاولة حيث يجلس نويس وميف ولويس، إلا أن لويس كان من المفترض أن يتابع عمله، لكنه

كان جالساً وهو يتحدث طوال الساعة الماضية، ويمكنني أن أقسم إنه في كل مرة نظرت فيها إليه، كان كرسيه يقترب أكثر من كرسي ميف التي بدت جميلة بشكل خاص منذ أن حصلت على نتائج الاختبار، وهي اليوم ترتدي قميصاً ملائماً بخيوط ذهبية لامعة تبرز لون عينيها العسليتين، فهذه النتائج الصحية السليمة غير المتوقعة جعلتها متوهجة عملياً، وربما يُعزى السبب إلى شيء آخر.

فتحت المغلف متسائلة عما يحتويه، وأخرجت ورقة واحدة، فسألته ميف: "هل أنهيت العمل اليوم؟"، ولكنني لم أسمعها جيداً، فقلبي قفز من مكانه وأنا أقرأ الكلمات:

*ماذا بخصوص الاختفاء؟*

*نحن بحاجة إلى التحدث.*

*قابليني اليوم عند شرفة المراقبة في كالاهان بارك الساعة الخامسة والنصف.*

*لا تتجاهلي رسالتي مثلما كنت تتجاهلين كل شيء آخر.*

صرخت بصوت عالٍ: "ما هذا بحق الجحيم يا أحمد!" كان يمشي نحو المطبخ بسرعة، ولكنه توقّف عندما سمعني.  
"ماذا؟".

لوّحت له بالملاحظة، وسألته: "من ترك هذه الرسالة؟"

"لقد أخبرتك، إنه فتى".

"ولكن من يكون؟".

"لم يذكر اسمه، لقد سبق له أن أتى إلى هنا".

سألت ميف: "ماذا يحدث هنا؟"، فأعطتها الملاحظة، وبعد أن تفحصتها، قالت: "لحظة، من يكون؟".

كنت عاجزة تماماً عن إعطاء أي جواب، وقلت: "لا أعرف"، الشخص الوحيد الذي كنت أتجاهله مؤخراً كان ديريك، ولم أتخيل أبداً أن المطاردة الفعلية كانت أسلوبه، ولكن مرة أخرى أشعر بالضياع

والضيق، بخلاف أسوأ عشر دقائق قضيتها في غرفة غسل الملابس في منزل جولز في أثناء حفلة عيد الميلاد، وكما يبدو أنني لم أمض وقتاً ممتعاً برفقته.

لوّحت بقوة بيدي لأحمد الذي حاول الهروب إلى المطبخ مرة أخرى: "أحمد انتظر، هل يمكنك المجيء إلى هنا للحظة؟".

قرأت ميف الملاحظة بصوت عال على مسامع لويس ونوكس في الوقت الذي اقترب فيه أحمد، وفجأة تحدثنا جميعاً في الوقت نفسه، فخرجت الكلمات من أفواهنا مع بعضها متبعثرة بفوضوية من دون أن نفهم منها شيئاً، وأخيراً علا صوتي فوق أصوات الجميع، وأنا أقول: "لحظة، قلت إن الفتى الذي ترك هذه الرسالة سبق له أن أتى إلى هنا؟"، وأمالت رأسها وهي تستجوب أحمد الذي هزّ برأسه بالموافقة، وتابعت قائلة: "كيف كان شكله؟".

هزّ أحمد بكتفيه، وقال: "لا أعرف، أظنّ أنه فتى أبيض عادي الملامح، وربما أكبر منكم بقليل، وشعره بني، وهو شاحب الوجه، وطويل نوعاً ما".

إنه ديريك، وديريك، وديريك، وهذا أراحمي قليلاً، على الأقل ديريك شخصية معروفة، نوعاً ما.

جحظت عينا نوكس، وسأل: "هذا يبدو... هل كان الفتى منفِعلاً؟". استهجن أحمد سؤاله، وقال: "لا أعرف ماذا يعني ذلك". قال نوكس: "أنت تعرف ما أعنيه، مدى تركيزه وجديته، هل بدا وكأنه متوحد؟".

بدأ أحد أطفال الأمهات اللواتي يجلسن إلى الطاولة بالانحيب، فسحب أحمد طوق مئزره، وهو يقول: "اسمعوا، يجب أن أحضر لهن طلباتهن، حسناً؟ وسأعود بعد دقيقة".

ابتعد بسرعة، فألثفت إلى نوكس والحيرة ترتسم على وجهي: "لماذا تسأل عن ذلك؟".

"لأن هذا الوصف الذي أعطانا إياه أحمد للتو يذكّرني بشخص رأيته هنا من قبل"، استدار نوكس نحو ميف، وربت على ذراعها، وهو يقول: "هل تتذكّرين ذلك الفتى الذي عاد منذ فترة؟ الشخص الذي تعامل بطريقة سيئة مع السيد سانتوس، واستمرّ بالسؤال عن فيبي؟ ذلك الذي طارده لويس وماني."

صرخت قائلةً: "مهلاً، متى حصل ذلك؟".

قال لويس: "أتذكّر أن ذلك قد حصل قبل بضعة أسابيع، أليس كذلك؟"، وأسند رأسه إلى كرسيه، وطوى ذراعيه، ونظرت إلى ميف نظرة خاطفة وقد تلوّن خذاها، ويبدو أنها فقدت مسار المحادثة تماماً، فرغبت في وضع أصابعي على وجهها لتذكيرها بأنه من المفترض أن تُقلّعها مشكلتي الآن، لا أن تحدّق إلى عضلات لويس الفاتنة، وأن الأمر يتعلّق بالأولويات.

قال نوكس بنبرة اعتذار: "نعم، لم أفكر كثيراً في ذلك حينها، واعتقدت أنه كان مجرد وغد ما، لكنه عاد قبل ليلتين، أعني أنه حضر إلى المقهى، وطلب كوباً من القهوة، وجلس قليلاً، ثم غادر من دون أن يشربها، وبدأت أتساءل حول احتمال أن يكون ديريك، وأنه يحاول العثور عليك لأنك كنت تتجاهلين رسائله".

حدّقت إليه، وقلت: "لماذا تخبرني بذلك الآن؟"

قال نوكس مدافعاً عن نفسه: "لم أفكر بشكل صحيح، فلدي ارتجاج في الدماغ".

"لقد أصبت بارتجاج في دماغك، قبل أسبوعين".

شرح نوكس قائلاً: "التأثيرات يمكن أن تستمرّ لسنوات"، ونقر بأصابعه على الطاولة، وأردف قائلاً: "علاوة على ذلك، لم أكن متأكداً من أن سؤال هذا الفتى عنك يعني لك شيئاً، لكن هل تعتقدين أنه قد يكون ديريك؟ هل كان طويل القامة، وشاحب الوجه، وبني الشعر؟".

قلت: "تعم إنه هو، أنا شخصياً لن أصفه بالمنفعل، ولكن لكل منا توصيفه الخاص".

"أعادت ميف الرسالة إليّ مرة أخرى، فوضعتها في جيبتي، وأنا أفكر في احتمال أن يفعل ديريك ذلك حقاً... أن يظهر في مكان عملي، ويترك رسالة تهديد لمجرد أنني كنت أتجاهل رسائل الإنستغرام الخاصة به؟ فهو لم يتصرّف أبداً بعدوانية أو بتسلط مع إيما على حد عملي.

سألني لويس: "من هو ديريك؟".

كل ما يمكنني التفكير فيه الامتحان لكون الأمر بعيداً عن دائرة النوم، ما دفعني إلى القول: حمداً لله أنه خرج من دائرة النوم، لأن هذا يعطيني الأمل في أن هناك حياة أخرى بعيداً عن ثانوية بايفيو، ولا تتضمن تحليلاً مفصلاً ومستمرّاً لأسوأ أخطاء الجميع.

قلت له: "قصته طويلة، لكن يمكنني القول إنه شخص كنت أتجاهله مؤخراً".

سألني لويس: "هل لديك صورة له؟ فكلنا رأينا الفتى، ويمكننا أن نخبرك إن كان هو أم لا".

قالت ميف: "فكرة رائعة، لماذا لم أفكر في ذلك؟".

ابتسم لويس، فرمقته بنظرة تجيبه عن سؤاله.

قلت: "لا، ولكن يمكنني محاولة البحث عنها الآن، على الرغم من أنه لا ينشر عادة صوراً له أبداً..." أخرجت هاتفي، وفتحت تطبيق الإنستغرام، وسحبت ملف ديريك الشخصي لمعرفة ما إذا كان قد حدّثه مؤخراً، ولكن حسابه لا يزال يخلو من صور الشخصية، ولا يحتوي سوى على صور الحيوانات وأنواع أطعمة، إلى جانب بعض الصور الفنية لأغصان الأشجار، فأريته لنوكس، فاعتلى وجهه تعبيراً بالدهشة.

"لا صور سيلفي؟ أي نوع من غريبي الأطوار هو؟" ثم ألقى نظرة على الساعة المعلقة على الحائط، والتي أصلحتها السيدة نوks أخيراً،

وقال: "كالاهان بارك في إيست لاند، أليس كذلك؟ يمكننا أن نصل إلى هناك قبل الخامسة والنصف إذا غادرنا الآن.

اعترضت قائلة: "أنا لن ألتقي به!" لكن نوكس يرفع يده محاولاً إقناعي.

"أنا لا أقصد ذلك، لكن ربما يمكننا مراقبته من بعيد، لنتأكد ما إذا كان ديريك بالفعل، ثم يمكنك الإبلاغ عنه بسبب التحرش بك أو لأي سبب آخر".

سحب محفظته وأخرج بعض النقود، ووضعها فوق العشرين الموجودة بالفعل على الطاولة، وقال: "يمكننا الذهاب إلى منزلي أولاً لنحضر المنظار الخاص بي حتى لا نضطر إلى الاقتراب منه".

"منظار؟" كاد أن يصرف انتباهي لثانية واحدة، فسألته: "لماذا تمتلك هذه الأشياء؟".

بدا نوكس مذهولاً إلى حد ما: "أليس لدى الجميع منظار؟".

قلت وميف في الوقت نفسه: "لا".

عبس لويس وقال: "هل تعتقد أن هذه فكرة جيدة؟" هذا الفتى يلاحقك عملياً، فيبي، ربما يجب أن تخبري الشرطة، دعيهم يتعاملون مع القضية".

قلت: "ولكن، لا أعرف على وجه اليقين ما إذا كان ديريك هو من كتب الرسالة، فقد كانت رسائله عبر الإنستغرام أكثر مودة بكثير".

التفت باتجاه ميف، وسألته: "هل يمكنك أن تقلينا؟".

لفت شعرها الداكن على إحدى كتفيها، وأومات برأسها موافقة: "نعم، بالطبع".

على الفور قال لويس: "سأتي معك، فالمكان قريب تماماً، ويمكنني المغادرة".

قلت: "حسناً"، محاولة أن أبدو مرتاحةً بخلاف ما أشعر به، فأنا أحب نوكس وميف، لكنهما ليسا بالضبط أول اختيارياتي لدعمي في

حال حدوث أي خطب، وأياً كان هذا الفتى، فقد سبق للويس أن أخافه، وأنا متأكدة من أنه يستطيع فعل ذلك مرة أخرى، وقلت: "إنها الخطة إذاً، دعونا نطارده بدورنا".

## الفصل الثالث والعشرون

ميف

الخميس 26 آذار

تذمّرت فيبي قائلة: "هذا لن يجدي نفعاً، لا أستطيع رؤية أي شيء".

لقد تأخّرنا أكثر من نصف ساعة على الوصول إلى كالاهان بارك، وذلك بسبب زحمة المرور في ساعة الذروة، ولكن بمجرد أن وصلنا إلى بقعة محددة أمام السياج، رصدنا شخصاً وحيداً يجلس على درجات شرفة المراقبة، إنه ضمن مجال رؤيتنا مباشرة، ولكنه بعيد جداً ولا يمكن رؤيته بوضوح، حتى عبر منظار نوكس الخارق بقوته، وكانت فيبي تحاول استخدامه منذ نحو خمس دقائق، لكنها لا تزال غير قادرة على معرفة هويته.

استدرت لأصبح مواجهة لها في المقعد الخلفي، وسألتها: "هل ترغبين في المغادرة؟".

هزت برأسها بخفة، وقالت: "مستحيل، لقد أتينا لاكتشاف هويته، ومن المؤكد أنه هناك، ولكنني بحاجة إلى الاقتراب قليلاً فقط"، ونظرت من خلال النافذة، وقالت: "حسناً، انظروا إلى هيكل التسلق في الملعب، هناك منزل صغير في الأعلى وسيكون مثالياً، فإذا ذهبت إلى هناك، يمكن أن أراه بشكل أفضل بكثير".

عبس لويس، وقال: "اتفقنا على أنك ستبقين في السيارة".

أصرت فيبي على ذلك قائلة: "انظر إلى الطريق المؤدّي إلى الملعب، إنه يحتوي على شجيرات طويلة، ولن يراني قادمة أبداً،

بالإضافة إلى أن منطقة اللعب مزدحمة، ويمكنني أن أصعد إلى هناك من دون أن يراني".

ربتت على ذراع نوكس وسألته: "هل يمكنني الحصول على سترتك؟".

"امم، حسناً، خلعها مرتبكاً وأعطاها إياها فارتدت السترة الرمادية الباهتة فوق قميصها الوردي ورفعت السحاب، وقالت: "هذه الرائحة عطرة، هل غسلتها للتو؟".

شعر نوكس بالإحراج، ونفى قائلاً: "لا، في الحقيقة لم أغسلها منذ فترة، وأنا آسف".

هزت فيبي بكتفيها، وقالت: "أوه، حسناً، رائحتك عطرة، إذاً، رفعت قبعة السترة فوق رأسها وغطت بها شعرها المجعد اللامع، وقالت: "هناك، مكان للتخفي، وأنا قصيرة القامة، لذا يمكنني التحول إلى طفل".

لا يزال لويس عابساً وقال: "سأذهب معك"، لكن فيبي هزت برأسها رافضة: "لقد سبق له أن رآك، وأنت ضخم ومن السهل ملاحظتك، وسيرافقني نوكس"، تتم نوكس قائلاً: "بالتأكيد، لم لا، في النهاية أنا خفي تماماً".

عضضت على شفتي، ونظرت إلى شرفة المراقبة، بينما كان الفتى يسير في تلك اللحظة، ويدور حول الهيكل الصغير، قلت لها: "لا أعرف يا فيبي، أياً كان هذا الفتى، فقد بدأ يفزعني، وربما يجب أن نغادر فوراً".

قالت بإصرار: "ليس قبل أن ألقى نظرة عليه، أريد أن أعرف ما إذا كان ديريك".

فتحت الباب، وشددت كم نوكس، وسألته: "هل ستأتي أم لا؟".  
تتهّد نوكس واستدار نحوي، قائلاً: "من الواضح أنني سأتي، أرسلني رسالة نصية إلينا إذا تحرك، موافقة؟".

قالت فيبي بثقة: "لن يفعل، لن يرانا قادمين حتى"، أعتقد أنها محقة على الأرجح، لكن معدتي لا تزال تتقبض في الوقت الذي خرجت فيه ونوكس من السيارة، وفقدت أثرهما على الفور تقريباً وهما في المسار الخشبي، ثم لمحتهما يسلكان طريق الملعب، فتمتم لويس في مقعد الراكب إلى جانبي: "هذا مربع، هل هذا ما كان عليه الأمر العام الماضي، عندما كنت أنت وبرونوين تقتفیان أثر سايمون؟".

أجبتة: "ليس تماماً، فلم أفعل شيئاً سوى ما يتعلّق بالإنترنت، أما برونوين فقد لاحقت رجلاً ذات مرة، لكنه لم يكن مؤذياً، وقد انتهى به الأمر إلى مساعدتنا".

قفزت عندما اهتزّ هاتفي لحظة وصول رسالة فنظرت إلى شاشة هاتفي، فكانت من نوكس، لقد وصلنا أبلغي لويس، فقلت له: "لقد نجحنا"، فأرسلت لهما رسالة نصية، هل هو ديريك؟

لم تتأكد بعد، فقد سقطت عدسة من المنظار الخاص بي، وقد أعدتها.

قلت للويس: "إنهما يواجهان صعوبات فنية مع المنظار".

ابتسم قائلاً: "تعطّل المعدات، غالباً ما يحدث ذلك في أسوأ وقت ممكن".

أومأت إليه برأسي، وفكرت في أن أردّ ممازحة، إلا أنني أدركت فجأة حقيقة أنني وحدي مع لويس للمرة الأولى منذ أن صرخت في وجهه في مباراة كوبر، مع أننا تراسلنا مراراً وتكراراً منذ ذلك الحين، وقد قبل اعتذاري، لكنني لم أقل أيّاً من الأشياء التي أريد حقاً أن أقولها، تماماً كما هو الحال دائماً.

قلت بصوت عالٍ: "إذاً"، تماماً عندما قال: "اسمعي"، ثم توقّفنا، وقلنا في الوقت نفسه: "أنت أولاً"، فضحك لويس قليلاً، وابتسمت ابتسامة خفيفة، ثم استجمعت طاقتي وقلت: "لا، أتعلم ماذا؟ أنا أولاً، إذا كان هذا جيداً"، لأنه إذا قال شيئاً لا أريد سماعه، فلن أخبره بما

كنت أريد قوله، وعلى الرغم من أن قلبي يكاد يخرج من صدري لمجرد التفكير في أن أكون صادقةً معه تماماً، فما زلت أريده أن يعرف حقيقة مشاعري.

ركّزت عيناه على عيني، وتعابير وجهه كانت غير قابلة للقراءة، وقال: "حسناً".

تنفّست بعمق وقلت: "أردت أن أتحدّث عما قلته في مباراة كوبر.. توقّفت وازدردت لعابي، محاولةً الاسترخاء، وترطيب حلقي حتى أتمكّن من إخراج باقي الكلمات، لكنني بدأت بشكل خاطئ بالفعل، لأن لويس هزّ برأسه.

"قلت لك، لقد نسيت ذلك"، ومسح بيده ذراعي، وتتبع أصابعه برفق حافة الكدمة الباهتة، وقال: "تفهّمت ذلك، لقد كنت في وضع صعب".

"ليس الأمر أنني، أعني نعم، لقد كنت كذلك، لكن هذا ليس السبب الوحيد الذي جعلني أتصرّف بوقاحة"، أبقى يده على ذراعي، والحرارة المنبعثة من جلده سرت على جلدي، فصعب عليّ التفكير، لكنني لا أريد التراجع، أنا فقط بحاجة إلى قول بضع جمل أخرى: "كنت أشعر بالغيرة"، لم أعد أستطيع النظر إليه، لذلك حدّقت مباشرة باتجاه لوحة التحكم في سيارتي، وتابعت قائلة: "رايتك مع مونيكا، وشعرت بالغيرة لأنه بدا وكأنكما كنتما في موعد غرامي وأنا... أردت أن أكون بدلاً منها، لأنني معجبة بك، لويس، لدي مشاعر تجاهك منذ فترة".

ها أنا ذا، لقد قلتها.

تنفّست بسرعة، ولم أنظر إليه، ثم أضفت بسرعة: "لا بأس تماماً إذا كنت لا تبادلني المشاعر، لأننا ما زلنا نستطيع أن نكون صديقين، ولن أتصرّف بغرابة حيال ذلك".

قاطعني لويس: "توقّفي، توقّفي، هل يمكنني الإجابة قبل أن تجيبي بدلاً عني؟".

"أوه"، اشتعلت النيران في وجهي، وحدقت إلى لوحة القياس لدرجة أنني فوجئت أن الأرقام الموجودة على عداد المسافات لا تتحرك، وقلت: "نعم بالطبع، أنا آسفة".

تحركت يد لويس إلى أسفل ذراعي فتشابكت أصابعنا، وضغط برفق على يدي، وقال بهدوء: "أنظري إليّ، حسناً؟" أدت رأسي، ورأيت تعابير وجهه التي جعلتني أشعر ببريق أمل، وقال وعيناه الداكنتان مثبتتان على عينيّ: "أنا معجب بك أيضاً يا ميف ولديّ مشاعر تجاهك منذ فترة".

خفق قلبي بشدة، وقلت مرة أخرى: "أوه"، لقد نسيت كل الكلمات الأخرى، فتلوّت شفاهه، وقال: "إذاً، هل يجب أن نفعل شيئاً حيال ذلك؟ أم تفضّلين الاستمرار في تعذيبي عن بعد؟".

بدأت ابتسامتي عريضة بما يكفي لتحلّ كامل وجهي، وتمكّنت من قول: "يجب علينا أن نفعل شيئاً ما".

قال لويس: "جيد"، أمسك بوجهي ومال مقترباً منّي، فأغمضت عينيّ وسرى الدفء في جسدي، وأنا أنتظر شفتيه لتلتقي بشفتي.. ولكن الهاتف رنّ في حضني بصوت عالٍ، فجفنا وتراجعنا، وتمتت بإحباط: "اللعنة، ما هذا بحق الجحيم؟"، وأنا أنتزع هاتفي، فقد نسيت أننا نخوض عملية مراقبة.

ضحك لويس، وقال: "لا يصيبني الملل معك أبداً، ولكن ما الأمر؟".

قرأت رسالة نوكس، فرمشت عيناى عدة مرات، ثم أعدت قراءتها، وقلت: "تقول فيبي إنه ليس ديريك".

"حقاً؟" بدا لويس متفاجئاً مثلي تماماً، وسأل: "حسناً من هو؟".

"إنها لا تعرف، وتقول إنه لم يسبق لها أن رآته".

عبس لويس وقال: "هذا غريب".

أصدر هاتفي رنيناً، فرأيت رسالة أخرى من نوكس تقول: إنه يغادر.

أمسكت بذراع لويس: "أوه"، الشخص الذي كنا نراقبه وهو على شرفة المراقبة أصبح فجأة قريباً منا جداً، وقلت: "إنه هو"، لقد شقّ الفتى المنفل طريقه عبر العشب، وعبر حافة الملعب، لكنه لا ينظر أبداً إلى هيكل التسلق حيث توجد فيبي، وهو يتخطى مجموعة من الأطفال متوجّهاً إلى مخرج الحديقة، ومن تلك المسافة كان يتّضح من دون أي احتمال خاطئ أنه الشخص نفسه الذي واجه السيد سانتوس قبل بضعة أسابيع، وكان أمامه طريقان يمكن أن يسلكهما للخروج من الحديقة، ولكنه اختار الطريق الذي يقود مباشرة إلى سيارتي.

قلت: "اللعة، إنه قادم باتجاهنا" فنظرت إلى الأسفل لأحجب وجهي، فبالكاد استطاع أن يرآني في مقهى كونتيغو، لكن ضمان الأمان أفضل من التأسّف على ما قد يحدث، وقلت: "انحن، لويس"، وبدلاً من ذلك، فعل عكس ما طلبته منه، فقد مال إلى الأمام للحصول على رؤية أفضل، فهمست إليه: "توقّف، لا تدعه يراك، سوف يتعرّف إليك!".

قال لويس: "وماذا بعد؟"، بصراحة مطلقة، قد يكون الفتى الأكثر إثارة الذي رأيته في حياتي، لكنه جاهل في المراقبة، فحاولت دفعه إلى الخلف، لكنه لا يزال يرفع رقبته والفتى المنفل هناك، وهو على وشك العبور أمام السيارة، لذلك لم يكن لديّ خيار سوى الإمساك بوجه لويس وتقيله.

ربما كان لديّ خيارات أخرى، لكن ذلك الخيار كان أفضلها. كنت ملتوية بشكل محرج، وحزام الأمان يسحبني إلى الخلف، ولكن لويس استدار وفكه، فتراجعت قليلاً لأخرج من خلف المقود، وشدني إليه بشكل أقوى، ورفعني إلى حضنه، فأعدت يديّ إلى جانبي وجهه، وأشعرتني ذراعه اللتان تطوقانني بالدفء والصلابة، وهما تمسكان بي بينما كنا نحدّق إلى عيني بعضنا للحظة، تنفّس بعمق قائلاً: "جميلة" وشعرت بأنني أذوب، ثم أخذ يقبّلني بشدة، وها هو يعود

مجدداً شعوري بالحرارة والدوار، والحاجة اليأسية إلى الاقتراب منه قدر  
الإمكان، فاكتسح إبهاماه خديّ، وغزت أصابعي شعره، واستمرت القبلة  
حتى نسيت تماماً أين كنا وما الذي يفترض بنا أن نفعله.  
حتى سمعت طرقاتاً قوياً على النافذة.

يا إلهي! نظرت إلى الأعلى متوقعةً أن أرى الفتى المنفعل يحدق  
إليّ، ولكنني رأيت فيبي تهزّ برأسها وتلوح بيدها، وقد ارتسمت ابتسامة  
مشرقة على شفثيها، ولا يزال نوكس على بعد أمتار قليلة خلفها، وهو  
ينظر إلى الأسفل ويضع منظاره في الحقيبة، فاستدارت ووقفت أمام  
النافذة لتحجب الرؤية.

لا أتذكر أن ذلك قد حدث، لكن في مرحلة ما، إما أنا أو لويس  
أعدنا تعيين المقعد، لذلك كنا مستقلّيين عملياً: "اممم.. إذا"، اقتربت  
من حضن لويس بحثاً عن الزر، فلم أتمكن من تجنّب الضحك، لأن  
المقعد بدأ بالارتفاع ببطء، بينما لا يزال متشابكين معاً، فقلت وأنا  
أسرّح شعري بيدي: "هذه هي وظيفة الاستلقاء".

"سعيد لمعرفتي ذلك"، قبل لويس رقبتني، وكفه الدافئ على  
خصري، وتابع قائلاً: "شكراً على التوضيح".

"لا مشكلة، أنا أفعل ذلك مع الجميع، ومن المهم أن تعرف كيف  
تعمل السيارة"، ثم انزلت على مضض من حضن لويس، وضغطت  
على يده، وأنا أشعر بالدوار لأنني على ما يبدو أستطيع فعل ذلك  
الآن، وقلت "يتبع؟"

ابتسم وضغط على يدي: "بالتأكيد".

"حسناً!" فتحت فيبي الباب الخلفي، وانسلت إلى السيارة وجلست  
على المقعد، وهي لا تزال تعتمر قبعة سترة نوكس، والأربطة مشدودة  
حول وجهها، ثم تبعها نوكس، وأغلق الباب خلفه، وقد بدا منشغلاً  
بمنظاره، وأنا متأكدة من أن فيبي قامت بالتدخل بسرعة كافية لدرجة  
أنه لم يرَ ما حصل بيني وبين لويس.

"أجزم أنه لم يسبق لي أن رأيت هذا الفتى، فليس لدي أي فكرة عن هويته".

سألت: "ماذا الآن؟ هل يجب أن..."

"تبا، ها هو آت!"، سحب نوكس فيبي باتجاهه، وضغطها على كتفه وهي تطلق صرخةً مخنوقةً.

لقد اختبأت تلقائياً في مقعدي، لكن لويس - بالطبع - يبقى في مكانه، إنه فظيع في هذا حقاً، قال نوكس بصوت أكثر هدوءاً وهو يفلت فيبي: "آسف، لكنه تجاوزنا للتو"، فقالت: "لا تقلق، لم ينظر في اتجاهنا".

مالت فيبي إلى الأمام، ونظرت بتمعن بين المقاعد الأمامية، وسألت: "السيارة الزرقاء؟" عندها همهم نوكس موافقاً، فنقرت على كتفي، وقالت: "اتبعيه، دعونا نر ما الذي يفعله غريب الأطوار هذا عندما لا يكون منشغلاً بمطاردة فتيات لم يقابلهن قط".

## الفصل الرابع والعشرون

نوكس

الخميس 26 آذار

بعد ساعتين من خروجنا من البارك، حصلنا على رقم لوحة الترخيص، والعنوان، والاسم.

قالت ميف وعيناها على شاشة حاسوبها المحمول: "السيارة مسجلة باسم ديفيد جاكسون؟"، جلسنا إلى طاولة مطبخي بعد أن تركنا لويس وفيبي يغطّان في نوم عميق، وقد ذهب والداي لتناول العشاء خارجاً مع الجيران، لذا كنا نأكل النودلز المحمص بالزبدة وعصي الجزر، لأن ذلك كان حدود خبرتي في الطبخ.

أجل فهمت، أحاول أن أكون سعيداً من أجلهما، إنني لا أشعر بالغيرة منهما، ولكن كل ما في الأمر أنني تمنيت لو أن إحداهن قد أبدت مثل هذا الاهتمام بي، ربما هذا الاهتمام لا يحظى به إلا الأشخاص الذين هم من طينته.

قلت وأنا أفكّ قفل هاتفي لأفتح الإنستغرام: "عظيم، إنه اسم غريب جداً، إن بحثت عنه... يظهر الكثير".

قطّبت ميف حاجبيها ممتعضةً: "إنني ابحت عن اسمه واسم قريته عبر محرّك البحث غوغل و... هممم. لا شيء مهم"، قادتنا السيارة الزرقاء إلى منزل مزرعة صغير في قرية رولاندو، وتفيد قاعدة بيانات محدد الضرائب في المدينة بأنها تعود إلى زوجين يُدعيان بول وليزا كورتن، وقد ظنّنت ميف أنه مستأجر، فقالت: "هنالك طبيب أسنان محلي اسمه ديفيد جاكسون، ولديه مراجعات رهيبة على موقع ييلب".

ثم تابعت كلامها: "ديفيد جاكسون هذا يبلغ الخمسينات من العمر، وقد تقاعد لتوه من عمله في شركة غاز..." ضغطت ميف على الصفحة الثانية من نتائج البحث، ثم تنهدت واستلقت على كرسيها، وهي تقول: "كلهم متقدمون في السن".

قلت: "ربما ديفيد جاكسون هو والد الفتى المنفعل، الأب يمتلك السيارة، وابنه يقودها؟".

"ربما أظن أن هذا لا يساعدنا كثيراً"، عضت ميف على شفتها السفلى، وهي تتأمل، وتقول: "أتمنى لو تخبر فيبي أمها بما يحدث معها". في طريق العودة إلى المنزل من قرية رولاندو، حاولنا جاهدين إقناع فيبي أن تخبر والدتها السيدة لوتون عن الفتى المنفعل والملاحظة التي تلقّتها منه، لكن فيبي لم تكن مستعدة إلى الخوض في ذلك، وأصرت قائلة: "أمي لديها ما يكفي لتقلق بشأنه، بالإضافة إلى أنه من الواضح أن الفتى قد التبس عليه الأمر وأخطأ في هوية الفتاة المقصودة، وأنه قد يكون يبحث عن فيبي أخرى".

يمكنني أن أفهم الرغبة في اعتقاد ذلك، وآمل أن يكون ذلك صحيحاً، على الرغم من أنني أشعر بالأسى تجاه فيبي الأخرى إن كان الأمر كذلك.

أضاعت شاشة حاسوب ميف مشيرة إلى إشعار بأن هناك تحديثاً للموقع الذي تتابعه، إشعار على شاشة حاسوب ميف المحمول.. يا إلهي! بمزامنة موقع بينغ مي، فكبحت تأوهي عندما فتحت ميف علامة تبويب جديدة، وارتتي منندي الانتقام، ففضلت أن أبحث عن اسم ديفيد جاكسون عبر منصات التواصل الاجتماعي لساعة أخرى بدلاً من التجول في حفرة الأرانب الغريبة هذه مرة أخرى.

فانبتقت سلسلة من الرسائل:

"تباً لك فيبي، لأنك لم تظهري.

أجل، استخدمت اسمك.

كان لدينا اتفاق.

داركتسمايند

تدلى فكاى فى الوقت الذى استدارت ميف نحوى، وقالت: "يا إلهى، لا يمكن لهذا أن يكون مجرد صدفة، هل تعرف ما يعنيه ذلك؟".

فريتز يئن بهدوء من التوتر المنبعث من صوتها.

أخيراً فعلتها، لقد سخرت من ميف طوال الوقت الذى كانت تطارد خلاله مندى الانتقام، لأننى لم أعتقد أن الصلة بين التشتت الذهني وما حصل فى بايڤيو كانت قائمة، فقد صدمتني هذه الرسائل التي قرأتها الآن، والتي أظهرت كم كنت مخطئاً، فأشرت إلى اسم المستخدم على الشاشة أمامنا، وقلت: "يعني ذلك أن داركتسمايند والفتى المنفعل هما الشخص نفسه".

قالت ميف بحدّة: "ليس هذا فقط"، أسند فريتز رأسه إلى ركبته، فضربت إحدى أذنيه المرنتين من دون أن تشيح بنظرها عن الحاسوب، وقالت: "لقد اعتقدت طوال الوقت أن داركتسمايند كان وراء لعبة حقيقة أم جرأة، أتذكر ذلك؟ فهو ظلّ يتحدّث عن بايڤيو، وعن اللعبة، حتى إنه قال تيك-توك، كما لو أن أحداً غير معروف كان دوماً يفعل ذلك، وإذا كنت محقّة، فالفتى المنفعل أيضاً مجهول الهوية، والخيوط الثلاثة التي كنا نتبعها جميعا تقود إلى شخص واحد".

كنت أحدّق إلى الرسائل المرسلة من داركتسمايند لمدة طويلة لدرجة أن الكلمات بدأت بالتموج، وقلت: "يا له من مثير للاشمئزاز! إذاً أنت تقولين إننا تابعنا للتو مرسل حقيقة أم جرأة؟".

قالت ميف: "أظنّ ذلك، وهو لا يذهب رسمياً إلى ثانوية بايڤيو، وتأكدت من أنه لم يكن ماتياس، فقد قال لي بصراحة إن تجربة سايمون أربته".

"حسناً ولكن... ورمشت عيناى عدة مرات وأنا أوضح موقفى قائلاً: "ما الذي يتحدّث عنه هذا الرجل بحق الجحيم؟ قال إنه وفيبي

عقداً اتفاقاً، اتفاقاً حول ماذا؟ حول إفساد حياتها المدرسية؟ هذا الأمر غير منطقي".

تمتت ميف، وقد بدا على ملامحها أنها تفكر: "لا أفهم هذا القسم، هل تظن أن هنالك شيئاً تخفيه عنا طوال الوقت حول هذا الأمر برمته؟".

"شيء مثل ماذا؟".

رفعت إحدى كتفيها وهزتها قائلة: "ربما كانت تعرف هذا الفتى، وحصل انفصال سيئ لم ترد أن تتحدث عنه" ثم تجهمت قائلة: "سيئ جداً لدرجة أنها لا تريد أن تتحدث عنه، يبدو هذا الفتى وكأنه متعطش إلى الدماء".

متعطش إلى الدم! نقرت هاتان الكلمتان على وتر حساس داخلي، فقلت: "لحظة، لنفترض أننا على حق، وأن هذا الفتى المنفعل هو نفسه داركتسمايند، وهو نفسه غير المعروف، ربما قاد الفتى المنفعل براندون إلى هناك بجسارة، لذا ربما كانت تلك النظرية الجامعة التي اكتشفتها في ذلك اليوم صحيحة حقاً، وقد آذى الفتى براندون عن قصد".

سألت ميف: "لكن لماذا؟ هل تعتقد أن ذلك بدافع الغيرة، ربما؟ لأن براندون ارتبط بفيبي؟"، كانت لا تزال يدها على رأس فريترز، وتابعت قائلة: "بدأت اللعبة برمتها بشائعات عن فيبي وديريك، أليس ذلك صحيحاً؟ ربما لم يستطع هذا الفتى تحمل فكرة أن تبقى مع شخص آخر غيره".

قلت ببطء: "ربما، لكن اللعبة لم تبدأ مع فيبي، وقد بدت حقاً تجهل هويته، وكنت أفكر في مسارات مختلفة، مثل... هاتف ميف يرن فتوقفت مؤقتاً، وقلت: "هل هذه فيبي؟".

أمسكت ميف بهاتفها، وقد تغيرت ملامح وجهها بالكامل، فتلاأت عيناها وبدت وجنتاها ورديتين وكأنها احتست كأس شامبانيا

بلون زهري، وقالت: "لا"، ابتسمت وهي تترك فريترز لتصبح قادرةً على الكتابة بكلتا يديها.

"أنا فقط سوف... أردّ على الرسالة بسرعة".

قلت لها محدّقاً في أرجاء المطبخ: "أخبري لويس بأنني أرسل تحياتي".

نظرت إلى حقيبة الحاسوب المحمول السوداء الخاصة بوالدتي، والتي كانت على كرسي فارغ حيث تتركه دائماً عندما تعود إلى المنزل من العمل، وبما أن عملها في التأمين لا يقتصر على دوام محدّد من التاسعة إلى الخامسة، فهي عادة تعمل مرة على الأقل على الحاسوب في الليل، ولكنها وأبي لن يعودا قبل ساعة على الأقل.

بعد أن وضعت ميف هاتفها جانباً، قلت لها: "ربما سألنا السؤال من وجهة نظر خاطئة".

لا تزال غاضبة بعض الشيء، فقالت: "هممم؟ أي سؤال؟".

"سألتني لم الفتى المنفعل، قد يكره براندون بالتحديد"، ذكّرتها بذلك ثم تابعت قائلاً: "لكن ربما يجب أن نطرح السؤال وفق الصيغة التالية: ماذا فعل براندون حتى يجعل شخصاً ما يكرهه بما فيه الكفاية ليتمنى موته؟".

عبست ميف وقالت: "لم أفهم".

"كنت أفكر في محادثة سمعتها بين أبي وأمي، لم أكن وقتها أتحدّث إليك، لذا لم أشر إليها، لكنني كنت متوتراً بشأنها منذ ذلك الوقت، والداي كانا يقولان إنه من السخرية أن يفكر السيد ويبر في أن يقاضي موقع البناء، بسبب قضية براندون، والتي سوّت وضعها شركة والدي منذ ثلاث سنوات خلت، وقال أبي شيئاً مثل: "كان يجب ألا تسلك هذه القضية ذلك المسار، وأن جلّ ما فعلوه كان أنهم علّموا طفلاً مثل براندون أن الأفعال الخاطئة لا عواقب لها"، وعندما سألتهما عن القضية صُدّما وقالوا إنها سرية، لكننا إن علمنا ما حدث في ذلك

الوقت، ربما نعلم لم قد يخوض شخص ما غمار هذه المجازفة ويستهدف براندون!".

قالت ميف: "حسناً، هل ستسأل والدتك مرةً أخرى؟".  
"لا جدوى من ذلك، فلن تخبرني أبداً".

سألت ميف، وهي تشير إلى حاسوبها: "ماذا إن أخبرتها عن كل ما اكتشفناه؟ أقصد أن والدك يظنّ مسبقاً أن حادثة براندون حصلت عرضية، أليس كذلك؟ لكنه لم يعلم أن ذلك كان جزءاً من لعبة قادت براندون عن عمد إلى موقع البناء، فنحن وحدنا إلى جانب شون وجولز ومونيكا نعلم ذلك، لأننا الوحيدون الذين شاهدوا الفيديو الذي صورّه شون بواسطة هاتفه".

ازدردت لعابي بصعوبة.

"أعتقد أننا نستطيع، لكن الأمر أنه... بشكل أساسي، والذي يظنّ أنني غبي وفاشل".

وقد اعترضت ميف لأنني لوحت بذلك.

"ذلك صحيح، فهو يسخر مني دائماً، وإن لمحت إليه بكل هذا التلميح عن الرسائل النصية ومنشورات المنتدى المجهولة التي تظهر فجأةً، لن يأخذني على محمل الجد مطلقاً".

قالت ميف بحذر: "حسناً"، وقد بدت وكأنها تريد أن تناقش في هذه المسألة، لكن كل ما قالته: "أظنّ أننا سنحتاج فقط إلى أن ننتظر ونرى إن كان والداك يربطان الأمور ببعضها، ففي النهاية هما الخبيران".

قلت: "لا أريد أن أنتظر، أريد أن أعرف ماذا فعل براندون منذ ثلاث سنوات، فقد كان ما فعله سيئاً لجعله متورطاً في قضية من القضايا التي يتم التعقيم عليها".

انحنيت لألتقط حقيبة حاسوب أمي المحمول من مقبضها، وجررتها على الطاولة، ووضعتها بيني وبين ميف، وقلت: "هذا هو الحاسوب الذي تعمل عليه أمي".

رمشت عينا ميف من الذهول، وقالت: "هل تقترح أن...  
نقرصنه؟".

قلت لها: "لا، هذا سخيف، أقترح أن تقرصنيه أنت، فأنا لا أعرف  
كيف أفعل ذلك".

فتحتُ الحقيبة، وأخرجتُ منها الحاسوب الضخم الأسود الذي بدا  
وكأنه خردة قديمة، ودفعته نحوها.

وضعت ميف يدها على الغطاء وترددت، وقد اتسعت عيناها،  
وهي وتتساءل: "هل حقاً تريد مني أن أفعل ذلك؟".

رفعت حاجبيّ وسألتها: "هل تستطيعين؟".  
أصدرت ميف صوتاً ضعيفاً: "ششش"، لقد قبلت التحدي.

رفعت ميف الغطاء وضغطت على زرّ التشغيل: "إن كانت أمك  
تعمل على نسخة قديمة من ويندوز فهنالك بعض المستخدمين

المسموح لهم بولوج البيانات... ولكن قبل أن أجرب ذلك، في أي عام  
ولدت كريستين؟"، أخبرتها بتاريخ ولادتها، فبدت ممتعضة، ثم قالت:  
"حسناً، لا، ماذا عن كاتي؟".

أعدنا الكرة، فعبست ميف مجدداً، وقالت: "بقي لدي ست محاولات  
قبل أن يقفل النظام، هل ولدت كيلسي في العام التالي لولادة كيتي؟".

"نعم، لكن... صمت قليلاً عندما رأيتها تبسم ابتسامة عريضة،  
ثم أدارت الشاشة نحوي، ووضعته أمامي مباشرة، وبمجرد أن نظرت

إليها كانت قد ظهرت صورة قديمة لعائلة كانت تقوم بنزهة.  
"أنت تمزحين، لقد نجح ذلك فعلاً؟".

قالت ميف بهدوء، وهي تدير الشاشة إليها: "الأباء هم أكثر  
عرضة لاختراق كافة أنواع الأمن الإلكتروني".

"حسناً، لنبحث عن كافة المستندات المتعلقة ببراندون وبيبر".  
كتبت اسمه ثم أسندت ظهرها إلى المقعد واسترخت في جلستها:

"لا شيء، ربما يجب أن نكتب وبيبر فقط".

ضغطت بضعة أزرار ثم تجهمت، وقالت: "آه، هنالك الكثير من المعلومات، يبدو أن لعنة الكنيات الشائعة أصابتنا الليلة، البريد الإلكتروني، ودلائل الهواتف، ومجموعة من الأشياء الأخرى...".

ظلت تتمم وهي تضغط الأزرار وتقلب ما يظهر على الشاشة في الوقت الذي وضعت فيه طبقينا الفارغين في غسالة الأطباق، ورفعت كوبي السبرايت اللذين كنا نشرب منهما، ثم سكبت كوباً آخر بينما كانت ميف تعمل، وبعد دقائق قالت: "أظن أنني اكتشفت اسم نظام والدتك، لذا إن وضعت الكلمات المفتاحية وتقاطعت مع البحث عن ويبر... تصبح مجموعة الملفات أصغر بكثير، لقد قلت إن الأمر يعود إلى ثلاث سنوات، صحيح؟".

"أجل عندما بدأت والدتي العمل في جيسون وهوارد"، فتحرّكت أصابع ميف بسرعة على لوحة المفاتيح، وابتسمت ابتسامة صغيرة، وقالت: "حسناً، حصلنا على مستندين، لنفتح أحدهما"، ونقرت نقرة مزدوجة وأشارت، كما ظننت، إلى أنها حصلت تماماً على النتائج التي توقعتها، عندما قالت: "إنه محمي بكلمة مرور، لكن...".

جلس فريتز فجأةً بوضعية مستقيمة، ونبح بجنون، وهو يركض نحو الباب الأمامي.

تجمّدت ميف، إلا أن أعيننا ظلت تتجول في الأرجاء، معبرة عن ذعرنا، فلم يسبق لفريتز أن تصرف على هذا النحو، ثم ظهرت سيارة في الممر المؤدي إلى بيتنا، فهمست ميف إليّ: "ظننتك قلت إن والديك سيأخران في العودة"، وبدأت بإغلاق الحاسوب، فنهضت وتعثرت بقدمي وأنا أتبع فريتز، وهو لا يزال هائجاً، فأمسكت بطوقه وأنا أفتح الباب وأنظر خارجاً، فومضت المصابيح الأمامية مباشرة في عيني من دون أن أتوقع هوية الزائر.

قلت لميف وأنا في الممر: "اصبري"، وظلّ فريتز ينبح، ويجلد ساقى بذيله، فقلت لها: "لا تغلقي الحاسوب، إنها كريستين"، فتوقفت

ميف، وقالت: "أليس لديها مشكلة في ما نقوم به؟".

"نعم، لكنني أستطيع أن ألهيها لدقائق، أرسلني الملفات إلى بريدك الإلكتروني، حسناً؟ واخرجني إلى الممر عندما تنتهين".

فتحت الباب بما يكفي، لأخرج من دون أن يلحق بي فريترز، وأسرعت الخطي إلى الأسفل، وشغلت المصابيح الأمامية للمرآب، وقد أومضت المصابيح الأمامية لسيارة كريستين للحظات قبل أن تطفئها، ثم فتحت باب سيارتها، وخطت نحو الممر، وقالت: "مرحباً" ولوّحت بكلتا يديها لإلقاء التحية، وقالت: "كنت قريبةً من هنا لذا أردت فقط أن..."، وقبل أن تنهي كلامها عانقتها بشدة لدرجة أنني كدت ألحق بها الأذى، وصحت: "من الجيد جداً أن أراك"، ورفعتها عن الأرض قدر ما استطعت.

ربتت كريستين على ظهري بحذر شديد، وقالت: "اممم، حسناً، من الجيد رؤيتك أيضاً"، فأنزلتها من دون أن أفلتها، وربت عليها بشدة، فسألتنني: "هل يمكنك أن تدعني أدخل".

انبعث صوتها في أذني مباشرة، وبقيت متمسكاً بها، فلكمتني بين كتفي، وقالت: "حقاً، شكراً على الترحيب الحار".

قلت وأنا أعانقها بشدة: "الشكر لك، يسرني حضورك".

"لماذا؟ ماذا فعلت..؟"، وأرجعت وجهها إلى الخلف لترى وجهي بوضوح، وقالت: "توكس، هل أنت ثمل؟"، وشمّنتني بتمعن.

لماذا لم تنزل ميف بعد؟ قلت وأنا أجز نفسي على مضض: "أنا بخير، أنا فقط سعيد برؤيتك لأنني أريد...". توقفت لبرهة، لأبحث في عقلي عن شيء يجذب اهتمام كريستين كفايةً لجعلها تنسى أننا ما زلنا في الممر، فضيقت عينيها وانتظرت.

أخيراً تنفست الصعداء، وقلت: "تصيحة تخصّ العلاقات العاطفية".

توهّج وجه كريستين، وصققت بيديها وقالت: "أخيراً".

خرجت ميف من الباب الأمامي، وتدلت حقيبته حاسوبها، فحفظت عينا كريستين واستدارت نحوي وقد اعتلى وجهها نظرة تفاؤل، فهمست إليها: "ليست هذه العلاقة المعنية"، بينما لوحت ميف بيدها، وقالت: "لا نزال صديقين".

قالت كريستين: "هذا محبط جداً"، ورفعت ذراعيها لتعانق ميف، فتقدمت ميف نحوي، وهمست في أذني: "حصلت عليها"، ومهما كان ما وجدته، من الأفضل أن يكون شيئاً قيماً، لأنني على وشك أن أخسر على الأقل ساعة من عمري في سبيله.

## الفصل الخامس والعشرون

فيبي

الخميس 26 آذار

عندما عدت إلى المنزل لم تكن أُمي موجودة، بل كانت في غولدن رينغ تحضر اجتماعاً، وقد تركت لي ملحوظةً على طاولة المطبخ كتبت فيها: لا زالت إيما متوعكة، وقد تناول أوين وجبته، ويوجد المزيد من الطعام في الثلاجة، واحرصي على أن ينهي أوين واجباته المنزلية؟  
تتهددت ووضعت الملحوظة جانباً، وكنت قد أخبرت أصدقائي بأنني لن أقول شيئاً لأُمي عما حصل للتو في مقهى كونتيغو كافييه وكالاهان بارك، وعانيت ذلك فعلاً، ولكن جزءاً كبيراً مني سئم من الشعور بفقدان والديّ، وع أنه ليس خطأ أُمي، وقد علمت ذلك، فهي تبذل قصارى جهدها، ولكنني أتألم عندما أذكر كيف اعتدتُ أن أتسأل إلى حاسوبها عندما كنت صغيرةً وأصبّ فيه كل مشاكلي، وقد أشعرتني الإقصاد عنها بتحسّن كبير.

على الرغم من ذلك، كانت تلك مشاكل أطفال، من الألعاب المكسورة إلى كدمات الركبة، في الحقيقة لم أكن أدري من أين عليّ أن أبدأ إن أردت التحدّث عن الأسابيع الستة الأخيرة من حياتي، أو حياة إيما، وأياً كان ما يحصل مع أختي، هنالك شيء وحيد واضح، إنها مثلي لا تجد أحداً يشعرها بالثقة.

ومن السيئ أننا لم نعد نثق ببعضنا.

الشقة صامتة، باستثناء الصوت الخفيف المنبعث من غرفة أوين والصادر من لعبة الفيديو، بالإضافة إلى همهمة غسالة الأطباق، يبدو

أن الشيء الوحيد الأفضل في هذه الشقة والمميز عن منزلنا القديم أن غسالة الأطباق تعمل، ففي منزلنا القديم اعتدنا على أن نغسل كل شيء يدوياً قبل إدخاله إلى غسالة الأطباق، وهو ما كان دائماً لا يسعد والدي الذي كان يشكو قائلاً: "إنها أعلى آلة تجفيف في العالم"، وقد حاول أن يصلحها بين الحين والآخر، لكن مهارته العالية كانت تضمحل عندما يتعلّق الأمر بغسالة الأطباق، وآخر مرة حاول فيها إصلاحها، تسرّب الماء عبر الأنبوب.

قلت له وأنا أساعده في وضع دلاء الشاطئ البلاستيكية على الأرض لجمع الماء: "يجب أن نحصل على غسالة أطباق جديدة وحسب"، وقتها لم أكن أحسن تقدير ثمن الأشياء، فالأمور كانت سيان بالنسبة إليّ سواء أكانت غسالة أطباق جديدة أو زوج أحذية جديد.

فأجابني أبي مبتهجاً: "مستحيل، إنني أخوض معركة كسر إرادة مع هذه الغسالة، وفي النهاية لا بد أن يكون النصر حليفي"، الآن لاحظت أننا بالكاد تحمّلنا كلفتها، وبعد وفاته استطعنا شراء كل شيء فجأة، وأخذتنا أمي إلى عالم ديزني، على الرغم من كوننا كباراً باستثناء أوين، كما أخذتنا لركوب الخيل نهاراً، وانتحبت في غرفتها المجاورة في الفندق ليلاً، وحصلنا على ملابس وهواتف جديدة، وابتاعت سيارةً جديدة، لذا أصبحت وإيما نقود القديمة، وكان كل شيء مثالياً وبنّافاً، ولكننا لم نرد أياً من ذلك، وليس فعلياً، لذا لم نمانع عندما توقّف نفق كل ذلك.

فتحت الخزانة أسفل المغسلة، وأجريت طقسي اليومي الجديد، فتفتحت مخزون أمي من الكحول، فكان هناك زجاجة واحدة من التيكيلا البارحة، واليوم لم تعد موجودة، فشعرت بالصدمة لأن أمي لم تكن على علم بما يحدث مع إيما، لأنها قد حظيت بنقوتنا جميعاً، فكنا معتادين بشكل دائم أن نشق بأننا ستفعل دائماً ما يتوجّب عليها أن تفعله. ولو لم أكن أتشارك الغرفة معها، لما كنت لأعلم أيضاً، ولم أكن لأشعر بهذا الشعور الغريب الذي يثير الغثيان في معدتي في كل مرة

أدخل فيها إلى الشقة، ولم أعلم أبداً ما الذي قد أجده، أو كيف أجعل الوضع أفضل، ويفترض أن تكون هذه هي النهاية، بما أن إيما استهلكت مخزون أمي من الخمر، فأختي الانطوائية المقيدة لا تستطيع أن تحظى بالمزيد. أغلقت باب الخزانة بحسرة، وتوجّهت إلى غرفتنا لألقي نظرة، ولأرتبها لاحقاً، لأنني توقّعت أن تكون قد تركت الغرفة في حالة من الفوضى، وعندما قرعت باب الغرفة، صدمني انبعاث الصوت الخافت... صوت غرغرة منخفض، فناديتها دافعةً الباب: "إيما؟ هل أنت بخير؟".

كانت تستلقي مرتعشةً على سريرها، في البداية ظننت أنها تتنفس بصعوبة بسبب مخاطها الذي يغطّي أنفها، وأنها تعاني من نزلة برد شديدة، لكن بعد ذلك صدمت... إنها تختنق، كانت عيناها مغمضتين، وقد ازرققت شفاتها، وشعرت برعب عند رؤية جسدها يتشنج بالكامل، وكانت الكلمات تخرج من فمي بصعوبة: "إيما! إيما، لا!"، اندفعت إلى الأمام لأمسك بكتفيها، وكدت أتعثّر بزجاجة التكيلا على الأرض، فقلبتها إلى جانبها، ولكن صوت الغرغرة لم يتوقّف، بل أصبح ممزوجاً بصفير، وصرخت وأنا ألطم ظهرها مذعورةً: "إيما!"، ثم انقبض جسدها بالكامل وتدفّق القيء من فمها، ولطّخ الملاءة وقميصي.

وقف أوين عند الباب وحدّق مشدوهاً بإيما وسألني: "قبيبي؟ ما... ما بها؟".

تقيأت إيما أولاً، ثم بدأت تتخبّط على السرير، فوضعت رأسها على وسادة بحيث يكون رأسها مائلاً، كي يحول دون خروج القيء من فمها المرتخي، وقلت عندما رأيت أوين لا يحرك ساكناً: "أحضر هاتفي، إنه على الطاولة، اتصل بالرقم 911، وأعطهم عنواننا وقل لهم إن أحدهم هنا يعاني من تسمّم كحولي... بسرعة"، انطلق خارج الغرفة بينما أمسكت أنا بطرف ملاءة إيما، وحاولت تنظيف فمها، وأخيراً، جعلني القيء أشعر بفرط إنتاج الحمض في معدتي.

همست إليها: "لماذا أوصلت نفسك إلى هذا الحد؟".

كان صدر إيما يرتفع وينخفض ببطء، ولا تزال شفتاها زرقاوين، فرفعت يدها، وتجسست نبضها عبر معصمها الرطب، فلم أشعر به، مقارنة بسرعة تنفسي، وصرخت: "أوين، لا تغلق الخط! أحضر الهاتف إليّ".

عاد أوين إلى غرفة النوم، وهو يضع هاتفه على أذنه، صاح: "تقول السيدة إن أحدهم قادم إلى هنا، ولكن ما الذي سمّمها؟ ارتجف صوته وهو يحدّق إلى إيما التي بدت واهنة، وقد انتشر شعرها على خديها وكاد يصل إلى فمها، سألني وأنا أبعد خصلات شعرها عن وجهها: "من سمّمها؟".

صرخت: "لا أحد"، لا يمكنني التحدّث عن أي شخص أو أي شيء كان يسمّم عقلها خلال الأسابيع القليلة الماضية، لكنني بدأت أعتقد أنه ليس ديريك، بما أن إيما تمكّنت من تجنب الانهيار بعد أن اكتشفت أنني أقمت علاقة معه، فمن المؤكد أنها لن تسعى إلى الانتحار بسبب بضع رسائل على الإنستغرام لم تردّ عليها، ولا بد أن هناك شيئاً آخر، فمددت يدي إلى أخي وقلت: "أعطني الهاتف".

أعطاني إياه فأمسكته، وقلت: "مرحباً، ساعديني، لا أعلم ماذا عليّ أن أفعله الآن، بعد أن تقيّات جعلتها تستلقي على جانبها، وهي لم تختنق، لكنها لا تتحرّك، وهي بالكاد تتنفس ولا أستطيع أن أفعل شيئاً، لا أعرف...".

"حسناً عزيزتي، لقد أحسنت التصرف، أنصتي إليّ كي أستطيع مساعدتك، وسأسألك بضعة أسئلة، ثم سنعرف ما يجب فعله ريثما يصلون إليك، فهناك سيارة إسعاف في طريقها إليك، وسأبقى معك إلى أن يصلوا، حسناً؟".

قلت: "حسناً"، وبدأت الدموع تنهمر على خدي، فالتقطت أنفاسي لأتمكّن من مواجهة هذه المحنة، وحاولت التركيز على ما تقوله

السيدة، بدل أن أصب اهتمامي على السؤالين الذين ما انفكا يدوران في ذهني.

سؤالي: كيف أمكنك القيام بذلك؟

وسؤال أوبن: من الذي سمّمها؟

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

## الفصل السادس والعشرون

ميف

الجمعة 27 آذار

فاجأتني أختي، ولكن بأجمل طريقة ممكنة.

كان ذلك بعد ظهر يوم الجمعة، بعد أن مضى على عودتي من المدرسة نصف ساعة، وكنت أضغط الهاتف على أذني في غرفة النوم، محاولةً أن أفهم ما تقوله لي فيبي، وسألته: "حسناً، ذلك جيد، أليس كذلك؟".

بدت فيبي خائفة القوى، وهي تقول: "أظنّ ذلك"، خشيت أن يكون قد حصل شيء جديد بشأن الفتى المنفعل عندما لم تظهر اليوم في المدرسة، وقد أرسلتُ ونوكس مجموعةً من الرسائل النصية وأخيراً، أجابت على إحداها في أثناء تناول الغداء لتخبرنا بأنها في المستشفى بصحبة إيما.

قالت إنها أمضت الليل في المستشفى، إلى أن أصرت والدتها أن تعود إلى المنزل وتحاول أن تنام، فكان أول شيء فعلته هذا الصباح أنها عادت إلى المنزل.

قالت فيبي: "إنهم يعطونها السوائل، لكنهم أوقفوا تزويدها بالأوكسجين، ويقولون إنه لا يفترض أن يترتب على ما حصل آثار طويلة الأجل، لكنهم يرون أنه يجب أن تخضع لعلاج الإدمان عندما تخرج من المستشفى، وإلى إعادة تأهيل أو شيء من هذا القبيل، ولا أعلم ما المقصود في ذلك".

سألته: "هل ذكرت إيما ما الذي شربته؟".

تتهّدت فيبي تهيدةً طويلةً وعميقة، وقالت: "لا، لم تكن صاحبةً كثيراً، ومع ذلك إنها مجرد حادثة من الحوادث التي تتوالى على عائلتنا".

شعرت بغصة في حلقي، وقبل أن أعلم بأمر إيما، كنت أتوق إلى أن أخبر فيبي عن كل ما عرفناه عن الفتى المنفعل الليلة الماضية، وأحدثها على أن تفكر أكثر إن كان قد سبق لها أن التقت به، لكن لا يمكنني أن أحملها عبئاً فوق أعبائها في هذا الوقت، فتكفيها أزمة واحدة، وسألتها: "كيف يمكنني أن أمدّ يد العون؟".

بدا أن لا شك لديها في صدق نواياي، فقالت بعذوبة: "شكراً، لكنني لا أستطيع أن أفكر في أي شيء الآن، يجب أن أعدّ طعاماً لأمي، وأردت فقط أن أخبرك بأن إيما ستكون بخير"، لكنني شعرت الآن بالقلق، منذ أن وصلت رسالتها باكراً اليوم، وجلّ ما فكرت فيه أن فيبي لم تكن مستعدةً أبداً لخسارة شخص آخر.

قلت لها: "راسليني إن احتجتني"، لكن فيبي كانت قد قطعت الاتصال، فرميت هاتفني لأعانق أختي، وشممت رائحة الشامبو التي تفوح منها وهي رائحة التفاح، فشعرت بالراحة للمرة الأولى منذ أيام طويلة، وقلت لها: "مرحباً بك في المنزل"، أكملت كلامي وأنا أضع رأسي على كتفها: "أعتذر، فبايفيو تمرّ بمرحلة أخرى من الفوضى الرهيبة، ولقد افتقدتك كثيراً".

وبعد أن أفلتتني جلسنا على مقعد بجانب نافذتي في مكاننا المعتاد، فبدا الأمر كما لو أنها لم ترحل، بينما لا يزال والدانا في العمل، والهدوء يعمّ المنزل، فقالت برونوين وهي تثني إحدى ساقيها تحتها: "لا أعلم من أين أبدأ بعد كل ما حصل هنا في الفترة الأخيرة"، إنها ترتدي بنطالاً أسود وبلوزة بيضاء مفتوحة على شكل V وهي توحى بمظهرها اللطيف والمريح بأنها مضييفة من مضيفات الطيران، فسألته: "أتعقدان أن إيما بخير؟".

"أجل، لقد أكدت لي فيبي أنها ستتخسّن".

هزّت برونوين برأسها وقد فتحت عينيها على وسعها: "جيد"، سحبت إحدى يدي وهزتها، وارتسم على وجهها مزيج من تعابير الانفعال والعتاب: "هذه البلدة تتهار، وأنت... أنا غاضبة منك، كيف أمكنك ألا تخبريني بما تمرّين به؟ اعتقدت أننا نخبر بعضنا بكل شيء، ولكن لم أكن أملك أدنى فكرة عما يحدث، حتى كاد الأوان أن يفوت".

قلت: "التّضح أنه لا شيء"، لكنها شدّت على يدي بقوة.

"قضاء أسابيع وأنت تعتقدين أنك مريضة وعلى وشك الموت مرةً أخرى ليس لا شيء، ثم ماذا لو فوتّ الوقت المناسب للعلاج؟ لا تستطيعين القيام بهذا يا ميف، هذا ليس منصفاً".

نظرت إلى أيدينا المتشابكة، وحاولت بتردد أن أختار الكلمات المناسبة: "أنت محقّة كنت... الأمر أنه... لا أعتقد أنني صدّقت يوماً أنني قد أخرج من المدرسة الثانوية، لذلك حاولت ألا أتعلّق كثيراً بالناس، أو أجعلهم يتعلّقون بي، فكان ذلك بنظري أفضل للجميع، ولكنني لم أستطع أن أفعل ذلك معك، فلن تسمح لي بذلك، فكنت دائماً إلى جانبي، وتحاولين أن تجعليني أدرك حقيقة الأمور، وأعتقد أنك عندما رحلت نسيت مدى روعة ذلك فعلاً"، فأجهشت برونوين بالبكاء، وأصدرت صوتاً أجش وهي تشدّ على يدي أكثر.

برونوين تبكي الآن، وأنا أيضاً، فاحتضنا بعضنا لدقائق، وأطلقنا العنان لدموعنا، وكأنها تغسل ندم أشهر خلت، بكينا طويلاً من أجل كل الأشياء التي كان يجب أن أقولها أو أفعلها بطريقة مختلفة. لقد قال لويس في الليلة التي كان يعدّ لي فيها العشاء بناء على طلب السيد سانتوس في مطبخ مقهى كونتيغو: لا تستطيعين تغيير الماضي، كلّ ما في وسعك فعله هو المحاولة في المرة القادمة.

سوف أفعل ذلك، فلم أعد أريد حياً زائفاً بعد الآن، ولن أظاھر بأني لا أبالي بالحياة وبالناس الذين أحبهم بشدة، لدرجة أنني مستعدة

لتحطيم أي قلب إن أصابهم أي سوء، وأخيراً، ابتعدت برونوين وهي تكفكف دموعها، وقالت: "أقسمي إنك لن تقومي بمثل هذه الحماسة مجدداً".

ضغطت بإصبعي مرتين على صدري، وأنا أقول: "أمل من كل قلبي ألا أموت"، كان هذا قسم الطفولة، لقد جعلتني برونوين أردده خلال أول زيارة لي في المستشفى منذ عشر سنوات، عندما كانت في الثامنة من عمرها وأنا في السابعة.

ضحكت بقلق، ونظرت إلى ساعتها من طراز آبل، وقالت: "اللعنة، أوشكت الساعة أن تصبح الرابعة، ولم نصل إلى الحديث عن القسم المرتبط بلويس بعد، لكن يجب أن ألتقي بآدي، فنحن نحضر كل ما يلزم لعشاء الليلة".

سألتها: "هل ستبقين لتناول العشاء برفقتنا؟".  
قالت: "لا، سنحضر فقط لحفلة الزفاف، وسأغادر بمجرد أن تنتهي أنا وآدي من كل شيء، ثم نعود لنحضر لاحقاً الحفل".  
سألتها، وأنا أنظر إلى الحاسوب: "أحتاجان إلى المساعدة؟"،  
كنت أحاول عبثاً أن أفتح الملفات التي حصلت عليها من حاسوب والدتي نويس قبل أن تأتي برونوين، فالسيدة مايرز كانت أشدّ حذراً بكثير مما توقّعت، وهي تحمي الملفات بعناية من خلال منع ولوج شبكتها، لكن أعتقد أنني شارفت على الانتهاء.

تجهّمت برونوين وقالت: "لا، اثنتان منا تكفيان، صدقاً أظنّ الأمر مبالغاً فيه، أستطيع أن أدع آدي تتولّى الأمر برمتها".  
"نيتها حسنة، لكنها ليست الشخص الأكثر تنظيماً في الأرجاء".  
قلت: "هل تصدّقين أن آشتون وإيلي سيتزوجان غداً؟ أشعر بأنهما قد خطبا للتو".

قالت برونوين: "وأنا كذلك، تمرّ الحياة بسرعة".  
سألتها: "أتريدين أن أوصلك إلى آدي؟".

كشفت ثغرها عن ابتسامة ناعمة: "لدي من يوصلني".

كنت أتتبع نظراتها إلى ممر بيتنا عندما وصلت دراجة نارية، فلم أستطع كبت الضحكة التي صدرت عني، وقلت: "حسناً، حسناً، حسناً، بدا لي وكأنني رأيت ذلك سابقاً"، كنا قد جلسنا في هذا المكان في المرة الأولى الذي أتى فيها نيت إلى منزلنا، وأمسكت بيرونوين بينما أطلقت بالكامل من النافذة، لتشاهد نيت وهو يلعب خوذته: "ماذا يحدث؟".

"تحدثت إليه بعد أن أخبرتني عما حدث في مباراة كوبر للبيسبول، وبدا كل شيء تجالنا حوله غير ذي قيمة بعد مرور كل هذا الوقت، وقد تواصلنا كل ليلة، وشاهدنا الأفلام معاً منذ ذلك اليوم"، وبرقت عيناها الرماديتان عندما نهضت وسوّت قبة بلوزتها، وقالت: "لطالما شعرت بوجوده إلى جانبي، وبالرغم من بعد المسافات بيننا لم أتمكن من نسيانه، ولم أشعر بمنزل هذا الشعور منذ أن غادرت هذا المكان".

"هممم، أمر جميل"، وضعت إصبعي أسفل ذقني، وأنا أحاول أن أبدو رصينةً بينما أقارع الابتسامة، وقلت: "حسناً، إن فهمتك بشكل صحيح، حالتني الصحية جعلتكما تجتمعان معاً مجدداً؟".

عبوس قصير تخلّله إشراقة وجه برونوين: "ليست تلك الخاتمة المناسبة لإنهاء ذلك".

دفعت حذاءها الرياضي بحذائي، فقلت لها: "انظري من يكتم الأسرار الآن، برونوين، وأنا من كنت أظن أننا يجب أن نخبر بعضنا بكل شيء"، قلت ذلك بصوت أجشّ، لأنني على أي حال لم أتمكن من كبت غضبي عليها.

احمرّت وجنتاها، وتجنّبت النظر مباشرة إلى عينيّ، فلا يزال نيت على دراجته النارية، منتظراً بصمت، فلم يحبذ الصعود، وأنا واثقة من أنه علم تماماً أين نحن، فقالت: "لم تمضِ إلا بضعة أيام".

قلت: "تعلمين أنه مجنون بك، صحيح؟ وأكثر من أي شيء آخر؟ كنت أحتضر أمامه، وكل ما كان يخطر في باله كان أنت".

حرّكت برونوين عينيها، وقالت: "لم تكوني تحتضرين".

"حسناً، لم يعلم نيت بذلك، هل علم؟".

قالت برزانة: "أحبّه حقاً".

غادرت الغرفة وقد راقبت وصولها إلى الممر، فترجّل نيت عن دراجته النارية في الوقت المناسب ليلتقط برونوين التي بدت وكأنها تطير باتجاهه.

طوّقته بذراعيها، فأدرت ظهري وابتسمت، وتركتهما يقبلان بعضهما من دون تطلّع، وخاطبت الغرفة التي أصبحت فارغةً إلا من وجودي: "لقد انتهت اللعبة".

## الفصل السابع والعشرون

ميف

الجمعة 27 أذار

سأل نوكس بصوت منخفض وهو يفكر في الأمر: "هل هناك كلمة تصف مطاردة الشخص الذي يطارد صديقك؟"  
أجبت من دون أن أرفع نظري عن جهاز حاسوبي المحمول:  
"المطاردة اللائقة".

قال مستنكراً: "إنهما كلمتان، كما أنها تسمية فظيعة".

كانت الساعة الثامنة والنصف تقريباً من مساء يوم الجمعة، وقد جلسنا إلى طاولة قرب النافذة في مقهى في قرية رولاندو.

كانت برونوين برفقة نيت، ولويس كان منهمكاً في عمله، بينما والداي يشاركان في حدث خيري، أما أنا فلم أستطع تحمّل الجلوس وحدي في المنزل لمدة ساعتين وأنا انتظر بدء عشاء زفاف آشتون وإيلي، لذلك اتصلت بنوكس، كوننا نتشارك الاهتمام نفسه في الوقت الحالي، ولا يشغل بالنا سوى الحديث عن الفتى المنفعل، وقد انتقلنا من الحديث عنه إلى القيام بجولة مطاردة، وها نحن نحتمي القهوة المروعة في هذا المقهى، لكن المنظر من هذه النافذة بدا مثالياً، إذ كنا في الجانب المقابل للمنزل الذي توجه الفتى المنفعل إليه بعد أن تبعناه من كالاهان بارك.

قال نوكس: "إن ما يبعث على الارتياح هو معرفتنا أنه لا يزال في المنزل"، كان الطريق فارغاً عندما وصلنا إلى هذا المكان، بعد أن توقفت السيارة الزرقاء أمامنا على مسافة قريبة، فشاهدناه يدخل إلى

منزل المزرعة الصغير بمفرده، ولم يغادره منذ ذلك الوقت.

قلت من دون أن أعيره انتباهاً: "أنا أعلم"، بينما لا تزال عيناى على شاشة الحاسوب المحمول.

لقد أحضرت جهازى معى حتى أتمكّن من مواصلة العمل على فتح المستندات التى سحبتها من حاسوب والدة نوكس، كما أنّ نوكس كان يحمل الحاسوب الخاص به أيضاً، لكي يبحث عن ديفيد جاكسون عبر الإنترنت، ولكنّه لم يتمكّن من الحصول سوى على النتائج غير المفيدة نفسها.

احتسى نوكس نصف شرابه دفعة واحدة، وهو يصدر صوت قرقرة، ثم سألنى: "متى يجب أن نغادر لكي نتمكّن من الوصول إلى المكان الذى سيقام فيه عشاء آشتون وإيلي، هل يمكن أن تذكّرني باسم المكان مرة أخرى؟"

فأجبته وأنا لا أزال منهمكة فى العمل: "مطعم تاليا فى شارع تشارلز، لذلك فى إمكاننا البقاء عشرين دقيقة أخرى بعد أو أكثر بقليل".

قال نوكس وهو يلقي نظرة خاطفة على المقهى الذى يصعب وصفه: "رائع!"، كانت الجدران رمادية اللون، والطاولات والكراسى على طراز استراحة المدرسة الابتدائية، والمخبوزات المعروضة على المنضدة تبدو وكأنها خُبزت منذ مدة طويلة، أما الساقى فكان يتنأب وهو يمحو عبارة الشكولاتة الساخنة من القائمة التى كتبت بالطبشور على اللوحة خلفه، ويلقي صندوقاً فارغاً من أوراق شوكولا سويس ميس فى سلة المهملات، وأردف قائلاً: "هل تعتقدين أنّ فيبى ستكون هناك؟"

أجبته مترددة: "أشك فى ذلك، إنها تمضى وقتها فى المستشفى تقريباً".

فجأة انفتح المستند الذى أمامى، لذلك نظرت إلى نوكس، وقد ارتسمت على وجهى ابتسامة انتصار، وقلت له بفخر: "لقد تمكّنت من

ولوح الملف، واستطعت أن أفتح أول مستند، هذا... حسناً، ربما ليس له صلة بقضية براندون، فهو يتعلّق بقضية تمّت تسويتها لصالح مجموعة ويبر ربيد كونسيلتينغ في فلوريدا"، فتفحصت الصفحات القليلة الأولى بسرعة، ثم أغلقت المستند وسحبت المستند التالي، وقلت له: "انتظر قليلاً، سوف أحاول فتح المستند الآخر لنكتشف ما في داخله". ردّ نوكس مماًزحاً: "عمل جيد، أيها المحقق شارلوك"، لكنّه بدأ شارداً رغم ذلك، وكان يدلك وجهه بيده بينما كان يحدّق إلى خارج النافذة، قبل أن يقول: "أتمنى أن يكون لدينا الحظ ذاته في نبش التاريخ الوسخ لهذا الرجل، فنحن في الجانب المقابل له مباشرة، وما زلنا نجهل هويته، فهل ذكر منتدى الانتقام شيئاً مثيراً للاهتمام أو يستدعي القلق مؤخراً؟"

أجبتّه شارحة: "بدأت أفتح صفحة منتدى الانتقام من خلال متصفح آخر، وقد تلقيت اثنين من تنبيهات تطبيق بينغ مي منذ أن حضرنا إلى هذا المقهى، لكنّها مجرد أسماء لم أتعرف إليها، كما لم يرد أي رسائل من داركتسمايند، فقد كان هادئاً مؤخراً، ولم يصدر أي شيء عنه منذ ذلك المنشور المتعلق بفيبي".

تلقت نوكس حوله قلقاً وهو في مقعده، وقال: "ماذا كان فحوى الملاحظة التي تركها في مقهى كونتيغو؟ أيمن تذكرني بها مرة أخرى؟ هو لم يوقّع عليها بحرف أول أو بأي توقيع آخر، أليس كذلك؟".

"لا" أجبتّه باقتضاب وبشكل حاسم، ثم تردّدت قليلاً، ففي النهاية قرأت تلك الملاحظة بسرعة كبيرة، ولم أكن في أفضل حالة ذهنية، وأكملت قائلة: "لا أعتقد ذلك، ولكن دعنا نتحقّق مرة أخرى"، أبعدت عيني عن شاشة حاسوبي، التي ظهر عليها نص التسوية لشركة النسر للغرانييت في إيست لاند، وأخرجت هاتفي من حقيبتني، وبحثت بين الصور حتى وجدت الصورة المطلوبة، وقلت وأنا أسلمه الهاتف: "لقد التقطت صورة للملاحظة، تحقّق من مضمونها بنفسك."

ما إن دقق نوكس في الصورة حتى تلتون وجهه بخليط من الألوان،  
وبدا كما لو أنّ رأسه يكاد ينفجر، وظهر عليه التوتر، فقال بعصبية:  
"ماذا؟ ما هذا؟" وقبل أن أتمكّن من أن أسأله عن سبب التغيير السريع  
الذي حدث له، أضاف مستكراً: "لماذا لم تريني إياها من قبل؟".

رمشت عيناى من هول الصدمة، فتساءلت: هل كان غاضباً  
منّي؟ فسألته: "عمّ تتكلم؟ لقد قرأتها لك في مقهى كونتيغو".

أكد قائلاً: "إنّ هذا أمر مختلف، فقراءتها يختلف عن رؤيتها".  
شعرت بقشعريرة تسري في جسدي بسبب نبرة صوته الحادة التي  
جعلته يبدو كما لو أنّه شخص آخر لا أعرفه، فسألته: "كيف لا يكون  
الأمر ذاته؟ فأنت تعلم مضمون هذه الملاحظة".

أجابني: "لكنني لم أر شكل الحروف".

دفع هاتفي نحوي مقاطعاً طرح سؤالي المحير التالي، وهو يقول:  
"أنا أتحدّث عن الخط الذي كُتبت به هذه الملاحظة، أتعلمين أنّه يشبه  
الكتابة اليدوية ولكنه ليس كذلك بالفعل؟ فقد رأيت هذا الخط من خلال  
أحدث مجموعة من التهديدات بالقتل أرسلت إلى يونتل بروفن".

سألته مستغربة: "ماذا؟" وعندما لم يرد نوكس على الفور، كرّرت  
سؤالي مرة أخرى: "ماذا تعني؟".

قال نوكس: "أجل... انتظري لحظة،" وضع هاتفي جانباً والتفت  
إلى الحاسوب المحمول الخاص به، وبدأ بالبحث كما لو أنّه يفتش عن  
شيء مهمّ، ثم قال: "اعتقد سانديب أن التهديدات كانت مرتبطة بقضية  
داجوستينو، لذلك سوف... أقصد لدي مجموعة من المعلومات على  
محرك الأقراص، ثم عدّل بعد ذلك زاوية الحاسوب حتى أتمكن من  
رؤية شاشته بوضوح، وقال: "هذا جدول يتضمّن كل الأشخاص  
المتورطين في قضية داجوستينو، وسأتحقّق من وجود اسم ديفيد  
جاكسون"، كتب الاسم في شريط البحث، فبدونا كما لو أننا قد حبسنا  
أنفاسنا حتى ظهرت نتيجة البحث فارغة.

قلت له: "حاول أن تبحث عن جاكسون فقط".

حصل هذه المرة على النتيجة على الفور: "راي جاكسون: مدعى عليه. مشاركة الرقيب كارل داجوستينو في الابتزاز وتلفيق تهمة حيازة المخدرات لسبعة عشر شخصاً بريئاً. العمر: 24 عاماً. الوضع: سجين بانتظار المحاكمة".

قلت: "هاه، حسناً، راي جاكسون، ربما هو قريب ديفيد جاكسون؟". قال نوكس: "ربما" وهو لا يزال يضغط على لوحة المفاتيح، وعيناه ملتصقتان على الشاشة، ثم أريف قائلاً: "انتظري، لقد قمت بفهرسة التغطية الإعلامية بأكملها لهذه القضية أيضاً، دعينا نر ما إذا كانوا قد ذكروا أفراد العائلة"، وظل صامتاً لبضع دقائق، ثم وجه شاشة الحاسوب نحوي، وقال: "تشير هذه المقالة إلى جاكسون وشقيقه في مكان ما".

يملاً مقال الشاشة، وتظهر فيه صورة الرقيب داجوستينو وذراعه حول شاب أنيق المظهر يحمل لافتة، فقال نوكس حينها: "أتذكر هذا المقال، لقد قرأته مع بيثاني، ويتعلق الأمر بمنح داجوستينو جائزة ما تتعلق بتوجيهه.. أو شيء من هذا القبيل"، وأشار إلى التعليق الخاص بهذه الصورة، وقرأ مضمونه: "قبل أسبوع من اعتقاله، أشاد الرقيب كارل داجوستينو بطلاب جامعة ولاية سان دييغو لتمييزهم في توجيه أقرانهم في المجتمع".

قلت حينها: "حسناً، هذا هو داجوستينو، ولكن ماذا تذكر المقالة عن جاكسون؟"، وأخذنا ننفق الصفحة بسرعة، فالتقطت عيناى بسرعة الخبر، وكدت أشهق عندما قرأته: "من المفارقات أن أحد الشباب المعرضين للخطر، والذين يتلقون توجيهاً من أقرانهم، كان شقيق راي جاكسون الأصغر، واسمه جاريد ويبلغ كم العمر تسعة عشر عاماً، وقد كان تحت المراقبة العام الماضي بتهمة سرقة بسيطة، وقد قال مسؤولو البرنامج إن جاريد جاكسون قد خاض التجربة بنجاح وتمكن من التغلب على مشاكله، وهو يعمل الآن بدوام جزئي في شركة

إنشاءات محلية"، فالتفت نحو نوكس وسألته: "هل هناك صورة تظهر راي جاكسون في أي مكان؟".

أجابني: "نعم، ولكن ليس في هذه المقالة، ولكن... " سحب حينها مقالة أخرى تحوي صوراً صغيرة لكل من المتهمين بهذه القضية، ونقر على علامة باسم راي جاكسون، ثم كبر الصورة إلى أن ملأت نصف حجم الشاشة، وعلى الرغم من أنها كانت مغبشة بعض الشيء، ولكن لم يكن من مجال للشك في الشبه بين راي جاكسون والرجل الذي تتبعناه من وإلى كالاها ن بارك ولا سيما بشكل الفم والعينين.

قلت له: "الفتى المنفعل هو جاريد جاكسون"، وتتفست بعمق، ثم أكملت قائلة: "إنه شقيق راي جاكسون، لا بد من ذلك، فهو في العمر نفسه، ويشبهه كثيراً، وهما قريبان بالتأكيد".

أكد نوكس كلامها قائلاً: "أجل، كما أن الملاحظة التي تركها لفيبي تماثل تلك التي نحصل عليها في يونتل بروفن، ولا بد أن جاريد جاكسون هو الذي يرسل التهديدات إلى إيلي"، تجهّم وجهه وهو يقول: "على ما أعتقد أن هذا يجعل الأمر منطقياً نوعاً ما، بما أن إيلي هو من وضع شقيقه في السجن، ولكن ما مشكلته مع فيبي؟".

أجبت قائلة: "لا أعلم، لكن من الأفضل أن نخبر إيلي"، ما إن أمسك نوكس بهاتفه للاتصال به، حتى كنت قد ضغطت بالفعل على رقمه على هاتفه، وفي خلال ثوانٍ ملأ صوته أنني: أنا إيلي كلاينفيلتر، لن أتحدّق من البريد الصوتي حتى يوم الاثنين، في الثلاثين من آذار، وإذا كنت بحاجة إلى مساعدة فورية في مسألة قانونية، فيرجى الاتصال بسانديب غاي للقضايا التي لم يتم إثباتها على الرقم 4758-239-555، أما إن كان السبب مخالفاً لذلك، فاترك رسالة صوتية.

قلت له: "لقد حولني مباشرة إلى البريد الصوتي". فقال نوكس: "صحيح، فقد وعد آشتون بأنه سيغلق هاتفه طوال عطلة نهاية الأسبوع، حتى يتمكننا من الزواج بسلام".

فشعرت بانقباض في معدتي، وقلت له: "أعتقد أنه سيتعين علينا إخباره شخصياً، وقد حان وقت الذهاب إلى حفل العشاء".

كانت أصابع نوكس تتحرك عبر لوحة تحكّم حاسوبه المحمول حين قال: "لحظة، لقد قمت للتو بكتابة جاريد جاكسون عبر غوغل وقد ورد الكثير عنه هنا"، تحركت عيناه من أعلى الشاشة حتى أسفلها، ثم أكمل قائلاً: "حسناً، لقد ألقى القبض عليه لسرقته متجر بقالة مباشرة بعد تخرجه من المدرسة الثانوية، وقضى مدة عقوبته، ثم انضم إلى ذلك البرنامج التوجيهي، ثم بدأ العمل في شركة إنشاءات." وكانت تراودني بعض الأفكار، لكن استمرار نوكس بالحديث شتتها كلها، "لا يبدو أنه واجه أي مخالفات قانونية منذ ذلك الحين، لكن هناك مجموعة من المعلومات تشير إلى تداعيات اعتقال شقيقه..."

صمت لدقيقة بينما كان يقرأ المقال: "لا يذكر المقال اسم والدهما ولكنني أراهن على أنه ديفيد جاكسون، إنه مصاب بسرطان الرئة، وقد خسروا منزلهم بعد أن ذهب شقيق جاريد إلى السجن، ومن الواضح أنه قد حصل أمر سيئ، بل أكثر من سيء، فأمهما... أوه تباً" أخذ نوكس نفساً عميقاً، ورفع عينيه المضطربتين نحوي وأكمل قائلاً: "انتحرت الأم عشية عيد الميلاد، يعتقدون أنه كان انتحاراً، فقد تناولت جرعة زائدة من الحبوب المنومة، لكنها لم تترك أي ملاحظة".

قلت: "أوه، لا". وانفطر قلبي بينما كنت أهدق إلى منزل عائلة جاكسون الذي بدا مظلماً باستثناء وهج المصباح المائل إلى الصفرة والمنبعث من نافذة الطابق الأول، يبدو كل ما يتعلّق بهذا المنزل كئيباً، ابتداءً من انعكاس الضوء المائل وصولاً إلى الستائر غير المتوازنة، أضفت قائلة: "هذا فظيع".

أجابني نوكس بينما كان يتبع نظراتي: "نعم، إنه كذلك، حسناً، أشعر الآن بالسوء تجاه جاريد، فقد مرّ بوقت عصيب، وربما يكون هذا كله مجرد طريقة ملتوية لينفّس فيها عن غضبه".

قلت له بأسى: "ربما"، ثم قفزت من مكاني عندما انطفأ فجأة المصباح الذي يضيء نافذة منزل عائلة جاكسون، ما أدى إلى غرق المنزل في ظلام دامس، ثم انفتح الباب وظهر شخص وسط الظلام، فدفعت نوكس الحاسوب المحمول الخاص به جانباً، فعلق سحاب حقيبة ظهره، وهو يحاول البحث عن منظاره في داخلها، فسألته وهو يرفع المنظار إلى عينيه: "هل أنت جاد؟".

كنا الوحيديين في المقهى باستثناء الساقى الذي كان يتجاهلنا منذ أن قدّم لنا المشروبين، ولكنه لا يزال واقفاً هناك، وهذه ليست بالضبط طريقة خفية لمراقبة العدو، فسألته: "هل أحضرته معك؟".

أجابني: "بالطبع أحضرته ليتيح لي الرؤية بوضوح"، وضبط العدستين الخارجيتين، ثم مال إلى الأمام وهو ينظر من خلال النافذة، بينما خطا الرجل الغامض خطوات ثابتة في الممر المضاء جزئياً بواسطة مصباح شارع قريب، وقال: "إنه جاريد".

فأجبتة ساخرة: "في إمكاني معرفة ذلك من دون منظار".

أكمل نوكس: "هو يحمل حقيبة ظهر، وقد ركب السيارة".

قلت مرة أخرى: "حسناً نوكس، يمكنني رؤيته تماماً".

أومض تنبيهه بينغ مي على شاشتي، تم تحديث الموقع الذي تراقبه، فأبعدت المستند الذي نسخته من حاسوب السيدة مايرز، وانتقلت إلى منتدى "الانتقام".

تيك توك، انتهى الوقت، أعتقد أنني سأنقذ ذلك بنفسى. -

داركستمايند

شعرت ببرودة أطرافي، فلم أعلم ما تعنيه هذه الكلمات، ولكنني على يقين أنها لا يمكن أن تكون جيدة، فأغلقت حاسوبي المحمول، ووضعتة في حقيبتي، وقلت له: "هيا، علينا أن نتبعه، إنه يخطّط لشيء ما".

## الفصل الثامن والعشرون

نوكس

الجمعة 27 آذار

دفعت ميف حقيبتها نحوِي قبل أن تجلس خلف المقود، فكنت أحمل الكثير من الأشياء، كما كان عليّ أن أضع حزام الأمان، بينما كانت تخرج من شارع جاريد جاكسون، فدفعت حقيبتِي بقدمي، إلا أنني ظللت أحمل حقيبة ميف، وقلت لها: "أحتاجين إلى شيء من حقيبتك؟".

سألتني: "أيمكنك أن تخرج هاتفي؟"، وهي تركّز نظرها على السيارة الزرقاء أمامنا، ثم انعطفت عن، وتابعت قائلة: "لأخذ العلم، يمكنك أن تضعه في حامل الكوب".

فعلت ذلك وأنا أهدق إلى الأسفل حيث خرج حاسوبها الماك بوك من حقيبتها التي لا تزال مفتوحة، وكدت أنسى ما كانت تفعله سابقاً، بعد أن شتت جاريد جاكسون كل فكرة تجول في رأسي، وسألتها: "هيه، ماذا تضمّن الملف الثاني الذي حصلنا عليه من حاسوب والدتي؟ أكان يتضمّن أي شيء حول براندون؟".

"لا أعلم فلم أتمكّن من تفحصه، أتريد أن تقرّاه الآن؟ لا يزال مفتوحاً على الشاشة وقد قلّصته فقط".

"أفضّل ذلك"، فسحبت حاسوب ميف، وألقيت حقيبتها إلى جانب حقيبة ظهري على الأرضية، ووضعتُه فوق حاسوبي، فرفعت الغطاء، وضغطت أيقونة المستند أسفل الشاشة، وسألتها: "أهذا هو؟ عقد تسوية مع مجموعة النسر لصناعة الغرانيت... اسمعي، ألم يبدُ ذلك مألوفاً؟"، وتجهّم وجهي.

سألتني ميف: "إنها محلية، أليست كذلك؟ أظن أن موقعها في إيست لاند".

"أجل"، قرأت أشياء لم أفهمها إلى أن وصلت إلى اسم الشركة مجدداً: "تم التفاوض على تسوية تعويض للعمال من قبل جينسن وهوارد نيابةً عن شركة النسر لصناعات الغرانيت، بخصوص حادثة وفاة... أوه تبا"، شعرت بأن عينيّ جحظتا عندما صلت إلى الاسم المألوف.

سألتني ميف مرتبكة: "ماذا؟"، كان جاريد سائق غريب الأطوار نوعاً ما، وهي كانت تسرع أكثر من الحد المعتاد لتبقى خلفه تماماً. "حادثة وفاة أندريو لوتون، إنه والد فيبي، لقد نسيت أن أمي تعاملت مع هذه القضية عندما جرى الحادث". استرجعت مشهد أوين وهو يحمل فاتورةً بقيمة عشرين دولاراً في مقهى كونتيغو، وشقة فيبي اللطيفة التي كانت أصغر بكثير من أن تتسع لعائلة مكونة من أربعة أفراد في بايفيو، وقلت: "دائماً كانت أمي تقول إن السيدة لوتون لم تحظَ بالقدر الكافي من التعويض الذي كان يحق لها".

قالت ميف: "ذلك مربع"، خرج جاريد عن الطريق السريع فتبعته، وما إن أبعدت نظري عن شاشة حاسوبها حتى ظهر وميض لوحة كوستكو أمامنا، ما دلّ على أننا لسنا بعيدين عن المنزل، وقد أمسكت فيبي بالمقود بخفة أكثر، وأضافت قائلة: "هل بحثت عن ويبر؟".

"إنني أبحث عنه"، أشعرتني القراءة في أثناء القيادة بالغثيان، إلا أنني استمررت في تقليب الصفحات حتى وقعت عيناى على الاسم أخيراً، قرأت التالي: "لانس ويبر، نائب الرئيس التنفيذي في شركة النسر لصناعات الغرانيت"، بدأ جلدي يقشعراً، فسألت فيبي: "لانس ويبر، أليس هذا اسم والد براندون؟".

سمعت صوت تنهّد ميف العميق وهي تغيّر مسارها لتبقى خلف سيارة جاريد، وأجبتها: "أجل، كان والداي يتحدثان عنه تلك الليلة، فقد سبق لوالدي أن تعامل مع السيد ويبر".

تابعت القراءة إلى أن وصلت إلى فقرة جعلت كل جسمي يقشعر،  
فقرأتها مرتين لأتأكد من أن المعلومات الواردة فيها صحيحة، ثم قلت:  
"ميف اسمعي هذا، بحق الجحيم".

سألتني: "ماذا؟"، أستطيع القول إنها لا تصغي بانتباه، لأنها تركز  
على تقفي تحركات جاريد الأشبه بناسكار، لذا ضغطت على ذراعها  
لتأكيد سماع ما سألتوه من معلومات.

"عليك الإنصات باهتمام، اعترف السيد لانس ويبر بذلك في  
السابع من تشرين الأول، والذي كان قد اصطحب ابنه خلال يوم عمل  
في شركة النسر لصناعات الغرانيت، وبالرغم من التحذيرات بالابتعاد  
عن المعدات الخطرة، وصل ابنه الذي يبلغ من العمر ثلاثة عشر  
عاماً إلى رافعة شوكية، وقد تعطلت في وقت لاحق. الابن ذو الثلاثة  
عشر عاماً كان حاضراً في طابق الصناعة، وعلى الرغم من  
التحذيرات المتكررة بالابتعاد عن المعدات، ركب ابن السيد ويبر  
القاصر رافعة شوكية وشغل ضوابطها كما ذكر أحد العمال ذلك قبل  
خمس دقائق من وقوع الحادث، فتلك الرافعة الشوكية نفسها تعطلت  
بعد ذلك بوقت قصير في أثناء نقل لوح الخرسانة الذي حطم في  
النهاية أندرو لوتون".

أبعدت عيني عن المستند ونظرت إلى وجه ميف الشاحب  
والمتصلب، فقد كانت عيناها لا تزالان تطاردان سيارة جاريد، فقلت  
لها: "كان ذلك براندون، وليس غريباً أن يكون هو، لقد عبث برافعة  
شوكية أدت إلى قتل والد فيبي، سحقا، براندون ويبر اللعين".

أصبحت المحادثة التي دارت بين والديّ منطقيّة تماماً، فقد قال  
أبي إن القضية ما كان يجب أن تعالج بهذه الطريقة، وأعتقد أنه قصد  
بجملة "بهذه الطريقة" إخفاء تورط براندون وإبعاده عن كل ما يخص  
توثيق الحادثة، جلّ ما فعلوه أن أروا براندون أن الأفعال السيئة لا  
عواقب لها، إنني غاضب جداً من الصورة الذهنية لبراندون وهو

يتلاعب بإحدى الآلات الثقيلة، وكالعادة يقوم بما يحلو له غير أنه بمدى تأثير ذلك في شخص آخر ومتجاهلاً أنه توفي بسببه. وما إن أتذكر ما ارتكبه حتى تستقرّ الأفكار على صدري فتثقله، وتضغط على رئتي فأشعر بصعوبة في التنفس، وأخيراً قلت لفيبي: "حسناً، أظنّ أن ذلك يجيب عن سؤالي، أليس كذلك؟".

"أي سؤال؟".

"حول من لديه السبب ليكره براندون إلى درجة أنه يريد ميتاً"، حدّقت إلى الأضواء الخلفية الحمراء أمامنا حتى تلاشت، ثم قلت: "إنها فيبي".

ردّت ميف بصوت خافت: "فيبي؟"، فأجبته قائلاً: "لقد تساءلنا ما إذا إن كانت تعرف الفتى المنفعل، أليس كذلك؟ فهو كان يطاردها في جميع أنحاء المدينة، ويتحدّث عن اتفاق ما عقده في منتدى الانتقام"، يزعجني تمخض ذلك الشيء اللعين الذي اكتشفناه للتو عن جاريد في الساعات القليلة المنصرمة في معدتي، ليتحطّم كل ما عرفته عن الفتاة التي تقربت منها في الأونة الأخيرة، ذات الوجه اللطيف واللسان السليط، الفتاة العفوية فيبي لوتون، وسألت ميف: "ميف، أعتقدين أنه من الممكن أن يكون هنالك أي...؟".

قالت ميف بجسارة: "لا، مستحيل".

"لم تدعيني أنهي كلامي بعد".

ردّت في الحال: "ليس لديها أدنى فكرة عن ذلك، ولا يمكنها القيام به، كانت تواعد براندون! ولم تكن لتواعده لو علمت أن له يداً بحادثة والدها، أضف إلى ذلك، أنه لا يمكن أن تنتشر نميمة رهيباً كهذه عن نفسها". ثم شعرت بالتردد، ويمكنني تخيل التروس في عقلها تتفحص ذكريات سايمون كيلير وجيك ريوردان، وكل الأمور الملتوية التي قاما بها لينتقما في العام الفائت من أشخاص كانت أخطاؤهم جحيماً أكثر من براندون ويبر، وأردفت قائلة بجدية أقل من السابق: "أقصد في

كلامي، أن يكون أحدهم قد قتل بدم بارد، واختبأ خلف دمية جديدة، لا يمكن تصديق تنفيذ ذلك، أصحيح؟".

"صحيح"، حاولت أن أضحك وكان الأمر بدا سخيماً، لأنه بدا كذلك، باستثناء القسم الذي يجعل كل شيء آخر يحدث طوال الأسابيع القليلة المنصرمة منطقياً جداً، فلولا إهمال براندون لكان والد فيبي حياً يرزق، ولكانت كل حياتها مختلفة، ولكن ماذا قد يفعل إدراك ذلك بشخص ما؟

احتجت إلى دقيقةً لأكتشف مكاننا، فأصابني الأمر بالغثيان، لأن لدينا مشكلةً خطيرة في الوقت الحالي بالتأكيد، وكأنها آخر سلسلة أفكار رهيبة، بل إنها الأسوأ، قلت لفيبي مذهولاً: "ميف، أتدركين أين نحن؟".

قالت وهي مشوشة الأفكار ومتوترة: "هاه؟ لا، كنت أهدق إلى لوحة ترخيص جاريد طوال فترة القيادة، أنا حتى لم...". بدأت عيناها تطوفان في المكان لثوانٍ، فشحب وجهها فجأة تماماً كما شحب وجهي، وقالت: "أوه، يا إلهي!".

نحن في شارع تشارلز في بايفيو، ووهج مطعم تاليا يشع إلى يسارنا، والعشاء يقام هناك الآن، وكان من المفترض أن نكون في الحفل، ولكننا تأخرنا، لأننا كنا مشغولين بمطاردة الرجل الذي أرسل التهديدات لإيلي طوال أسابيع، وهو يركن سيارته الآن إلى جانب الطريق على مقربة من المطعم، وأخيراً أوقف عمل محركه.

## الفصل التاسع والعشرون

نوكس

الجمعة 27 آذار

قالت ميف: "لا يمكن أن تكون هذه صدفة، فهو ليس مدعواً إلى عشاء إيلي وأشتون، فكيف أمكنه أن يعلم مكانه؟".  
ذكرتها قائلاً: "أنت دائماً تقولين لا وجود للصدف"، وبدأ المشهد يتضح أمام عيني، فتابعته كلامي: "في إمكان الناس أن يجدوا كل شيء عبر الإنترنت، وهذا ما أثبتناه للتو؟".  
بدوت هادئاً إلا أنني لم أكن كذلك، لأنه تباً، ذلك يبدو سيئاً، وكلما تعمقت في التفكير يزداد الأمر سوءاً، توقفت ميف بمحاذاة الرصيف بعد سيارة جاريد بمسافة قصيرة في أحد الأماكن المخصصة لركن السيارات في شارع تشارلز، ولكنه كان لا يزال في سيارته.  
تأوهت ميف، وهي تقول: "يا إلهي، يا إلهي، يجب أن نحاول الاتصال بإيلي مرةً أخرى".

ذكرتها واليأس يحبط من عزيمتي: "لن يجيب"، في كل مرة اتصلت به كان خارج التغطية، فقالت ميف وقد غطت وجهها: "حسناً، سأصل ببرونوين، لا بد أنها وصلت في هذا الوقت، يا إلهي! برونوين هنا".

أعتقد أن الجميع هناك باستثناء فيبي وعائلتها، فكان يفترض بهم الحضور لولا دخول إيما إلى المستشفى، يا إلهي! لا أستطيع حتى التفكير في ذلك الآن، ارتجفت ميف بشدة لدرجة أنها واجهت مشكلة في النقاط هانقها، فقلت لها: "حصلت عليه"، لكن ما إن اتصلت

ببرونوين حتى تحوّل الاتصال مباشرةً إلى البريد الصوتي أيضاً، فقلت لها: "إنها لا تجيب".

قالت ميف: "جرب الاتصال بأيدي".

جربت الاتصال به ولكن لم تكن النتيجة مختلفة، فصرخت محبطاً: "لماذا لا يجيب أحد على هاتفه؟"، ولكمت ركبتي.

علقت ميف غاضبة: "نحن جيل لا بد أن تكون هواتفنا دائماً بين أيدينا"، أبعدت عيني عن هاتفها لأجد جاريد يقف على قارعة الطريق، منتظراً مرور السيارات لعبور الشارع، فشعرت بقلبي يقفز في صدري، وأنا أعيد هاتف ميف إليها، وأخرج هاتفني، وأبدأ بتصوير كل تحركاته. قالت ميف: "علينا أن نلحق به حالاً"، وشدّت ذراعي فأخضت هاتفني، إلا أنها قالت: "لا، استمرّ بتسجيل الفيديو، وأنت تتبعه، حسناً؟ وسأتصل بالشرطة ثم سألحق بك... ولا أعرف ما يجدر بي القيام به، ولكنني سأساندك بعد ذلك".

صدر صوت بوق وأنا أخرج من السيارة، فحميت عيني من الضوء المنبعث من مصابيح السيارة القادمة، وانتظرت أن تمرّ سيارة أخرى، وبعدها عبرت الطريق، بينما كان قد انعطف جاريد حول السياج الذي ينتصب أمام مطعم تاليا، الذي يقع بين مبنى مخصّص للمكاتب ومصرف، وكلاهما مغلقان ومعتمان في هذا الوقت من الليل، ويمكنني سماع أصوات همهمة وضحكات من مكان ما في الجزء الخلفي من المطعم، وكان الليل عاصفاً وضبابياً قليلاً، فالضباب يحوم حول مصباح الشارع الذي يضيء الطريق بالقرب من المطعم، وتوقّعت من جاريد أن يتوجّه إلى الباب الأمامي، لكنه توجه إلى الجهة الجانبية من المطعم بدلاً من ذلك.

وصلت ميف في الوقت الذي اختفى فيه عن ناظري، فسألنتي لاهثة: "أين هو؟".

"توجه إلى الجهة الخلفية من المطعم، يجب أن نعثر على إيلي؟".

"في البدء، علينا أن نرى ما الذي يقوم به؟".

عمّ الهدوء، عندما وصلنا إلى جانب المطعم وقفنا في إحدى الزوايا، فأطلت برأسي لأستبين المشهد، هناك مصطبة خشبية وهي ترتفع عن الأرض نحو ثمانية أقدام، يحيط بها سياج خشبي، وقد أضفت المصابيح البيضاء مشهداً أثرياً على المكان انسجم مع الموسيقى التي تصدح في الأرجاء، وقد توزع المدعون في المكان وهو يتحدثون وقد علت أصوات ضحكاتهم، ومن الزاوية الضيقة التي كنت أقف عندها تمكّنت من رؤية رأس كوبر.

ركع جاريد على إحدى ركبتيه، ووضع حقيبته أمامه، ولا يزال هاتفي يسجل، لذا حملته مجدداً ووجهته إليه، فأدخل يده في الحقيبة، ولوهلة توقف قلبي، ظننت أنه سيخرج سلاحاً، وبدأت الأفكار تتزاحم في رأسي: هل أتعامل معه؟ أو أصرخ؟ أو أقوم بكليهما؟ لكنه عندما أخرج يده كانت فارغة، وأغلق سحاب حقيبته، وألقى بها تحت المصطبة الخشبية، ثم نهض وسار منحنيّاً، فسحبت ميف ذراعي، ومشينا معاً حتى وصلنا إلى مقدمة المطعم، وصرخت قائلاً: "الأدراج؟"، وركضنا نحو المدخل، واستندنا إلى الحائط بجانب الباب.

بعد ثوانٍ خرج جاريد، فراقبناه حتى اختفى حول السياج. أرسلت الفيديو الذي سجلته للتو إلى إيلي، وقلت: "أعتقد أنه يجدر بنا الحصول على هذه الحقيبة"، دفعت هاتفي في حقيبتي، وسحبت يد ميف، وعندما لمست يدها الباردة والجافة يدي شعرت بالراحة، ثم قلت لها: "هيا بنا".

توجّهنا إلى حيث ركع جاريد، فلم تكن المساحة أسفل المصطبة الخشبية مفتوحة كما تخيلت عندما شاهدته وهو يرمي حقيبته من الزاوية، بل تغطيها شبكة من ألواح الخشب، باستثناء مساحة مرتعة في الوسط تتيح العبور، جثوث وحزكت ذراعي في كل اتجاه، لكنني لم ألمس شيئاً سوى الأوساخ والصخور.

ناولتني ميف هاتفها لأستخدم تطبيق المصباح، فصوّبت ضوء الهاتف داخل المربع المفتوح، ورأيت الحقيبة أمامي، لكنها كانت على بعد ستّة أقدام، تنفّست بعمق وقلت: "إنها هنا أو شكت أن أمسك بها"، إنني لا أعاني من رهاب الأماكن المغلقة مثلما أعاني من رهاب الأماكن المرتفعة، لكن لا يمكنني القول إنني أحبّها، وعندما أدخلت رأسي عبر الفتحة المربعة تبين لي أن باقي جسدي لن يمرّ عبرها، بالرغم من أن كتفيّ ليستا عريضتين، إلا أنهما لن تتيحاً لي المرور عبر الفتحة، فغيرت وضعيتي، وجثوت إلى جانب الفتحة، وقلت: "ربما علينا أن نخطر الجميع بأن يخلوا المصطبة"، بدا وجهي ملطخاً بالطين، وقلت: "هنالك شيء ما خطير في حقيبة الظهر تلك، وإلا ما كان ليضعها هنا".

جثت ميف على ركبتيها إلى جانبي، وقالت: "دعني أحاول"، ولجت رأسها في داخل الكوة، وهي تلوي جسدها لتجعل كتفها في الزاوية الصحيحة، إنها أنحل مني بكثير، فاستطاعت عبور الفتحة وبلوغ الحقيبة، ثم أمسكت بها، ودفعتها بواسطة يديها الملطختين نحوي بقوة، وهي تحمل الحقيبة بشجاعة من أحد حزاميها، فبدت لي بنية اللون وممزقة من أحد جانبيها، ففتحت السحاب، فأنارت ميف داخل الحقيبة بواسطة مصباح هاتفها.

انشغلت ميف بإزالة نسيج العنكبوت عن شعرها، وبدا أن يدها تتزف بسبب خدوش امتدت على طول ذراعها، وسألنتي: "ما الذي في داخلها".

"شيء ما دائري ومعدني، هناك الكثير من الأسلاك والأزرار، أو شيء من هذا القبيل". فشعرت بعروقي تنبض بقوة، وتعرّقت يداي، يا إلهي! أتمنى لو أنني أعرت والذي اهتماماً عندما اعتاد أن يشرح لي كيف تعمل الأشياء: "ست واثقاً ولكنها تبدو لي كما لو أنها قنبلة منزلية الصنع"، بدا صوتي ضخماً عندما قلت ذلك.

جحظت عينا ميف من الخوف، وقالت: "ماذا سنفعل؟".

تجمّدت لبرهة، وتمنيت لو أن أحداً غيري كان يتعامل مع هذه المشكلة، أردت أن يتفحص إيلي هاتفه اللعين، إنه هنا في مكان ما، إن صرخت بصوت عال بما يكفي من المحتمل أن ألفت انتباهه، ولكن لا أعلم كم تبقى لدينا من الوقت.

قلت وأنا أتفحص المنطقة بعيني: "علينا التخلّص منها". نحن محظوظان نوعاً ما، لأن المساحة خلف مطعم تاليا لا تحوي إلا على العشب الممتد حتى ممر الدراجات الواقع على بعد مئة ياردة، حيث ينتصب صف من الشجيرات الطويلة عند الجهة الخلفية من المسار، وإن كنت أتذكر جيداً، فمشتل بايفيو يقع مباشرة خلف المسار، وهو يغلق أبوابه عند السادسة وهذا يعني أنه فارغ في هذا الوقت من الليل.

ركضت صوب ممر الدراجات، وركضت ميف خلفي، فلم أردها أن تتبعني، وتمنيت لو أنها بقيت أسفل المصطبة، ولكن لم يكن لدينا الوقت لنتجادل، ركضت كما لم يسبق لي أن فعلت، وشعرت بأنني لن أصل إلى الممر أبداً، ولكن ما إن وصلت حتى توقفت لثوانٍ وأنا ألهث بشدة، وأملت أننا ابتعدنا عن المطعم مسافة كافية، فأنا أشعر بالرعب من الاستمرار بالإمساك بهذه القبلة، خصوصاً وأن ميف إلى جانبي.

وضعت يدي أعلى كتفي، وتدلّت الحقيبة منها، وكأني في وضعية الاستعداد لرمي القرص، وتمتمت: "أتمنى لو كان كوبر هنا"، ثم تنفّست بعمق، وقذفت حقيبة الظهر بكل ما أوتيت من قوة فوق الشجيرات التي تنتصب عند حافة المشتل، ورأيتها تُحلق في الظلام، ثم أمسكت بيد ميف، وقلت: "حسناً، لنذهب من هنا ونبحث عن المساعدة".

كنا على وشك الالتفاف والركض عندما خرج صوت مألوف خافت من وراء الشجيرات، وقال أحدهم: "ما كان هذا بحق الجحيم؟".

كاد قلبي يتوقف، وتجمدت ميف، وجحظت عيناها، وشهقت: "نيت؟"، ثم رفعت صوتها صارخة صارخة خارقة: "نيت، اهرب! هناك

قنبلة في تلك الحقيبة، أرسلها شخص كان يرسل التهديدات مؤخراً لإيلي، اركض باتجاه المطعم بسرعة".

سمعنا ضجيجاً يعلو حولنا، وسحبت يد ميف: "علينا أن نركض الآن أيضاً، لا أعلم كم تبقى من الوقت".

صرخ صوت أنثوي: "ميف؟".

فردت ميف بصوت مذعور: "برونوين؟".

يا الله، لقد اختار نيت وبرونوين أسوأ وقت ممكن للتزهر في الحديقة تحت ضوء القمر.

حاولت ميف الركض صوب برونوين، لكنني لفتت إحدى ذراعي حول وسطها وأوقفتها، وقلت: "ميف أنا آسف لكن علينا أن نذهب بالاتجاه الآخر!" وبدأت أسحبها إلى الخلف، وصرخت ناحية المشتل بكل ما امتلكت من قوة: "أنا لا أمزح اهريا".

ظهر شخصان ممسكان يداً بيد من وراء الشجيرات، ولا أتذكر إلا أنني رأيت تتورة ترفرف تحت ضوء القمر، وأنا أسحب ميف من يدها، ثم رأيت نيت يفعل مثلي، يسحب برونوين بكل ما أوتي من قوة، وبالرغم من أن ميف ركضت بأقصى سرعة إلا أننا لم نتمكن من اجتياز أكثر من نصف المسافة الفاصلة.

صرخت محبطاً: "هيا! نيت إلى جانبها! هذا لا يساعد!"، أخيراً، وصلنا على بعد أقدام قليلة من المطعم، حيث تلو الأصوات والناس متجمعون في حلقات، وقد أضاءت الأضواء البيضاء المتألئة وجوههم.

أشرت باليد التي لا تمسك بذراع ميف وقلت: "ادخلوا!"، وعندما لم يكثر لي أحد، استخدمت ورقتي الراححة. "هنالك قنبلة في المشتل! ليدخل الجميع إلى المبنى!".

قلت ذلك وأنا ألهث بينما ملأت الصيحات والشهقات الهواء، لقد اجتاز نيت وبرونوين نصف المسافة، ولم يحصل شيء، لذا استرخيت

وشعرت بشيء من الراحة، لأن على كل شخص أن يعرف ما عليه فعله، يمكنه أن يتولى الأمر وحده، وربما لم يكن الأمر سيئاً كما ظنناه، ربما لدينا متسع من الوقت، أو ربما كان ما في حقيبة الظهر شيئاً آخر تماماً.

عندها دوى صوت انفجار يصم الآذان، فألقيت بنفسي وبميف على العشب، في الوقت الذي ارتفعت فيه كرة من النار في المساحة الخالية خلف الشجيرات، فغطيت رأسي بيدي بطريقة عفوية، ولكن قبل ذلك نظرت إلى المكان الذي رأيت فيه آخر مرة نيت وبرونوين، فرأيت دخاناً أبيض كثيفاً يتصاعد في الهواء، والله وحده يعلم ما نشرته القنبلة من شظايا، ولا أحد غيره.

## الفصل الثلاثون

فيبي

الجمعة 27 آذار

"حذار، لا تقتربي كثيراً، ستحترقين".

كنت في الثامنة من عمري، أجلس بين والدي وأختي حول كتلة نار صغيرة مشتعلة على الشاطئ. إنها رحلة مميزة قمنا بها نحن الثلاثة فقط، أما والدي فقد بقيت في المنزل لأن أوين كان صغيراً جداً على تناول المارشميلو، إلا أنني كنت أجيد شتيها، وبينما كنت أحمل عصاي على البعد الصحيح من السنة اللهب، وأدير قطعة المارشميلو خاصتي بحذر حتى تحوّل كل جانب منها إلى اللون البني وهي تصدر صوت بقبقة، وكنت أفضل من إيما لأنها كانت مترددة للغاية ولا تضع قطعها على مسافة مناسبة من النار لتتحمص، إنه لأمر باعث على الراحة نوعاً ما، أنني أفضل من إيما في شيء ما، وذلك كان نادراً ما يحدث.

قالت إيما بقلق: "قطعتي ليست بحال جيدة"، وبدت وكأنها على وشك أن تبكي.

قال أبي: "دعيني أساعدك"، ووضع يده فوق يدها حاملاً العصا بدلاً منها، فشعرت بالضيق لأنني يجب أن أحمص المارشميلو بمفردي، ولذلك دفعت عصاي بعيداً في النيران تاركَةً السنة اللهب تلتهمها.

قلت: "أحتاج إلى المساعدة أيضاً".

كتم أبي ضحكةً غاضبة، وأخذ العصا مني، وأطفاً قطعة المارشميلو المشتعلة، وغرزها في الرمال تحتنا بشكل عامودي، فبدأت

القطعة المتفحمة حالاً بالتناثر، وقال: "قبيبي، كنت تفعلين ذلك بشكل صحيح، وفري دموع التوسل لليوم الذي تحتاجين إليها فعلاً".  
استنكرت كلامه وقالت: "احتجت إلى المساعدة حقاً"، فأحاطني بذراعه، وقال: "احتاجتها أختك أكثر منك، إلا أنني هنا إلى جانبكما، تدركين ذلك، أليس كذلك؟".

شعرت بتحسن، وأنا أشعر بدفء أحضانه، وتأسفت لأنني لم أدع إيما تستمتع بقطعة المارشميلو المثالية خاصتها.  
قلت: "أجل".

قبل أبي جيبني وقال: "احرصا على أن تكون كل منكما سناً للأخرى، سيكون العالم قاسياً، وستحتاج كل منكما إلى أن تستند إلى الأخرى، أتعدانني بذلك؟".

أغمضت عيني تاركَةً السنة اللهب تتراقص أمامي وتكسو وشاحي باللون البرتقالي، وقلت: "حسناً".

أيقظني صفير نبضات الآلة التي تشير إلى الحياة في غرفة إيما، فجلست بوضع مستقيم على الكرسي، وأبعدت شعري عن وجهي بينما تلاشت صورة الحلم، وتذكّرت سبب وجودي في هذا المكان، وقلت بياس: "إيما"، كنت أشرع في النهوض عندما دخلت ممرضة إلى الغرفة.

قالت وهي تعبت بمقبض الآلة خلف إيما: "كل شيء على ما يرام، سنعطيهما مزيداً من السوائل، هذا كل ما في الأمر"، لقد بقيت أختي نائمةً بلا حراك على سريرها.

الغرفة قاتمة، وأنا وحيدة هنا لولا وجود أختي والممرضة، ولا فكرة لديّ عن الوقت، فشعرت بجفاف في حلقي، وسألتها: "أيمكنك جلب بعض الماء من أجلي؟".

"بالطبع، تعالي معي إلى غرفة الممرضات عزيزتي، ونشطي هاتين الساقين"، اخفتت الممرضة في المدخل، فألقيت نظرة سريعة

على إيما قبل أن أتبعها، فبدت صامتةً، لدرجة أنها بدت ميتةً، ثم سحبت الهاتف من حقيبتي وأرسلت أخيراً الرسالة التي كنت أتحاشى إرسالها منذ أسابيع: مرحباً ديريك. أنا فيبي. اتصل بي.

غادرت الغرفة، وأنا لا أزال أشعر بالخدر، فوجدت ممرضة إيما تنتظرني عند المدخل، فسألتها: "أين أمي؟".

أجابتي: "أخذت أخاك الصغير إلى المنزل لينام في سريره، وهناك جليسة قادمة كي تقوم برعايته، وستعود حالما تستقرّ أمورها".

نظرت إلى الساعة عند المدخل، فكانت العاشرة وخمسين دقيقةً، والممر هادئٌ باستثناء محادثة خافتة بين ثلاث ممرضات، قالت إحداهن: "على أحدهم أن يخرج هؤلاء الأولاد من غرفة الانتظار".

قالت الأخرى: "أظنهم جميعاً مصدومين الآن".

أصدرت الممرضة التي أعطتني الماء صوت قرقرة وهي تسند ساعديها إلى الدرايزين المحيط بالمقعد: "ستذهب هذه البلدة إلى الجحيم بسلة يد، أولاد يموتون وقنابل تنفجر".

كدت أغصّ بالماء، وسألتها في الحال: "ماذا؟ قنبلة؟ ما الذي تتحدّثين عنه؟".

قالت الممرضة: "لقد زرع اليوم فتى غريب الأطوار خلال حفل عشاء قنبلة منزلية الصنع، وقد اختار ذلك المكان من بين كل الأماكن".

قالت ممرضة أخرى ببرود: "لم يتأدّ أحد".

اقشعرّ بدني وتوتّرت أعصابي، وقلت: "حفل عشاء؟ في بايفيو؟ أكان.."، أخرجت هاتفني النقال من حقيبتي لأنفحص الرسائل الجديدة، لكن قبل أن أتمكّن من ذلك قالت إحدى الممرضات: "في مطعم تاليا".

وقع الكوب من يدي، فأصدر صوتاً مرتفعاً، وانسكب منه الماء على الأرض، وبدأت أرتجف من رأسي حتى أخمص قدمي، كنت أرتعش بكل ما للكلمة من معنى، فوضعت الممرضة الأقرب إليّ يدها

على كتفي وقالت باندفاع: "أعذر، كان علينا أن نلاحظ أنك قد تعرفين أناساً من هناك، كل شيء على ما يرام، لقد أبعدهم القبلة قبل أن تنفجر، ولم يصب سوى فتى واحد بجروح طفيفة". نظرت حولي لأتأكد من احتمال وجود أصدقائي في كل زاوية، فلم ألحظ وجود أحد: "هل هم هنا؟".

وضعت الممرضة يدها على كتفي، ورفعت كوب الماء عن الأرض، وقالت: "هنالك مجموعة في غرفة الانتظار الأقرب إلى مخرج الدرج".

توجهت إلى الدرج قبل أن تتمكن الممرضة من نطق أي كلمة أخرى، وكان ينبعث من حذائي الرياضي صوت قصف متواتر عند الدوس على المشمع المفروش على الأرض، وكنت أعلم تماماً إلى أين عليّ أن أذهب، ذلك أنني جلست في غرفة الانتظار تلك بعد أن أدخل فريق الإسعاف إيما لإسعافها، وهو على بعد طابق واحد، وبمجرد أن دفعت باب الدرج في الممر صدمني حالاً ضجيج همس صاحب أعلى بكثير من ذاك المنبعث في الأعلى، وكان هناك عدد كبير من الناس وقد غطتهم الجروح وهم يقفون وأيديهم مثنية أمام ليز روزن مذيعة القناة الإخبارية السابعة، والتي بدت جاهزةً للتصوير بثوبها الأحمر المخطّط وتبرّجها الكامل، وقالت: "لا تغطية إعلامية حول هذه المرحلة".

كانت غرفة الانتظار مكتظة، فشعرت بالألم يعتصر قلبي عندما شاهدت الناس الذين أعرفهم، بدوا محبطين كما لم يسبق لي أن رأيتهم، وجه برونوين ملطّخ بالدموع وثوبها الأحمر الجميل ممزق، إنها تجلس بين والدتها وامرأة في أواسط العمر لم أتعرف إليها، كوبر وكريس يداً بيد إلى جانب آدي التي انحنت إلى الأمام تقضم أظافرها، وعلى الجانب الآخر من آدي جلس لويس يعانق ميف التي أغمضت عينيها جاثمة بلا حراك على كتفه، ويدها اليمنى ملفوفة بضمادة بيضاء، ولم أرَ آشتون أو إيلي أو نوكس حتى الآن.

فتى واحد فقط لديه أكثر من مجرد جروح سطحية...

توجّهت إلى ميف أولاً، وقد ضاق حلقي خوفاً، همست: "هل هي على ما يرام؟".

أجابني لويس وهو يصوّب بيده اليمنى حولها: "بخير، إنها نائمة، لقد انهارت منذ عشر دقائق، فقد كانت ليلة صعبة".

قول الكلمات بصوت أعلى لا يجعل منها أقل غرابة: "أخبرتني ممرضة في الأعلى عن القنبلة، ماذا حدث؟".

غطت آدي وجهها بيديها، وقالت: "كم لديك من الوقت؟".

وقف كريس على قدميه، وأوماً إلى الكرسي، وقال: "خذي، يمكنك الجلوس، وسأذهب إلى الاستراحة، أريد أحدكم شراباً أو أي شيء آخر من هناك؟".

قالت آدي بضجر: "قد أقتل أحدهم من أجل مشروب غازي خالٍ من السكر"، جال كريس في الغرفة آخذاً الطلبات الإضافية بينما جلست على كرسيه.

سألت بقلق: "هل نوكس بخير؟ لماذا لا أراه هنا؟".

قالت آدي: "إنه بخير، إنه البطل اليوم إلى جانب هذه الفتاة"، وأشارت برفق إلى ذراع ميف، وقالت: "هو وآش وإيلي يتحدثون إلى الشرطة، وكان من المفترض أن تكون ميف معهم أيضاً، لكن أغمي عليها، وقالوا إن عليها أن ترتاح، وأعتقد أن نوكس يستطيع أن يقصّ عليهم القصة بأكملها، فقد كانا معاً طوال الليل". أذكر ذلك نوعاً ما.

قلت وأنا ألقى نظرة خاطفة على الغرفة محاولة تفقد الحاضرين: "من تأذى؟ قالت الممرضة أن أحدهم تأذى، هل هو...؟".

رأيت وجه برونوين المضطرب مجدداً قبل أن تضيف آدي: "نيت، ولكنهم يقولون إنه سيكون على ما يرام، إنه فقط... كان هو وبرونوين الأقرب إلى القنبلة عندما انفجرت، كان بشكل أساسي درعاً بشرياً فوق برونوين، فأصابه اللهب بدلاً منها"، مدت يدها لتلوي أحد

قرطبيها، وأضافت: "لقد كان... أتذكر الانفجار في سباق بوسطن؟ كيف كان ذلك الشيء الذي يشبه طنجرة الضغط مع مسامير وأشياء في داخله؟"، أومأت إليها بإيجاب، رغم أنني لا أصدق أننا نتحدث في منتصف غرفة الانتظار في مستشفى بايفيو ميموريال عن تقنيات القنابل، همست، وقد انحبست أنفاسي في حلقي: "نفس نوع تلك القنبلة، لقد كانت بعيدة جداً، حمداً لله على ذلك، لكن ذراع نيت مهشمة نوعاً ما، لذا كان عليهم أن يبتروها...".

قالت آدي شادة قرطها بقوة أكبر، وأردفت قائلة: "ذراعه؟ لا! لا، لا، آسفة يا إلهي! كنت أحاول أن أذكر الكلمة التي تعبر عن، مثل... الأجزاء المتطايرة من قنبلة".

قال لويس: "شظايا"، شعرت بالارتياح بينما أومأت آدي إليه.

قلت: "هل سيكون على ما يرام؟".

أخفضت آدي صوتها ونظرت إلى المرأة الجالسة بجوار برونوين: "هذا ما يقال، لا أعلم كم تأدت ذراعه، سيكون الأمر فظيلاً إذا لم يستطع العمل، فنييت بحاجة إلى هذا العمل حتى يتمكن من دفع إيجار غرفته ومصاريق والديه، فوالدته تعيش مع والده على الرغم من إنهما لم يعودا متزوجين فعلاً، لأن والده لا يزال يراجع مركز إعادة التأهيل، ويحتاج إلى شخص يعتني به، والوضع متوتر للغاية في ذلك المنزل، ولا يمكن أن تكون حياة نيت مستقرة فيه على الإطلاق، لا يمكن ذلك".

تلقيت كمية كبيرة من المعلومات دفعة واحدة، لكن لا أزال لا أفهم الكثير، سألت: "لماذا قد يفعل أي شخص شيئاً كهذا؟ قلت إن نويس وميف بطلان، ماذا فعلاً؟".

زفرت آدي: "لا يزال الأمر معقداً نوعاً ما، لم تتح لنا الفرصة للتحدث إلى أي منهما، لذلك لسنا على اطلاع على الصورة الكاملة، ولكن... كان هناك جاريد جاكسون، على ما أعتقد، شقيقه أحد رجال

الشرطة الذين ظهروا في الأخبار بتهمة توريط أشخاص بتهم مخدرات مزيفة، كان يرسل رسائل تهديد إلى إيلي، وقرّر أن يبدأ بتنفيذها الليلة. نوكس وميف كانا يلاحقانه - ولأكون صادقةً، لا أعلم كيف عرفا بشأنه- وتبعاه إلى مطعم تاليا"، ارتجفت على كرسيها مرةً أخرى، وتابعت قائلة: "ربما كنا سنموت جميعاً لو لم يفعل ذلك، كانت القبلة أسفل المصطبة الخشبية الذي كنا نقف عليها تماماً".

قال لويس بتراخ: "على الأقل اعتقلت الشرطة الرجل بسرعة كبيرة".

قالت آدي: "بفضل ميف ونوكس، فقد صور نوكس كل شيء بالفيديو، وأساء شيء هو أن الشرطة كانت هناك، في المطعم، فاتخذ إيلي الاحتياطات بسبب التهديدات، لكنهم كانوا في الداخل، فلم يتوقع أحد حدوث ذلك"، زمّت شفيتها وأكملت: "هل ستمضي أختي حياتها هكذا الآن؟ عليها التعامل مع الإرهابيين والتهديدات بالقتل؟ أنا أحب إيلي من كل قلبي، أنا فعلاً أحبه، لكن هذا مروع".

تحركت ميف، لكنها لم تستيقظ، فطبع لويس قبلة خفيفة على رأسها، وسأل: "أما زال الزفاف يوم غد؟".

تنهدت آدي، وقالت: "لا أعرف".

بدأ هاتفني بالرنين في جيبي، فأخرجته وأخمدت تأوهاً عندما رأيت أنه ديريك يعاود الاتصال بي للتو، كان توقيته سيئاً للغاية، لكنني لا أريد أن نتبادل المكالمات الهاتفية، وعليّ أن أنتهي من تلك المكالمات، وربما بحلول انتهائي منها يكون نوكس قد عاد لشرح المزيد مما حدث الليلة، فقلت لآدي: "لا بد لي من أن أردّ على هذا الاتصال".

وقفت وغادرت منطقة الانتظار المزدهمة حتى وصلت إلى الممر، وقلت وأنا أسدّ أذني بسبابتي: "مرحباً".

"قيبي، أنا ديريك، أنا سعيد حقاً لأنك وافقت أخيراً على التواصل معي"، بدا صوته بعيداً، وفكرت وأنا أستند إلى الحائط أنه لو لم يظهر

اسمه ما كنت لأعرف من هو بالفعل، ولن أتعرّف إليه أبداً، وليس لديّ أدنى فكرة عن هذا الشخص حقاً." قلت بصراحة: "لماذا؟".

سعل ديريك، وقال: "حسناً، لأكون صادقاً، الأمر أنه... منذ تلك الحفلة في منزل صديقك، لا يمكنني التوقف عن التفكير فيك، أشعر أنه يمكننا أن نحظى بشيء مميز إذا...".

"هل تمزح؟"، لم أدرك أنني أصرخ حتى رمقتي ممرضة عابرة بنظرة حادة، فأخفضت صوتي: "هل تدرك أن إيما في المستشفى؟". بدا ديريك في حيرة من أمره: "هي ماذا؟ لا، كيف لي أن أعرف ذلك؟ لم أتحدّث إلى إيما منذ شهر، ماذا حدث؟".

"إنها تتهار! وأعتقد أن لهذا علاقة بما حدث بيننا... وبالمناسبة لم يكن مميزاً، لقد كان تهوراً، ولكن أياً يكن الأمر، اكتشفت إيما أمرنا الشهر الماضي، والآن هي تستنزف كل طاقاتها حتى الموت، لذا ما الذي ثرثرت فيه؟ هل فكرت لثانية واحدة في أن ثرثرتك في الكلام قد تصل إلى إيما؟". "أنا...". صمت ديريك، وصوت تنفّسه كان الدليل الوحيد على أنه لم يقطع الاتصال، أشعر بموجة من الرضا والتصالح مع الذات، لأن كلماتي يجب أن تكون قد أصابت هدفها عندما أضاف: "فيبي، أنا أخبرت إيما، في اليوم التالي من حدوث ذلك".

ضغطت على أذني أكثر لأكبج الضجيج الآتي من الممر، فلا يمكنني سماعه بشكل صحيح، وسألته: "عفواً، ماذا قلت؟". "لقد أخبرت إيما بما حصل بيننا، فشعرت بالقرف والتقرّز، وقد اعتقدت أنك ستخبرينها بذلك، لذلك أنا فقط... على ما أعتقد أردت أن أزيحه عن كاهلي".

كرّرت: "أخبرت إيما"، أبعدت الهاتف عن أذني ونظرت إليه، وكأن هذا سيساعدني على فهم كلماته، فومضت سلسلة من الرسائل النصية من أمي عبر الشاشة:

فيبي، هل أنت هنا؟

قالت الممرضات أنك نزلت إلى الطابق السفلي.  
أريدك أن تعودني إلى غرفة إيما.  
الآن.

يا للسخرية! لا يبدو هذا جيداً، أعيد الهاتف إلى أذني لأقول لديرِك: "يجب أن أذهب"، قبل أن أفصل الخط، وأتابع خطواتي إلى الطابق العلوي.

كنت أتوقّع أشياء كثيرة عندما وصلت إلى غرفة إيما، لكن ضابط الشرطة لم يكن واحداً بينها.

قلت بعصبية: "امم، مرحباً"، كنت أمسك بهاتفي عندما دخلت، فجلست أُمي إلى جانب سرير إيما ووقف ضابط الشرطة عند قدمي إيما أسفل سريرها، وكتبت الممرضة ذات الشعر الرمادي شيئاً ما على مخطط إيما التي كانت تغطّ في سبات عميق، فحدّقت إلى وجهها البريء، وتمنيت لو أرى ما في دماغها مباشرةً. لقد عرفت إيما عن علاقتي بديرِك، فقد كانت تعرف حتى عندما واجهتني في مقهى كونتيغو بوجهها الأحمر، وكادت تبكي وهي تلوح بهاتفها، وكأنها المرة الأولى التي تسمع فيها تلك الأخبار.

ما لم يكن ديرِك يكذب، لكن لماذا يكذب؟ أشعر بالآلم في رأسي، وبدأت تتزاحم الأفكار فيه محاولة ربط النقاط بالمعلومات الجديدة التي صدمتني الليلة.

صوت أُمي المتوتر يخترق أفكاري المتشابكة: "فيبي، إنه المحقق ميندوزا من شرطة بايفيو، يريد أن يطرح بعض الأسئلة عليك".  
"عليّ؟"، أشحت بنظري بعيداً عن إيما.

قالت الممرضة وهي تتجه إلى الباب: "يمكنك البقاء هنا، إذا أردت، ويمكننا إغلاق الباب لبضع دقائق لتحظي ببعض الخصوصية، فقط اضغطي على زر الاتصال إن احتاجتني المريضة".

سرت إلى جانب الباب بعد أن أغلقته الممرضة، قال المحقق ميندوزا: "قبيبي، لقد شرحت ذلك لوالدتك، أنت لست متهمه بأي شيء متعلق بأحداث هذا المساء، ونعرف أنك كنت هنا طوال الليلة، ومع ذلك نودّ تعاونك حتى نتمكن من رفع قضية ضدّ جاريد جاكسون، ولكي نفعل ذلك بالشكل الصحيح، نحتاج إلى معرفة علاقتك به".

"علاقة... ماذا؟"، أتمنى لو استعدت كوب الماء، فقد جفّ حلقي فجأة لدرجة أنه بدأ يؤلمني، وقلت له: "لا علاقة لي به، لقد سمعت باسمه للتو في الطابق السفلي".

"لقد أمضينا الساعة الماضية في إجراء تحقيق مع السيد جاكسون حول الدوافع التي حملته على القيام بما قام به الليلة، وصادرنا أيضاً هاتفه، الذي يدّعي أنه يحتوي على مراسلات امتدّت لأشهر معك، ويقول إنه قابلك في منتدى عبر الإنترنت يسمّى الانتقام في أواخر شهر كانون الأول، الذي انتسب إليه كلاكما بسبب مأسّ عائليّة، واتفقتما في النهاية، على حدّ تعبيره، على القضاء على أعداء بعضكما، ويقول السيد جاكسون إنه أوفى بالجزء الذي يخصّه من الاتفاق عندما نفّذ رسالة نصية قائمة على لعبة حقيقة أم جرأة في مدرسة بايفيو الثانوية، والتي أدّت إلى وفاة براندون وبيبر في وقت سابق من هذا الشهر".

فجأة شعرت وكأنّ ساقّي غير قادرتين على حملي، وبالكاد وصلت إلى كرسي في الزاوية: "أنا لا أفهم، براندون... ماذا عن براندون؟"، نظرت إلى أمي، التي تتحرّك بجانب سرير إيما مثل السائر في أثناء النوم وهو يحاول الاستيقاظ.

سألت: "براندون وبيبر؟ لم تذكره من قبل".

نظر المحقق ميندوزا إلى مفكرة في يده: "وفقاً للسيد جاكسون، فقد استخدم تطبيق محادثة يجمع طلاب مدرسة بايفيو الثانوية -بمن فيهم أنت وأختك- لبدء اللعبة"، نظر إليّ لفترة وجيزة، ثم عاد إلى

ملاحظاته، وأردف قائلاً: "الإجراءات التي أدت إلى وفاة براندون وبيبر كانت نتيجة تحدّ دُعي إليه، واستفاد السيد جاكسون من خلفيته في أعمال البناء في إزالة الدعائم، وهذا تسبّب في سقوط براندون، فلقي حتفه، وفي المقابل، كان يفترض بك أن تساعد السيد جاكسون في الانتقام من إيلي كلاينفيلتر لأنه ألقى بشقيقه في السجن، ومع ذلك، يقول السيد جاكسون إنك قطعت الاتصال بعد وفاة براندون وبيبر، وتوقّفت عن الاستجابة لمحاولاته الاتصال بك، وقام باعتدائه الليلة بعد أن قرّر أن ينفذ الأمر وحده، ويكمل انتقامه من دونك".

أنت لا تتردّين على اتصالاتي، نحن بحاجة إلى التحدث، هذا ما ورد في الملاحظة التي تلقيتها في مهى كونتيغو بالأمس، أنا أفهم المحقق ميندوزا بشكل صحيح، لا بد أن جاريد جاكسون أرسل ذلك، وأنشأ لعبة الحقيقة أو الجراءة بأكملها... ولكن هذا غير منطقي بالكامل بالنسبة إليّ، حتى لو وضعنا جانباً الفكرة المجنونة بأنني سأوافق على إيذاء إيلي... كيف يمكن لشخص لم أقابله من قبل أن يعتقد أنني أبرمت صفقة معه؟ وأني أردت موت براندون؟ يا للسخرية!

قلت: "لا، هذا ليس... لن أقدم على شيء من هذا القبيل ولو عشت مليون سنة". ومضت صورة في دماغي لبراندون وهو في شقتي، يضربني ويمطرني بوابل من الشتائم، وفي تلك اللحظة كرهته، هل أخبرت الشخص الخطأ بذلك؟ من أخبرت؟ كيف يمكن لجاريد جاكسون حتى أن يعرف عنه أو عني؟ "لماذا قد أفعل؟ براندون وأنا لسنا... لم نتفق طوال الوقت، لكنه لم يكن عدوي".

لم تتغيّر نبرة المحقق ميندوزا الهادئة والخالية من أي عاطفة، قال جاكسون إنك أخبرته عن دور براندون في وفاة والدك من خلال التسبب في عطل في الرافعة الشوكية"، انهارت كل قواي، وانحبست أنفاسي، وتجمّدت الدموع في عيني، والقلب الذي كان ينبض بشكل متواصل أصبح فجأة صامتاً لدرجة أنني تساءلت لفترة وجيزة إن كنت ميتة.

دفعت الكلمة عبر شفتين مخدرتين، باردة ومسطحة: "ماذا؟"، لا تبدو كافية، يجب أن يكون هناك المزيد من الكلمات، بحثت في ذهني عنها ولكن من دون جدوى، فلم أنطق سوى بكلمة: "قلت".  
انفجرت صرخة مخنوقة من أمي: "لم أرغب أبداً في أن تعرفوا حقيقة موت والدكم، ما الهدف من معرفة شيء كهذا؟ أنا آسفة جداً لأنني لم أهينكم لذلك، ولكن كان في إمكانكم التحدث إليّ، لماذا لم تتحدثوا إليّ؟".  
براندون، أبي، إنه كابوس، أنا نائمة وأحظى بأسوأ حلم في حياتي كلها، أقرص ذراعي بكل ما أوتيت من قوة، لا أشعر بذلك، لكنني لا أستيقظ أيضاً.

أخيراً قلت: "لم أكن أعرف شيئاً عن ذلك".

قال المحقق ميندوزا: "وفقاً للسيد جاكسون، ناقشتما هذا الأمر بأدق التفاصيل، عندما أخبرته عن الحادث للمرة الأولى، وبحثت عنك عبر الإنترنت وشاهدت تغطية إعلامية لأعمال تخطيط زفاف والدتك، لهذا اقترح ميثاق الانتقام، حيث كان يعلم أنك تستطيعين إيصاله إلى السيد كلاينفيلتر"، للمرة الأولى، يصبح صوت المحقق ميندوزا لطيفاً: "كنت تحت تأثير الصدمة، وهذا يتفهمه القانون خاصة عندما نحظى بتعاونك الكامل، يمكننا الاعتماد على ذلك؟".

"لا"، أخيراً، اكتسب صوتي قوةً، فليذهب ذلك إلى الجحيم، الشيء الوحيد الذي أعرفه على وجه اليقين الآن هو أنه لم يكن لدي أدنى فكرة عن كان جاريد جاكسون قبل هذه الليلة، وأردفت قائلة: "جاريد جاكسون مخطئ أو كاذب، لم أقابله قط عبر الإنترنت أو شخصياً، لم أكن أعرف أن براندون له علاقة بما حدث لأبي قبل الآن"، وفجأة تساقطت دموعي بغزارة، وتسارعت نبضات قلبي، وارتجفت صوتي، وقلت، "لم أفعل أياً من هذا".

"إذاً كيف يعرف جاريد أن براندون كان متورطاً في حادث والدك، فيبي؟"، سألتني المحقق ميندوزا، ولم يبدُ عابثاً. بدا فضولياً حقاً، بينما

كنت أفتح فمي وأغلقه من دون أن أنطق بكلمة.  
"أنا أخبرته".

أنا في حيرة من أمري، هل قلت ذلك للتو؟

استدار المحقق ميندوزا ونظر إلى سرير إيما، فتبعته عيناها،  
إنها جالسة في سريرها شاحبة الوجه، ولكنها مستيقظة. يدها ملتفة  
على يد أمي، وكررت بصوت منخفض: "قلت له ذلك، كما قلت له  
إنني فيبي".

تجمد وجه أمي من الصدمة، بينما اقترب المحقق ميندوزا من  
السرير، وسأل: "هل تقولين إنك عقدت ميثاق الانتقام هذا مع جاريد  
جاكسون، إيما؟".

قالت إيما بتردد: "أنا... لا، ليس كما قلت، التقيت به عبر  
الإنترنت، وتظاهرت بأنني أختي لأنني كنت غاضبةً منها بسبب...  
أشياء أخرى". ألقيت نظرةً سريعةً عليّ، وتابعت قائلة: "وأخبرته بما  
حدث لأبي وقال إنه يمكننا مساعدة بعضنا البعض"، وارتجف صوت  
إيما وهي تسحب يدها من يد أمي، ثم بدأت تتحسس حافة بطانيتهما،  
وتابعت قائلة: "لكنه لم يذكر إيلي أبداً، لم أعرف أنهما على صلة  
ببعضهما، وبمجرد أن بدأت لعبة الحقيقة أو الجرأة كرهتها، وندمت  
على كل شيء، فطلبت من جاريد أن يغلقها، وقال إنه سيفعل ذلك".

ارتجف صوتها، واغرورقت عيناها بالدموع، وتابعت قائلة: "لكن  
اللعبة استمرت، ولم أفهم السبب، لكنني كنت خائفةً من الاتصال  
بجاريد مرةً أخرى، وظللت أمل أن يملّ ويتوقف، وبراندون...". كبحت  
إيما صرخةً ودموعها تنهمر على خديها، وأردفت قائلة: "لم يكن من  
المفترض أن يموت".

كنت أسمع صوت أنفاسي اللاهثة عندما سألتها المحقق ميندوزا  
قائلاً: "ما كان من المفترض أن يحدث لبراندون؟"، وقد اختفت اللكنة  
اللطيفة السابقة تماماً.

ترددت إيما، فتحدثت والدتي قبل أن تستطيع متابعة الكلام، فقالت ونظرة ذهول ترتسم على وجهها ثم تنزلق بعيداً: "قد يكون هذا كافياً في الوقت الحالي، أعتقد أنه يجب علينا تأجيل أي محادثة أخرى حتى نعيّن محامياً".

مكتبة  
t.me/t\_pdf

## الفصل الواحد والثلاثون

ميف

السبت 28 آذار

"سيداتي سادتي، يرجى الترحيب بإيلي كلاينفيلتر وأشتون برنتيس! إنهما يُقدّمان إلى العامة للمرة الأولى بصفتها زوجاً وزوجة". انتصب الحشد في قاعة الرقص في الفندق واقفين لاستقبال الزوجين بحفاوة بالغة، بينما قاد إيلي أشتون إلى حلبة الرقص، والجميع يصفقون هاتفين بأصوات عالية لدرجة أنها طغت على صوت الموسيقى. في الليلة الماضية أخبر إيلي وأشتون الجميع بأنهما لا يزالان يخططان لإقامة حفل الزفاف في الغد، ولكنهما يتفهمان جيداً إن رغب بعضهم في عدم الحضور.

لكن الجميع حضروا حفل الزفاف باستثناء آل لوتون، إلا أنه لم يكن منسقاً بشكل تام في هذه المرحلة، لأن السيدة لوتون كانت مشغولة في مكان آخر.

لا أحد يعرف ما حدث بالفعل بين إيما لوتون وجاريد جاكسون، ولم يتمكّن إيلي خلال الليلة الماضية وصباح اليوم من الحصول سوى على معلومات قليلة تتعلّق بالقضية، ولكن يمكن القول إن إيما عثرت على أوراق خاصة بوالدها بعد فترة وجيزة من عيد الميلاد، وكانت غاضبة بما يكفي للبحث عن منتدى الانتقام القديم لسايمون، حيث قابلت جاريد جاكسون وأخبرته بما فعله براندون، فأثار جاريد فكرة ميثاق الانتقام، ولم تغلقه إيما على الفور، لكن بعد ذلك، أصبح الأمر غامضاً.

وفقاً لإيلي، تقول إيما إنها توقفت عن التحدث إلى جاريد بعد إطلاق لعبة حقيقة أو جرأة، وهي تصرّ على أنها لم تعرف أن براندون سيموت، أو أن إيلي كان هدف جاريد جاكسون، ويصرّ جاريد على العكس.

قليلون هم الذين لا يزالون ينتظرون ظهور الحقيقة.

لا أعرف كيف تمكّن إيلي من القلق بشأنني ونوكس في وسط كل تلك الأحداث، لكننا تأكّدتنا من أن تورط فيبي كان مقتصرأً على استخدام إيما اسمها، وقد طمأننا قائلاً: "لم تعد فيبي متهمّة بنظر الشرطة".

لقد أرسلت فيبي بنفسها رسالة نصية إليّ وإلى نوكس قبل مغادرتنا حفل الزفاف:

أحبكما.

شكراً على ما فعلتماه.

أنا سعيدة لأنكما بخير.

لا أستطيع أن أقول أي شيء آخر الآن، لذا من فضلكما لا

تسالاني عن أي شيء.

اعتذر منكما.

أتمنى لو كانت الأمور مختلفةً وكانت برفقتنا اليوم، فقد تبين أن حفل زفاف آشتون وإيلي كان الترياق المثالي لصدمة الأمس، فمشاهدتهما وهما يتبادلان وعودهما ذكّر الجميع بأن مشاعر الحب والأمل لا زالت موجودةً في الواقع، حتى عندما تبدو الحياة مظلمةً إلى أقصى حد، وكنت في مزاج صافٍ طوال اليوم، وأشعر بأنني استعدت حياتي الطبيعية، والآن بعد أن اعتلى كل من آشتون وإيلي حلبة الرقص، بدأا يرقصان بخطوات غير منضبطة، لأن إيلي لا يتقن الرقص، إلا أنهما كانا مبتهجين معاً.

أدي التي كانت تبكي طوال الليلة الماضية، وقفت الآن مبتسمةً على حافة حلبة الرقص بشكل جذاب، بفتتان يشبه فساتين النبلاء بلونه الأزرق الجليدي، وهي تمسك بباقةً من الورود البيضاء بيدها، وذراع

دانيال عالم الأحياء الجزيئية باليد الأخرى، وقد انحنى نحوها، وهمس في أذنها ما جعلها تضحك بشدة لدرجة أنها كادت توقع باقة الورد.

قالت برونوين: "تبدو آشتون رائعة"، إنها تقف إلى جانبي أمام طاولة الاستقبال، ويدها ثابتة في يد نيت، ولا أعتقد أنها تركته منذ أن خرج من المستشفى هذا الصباح، أما نيت فكان الأقل رسمية بيننا جميعاً، لأنه لم يتمكّن من الحصول على بذلة رسمية باستثناء ارتداء قميص فوق حمالة كتفه، بعد أن أزال الجراحون خمس شظايا من ذراعه اليسرى الليلة الماضية، وضمدت حتى كتفه، وقد يحمل ندوباً مدى الحياة، لكنه كان محظوظاً للغاية، لأنه لا يعاني من تلف الأعصاب، ولأنه سيستمرّ بالعمل لدى السيد مايرز.

جاء والد نوكس إلى المستشفى الليلة الماضية لإعلام السيدة مكولي بأن سياسة الإعاقة الخاصة بالشركة ستغطي راتب نيت في أثناء تعافيه. سألته السيدة مكولي بعصبية: "إلى متى؟".

أجابها قائلاً: "حتى يشفى".

الآن نيت يبتسم لي ولبرونوين، وهو يقول: "بدا إيلي وكأنه على وشك السقوط".

قلت له: "أنا متأكدة من أن هذه هي المرة الأولى التي يعتلي فيها حلبة الرقص".

أوما نيت إليّ برأسه، وقال: "أوافقك الرأي".

جالت عينا برونوين في أرجاء قاعة الرقص المزدهمة، وسألتني: "أين صديقك؟".

قلت لها: "يتحدّث إلى أمي وأبي"، مشيرةً إلى بضع طاولات حيث تبتسم أمي بشكل مشرق للويس وقد ربت أبي للتو على كتفه بقوة.

تجهّم وجه أختي وهي تراقبهم، وقالت: "أوه، هذا ليس منصفاً، أنت ولويس بالكاد أعلنتما صداقتكما، وما هما الآن يحومان حوله، بينما استغرق الأمر عاماً قبل أن يبدأ أبي وأمي في التمهيد من

أجل...". نظرت إلى نيت، الذي لا يزال يقف في الجانب الآخر،  
فتمالكت نفسها، وقالت: "أي شخص آخر".

مدّ نيت ذراعه السليمة وجذبها معانقاً رقبته، وقال منزعجاً: "ما  
الذي تتحدثين عنه؟ لطالما أحببني والداك".

أمسك منسق الموسيقى ميكروفونه مرةً أخرى بعد تغيّر الموسيقى  
إلى إيقاع نابض، وهو يقول: "يرجى من الجميع الانضمام إلى  
الزوجين السعيدين إلى حلبة الرقص!".

أمسك كريس بيد كوبر وأخذ يسحبه: "تعال، ومن الأفضل أن  
تكون مستعداً لمجاراتي لأنني آلة رقص في الأعراس، ولن نتوقّف  
حتى تهدأ الموسيقى".

ذهل كوبر وتابع: "لا يزال هناك الكثير مما لا أعرفه عنك، أليس  
كذلك؟".

قالت برونوين لنيت: "فلنرقص".

رفع ذراعه الملفوفة، وقال لها: "لا أستطيع، فأنا مصاب".

وضعت يديها على وركيها، وقالت: "ساقاك ليستا كذلك".

تجهّم وجه نيت ورفع يده إلى جبهته، وقال وهو يغرق في الكرسي  
خلفه: "أشعر بالدوار فجأة، وأعتقد أنه سيغمي عليّ"، وأمسك خصر  
برونوين عندما انحنى إليه والقلق بادٍ على وجهها، فسحبها إلى  
حضنه، وهو يقول: "ربما أحتاج إلى تنفّس اصطناعي، وأنت مؤهلة  
للقيام بذلك، أليس كذلك؟".

قالت برونوين متبرمة: "أنت أسوأ..."، لكنها بدأت بالفعل بتقبيله  
قبل أن تنتهي الجملة.

ألقيت نظرة على طاولة والديّ، حيث لا يزالان منسجمين في  
محادثة راقية مع لويس، وهي علامة جيدة تضاف لصالحه، فهو  
يحسن التعامل مع الوالدين، وأقترح أن يعطي دروساً لنيت، لكن أعتقد  
أن التضحية بنفسه من أجل إنقاذ برونوين قد عادت عليهما بالريح

أخيراً، وعندما نظرت أُمي إلينا، لم تبتسم على الرغم من جلسة التقبيل التي تجري على يميني.

تبادلت ولويس النظرات، ولم يسعني إلا الابتسام عندما رفع رأسه نحوي، ذلك الفتى الذي يرتدي بذلة رسمية... واو.

التقينا على حافة حلبة الرقص فمدّ يده وسألني: "هل نرقص؟". قلت له: "أجل"، إنه يلفني حوله ببراعة وتتورتي تتطاير مشكّلة دائرة متألّثة قبل أن يسحبني إليه، فأسند رأسي إلى صدره، وأشم رائحة مسحوق الغسيل الفواحة، ثم يقرب شفّتيه من أذني. "كيف حالك؟".

إنه سؤال تصعب الإجابة عنه، فأخفض رأسي حتى تتلاقى أعيننا، وأنا أقول: "في هذه الثانية، جيدة حقاً، كان اليوم جميلاً، بشكل عام، على الرغم من...". فيقشعرّ بدني وتسري رعشة في كل أنحاء جسدي.

"الأمور ليست رائعة، أليس كذلك؟ أنا خائف على آشتون وإيلي وكل من يعمل معهما، لا أحد يعرف ما سيحدث مع إيما، خصوصاً أن براندون مات"، ينقطع صوتي قليلاً، ثم أقول: "لو اكتشفنا من كان جاريد في وقت أبكر...".

التفت ذراعاً لويس حول خصري، وهو يقول: "ليس هنالك من طريقة تمكنك من رؤية ما في رأس هذا الرجل أبكر من ذلك، ولا تفكّري في الأمر إلى ذلك الحد، لقد أدّيت عملاً رائعاً يا ميف، لقد أنقذت أرواحاً، وأنت تعلمين ذلك، أنت ونوكس". هذا الجزء لا يبدو حقيقياً بعد، فلن يسمح لي عقلي بتخيل سيناريو بديل عن إبعاد حقيبة الظهر الخاصة بجاريد بعيداً عن المطعم، وقلت: "أظن ذلك"، أريد أن أشعر بالأمان، وبشيء من السعادة، لذا ألفت ذراعيّ حول رقبة لويس، وأرتفع على أطراف أصابع قدمي لأطبع قبلة ناعمة على شفّتيه.

قال عندما توقّفت: "يوماً ما سأخذ زمام المبادرة". لقد نجح الأمر، فمزاجي يتحسن مرةً أخرى: "أطلع إلى ذلك".

"ربما عندما أدعوك إلى موعد حقيقي".

نظرت حولي، وقلت: "ألستا في موعد؟".

"لا، هناك الكثير من الأشخاص الآخرين، بالإضافة إلى أننا كنا عالقين في الداخل طوال اليوم، وأنت تعرفين كيف أشعر تجاه البقاء في الداخل".

"أنت متعامل بشكل غير طبيعي على الداخل، نعم، إلى أين ستذهب بدلاً من ذلك؟ إذاً قررنا القيام بشيء ما غداً؟"

قال على الفور: "لا جولا كوف، سأخذك إلى التجذيف".

أزرد لعابي، يا إلهي! لا الشاطئ ولا المحيط، ولكن ربما يكون كل ذلك مختلفاً مع لويس مرةً أخرى، فهناك الكثير من الأشياء التي كانت كذلك. ومع ذلك، ضيقت عيني وأنا أنظر إليه، وقلت: "التجذيف؟ يبدو مثل القيام بعمل شاق".

طمأنني قائلاً: "أنا من سأقوم بالتجذيف كله".

"هل هكذا ستكون مواعيدك؟ تطوف بي حول مختلف المناطق ذات المناظر الخلابة في سان دييغو الكبرى مرةً أخرى؟"، لا يبدو الأمر سيئاً في الواقع.

كشّر وهو يقول: "سأعلمك التجذيف، إن أردت، وأقسم إنه ممتع للغاية، عائلتي تمارس التجذيف طوال فصل الصيف، وسيحبون تواجدك برفقتنا".

أحب إجراء هذه المحادثة، ولكن... قلت له: "قد لا أكون هنا بحلول ذلك الوقت، أعتقد أنني سأقدم طلباً لأكون مستشارةً في إحدى مدارس بيرو برفقة آدي، إذا قبلوا طلبي فساكون هناك طوال شهري تموز وآب".

كنت أفكر في هذا الاحتمال منذ أن رأيت الكتيب في شقة آدي، وتحديداً بعد الحصول على شهادة صحية واضحة من الدكتور غوتيريس، وعندما لم أستطع النوم الليلة الماضية حاولت أن أحسب الأمور الإيجابية التي تحققت بعد انقضاء تلك التجربة المروعة، أولها كان علاقتي بلويس

بالتأكيد، وثانيها أنني وفيبي أصبحنا صديقتين مقربتين، ثم إدراك أنني ونوكس سنكون دائماً قادرين على الاعتماد على بعضنا، وأخيراً الإيمان بما يكفي لبناء مستقبلي ووضع الخطط لتحقيق ذلك.

"ستمضين شهرين كاملين بعيداً؟ اللعنة". لقد ظهر الإحباط على وجه لويس مرة أخرى، إلى أن استبدله بابتسامة مصطنعة تظهر خيبة أمله: "أعني من الواضح أن هذا يبدو رائعاً، ولكن احرصي على أن تعودتي بأسرع وقت ممكن".

"سأفعل ذلك أعدك"، ثم لفت نظري رؤية شخص مألوف يجلس وحيداً على طاولة فارغة، كنت أراقب نوكس منذ فترة، لأنه كان بين الحين والآخر يستسلم لوطأة الليلة الماضية، فتتبدد إطلالته المبهجة، والآن يبدو وكأنه يعيش وقتاً عصيباً، فأبتعدت عن لويس وريت على ذراعه، وقلت له: "سأذهب للتحقق من نوكس، حسناً؟ يبدو أنه يحتاج إلى من يشاركه أمراً".

قال لويس: "بالتأكيد"، واستدرت للذهاب إليه، لكنه جذبني إلى الخلف، وأمسك خدي، وانحنى لزرع قبلة طويلة على شفتي، فانحبست أنفاسي في حلقي، ثم ابتعد مبتسماً، وقال: "تلك واحدة".

"نعم في الواقع، لا يزال أمامك بعض الأمور لتفعلها"، ثم نفخت قبلة له من فوق كتفي، وتوجّهت إلى نوكس.

عندما وصلت إليه كان واقفاً، وهو يحمل منديلاً مطويماً بإحدى يديه، وقال: "أهلاً، أظن أنني سأغادر المكان".

"ماذا؟ لا! بدأت المراسم للتو".

"أنا أعلم، لكنني منهك جداً"، كان قد فكّ نوكس عقدة ربطته عنقه وشدها إلى أسفل، وكان شعره أشعث وعيناه مظللتان بهالات سوداء، وتابع قائلاً: "لقد كان يوماً طويلاً، بالإضافة إلى أنني اعتقدت أنني سأؤكد من حال فيبي، وأجلب لها بعض الكعك"، رفع المنديل في يده، ولاحظت الآن الكريمة البيضاء المتلألئة العالقة عليه.

سألته: "هل قطعوا الكعكة بالفعل؟ كيف فاتني ذلك؟".

أجابني نوكس: "لم يفعلوا، لكن إحدى النادللات أخبرتني بأن هناك المزيد في المطبخ في حال رغب أي شخص في أخذ بعضها إلى المنزل، وأعطتني قطعةً لأقدمها إلى فيبي".

تقدّمت إليه بتهور وربّت على يده الأخرى، وقلت: "هذا لطف منك حقاً، فأنت صديق جيد، أتعلم ذلك؟".

في مرحلة ما وعلى الأرجح قريباً، سيتسرّب تاريخنا الرومانسي الغريب خارج دوائر نميمة بايفيو، لأن قصة جاريد جاكسون ضخمة، وقد بدأ المراسلون يبحثون عن أدق التفاصيل بالفعل، ولم يكفّ طاقم ميخائيل باورز عن الاتصال بمنزلي، حتى إن ميخائيل نفسه أرسل باقةً عملاقةً من الزهور الملونة والغريبة الأشكال مع ملاحظة: مع إعجابي واحترامي العميقين دائماً للشابات القويات من عائلة روغاس.

نصحتني برونوين عندما أخبرتها بذلك، قائلة: "لا تتأثري بسحره"، لقد أقنع ميخائيل باورز أختي بإجراء مقابلات أكثر من مرة، ولم تسر المقابلات بشكل سيئ، إلا أنها تقول لنفسها دائماً بعد ذلك إنها لن تفعل ذلك مرةً أخرى، وتضيف قائلة: "إذا تحدثت إليه، فقولني له إنني أرسل له تحية".

لا أعول على ذلك، فقد سبق لي أن عشت في سيرك إعلامي، عندما توقّي سايمون، لن يرتاح الناس حتى يتمّ كشف كل تفاصيل (حقيقة أو جراءة) لعبة الرسائل النصية وتحليلها، بما في ذلك ما حدث بيني وبين نوكس. ورغم ذلك فقد تصالحت مع الأمر، وآمل ألا يهتمّ أكثر مما أنا أهتمّ، فلا أحد منا لديه أي شيء يشعره بالحرج، فنحن محظوظان وهذا كل شيء، ومن حسن حظنا أن حصل كل منا على الآخر، فضغط يدي على صدره وهو يبتسم ابتسامة خفيفة، ويقول: "أنت كذلك".

## الفصل الثاني والثلاثون

نوكس

السبت 28 آذار

استقبلتني السيدة لوتون عند الباب، وقد بدا عليها أنها لم تنم منذ أسبوع، إنها تبذل قصارى جهدها، ورغم ذلك منحنتني ابتسامة باهتة: "مرحباً، نوكس، تبدو وسيماً".

لم تسألني عن حفل الزفاف، ولم أتبرّع بإخبارها، وهناك بعض المحادثات التي من الأفضل عدم إجرائها عندما تسير الأمور على هذا النحو، فقلت لها: "شكراً"، يمكنني تمييز الأصوات الخافتة للعبة فيديو في مكان ما في الشقة، وأمل ألا يظهر أوين، فلا يمكنني التظاهر بأنني أهتمّ ببرنامج باونتي ورز الآن، فسألتها: "هل فيبي موجودة؟".

تردّدت السيدة لوتون وهي تقول: "أنا آسفة جداً نوكس، ولكن ربما لا ينبغي لفيبي أن تتحدّث مع شهود آخرين في قضية جاكسون الآن، إنه وقت حاسم".

"لا، أفهم ذلك تماماً، قالت فيبي ذلك بالفعل، وأعدك بأنني لن أسأل، لكنني اعتقدت أنها تستطيع الاستعانة بصديق أيضاً...". نقّبت في جيبتي، وأخرجت ورقة مطوية، وقلت لها: "أردت أن أعطيك هذه، إنها من إيلي، وهي قائمة بأسماء المحامين الذين يمكنك الاتصال بهم، إن كنت تبحثين عن إحالات أو عن أي شيء من هذا القبيل، وهو يقول إنهم بارعون في عملهم".

أرسل إيلي القائمة عبر الإيميل قبل أن يغادر شقته من أجل الحفل، وكتب: من الواضح أنّ يونتل بروفن لا تستطيع أن تمسّ

القضية، بعد تورطنا بالأمر، لكن يجب أن تحصل إيما على حقها بأن يمثّلها أحد في أقرب وقت ممكن، فهناك حوادث سابقة حُوكم خلالها القاصرون بقسوة بعد ثبات تحريض الآخرين سواء أكانت مباشرة أو عبر الإنترنت حتى ولو أنهم تراجعوا عن القيام بذلك كما فعلت إيما. أرغب في تصديق إيما، لكن من الصعب تخيل أنه من الممكن أن يرى جاريد لعبة الحقيقة أو الجرأة من دون أن تكون متورطة في الأمر، بالإضافة إلى ذلك، هناك حقيقة أنها غدّت هذا الفتى بالمعلومات، وليس فقط عن فيبي وديريك، بل عني وعن ميف أيضاً، على الرغم من أن أياً منا لم يُسئ إليها، الأمر الذي أدى إلى إثارة فوضى كبيرة، ولأكون صريحاً اعتقدت أنها كانت معجبة بي، لذلك من يعلم ما الذي تستطيع إيما فعله.

لقد كتبت إلى إيلي: هل أنت متأكد من أنها تقول الحقيقة؟

استجاب على الفور: سواء أكانت كذلك أم لا، فهي بحاجة إلى

تمثيل جيد.

يوماً ما، أتمنى أن أكون من النوع الذي يقلق بشأن فتاة يزعم أنها كانت جزءاً من مؤامرة تبادل انتقامية لتدميري، لم أصل إلى تلك المرحلة بعد، رغم ذلك يسعدني أن المستشفى ترك إيما تحت المراقبة ليوم آخر، لذلك ليس هناك فرصة لألتقي بها الآن.

"يبدو هذا لطيفاً على نحو لا يُصدّق"، بدت الدهشة على عيني السيدة لوتون عندما استلمت الورقة، "من فضلك أرسل له شكري"، ودلّكت صدغها وابتسمت ابتساماً واهنة، وتابعت قائلة: "أعتقد أن بضع دقائق مع فيبي لن تؤذي، فأنت على حق، يمكنها الاستعانة بصديق، وأنا متأكدة من أن رؤيتك ستسعدّها كثيراً، إنها على المصطبة الخشبية".

"شكراً لك"، كنت على وشك المغادرة، لكنني توقفت عند العتبة،

وأنا أقول: "آسف، ماذا؟".

"هناك مصطبة خشبية جديدة على سطح المبنى، لقد انتهوا من تسويرها الأسبوع الماضي، وفيبي هناك، ويمكنك أن تستقلّ المصعد إلى الطابق العلوي، وبعد ذلك تصعد السلم الذي سيقودك إلى السطح".

"أوه." لقد أصبح خوفي من المرتفعات أسوأ عشر مرات منذ وفاة براندون، والسطح هو آخر مكان أريد أن أكون فيه الآن، لا بأس، سأبقى في الوسط، حيث لا يمكنني رؤية ما وراء الحافة، إذن فهو أشبه بالأرضية، أرضية من دون جدران أو سقف، إنها حماقة، قلت لها: "حسناً، وبالتالي، سأذهب إلى... السطح". حاولت أن أتجرّع نفحة ثقة عندما توجّهت إلى الرواق، لكنني لا أعتقد أنني أنجح في ذلك، كان للمصعد أبواب عاكسة، يمكنني عدم استعمالها في أثناء الصعود إلى الطابق العلوي، كان قميصي مجعداً بفوضوية، وربطة عنقي منحرفة، وبدا شعري وكأنني سرحته بآلة جز الأعشاب، وأخيراً، بدا وكأنه ينمو على ما أعتقد، وعندما انفتحت الأبواب، وجدت الدرج فصعدت سلماً إلى جانب باب معدني، ودفعته فلفحتني الرياح على الفور، صحيح بالطبع، لأن الشيء الوحيد الأسوأ من التواجد على السطح هو أن تكون على سطح عاصف لدرجة أنك قد تطير مع الرياح، فأخمدت الفكرة في رأسي وسرت بضع خطوات إلى الأمام، حتى رأيت فيبي وهي تميل على ما يبدو وكأنه تستند إلى سياج حديدي وإهٍ للغاية، قلت، وقد استدارت: "أحضرت لك بعض الكعك".

لوّحت فيبي بيدها، لذا اعتقدت أنه يجب التوجّه إلى حيث تقف، وأنا مدين لها على الأرجح، بعد أن فكّرت ولو لثانية وأنا في سيارة ميف الليلة الماضية في أنها متورطة في هذه الفوضى.

سألنتي عندما اقتربت منها: "ماذا أحضرت لي؟"، لقد ربطت شعرها على شكل كعكة فوضوية أعلى رأسها، وكانت خصلات شعرها تطير في مهب الريح، إنها ترتدي ما يشبه سروالاً وقميصاً من دون

كمين، اعتقدت أنها ستكون متجمدة من البرد، لكن لا يبدو أنها تشعر بالبرد وسط الهواء العاصف.

"كعكة"، ازدردت لعابي وأنا أمسك بها على بعد قدم واحدة، هذا أقرب ما يمكنني الوصول إليه من السياج الحديدي.

"كعكة، من... الزفاف". للحظة بدت وكأنها ستبكي، فشعرت بالندم، هل كان تصرفي غيبياً؟ ثم ابتسمت وأخذتها مني.

"شكراً، هذا لطف منك حقاً"، قضمت قضمة، ثم أمسكت منديلاً، وسألت وفمها مليء بالحلوى: "أتريد بعضاً منها؟".

"لا أنا بخير"، وضعت يدي في جيبي وتفحصت الأرجاء، بدأ العرق البارد يتصبب من وجهي، فلا يوجد شيء حولنا سوى السماء الرحبة، وهذا أشعرنى بالدوار، لذلك ركزت على وجه فيبي، وسألتها: "كيف حالك؟".

حشت فيبي فمها بقطعة أخرى من الكعكة، وكأنها لم تأكل منذ أيام، وهو أمر ممكن على ما أعتقد، فقالت شيئاً لم أستطع فهمه، وانتظرت حتى تبتلع، وقالت خلال ذلك: "مذاقها سيئ"، وقضمت قضمة كبيرة أخرى من الكعكة.

قلت لها: "أظن ذلك، آسف".

ابتلعت قطع الحلوى، ومسحت الفمات عن زاويتي فمها، وقالت: "لكن لم تسنح لي الفرصة لأشكرك، لأنك كشفت الأمر، ولأنك أنقذت الجميع، كانت الأمور ستصبح أسوأ بكثير لو...". ارتجف صوتها، وأكملت: "لو كان هناك أحد غير براندون... يا إلهي"، طوت المنديل الفارغ إلى نصفين بحيث يكون الجانب النظيف إلى الخارج، وضغطته على عينيها، وقالت: "أنا آسفة، في كل مرة أعتقد أنني انتهيت من البكاء، أبدأ من جديد"، ارتعشت كتفاها وهي تستند إلى الدرايزين، وتختنق ببتهدات عميقة، ثم قالت: "لا أستطيع التوقف، لا أعرف متى سأتوقف عن البكاء".

تجمّدت لثوانٍ، وقد أزعجني بؤسها والفراغ المرعب خلفها، ثم تقدّمت إلى الأمام، متجاهلاً دوار رأسي والغثيان في معدتي عندما أكون على الحافة تماماً، فاحتضنتها بشكل غريب: "مهلاً، هوني عليك"، ربتّ على ظهرها وهي تبكي على كتفي، وقلت لها: "ستكون الأمور على ما يرام".

بكت وقالت: "كيف؟ كل شيء مروع، مات أبي بسبب براندون، ومات براندون بسببنا!".

قلت: "لا علاقة لك بالأمر"، لكنها بكت أكثر، لا أعلم كم من الوقت أمسكت بها، حتى صرخت أخيراً، وبدأت تتنفس بعمق وبطريقة غير منتظمة، كانت إحدى راحتها مستويةً على صدري، ونظرت إليّ بعينيها الغارقتين بالدموع، وقالت: "توكس، قلبك ينبض بسرعة شديدة". "أجل"، رمشت عيناوي وحاولت التخلص من البقع التي تتراكم في أفق رؤيتي، وقلت لها: "في الحقيقة، أنا أخشى المرتفعات، وهذا السياج لا يبدو آمناً، أو غير مرتفع بما فيه الكفاية، في الحقيقة إنه لا يروق لي".

ضحكت على الرغم من دموعها، ما أراحتني بشكل لا يوصف، فسحبتني بعيداً عن الحافة حتى اقتربنا من وسط السطح وقالت: "يا إلهي! لماذا لم تقل ذلك؟".

انحسر دواوي إلى مستوى يمكن السيطرة عليه، وقلت: "حسناً، أتدركين أنني أحاول أن أخفي ما بدا مني من جبن".

نظرت إلى وجهي، ومسحت خديها، وقالت: "جبن؟ أتمازحني؟ أنت أشجع شخص قابلته على الإطلاق"، فغضضت طرفي خجلاً في الوقت الذي ضحكت فيه وأكملت كلامها: "هل تعرف ما فكّرت فيه؟ اعتقدت أن قلبك كان ينبض بسرعة كبيرة بسببي".

"ماذا؟"، تفاجأت للغاية لدرجة أنني عملياً قفزت من وقع الصدمة، فأعطتني فيبي إبحاءً عبر ملامع وجهها.

"ليس عليك أن تبدو مرعوباً للغاية".

قلت بسرعة: "لست مرعوباً، على الإطلاق، إنه مجرد... هذا ليس شيئاً أودّ أن أفكر فيه حتى، لأن...". أمضي بعيداً، وأفرك مؤخرة رقبتني بإحدى يدي، وأتابع قائلاً: "من الواضح، أنه لم يكن لديّ أدنى فرصة، فأنت مثيرة جداً بالنسبة إليّ، لا يعني ذلك أنني أقضي وقتاً طويلاً في تحليل مدى جاذبيتك، لكن...".

بعد ذلك لم أتمكن من التحدث لأن فيبي بدأت تقبّلني.

فمها الناعم كان تارةً يركن وتارةً يصطدم بفعي، فاشتعلت النيران في كلّ عصب من أعصابي، وشعرت بأحاسيس لم أكن أشعر بها سابقاً، فطعمها مثل السكر، وكلها منحنيات، وبشرتها دافئة، فرفعت قميصي، ومزّرت أصابعها عبر بطني نزولاً باتجاه حزام بنطالي، ولكن عندما رفعت يدي لأداعب وجهها، شعرت بتفرق دموعها من جديد.

انسحبت على مضض، فقد فقدت بالفعل الإحساس بها، إنها تتنفس بشدة مثلي وعيناها تلمعان، سحبت إبهامي عبر مسارات سيل الدموع على وجهها، وأنا أقول: "فيبي، كان ذلك مذهلاً، لكن... أعتقد أنك حزينه حقاً الآن وقلقة، ولا أعتقد أن الوقت أو المكان مناسبان لفعل ذلك".

أطلقت صوتاً كان مزيجاً من الأنين والنحيب، وقالت: "يا إلهي! أنا مجرد كارثة، ويجب أن تكرهني".

"ماذا؟ لا! هل تمزحين؟ صدقيني، لا أريد شيئاً أكثر من أن تحاولي ذلك مجدداً في يوم ما، خلال أسبوع ما، أو في أي وقت تشعرين فيه بتحسن، إن أردت، ولكن إن لم ترغبين في ذلك، فلا بأس أيضاً".

تنفّست بعمق وقالت: "هل لديك أدنى فكرة عن مدى روعتك؟".

أجبتها: "لا، حقاً لا".

سويت الجزء الأمامي من بنطالي، والذي شعرت بأنه يضغط عليّ بفعل الإثارة التي بعثتها فيبي في جسدي، فلاحظت حركتي

وابتسمت ودموعها لا تزال تسيل على خديها، وقالت: "دع الدليل يظهر واضحاً، فهذا يشير إلى أن كل أعصابك تعمل على خير ما يرام".

قلت: "حتى لا يبقى لديك أي شك... فكما تعلمين...".

ضحكت بشدة إلى درجة أنني شعرت بالإحراج، إلا أنني كنت أبدو سعيداً لرؤية التحسن الذي طرأ على مزاجها، وقالت: "يا إلهي! لقد جعلتني أضحك بالفعل، لم أكن متأكدةً من أن ذلك ممكن"، مسحت عينيها بظهر يدها وأكملت: "شكراً جزيلاً، كنت بحاجة إلى هذا فعلاً".

أخذت يدها وسحبتهما نحو الدرج وقلت: "حسناً، أنا سعيد أيضاً، ألا يمكننا مغادرة هذا السطح من فضلك؟".

\* \* \*

وصلت إلى المنزل متأخراً، بعد أن سرت في كل مكان الليلة: من مكتب الاستقبال إلى شقة فيبي، ثم من شقة فيبي إلى منزلي، وكان من الصعب التقاط أنفاسي منذ يوم أمس، إلا أن الهواء البارد ساعد قليلاً على إنعاشي، أما شفتاي فلا تزالان مخدرتين بعد قبلة فيبي، فتحت باب المنزل، بعد أن استعدت تلك اللحظة مئات المرات وأنا في طريقي إلى المنزل، ربما كان حدثاً لمرة واحدة، ولا بأس بذلك، ولا يجب أن يكون الأمر محرراً، فقد تمكنت وميف من تجاوز قبلتنا التي لم تكن الأولى، وقبلت واحدةً حزينةً على السطح لا تعني شيئاً، ومن يدري، ربما كانت فيبي تعني ذلك، ألن يكون هذا شيئاً مدهشاً؟ كانت أضواء المطبخ وغرفة الجلوس مضاءة، ويمكنني سماع صوت لعبة الكرة عبر التلفاز فور دخولي، لقد فات موعد نوم والدتي، لذا ربما كان والدي يشاهد التلفاز بمفرده، ولا يحب أن يقاطعه أحد وهو في منتصف المباراة، وضعت المفاتيح على الطاولة وتوجهت نحو الدرج، فأوقفتني صوت أبي: "نوكس؟". تتواتر الخطوات حتى تنحصر في مدخل المطبخ، إنه يحمل زجاجة بود لايت في إحدى يديه، والوهج الأصفر

الخافت لجهاز الإضاءة لدينا يحدّد كل التجاعيد في وجهه، سألني: "كيف كان حفل الزفاف؟".

شردت دقيقة، فقد بدا الزفاف وكأنه حصل منذ أشهر، وأجبتّه: "أوه، لقد كان... جيداً، على ما أعتقد، أنت تعلم، بقدر ما يمكن أن يكون، في ظلّ هذه الظروف".

هزّ برأسه بشدة وقال: "أجل، بالتأكيد".

أضفت قائلاً: "كان نيت هناك، لقد بدا بحالة جيدة، وكان يمزح، ولا يبدو أنه كان يعاني من ألم شديد أو من أي شيء آخر"، تتحنّنت وأكملت كلامي: "إنه لأمر رائع حقاً، ما تفعلونه من أجله، كما تعلم الأمور المرتبطة بالإعاقة معقدة، وقد ظل الجميع يقولون... كم كانت مبادرة رائعة!".

يا إلهي! يمكنك التوقف عن الثرثرة في أي وقت يا نوكس.

قال أبي بصلاية: "إنها سياسة الشركة".

"أعلم، لكن، ألسنت أنت من يضعها"، أشرت إلى ذلك.

دهشت عندما ارتسمت ابتسامة على شفثيه، وقال: "أعتقد ذلك".

إنه وقت مثالي لأقول ما كنت أنوي إخباره به منذ فترة: "أبي، آسف حقاً بشأن اقتحام موقع المركز التجاري، ما كان يجب أن أفعل ذلك، لا يعني ذلك أنني لا أستمع إليك أو أحترم عملك، بل أحترمك كثيراً، وكنت مجرد فتى طائش".

بدا الارتياح على وجه أبي، وقال: "حسناً، أنت في السابعة عشرة، وقد يحدث ذلك في بعض الأحيان على ما أعتقد". ارتشف من القنينة ونظر إلى الأرض، وبدا صوته أجش وهو يقول: "أنا مدين لك باعتذار أيضاً، ما كان يجب أن أقول إنك لست عاملاً مجتهداً، أعرف أنك كذلك، بالإضافة إلى أنك أثبتت أنك كنت ذكياً وشجاعاً خلال الليلة الماضية، وعلى الرغم من أنني كنت أتمنى لو حرصت على أمنك وسلامتك أكثر، فأنا فخور جداً بما فعلته هذه المرة، ودائماً".

أوه سحقا، لقد نجحت في ذلك خلال الأربع وعشرين ساعة  
الماضية من دون أن أبكي والآن والدي، من بين جميع الناس،  
سيجعلني أبكي، وربما هذا ما سيجعله يتراجع عن كل ما قاله للتو  
لأنني ضعيف للغاية، رغم ذلك يضع أبي زجاجته جانباً ويعانقني  
بشدة، كان عناقاً مؤلماً بعض الشيء، ولكن الأمر يستحق كل هذا  
العناء.

مكتبة  
t.me/t\_pdf

## الفصل الثالث والثلاثون

فيبي

الأربعاء 1 نيسان

أستغرق خروجي من السيارة وقتاً طويلاً، وأنا أنتظر في ساحة المدرسة صباح يوم الأربعاء، بعد أن غادرت البلدة منذ يوم الأحد، وأقمت مع أوين وخالتي في إحدى البلدات النائية، لأن أمي اعتقدت أننا بحاجة إلى استراحة، وربما كانت على حق، فلا يزال أوين في تلك البلدة لأنه عبقرى ويتقدّم بسرعة كبيرة في واجباته المدرسية، لكنني لم أستطع البقاء بعيداً إلى الأبد.

أخشى أن أعود إلى هذا المكان، فأخاف مما قد يعتقدّه الناس، أو وما سيقولونه بعد أن بدأت تتكشف الحقيقة، كما أخشى أن يكرهني الجميع ويكره وإيما، ولكنني لا أستطيع أن ألومهم لأنني أكره إيما التي تسببت بهذه الفوضى العارمة، كما أكره نفسي أيضاً لأنني دفعتها إلى هذه النهاية المظلمة بعد اكتشافها علاقتي بديريك في أصعب وقت كانت تمرّ به في حياتها.

وأكره براندون بسبب ما ارتكبه منذ ثلاث سنوات، لكن كرهني له ليس بما يكفي كي لا أشعر بالأسف لموته، لأنني أعلم أنه أخطأ عندما كان طفلاً طائشاً ومدللاً ولم يكن قد تجاوز ثلاثة عشرة عاماً، فهو لا يستحقّ أن ألوث روعي بكراهيته والحدق عليه.

لطالما كان كل شيء مؤلماً طوال الوقت.  
رَنّ هاتفني في حقيبتى، فأخرجته لأقرأ رسالة نصية من نوكس  
نفيد: لا تتوتري، نحن نساندك.

أرسلت له رمزاً تعبيرياً في المقابل، فارتعدت فرائصي، وأنا استرجع الذكرى التي جمعتنا على السطح، والتي لا تزال عالقة في رأسي، لا بسبب القبلة التي أدفأت جسدي البارد فقط، بل بسبب اندفاعه إلى الوقوف إلى جانبي أمام الدرايزين لفترة طويلة بالرغم من أنه يخاف من المرتفعات، ولأنه جعلني أضحك من أعماق قلبي في الوقت الذي ظننت فيه أنني لن أتمكن من الضحك أبداً، بالإضافة إلى ذلك، بدا فجأةً مثيراً بقميصه المجعد وشعره الأشعث، ووجهه الهزيل الذي ارتسمت عليه آثار الليلة السابقة.

يبدو أنني أميل دوماً إلى الأبطال الجرحى، أو ربما تكون شخصية فيبي المستقبلية تميل إلى من يشبهون نوكس، فالفكرة ليست ببعيدة كما كنت أعتقد.

رنّ هاتفني مرةً أخرى، إنها ميف هذه المرة، ادخلي، أوشك الجرس أن يرنّ.

أه، أظنّ أنني لن أستطيع التهرب أكثر من ذلك، فترجّلت من السيارة، وأغلقت الباب خلفي، واتجهت نحو المدخل الخلفي، وأنا أنظر إلى الأرض: "آسفة، هذا خطئي"، فتجمّدت في مكاني عند سماع ذلك الصوت، ثم رأيتهما يقبلان بعضهما.

شعرت بالغثيان ما إن وقع نظري عليهما، إنهما شون وجولز، لقد كانا آخر من كنت أرغب في رؤيتهما بالمعنى الحرفي للكلمات، فلا أستطيع حتى أن أتخيل ما سيكون تعليق شون الآن، لا، لست بحاجة إلى تخيل ذلك، لأنه فتح فمه الغبي الكبير الآن، ولم أعد أستطيع أن أتحرّك من مكاني، لأن تعليقاته ستكون فظيعة.

قال ببساطة: "مرحباً، فيبي".

الأمر مختلف تماماً عما توقّعت له لدرجة أنني لم أنطق بكلمة. ابتعدت جولز عن شون وأمسكت بذراعه برفق، وقالت له: "اذهب إلى الداخل، وسألافيك أمام خزانتي"، يا لصدمتي، إنه يفعل ما نقوله

له من دون اعتراض، لقد صعد السلم، وتوارى عن الأنظار من دون أن ينبس ببنت شفة.

قلت لها: "لقد درّيته جيداً"، ثم أردت أن تبتلعني الأرض فجأة، يا إلهي! لقد كان ذلك تصرفاً وقحاً، ولم يستحقّ أي منهما ذلك في هذه اللحظة بالذات.

لكن جولز ابتسمت برقة، وقالت: "يحيط بشون بعض نماذج الذكور السامة التي تسمّم حياته، لكنه يحاول أن يتغيّر، فهو ليس سيئاً كما تعتقدون يا فيبي".

أعتقد أنها محقة، خاصةً وأني اعتقدت في وقت ما أنه قد يكون من بدأ لعبة الرسائل النصية من أجل قتل صديقه المقرب، وأظنّ أنها تسخر مني الآن بعد أن شككت في أن يكون لها صلة بما حصل معي، بعد أن ادّعت إيما أنها هي التي فعلت ذلك.

لكن لا يزال هناك شيء واحد أريد معرفته، وربما يكون ما نشرته وسائل الإعلام قد حصل بالفعل، ولكنني كنت أتجنّب طرحه كمن يتجنّب الوباء، فاتكأت على الدرايزين، ونقلت وزني من قدم إلى أخرى، وسألتها: "جولز، لماذا كذبتن على الجميع حول سبب قفز براندون؟".

كسا لون وردي خديها، وقالت: "إنه فقط... اعتقد شون أننا سنقع في مشكلة، أتعلمين لماذا؟ قال إنه سيكون من الأفضل لو اعتقد الناس أننا كنا نختصر الطريق، وبعد ذلك لن نضطرّ إلى شرح... كل شيء"، أبعدت خصلةً من شعرها خلف أذنها، وقالت: "بما في ذلك ما ذكرته اللعبة عنك وعن إيما".

قلت لها: "شون لم يهتمّ بذلك"، قد يكون تصرفاً وقحاً أيضاً، لكنني أعلم أن ما قلته كان صحيحاً.

فقال مؤكدة: "لا، لكنني كنت اهتّم، كما لم يقصد شون ضرب نوكس بهذه القوة، فقد كان مذعوراً تماماً"، صدقتها بشأن ذلك.

قلت لها: "ألم يعتقد أبدأً أن نوكس كان يلاحق براندون؟".

زمت جولز شفيتها وقالت: "لا، لقد كان مرتعباً في الوقت الذي وصل فيه نوكس إلى المكان".

سألتها: "ولكن هل ستقعون في ورطة؟ أعني بسبب الكذب؟".  
تتهددت بعمق وقالت: "الشرطة ليست راضية عن نتائج التحقيق معنا، لكننا لسنا القضية الرئيسية الآن، وقد أخبرونا أننا ما دمنا نتعاون فسنكون بخير". لعقت شفيتها وأخفضت عينيها، وقالت: "هل إيما...".

قاطعتها وقلت: "حقاً لا يمكنني التحدث عن إيما".  
أومات جولز إليها برأسها بسرعة، وكأنها شعرت بالراحة تقريباً،  
وقالت: "اتفهم ذلك".

على الأرجح لم تتفهم ذلك، ليس فقط لأنه لا يسمح لي بقول أي شيء لم تتم الموافقة عليه من قبل محامي إيما الجديد والذي كان من المفترض أن أقابله للمرة الأولى في وقت لاحق اليوم، ولكن لأنني لا أعرف أي شيء لم يعلم به باقي الناس بالفعل، وبالكاذ رأيت إيما أو تحدثت إليها منذ أن غادرت غرفتها في المستشفى ليلة الجمعة.

رنّ الجرس، وبقيت وجولز مسمرتين في مكاننا، وقد تدلّت حقائبنا على أكتافنا، ونحن نلوح بأيدينا، وقلت أخيراً: "أتمنى لو أنني حاولت جاهدة التحدث إليكما عن كل ذلك".

قالت جولز: "أتمنى ذلك أيضاً، آسفة لأنني لم أكن إلى جانبك في أوقاتك الصعبة، فأنا فقط أردت التمسك بشون".

"سررت لأنك سعيدة"، إنها كاذبة لأنني لا أستطيع تخيل أي نوع من السعادة يمكنها الحصول عليها برفقة شون مردوخ، فعلاقتها به ستنتهي بندم عميق وربما بمرض منقول جنسياً، لكنني سأبقى ملتزماً باحترام ذلك هذه المرة، فهناك أشياء أسوأ على ما أعتقد، من أن ألق بشأن ما تكّنه لصديقها.

شبكت جولز يدها في يدي وسحبتي نحو الدرج، وقالت: "تعال، فيبي، دعينا نعيدك إلى المسار الصحيح".

قال مارتن ماكوي وهو يسند ساعديه إلى طاولة مطبخنا: "أريدك أن تكوني صادقةً معي بنسبة مئة في المئة، يا إيما"، إن محامي إيما الجديد شاب نحيل وينتشر النمش على وجهه، وشعره برتقالي لامع، تماماً مثل شعر والدي، ولا أعلم ما الذي جعلني أثق به.

"تم تسجيل تصرفات جاريد جاكسون على شريط فيديو، وليس هناك شك في محاولة تفجير مطعم تاليا، علاوةً على ذلك، اعترف بالتخطيط لقتل براندون ويبر، على الرغم من عدم الاشتباه في تورطه في تلك القضية"، فرك مارتن صدغه، فاعترف جاريد غير المرغوب فيه يشغل بال المحامي.

"كما يمكنني أن أقول إنه فعل ذلك لمجرد أن يورطك، بكل ما ارتكبه من جرائم، ولدى محاميه جبل من نصوص الدردشة"، -يشير إلى ملف ورقي قديم الطراز سميك على يمينه- وأردف قائلاً: "وهو يزعم أنه خطط لكل ما نفذه معك، وقد اتفقتما على ميثاق انتقام كما خططتما للعبة الحقيقة أو الجرأة معاً".

نظرت إيما بعصبية إلى المجلد، وسألت: "هل قرأته؟".

قال مارتن: "لا، لقد وصل إلى مكثبي قبل مجيئي إلى هنا مباشرةً، ولكنني أودّ الاستماع إلى قصتك أولاً على أي حال".

جلست بجوار إيما، وتساءلت إن كنت سأستبعد من محادثتهما في وقت ما، وقد كنت قد أخبرت مارتن بالفعل بكل ما أعرفه عن جاريد، والآن لا تزال أمني تنظر إليّ بقلق، وكأنها تتمنى لو بقيت في منزل خالتي مع أوين، على الرغم من أنني أحياناً أشعر بالطريقة نفسها، ولكن إن كان عليّ أن أكون في هذه الشقة، فأنا أفضل معرفة ما يجري على أن أكون عالقةً في غرفتي وحدي، لذلك سأبقى هادئةً وألتزم الصمت.

عضت إيما على شفتيها وقالت: "لقد أخبرتك أمني، أليس كذلك؟

لقد تحدّثت إليه كثيراً، في البداية".

تحزكت أُمي في مقعدها، بينما كان مارتن يقول: "أشرح لي بالضبط كيف قابلت جاريد، وما الذي تحدّثتما عنه، وكيف انتهت الأمور بينكما، ولا تجملي الحقيقة أو تتركي أي تفصيل، فلا يمكنني مساعدتك ما لم أعرف القصة كاملةً".

تنفّست أختي بعمق قبل أن تبدأ بسردها، فحبست أنفاسي وأنا أستمع إليها، إذا ها قد بدأت بسردها.

علا صوت إيما تلقائياً كما لو كانت تستعدّ لإلقاء خطاب طويل، وقالت: "صحيح ما قاله جاريد حول كيفية لقائنا عبر الإنترنت، فقد مررت بوقت عصيب، وكنت قد اكتشفت للتو أن فيبي وصديقي السابق على علاقة، فكنت مستاءة حقاً"، حدّقت إلى الطاولة متجنبةً عيني أُمي، لأن تلك كانت محادثةً محرّجة لم أردها أن تتكرّر أبداً.

تابعت إيما قائلةً: "كان ذلك وحده شيئاً بما فيه الكفاية، ولكن بعد ذلك كنت أبحث في ملفات أُمي محاولةً معرفة كمية الأموال التي خصّصتها للكلية، ووجدت أوراق تسوية حادث والدي، فاستشطت غضباً، عندما قرأت ما فعله براندون، وكرهته كثيراً لدرجة أنني لم أستطع التفكير بشكل قويم، أردت... لا أعرف ما أردته بالتحديد، أردت أن أفعل شيئاً، فتذكّرت منتدى الانتقام القديم لسايمون كيلير، وذهبت للبحث عنه بعد أن كان ضائعاً، لكنني وجدته في النهاية، واختلقت اسماً وقمت بتسجيل الدخول، فقابلت جاريد هناك، وبدأنا بالحديث، وكان يعتقد أننا مستعبدين نوعاً ما، واقترح أن نتحدّث في وضع عدم الاتصال بتطبيق الدردشة، ثم استخدمنا أسماءً حقيقية، أعني لقد استخدمت اسم فيبي".

نظرت إليّ إيما بندم، فحاولت أن أرسم تعبيراً بارداً على وجهي يخلو من أي انفعال، فمن المؤلم أن إيما فعلت ذلك، لكن الأمر قد مضى كما قالت جولز، فليست القضية الرئيسية في الوقت الحالي إظهار غضبي عليها.

قالت إيما: "لقد شكوت همومي كلها له، وقد كان مستمعاً جيداً"، لقد أوحى وجهها بالازدراء، وكأن الاعتراف بذلك يؤلمها، وأكملت قائلة: "قال جاريد إن براندون بدا مثل ذلك النوع من الأشخاص الذين لم يضطروا أبداً إلى مواجهة عواقب في حياتهم، وأنه يمكن أن يساعدني في إيجاد طريقة لتحقيق العدالة، إن كنت سأساعده على فعل الشيء نفسه".

سألها مارتن: "لكن ألم يخبرك قصته؟ ألم تعلمي بعلاقته بإيلي كلاينفيلتر؟".

قالت إيما بشكل قاطع: "لا، لم أكن أعرف أي شيء عن ذلك حتى سمعت المحقق ميندوزا يقول إن جاريد اكتشف أن أمي كانت منسقة زفاف إيلي وقرّر ... استغلالي لتنفيذ انتقامه"، ازدردت لعابها بصعوبة وأضافت: "كل ما قاله لي هو أن شخصاً ما دمّر حياة أخيه، وأن والدته انتحرت بسبب ذلك، فشعرت بالأسى نحوه"، اكفهرّ وجه إيما وغضت طرفها من الخجل والندم، وأردفت قائلة: "قال جاريد إنه يمكننا البدء بتحقيق انتقامي، وكان يعتقد أنه يجب علينا القيام بشيء من أجل ... إيذاء براندون، بحيث لا يعود قادراً على لعب كرة القدم بعد الآن، وبعد ذلك سيعرف كيف يكون الحال عندما يفقد شيئاً مهماً".

سألها مارتن: "هل وافقت على ذلك؟".

لعتت إيما شفتيها، وأغمضت عينيها لترتاح فترة وجيزة بعيداً عن العويل الصادم الذي لا تستطيع أمي كبحه، وقالت بهدوء: "نعم، في ذلك الوقت بدا الأمر ... عادلاً".

شعرت أن قلبي قفز في صدري، وأنّ غصة في حلقي تكتم على نفسي، لكن نبرة مارتن الهادئة لم تتغير، سألتها: "ومن ابتكر لعبة الحقيقة أم الجراءة؟".

أجابت إيما: "جاريد، لقد أحب فكرة استخدام إرث سايمون، كما أسماه، لإنشاء لعبة قائمة على النميمة، ولن يتمكن طلاب مدرسة

بافيو الثانوية من مقاومتها، فكانت الفكرة هي بناء اللعبة ببطء، حتى وصلت إلى درجة أن اختار براندون الجرأة من دون سؤال".

توتّرت إيما، فسمعت صوت نقر قدمها على الأرض بانتظام، وتابعت قائلة: "قال جاريد إنه من السهل معرفة الناس، وإذا لعبت لعبة الحقيقة أو الجرأة من قبل، فستعلم أن معظم الناس سيختارون الجرأة، لأنهم يريدون أن يبدوا جريئين على ما أعتقد، بالإضافة إلى أن أحداً لا يريد التعامل مع الحقيقة، لكن كان علينا أولاً التأكد من أن الناس قد انتبهوا إلى اللعبة، لذا كنا بحاجة إلى إطلاق اللعبة من خلال نميمة حقيقية حول أمر لا يعلم بشأنه أحد، فيكون سرّاً مثيراً وحقيقياً وقبيحاً، لتكون نتائجه سيئة، وبعد ذلك قال جاريد إن علينا فقط استهداف الأشخاص الذين سيلعبون معاً، وستتوقّف اللعبة متى انتهى عملنا".

سأل مارتن: "حسناً، لذلك كنت بحاجة إلى شخص ما من أجل إطلاق اللعبة، وكنت بحاجة إلى سر كبير، فهل قدّمت ذلك لجاريد؟".

لا تزال إيما تنقر بقدمها، والصوت الوحيد المنبعث في مطبخنا هو دقات الساعة الخافتة فوق رأسي، تنفّست إيما بعمق وقالت: "نعم"، كتمت أُمي صوتاً آخر مخنوقاً بينما تابعت إيما: "كنت أتظاهر بأنني فيبي لذلك قلت: "حسناً، لقد أقمت علاقة مع صديق شقيقتي السابق، فهل هذا السر قبيح بما يكفي بالنسبة إليك؟".

قال جاريد: "أتريدين بجدية كشفه؟".

انخفض صوت إيما إلى درجة أنني اضطررت إلى بذل مجهود كي أسمعها: "بالتأكيد أريد، ولم لا؟ ليس الأمر وكأنني أهتم بأختي، فلو أنني فعلاً كنت أهتم بأمرها، ما كنت أقمت علاقة مع حبيبها السابق في المقام الأول".

كنت على وشك البكاء أو التقيؤ أو ربما القيام بكليهما معاً، أردت أن تتوقّف إيما عن الكلام، لكن لسوء الحظ لا يشعر مارتن بالأمر

نفسه، فسألها: "حسناً، وهل قدّمت أسماء أخرى لجاريد؟ أسماء الذين اعتقدت أنهم سيلعبون معك ويختارون الجراءة؟".

أشارت إيما: "نعم، كنت أعرف شون، وكنت أوصل جولز إلى المدرسة، لذلك كنت متأكدةً من أنهما سيحبان ذلك".  
سألها مارتين: "ماذا عن ميف روغاس؟".

قالت إيما: "كانت فكرة جاريد، لقد أراد مشاركة ميف، لأنها كانت جزءاً من كل ما حدث مع سايمون، فكان ذلك شيئاً يريد، فقد فكّر في سايمون كثيراً، وأراد أن يكون أذكى منه، وأن يخدع شخصاً لم يستطع سايمون خداعه"، احمرّ خذاها وهي تغضّ طرفها، وأكملت: "كان من المفترض أن تختار ميف التحدي، مثل أي شخص آخر، لكنها لم تلعب معه، وليس لدي أي فكرة كيف اكتشف سرها وسر نوكس، فلم أكن لأخبره بذلك، حتى لو كنت أعرف سرهما، لأنني كنت أحبهما".  
إنه لأمر مؤلم أكثر مما كنت أتصوّره في هذه المرحلة، عندما أشعر بأني مخدرةً، وأنا أسمع إيما تقول إنها تعترف بأنها ألقت بي تحت حافلة جاريد.

سألها مارتين: "وماذا حدث عندما بدأت اللعبة؟".

صوت إيما اخترق الصمت وهي تقول: "كان الأمر مريعاً".

"كان الناس فظيعين للغاية، كل ما كنت أفكر فيه هو هذا الاقتباس، لا أستطيع أن أتذكّر أين قرأته، لكنه يشبه إلى حد ما: (التمسك بالحقّد مثل شرب السم وانتظار وفاة الشخص الآخر)، هذا بالضبط ما شعرت به، لم أعد أريد الانتقام بعد الآن، أردت فقط أن يتوقّف"، رمقتني متوسلة وقالت: "أنا آسفة، فيبي، بشأن كل ذلك".

شددت قبضتي يديّ ووضعتهما على ركبتيّ حتى لا أقول أول شيء يتبادر إلى ذهني، وهو: يمكنك وضع اعتذارك مباشرةً في مؤخرتك إيما، لأنني أعرف كيف سيكون الحال عندما ترفض أختك أن تغفر أسوأ خطأ لك. صحتُ قائلة: "أنا... لا بأس في ذلك".

قال مارتن: "قلت في إفادتك للشرطة إنك طلبت من جاريد إنهاء اللعبة ووافق على ذلك، هل هذا دقيق؟".

أومأت إيما إليه وقالت: "نعم، لقد كان مجنوناً، وتجادلنا كثيراً، ولكنه قال في النهاية إنه سيغلقه، لأنه لن ينجح إذا لم أشارك فيه، فحذفت تطبيق الدردشة من هاتفي، واعتقدت أنه حذفه كذلك"، يتقطع صوتها مرةً أخرى وتكمل: "لكن اللعبة استمرت، ثم مات براندون و...". بدأت الدموع تنهمر بسرعة على وجهها وعلى شفطيهما الجافتين المتشقتين.

"لم أكن أعرف ماذا أقول أو أفعل، كنت خائفةً جداً طوال الوقت، وبدأت شرب الكحول لأحاول تهدئة نفسي، وبعد ذلك لم أستطع التوقف، فكسرت هاتفي ورميته بعيداً، لأنني اعتقدت أنه قد يوقعني في مشكلة، وأنا آسفة، آسفة لكل شيء، أنا آسفة للغاية".

انهارت في حضن والدتها، التي أمسكتها بحذر شديد، وكأنها ليست متأكدةً كيف يمكنها أن تتقبل إيما بعد الآن.

أغمضت عيني حتى لا أبكي أيضاً، لقد بدا كل شيء أكثر من رهيب، وكل ما يمكنني التفكير فيه هو أن ذلك ما كان ليحدث أبداً لو كنت وإيما مقربتين، ولكن كان يمكن أن نظل مقربتين، لو لم يمت أبي، لو لم يمت بسبب براندون، إننا عالقون في أسوأ أنواع الحلقات المفرغة، وقد بدأت أرى كيف يمكن أن تسيطر على العقل.

ترك مارتن إيما تبكي لدقائق، وبحث في مجلده، ثم قال عندما أفلتت أخيراً حضن والدتها ومسحت عينيها: "أعلم أن ذلك كان صعباً، هل أنت بخير؟ هل يمكننا المتابعة؟"، أومأت برأسها إليه.

"هل يمكنك إخباري بالضبط متى توقفت عن مراسلة جاريد؟ التاريخ والوقت بشكل دقيق؟".

تنفست إيما، وقالت: "أعني... كان ذلك إلى حد كبير بعد نشر النص حول فيبي، وقضيت الليلة في منزل صديقتي جيليان، لكنني لم

أستطع النوم، فبدأت بمراسلة جاريد، وتجادلنا حتى وافق على إيقاف اللعبة، ثم استلقيت في الفراش قبل منتصف الليل مباشرةً على ما أعتقد، وكانت هذه آخر مرة تحدّثت فيها إليه على الإطلاق".

نظر مارتن إلى الأوراق التي أمامه، وقال: "حسناً، كان ذلك في التاسع عشر من شباط، أهذه هي المحادثة التي تقصدينها؟"، سلّم إيما ورقةً، فزمت شفيتها بتوتر وهي تأخذها.

سألت: "هل هذه مطبوعات محادثاتنا عبر تطبيق الدردشة؟".

قال مارتن: "نعم، لقد سحبتها من هاتف جاريد الذي استخدمه لجرد إلقاء نظرة سريعة عليها، ويبدو أنها تتسجم مع ما قلته لي، وذلك حتى التاسع عشر من شباط، عندما طلبت منه إيقاف اللعبة كما ذكرت، وبعد أن صدّك، وافق في النهاية"، أصبحت الخطوط حول فم مارتن كالحة للمرة الأولى منذ أن التقيت به، وبدأت أشعر بالوخز على كامل جسدي حتى قبل أن يكمل كلامه ويقول: "ولكن بعد ذلك، لدينا مشكلة".

"ماذا تعني؟".

زمت إيما شفيتها مرةً أخرى بينما حمل مارتن ورقةً جديدة.

قال: "هذه المراسلة جرت صباح العشرين من شباط، عندما تجددت المحادثة بين فيبي وجاريد مرةً أخرى".

## الفصل الرابع والثلاثون

فيبي

الأربعاء 1 نيسان

شعرت بانقباض في معدتي عندما قالت أُمي بنبرة تحذير خافتة: "إيما"، فالتفتت إليها إيما وقد اتَّسعت عيناها، فأضافت قائلة: "عليك أن تخبري مارتن بكل شيء".

قالت إيما وهي تصرّ على كلامها: "لكنني فعلت".

ثم تابعت قائلة: "هذا غير ممكن، دعني أرّ". سلّمها مارتن الورقة، فدنوت منها أكثر حتى أتمكّن من قراءتها أنا أيضاً.

فيبي: أعتذر عما قلته سابقاً، فلم أقصد ذلك.

جاريد: ما الذي لم تقصديه؟ أنني متطرف للغاية وأنتك نكثت الاتفاق؟

فيبي: أجل، لقد شعرت بالفرع للحظة، ولكنني أسانئك في ذلك الآن.

فيبي: إذاً لنفعل ذلك معاً.

قالت إيما: "لا، لا، لا!"، وأوقعت الورقة، وكأنها كتلة نار مشتعلة، وهي تحقّق إليها بارتباك حقيقي، وتقول: "أنا لم أكتب ذلك، ولم أتواصل مع جاريد بعد الليلة التي قضيتها عند جيليان إطلاقاً"، بدت عاجزة وهي تتقل نظرها بين أُمي ومارتن، وكأنها لا تستطيع حملهما على تصديقها من خلال الإصرار على كلامها، فأردفت قائلة: "اقسم بالله، أقسم بقبر أبي، ألا يمكنكما... لا أعرف ما علي فعله لتصدّقا كلامي، تحقّقا من عنوان الرسائل أو افعلوا أي شيء آخر من هذا القبيل؟".

اكفهرّ وجه مارتن مرةً أخرى، وقال: "سأرى مدى احتمال تتبّعها تقنياً، لكن نظام تطبيقات المراسلة يصعب علينا فعل ذلك، ولكن إذا حصلنا على هاتفك يمكننا القيام بعمل ما، هل جهازك غير قابل للإصلاح تماماً؟".

احمرّ وجه إيما ودمعت عيناها، وقالت: "أجل، لقد حطّمته بالمطرقة، وألقيته في حاوية القمامة، ولم يعد ممكناً معرفة مكانه بعد الآن".

قال مارتن بنبرة هادئة: "لقد فهمت"، لكنه لم يبدو راضياً عن الوضع.

مالت أمي إلى الأمام، وسألت بصوت متوتر: "أليس من الممكن أن يكتب ذاك الشاب كل رسائل الدردشة تلك لنفسه بعد أن توقفت إيما عن مراسلته؟ فمن الواضح أنه كان منزعجاً من انقطاعها عن التواصل معه".

قال مارتن: "ذلك ممكن، فقد كان جاريد بالتأكيد يعاني من ضغط نفسي هائل بعد اعتقال شقيقه ومرض والده وانتحار والدته، وقد تكون هذه النظرية تستحقّ العمل عليها، خاصةً إذا أظهرت المراسلات اللاحقة اختلافاً ملحوظاً في أسلوب الكتابة".

بدت إيما وهي تمدّ يدها نحو الرسائل مثل شخص يغرق وقد عثر لتوه على قارب النجاة، وقالت: "هل يمكنني رؤية المزيد منها؟".

قدّم لها مارتن كدسة من الأوراق وقلم رصاص، وقال لها: "بالطبع بكل تأكيد، إليك رسائل العشرين من شباط، وإذا لاحظت ما يسترعي انتباهك أو يثير شكوكك حول ما ترينه مريباً، دوني ملاحظتك".

بدأت إيما بالقراءة، وقد شاركتها في ذلك، فبعد عودة "فيبي" إلى التواصل مع جاريد، وتعهدها بمواصلة اللعبة، كتب "جاريد" نصف صفحة يمدح فيها صفاته الحسنة وخصاله العظيمة وشدة روعته، فتوافقه "فيبي" على ذلك، وبينما كنت أقرأ تلك الردود، تمسّكت بشرارة

أمل ضعيفة، فلا يبدو أنه أسلوب إيما في المراسلة، فهي تستخدم أي "فيبي" الكثير من علامات الاستفهام، وعلامات الاستفهام تستخدم لسبب واحد، ويبدو أن إطراء جاريد كان مبالغاً فيه، يا إلهي! أيعقل أن تكون نظرية أُمي صحيحة؟

ثم قرأت حتى نهاية الصفحة.

جاريد: هذه اللعبة عبقرية، يمكنك جعل الناس يفعلون ما تشاء.

جاريد: لا يهم كم يكون ذلك غريباً، فالناس سيفعلونه.

فيبي: كلما سادت الأثواق كلما كان ذلك أفضل؟ أمر مضحك.

تتهَدَّت تنهيدة عميقة ما إن قرأت الجملة الأخيرة، وبدأ قلبي ينبض بقوة، لدرجة أنني شعرت بألم شديد عندما قرأتها مرةً أخرى، ليست (الأثواق) إنها (الأسواق)، وألقيت نظرةً خاطفة على إيما التي أصبح وجهها مضرجاً بالاحمرار وعندما تلاقت أعيننا، أدركت أنها اكتشفت ذلك أيضاً.

تسمرت في مكاني، وعجزت عن النطق بأي كلمة أو القيام بأي حركة، وأنا أفكر في كل الأشياء الصغيرة التي لم تكن تعني لي شيئاً إلى الآن:

أخي المتخفي دائماً يسترق السمع وراء أبوابنا.

أخي البارِع في التكنولوجيا يلج جميع أجهزتنا.

أخي الوحيد يتسكع في مقهى كونتيغو، المكان الذي أخبرت فيه ميف برونوين بما حدث بينها وبين نوكس.

أخي الخائف يشاهد براندون يهينني.

أخي الحزين يقول إن عائلتنا تدمرت بعد أن تشاجرت وإيما بشأن براندون.

أجل، لقد ارتكب أخي بطل التهجئة خطأ نادراً لا يمكن إغفاله، فقد عُقد الاتفاق بين فيبي وجاريد قبل أن تُتاح لي فرصة تعليمه التهجئة الصحيحة للكلمة.

بدأت أشعر بالدوار، فالتقطت أنفاسي بصعوبة، بينما كان عقلي يعجز عن استيعاب مدى تأثير أخي في أحداث الأسابيع القليلة الماضية، لقد استطاع أوين أن يراقب رسائل إيما الموجهة إلى جاريد طوال الوقت بدءاً من حادث والدنا، مروراً بلعبة الحقيقة أو الجراءة، وصولاً إلى قرار إيما الانسحاب، وعندما حصل ذلك، أصبح في إمكانه أن يؤدي دوره بسهولة، وربما كان أكثر حرصاً بشأن إخفاء هويته من إيما، ولا بد من أن الأمر برمته بدا بالنسبة إليه وكأنه لعبة التحدي النهائي من باونتي ورز، فقد خطّط بعناية ووضع الخطة تلو الأخرى حتى تحقق هدفه بموت براندون.

وضعت إيما الورقة على الطاولة بحذر شديد، ولكن من يراقب يديها عن كثب يلاحظ أنهما كانتا ترتجفان، سألت مارتن: "هل يمكنني رؤية الصفحة الأخيرة من فضلك؟ نهاية المراسلات؟".

أمسك مارتن بالكدسة التي يحملها وسلّمها إيها، وقال: "تتوقف المراسلات في اليوم الذي مات فيه براندون ويبر".

أجبرت نفسي على عدم النظر إلى إيما بينما كنا نقرأ كلتانا الرسالة:

فيبي: لم يكن من المفترض أن يحدث ذلك.

جاريد: بالتأكيد كان يجب حصوله، فهذا ما أردته.

فيبي: ... لا أعتقد أنني أردت ذلك.

جاريد: لقد استحقّها، وقد تمّ التنفيذ، وعلى الرحب والسعة.

جاريد: لكن الاتفاق لم يكتمل بعد، وقد حان دوري الآن.

جاريد: مرحباً؟؟؟؟

جاريد: قولي شيئاً.

جاريد: سحفاً، كيف تجرؤين على تجاهلي.

وبعد قراءة نهاية المراسلات، لم أتحرك من مكاني بل اكتفيت

بالنظر إلى إيما، منتظرة رد فعلها، وبدورها نظرت إليّ مباشرة للمرة

الأولى منذ سنوات، وقد أجرينا محادثةً من دون كلمات، كما اعتدنا القيام به عندما كنا أطفالاً، فقد كنا نقرأ الأفكار المرترمة على وجوه بعضنا البعض، وعلى الرغم من أنها تكون غير مرئية بالنسبة إلى أي شخص آخر، إلا أنها تكون واضحة تماماً بالنسبة إلينا.

نظرت إيما إلى الأسفل، فلاحظت أن أحد أزرار قميص أكسفورد الخاص بها كان غير مزرر، فزررته على مهل، ثم نظرت إلى الأعلى، وقد بدت شاحبة قليلاً، ولكنها قد استعادت رباطة الجأش، فدفعت النص نحو مارتن، وهي تقول: "أعتقد أن والدتي على حق، فقد كان جاريد موهوماً، وهذه المراسلات ليست أكثر من حوارات مزيفة قد أجراها مع نفسه بمجرد أن توقفت عن مراسلته، ولا يمكن أن يثبت أحد عكس ذلك، أليس كذلك؟".

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)



## أحدنا هو التالي



منذ وفاة سايمون ظهر عدد كبير من تطبيقات النميمة، ولكن بعد أن ثبتت براءة الطلاب الأربعة، خفت وهج هذه التطبيقات لأن أيا منها لم يمتلك حقائق قاسية ومؤلمة مثل التي كان سايمون يكشف عنها. محور هذه الرواية لعبة وليس تطبيقاً، فعلى اللاعبين الاختيار بين حقيقة أو جرأة.

أولى ضحايا هذه اللعبة كانت الأختان إيما وفيبي، وما أن عمّ الشقاق بينهما، حتى ضربت اللعبة مجدداً، ففرقت بين بطلة الرواية السابقة ميف وصديقها نوكس، فأحدثت شرخاً كبيراً ومؤلماً بينهما.

ولكن ما بدأ لعبة تحول إلى شيء أكثر خطورة، ففجعت ثانوية بايفيو بخسارة طالب آخر، ولكن ميف تعرف من تجربة العام الماضي أنه لا يمكن الركون إلى تحقيقات الشرطة.

ذكاء وحنكة وشجاعة طلاب بايفيو على المحك، فهل ينفذ الجاني بفعلته أم يكونون له بالمرصاد مثل المرة السابقة.

الأكيد أن المرح والإثارة، سيرافقان القراء في هذه الرواية كما كان الحال مع رواية أحدنا يكذب، فعبة كارين ماكنوس لا تنفد أبداً من التشويق.

ISBN: 978-614-01-3196-5



9 786140 131965



جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت  
في مكتبة نيل وفرات، كوف  
www.nwf.com



الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.  
www.asp.com.lb - www.asppbooks.com

